

۱

المدير مدياستها

السيد جمال الدين الافغاني *



طبعت على نفقة حسين محي الدين الحبال

حقوق اعادة الطبع محفوظة له

طبعت مطبعة التوفيق في بيروت لصاحبها = نسيب صبرا سنة ١٣٢٨

* مؤلفه محمد نجيب *

وعموماً الاولى

| | |
|-----------|---------|
| شماره ثبت | ٩٧٧٢٤ |
| تاریخ | ١٣٨٥/١٣ |

مقدمة الطابع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده اما بعد
فلا مرأى في ان السيد جمال الدين الافغاني هو حكيم الشرق الذي نفح
فيه تلك الروح العالية روح النهضة التي لا تزال نرى ذراتها سارية في
الطبقة الراقية من بني الشرق ولا بدع فهو السياسي الكبير الذي كانت
حياته كلها مملوءة باعظم الاعمال . حيث جاب وجال . ولولم يكن من
تلامذته الا الاستاذ الشيخ محمد عبده لكفاه نخباً وشرفاً ومن اكبر اعمال
حياته السياسية انشاؤه جريدة (العروة الوثقى) التي تعد الحجر الاول
او (حجر الزاوية) للنهضة الشرقية عامة

تلك الجريدة التي كادت تزعزع اقدام السيطرة الانكليزية
عن الهند ومصر في مقالاتها الرنانة التي جابت الافاق وكادت تحرق
السبع الطباق

تلك الجريدة التي كان يتلقاها العالم الشرقي بوجه عام والاسلامي
بوجه خاص كأنها وحي سماوي او الهام آلي انزل على دماغ جمال
الدين وسال على براع الشيخ « محمد عبده »

تلك الجريدة التي لم تقو حرية ام الحرية « انكلترا » على احتمالها
 واتساع صدرها لها في حين انها وسعت اكثر الجرائد حرية واكثرها
 تطرفاً فمنعتها من الهند ومصر والسودان واستصدرت الاوامر بمنعها من
 سائر البلاد التي لها فيها نفوذ او تطمح الى ان يكون لها ذلك النفوذ

تلك الجريدة التي لم يكف انكلترا منعها من تلك البلاد لان
 اشعة نورها كانت وهاجة تخرق الحجب . وتنفذ الاغشية وتدخل الى
 اعماق القلوب . فاستعملت الوسائل لمحوها من عالم الوجود واطفاء
 نورها الذي كان يبدد ظلمات الاعتساف

تلك الجريدة التي تعد ام الجرائد الحاضرة على الاطلاق والتي
 لم يزل الناهضون من بني الشرق يسرون في دعوتهم الى النهوض
 على اثرها

هي الجريدة التي تمثلها اليوم الى العالم الشرقي مجلوة على منصة
 الطبع حرصاً على فوائدها الثمينة من ان تغتالها ايدي الضياع
 اصدر السيد جمال الدين من هذه الجريدة ثمانية عشر عدداً وهي التي
 مثلناها برمتها للطبع ولم نغفل منها شيئاً حتى ولا الاخبار البسيطة لاننا
 نفتقد ان جل منشورات هذه الجريدة ان لم نقل كلها لا تخلو من فائدة
 او عبرة او موعظة

والذي كان العضد الاقوى للسيد في نشر هذه الجريدة عالمان
 كبيران احدهما الاستاذ الشيخ « محمد عبده » الذي كان يراعه يدبج

تلك المقالات الرائعة والثاني الميرزا «محمد باقر» البواناتي والد صديقنا صاحب
«المنتقد» الذي كان في لوندريه يعرب عن الصحف الاجنبية كل ما يهم العالم
الشرقي نشره مما فيه العظة والاعتبار ويرسله الى «العروة الوثقى» في باريس
ولا بد ان العالم الشرقي يتوق الى ترجمة حال هؤلاء العلماء
الافاضل ولذلك رأينا ان ننقل له ترجمة السيد جمال الدين ملخصة عن
ترجمة تلميذه الشيخ «محمد عبده» له في رسالة الرد على الدهر بين يدي
ننقل ترجمة الاستاذ الشيخ «محمد عبده» ملخصة عن الجزء الثاني من
تاريخه وان ننقل ترجمة الميرزا محمد باقر البواناتي عن تلميذه المستشرق
الشهير ادوارد برون

وهناك ترجمة السيد جمال الدين

هو السيد محمد جمال الدين ابن السيد صفتر من بيت عظيم في بلاد
الافغان . وآل البيت عشيرة وافرة العدد تقيم في خطرة «كنز» من
اعمال كابل تبعد عنها مسيرة ثلاثة ايام ولهذه العشيرة منزلة عليا في
قلوب الافغانين وكانت لها سيادة على جزء من الاراضي الافغانية
تستقل بالحكم فيه وانما سلب الامارة من ايديها دوست محمد خان جد
الامير الحالي وامر بنقل ابي السيد جمال الدين وبعض اعمامه الى
مدينة كابل

ولد السيد جمال الدين في قرية (اسعد آباد) من قرى كنز
سنة ١٢٥٤ هجرية وانتقل بانتقال ابيه الى مدينة كابل وفي السنة

تلك المقالات الرائعة والثاني الميرزا «محمد باقر» البواناتي والد صديقنا صاحب
«المنتقد» الذي كان في لوندريه يعرب عن الصحف الاجنبية كل ما يهم العالم
الشرقي نشره مما فيه العظة والاعتبار ويرسله الى «العروة الوثقى» في باريس
ولا بد ان العالم الشرقي يتوق الى ترجمة حال هؤلاء العلماء
الافاضل ولذلك رأينا ان ننقل له ترجمة السيد جمال الدين ملخصة عن
ترجمة تلميذه الشيخ «محمد عبده» له في رسالة الرد على الدهر بين يدي
ننقل ترجمة الاستاذ الشيخ «محمد عبده» ملخصة عن الجزء الثاني من
تاريخه وان ننقل ترجمة الميرزا محمد باقر البواناتي عن تلميذه المستشرق
الشهير ادوارد برون

وهناك ترجمة السيد جمال الدين

هو السيد محمد جمال الدين ابن السيد صفتر من بيت عظيم في بلاد
الافغان . وآل البيت عشيرة وافرة العدد تقيم في خطرة «كنز» من
اعمال كابل تبعد عنها مسيرة ثلاثة ايام ولهذه العشيرة منزلة عليا في
قلوب الافغانين وكانت لها سيادة على جزء من الاراضي الافغانية
تستقل بالحكم فيه وانما سلب الامارة من ايديها دوست محمد خان جد
الامير الحالي وامر بنقل ابي السيد جمال الدين وبعض اعمامه الى
مدينة كابل

ولد السيد جمال الدين في قرية (اسعدآباد) من قرى كنز
سنة ١٢٥٤ هجرية وانتقل بانتقال ابيه الى مدينة كابل وفي السنة

الآمنة من عمره اجلس للتعلم وغني والده بتربيته . وتلقى علومًا جمّة
 في جميعها فمنها العلوم العربية من نحو وصرف ومعان وبيان
 وكتابة وتاريخ عام وخاص ومنها علوم الشريعة من تفسير وحديث
 وفقه واصول فقه وكلام وتصوف ومنها علوم عقلية من منطق وحكمة
 عملية سياسية ومنزلية وتهذيبية وحكمة نظرية طبيعية وآلهية ومنها
 علوم رياضية من حساب وهندسة وجبر وهيئة افلاك ومنها نظريات
 الطب والتشريح . اخذ جميع تلك الفنون عن اساتذة ماهرين على
 الطريقة المعروفة في تلك البلاد وعلى ما في الكتب الاسلامية المشهورة
 استكمل الغاية من دروسه في الثامنة عشرة من سنه ثم عرض له سفر
 الى البلاد الهندية فاقام بها سنة وبضعة اشهر ينظر في بعض العلوم
 الرياضية على الطريقة الاوربية الجديدة واتي بعد ذلك الى الاقطار
 الحجازية لاداء فريضة الحج وطالت مدة سفره اليها نحو سنة وهو
 ينتقل من بلد الى بلد ومن قطر الى قطر حتى وافي مكة المكرمة في سنة
 ١٢٧٣ فوقف على كثير من عادات الامم التي مرّ بها في سياحته
 واكتنه اخلاقهم واصاب من ذلك فوائد غزيرة ثم رجع بعد اداء الفريضة
 الى بلاده ودخل في سلك رجال الحكمة على عهد الامير دوست محمد خان
 ثم لامور سياسية يطول سردها اضطر ان يفارق بلاد افغان فاستأذن للحج
 فأذن له فارتحل على طريق الهند سنة ١٢٨٥ فلما وصل الى التخوم الهندية
 سمته حكومة الهند بحفاوة في اجلال الا انها لم تسمح له بطول الاقامة في

بالادها فلم يقيم اكثر من شهر ثم سيرته من سواحل الهند في احد مر اكبرها
على نفقتها الى السويس فجاء الى مصر واقام بها نحو اربعين يوما تردد فيه
على الجامع الازهر وخالطه كثير من طلبة العلم السورين ومالوا اليه كل
الميل وسألوه ان يقرأ لهم شرح الاظهار فقرأ لهم بعضاً منه في بيته ثم تحول
عن الحجاز عزمه وتعجل بالسفر الى الاستانة

وصل الاستانة وبعد ايام من وصوله امكنته ملاقاته الصدر
الاعظم عالي باشا ونزل منه منزلة الكرامة وعرف له الصدر فضله وبعد
سته اشهر سمي عضواً في مجلس المعارف فادى حق الاستقامة في ارائه
واشار الى طرق لتعميم المعارف لم يوافق على الذهاب اليها رفقاًؤه .
ثم لامور سياسية او دينية حسن الصدارة اليه الجلاء عن الاستانة
ان شاء ففارق الاستانة وحمله بعض من كان معه على التحول الى مصر
فجاء اليها في اول المحرم سنة ١٢٨٨

مال السيد جمال الدين الى مصر على قصد التفرج بما يراه من
مناظرها ومظاهرها ولم تكن له عزيمة على الاقامة بها حتى لاقى صاحب
الدولة رياض باشا فاستماتته مساعيه الى المقام واجرت عليه الحكومة
وظيفة الف قرش مصري كل شهر نزلاً اكرمت به لا في مقابلة عمل
واهتدى اليه بعد الاقامة كثير من طلبة العلم وحملوه على تدريس
الكتب فقرأ من الكتب العالية في فنون الكلام الا على والحكمة النظرية
طبيعية وعقلية وفي علم الهيئة الفلكية وعلم التصوف وعلم اصول الفقه

الاسلامي وكانت مدرسته بيته من اول ما ابندأ الى آخر ما اختتم ولم
يذهب الى الازهر مدرساً ولا يوماً واحداً نعم كان يذهب اليه زائراً
واغاب ما كان يزوره يوم الجمعة : ثم وجه عنايته لحل عقل الاوهام عن
قوائم العقول وحمل تلامذته على العمل في الكتابة وانشاء الفصول
الادبية والحكمية والدينية فاشتغلوا على نظره وبرعوا وتقدم فن الكتابة
في مصر بسعيه

ثم لم يزل شأنه في ارتفاع والقلوب عليه في اجتماع الى ان تولى
مخدوية مصر المغفور له توفيق باشا وكان السيد من المؤيدين لمقاصده
الا ان بعض المفسدين سعى فيه لدى الجنب الخديوي ونقل المفسد
عنه ما الله يعلم انه بريء منه حتى غير قلب الخديوي عليه فاصدر امره
باخراجه من القطر المصري هو وتابعه ابو تراب ففارق مصر الى
البلاد الهندية سنة ١٢٩٦ واما بمحيدر اباد الدكن

ولما كانت الفتنة العراييه بمصر دعى من حيدر آباد الى كلكته
والزمته حكومة الهند بالاقامة فيها حتى انقضى امر مصر وفتأت الحرب
الانكليزية ثم أبيع له بالذهاب الى اي بلد فاختر الزهاب الى اوربا واول
مدينة اصعد اليها مدينة لوندرا اقام بها اياماً قلائل ثم انتقل عنها الى
باريز واقام بها ما يزيد على ثلاث سنوات ثم كلفته جمعية العروة
الوثقى ان ينشي جريدة تدعو المسلمين الى الوحدة تحت لواء الخلافة
الاسلامية ايدها الله

فانشأ الجريدة التي تمثلها للطبع ونشر من الجريدة ثمانية عشر عدداً وقد أخذت من قلوب الشرقيين عموماً والمسلمين خصوصاً ما لم يأخذ قبلها وعظ واعظ ولا تنبيه منه ثم قامت الموانع دون الاستمرار في إصدارها حيث قفلت ابواب الهند عنها واشتدت الحكومة الانكليزية في إعنات من تصل اليهم فيه ثم بقي بعد ذلك مقبلاً باوربا اشهرآ في باريز واخرى في لوندرة الى اوائل شهر جمادى الاولى سنة ١٣٠٣ وفيه رجع الى البلاد الايرانية

اما مذهب الرجل الحنفي الحنفي وهو وان لم يكن في عقيدته مقلداً لكنه لم يفارق السنة الصحيحة مع ميل الى مذهب السادة الصوفية رضي الله عنهم

اما مقصده السياسي الذي قد وجه اليه افكاره واخذ على نفسه السعي اليه مدة حياته وكل ما اصابه من البلاء اصابه في سبيله فهو انه باض دولة اسلامية من ضعفها وتنبيهها للقيام على شؤونها حتى تلاحق الامة بالامم العزيزة والدولة بالدول القوية فيعود للاسلام شأنه وللدین الحنفي مجده ويدخل في هذا تنكيس دولة بريطانيا في الاقطار المشرقية وتقليص ظمها عن رؤوس الطوائف الاسلامية وله في عداوة الانكليز شوقه

يداول يانها

وبالجملة فاني لو قلت ان ما اتاه الله من قوة الذهن وسعة العقل ونفوذ البصيرة هو اقصى ما قدر لغير الانبياء لكنت غير مبالغ : .

كان يترك الطعام على الطاولة حتى يصير بارداً وكان مهيباً في شدته خاف
منه أكثر الفرس وغيرهم حتى البرنس ملكم خان الذي كان سفير العجم في
لندن في تلك الايام (وهو المصلح العظيم مؤسس النهضة الكبرى في فارس)
هذا ما رآه المستشرق الكبير الدكتور برون من الفيلسوف العلامة
الميرزا باقر اما ما حدث به فيضيق عنه نطاق هذا الكتاب لغرابته واهميته
كان الميرزا باقر ذا آمال يضيق عنها صدر الانسانية الان ولا
يطمع بها اعظم شاعري العالم ومصلحيه . اذ اراد الميرزا المشار اليه
ان يجعل الدين في العالم واحداً ليسود السلام والسكينة بين الناس
فاعتق جميع الاديان والمذاهب يختبر غشها من سميتها ويتنخب ما يوافق
هذا العصر فلم ير غير الاسلام ديناً يقبله العقل ويتسع له صدر المدنية
فالف الكتب والرسائل العديدة في اللغات الاجنبية يدعو الغربيين
الى الاعتقاد به بكلام عذب قلما اتى او يأتي احد ببلاغته وسلاسته وجم
براهينه وكان قوي الحجة لدرجة باهرة جداً

حدث بعضهم عن العلامة التركي الشهير احمد مدحت افندي
انه كان لا يمكن لاحد مهما اوتي من العلم والعرفان ان يقنعه بالرجوع
عن رأيه حتى اجتمع بالميرزا باقر في بغداد فاقنعه بمدة لا تتجاوز بضعة
دقائق وخرج من عنده مقراً له بالفضل والحجة البالغة
هذا اختصار من ترجمة حياة الميرزا ومن اراد التفصيل فليرجع
الى مجلة المتقيد في سنتها الثانية .

في سنة ١٨٨٣ او ١٨٨٣ (١٣٠٠ او ١٣٠١) وصاحبه كثيراً في تلك
الايام وقرأت معه كثيراً من القرآن الشريف ومن اشعاره الفارسية «الشمسية
الهندية» وتفسيراً منظوماً بالفارسية على القرآن والاول قد طبع هنا «اي
في لوندرة» والثاني لم يطبع ابداً ولكنه اعطاني نسخة الخطية قبيل ذهابه بعد
ما قرأت الكل معه واطلعت على اشاراته ورموزه وهذه الاشعار هي في غاية
الاشكال بل لا يمكن الاطلاع على مضامينها الا لمن قرأها مع صاحبها والسبب
في ذلك انه كان يشير الى ما قد رآه في عالم المثال او المنام والى الاحوال
السياسية الجارية والى اسماء الوزراء والكلاء وغيرهم من المعاصرين
وربما كان يترجم اسماءهم من الانكليزية الى الفارسية مثل ما يقول
سنگ بهيجت بهيج نام نيرزد شنگ وهيت بچنگ ننگ در آمد
ومقصده من سنگ بهيج «غلاستون» الذي كان الصدر
الاكبر في هذه الايام اعني ايام استيلاء اذ انكليز بن علي مصر ومقصده
شنگ وهيت (بريت) وكان هذا ايضاً من الوزراء وترجم كل اسم
تحت اللفظ وجعله رمزاً لا يفهمه الا من له اطلاع كامل على الامور
السياسية في ذلك الوقت وايضاً كان رحمه الله عالماً جداً في العلوم
الدينية وفي الالسنه القديمة والحديثة مثل العبرانية واليونانية والانكليزية
والعربية والفارسية والهندية الخ . كان يتكلم الانكليزية بغاية الفصاحة
يركزها على اساليب الفلاسفة والعلماء (وكذا كان في بقية اللغات)
كان سريع التكلم جداً لا يسكت ولو دقيقة واحدة حتى حين الاكل

فاحسبه يتكلم بلغة اجنبية . والثالث ما اتفق عليه الطلبة من مضايقة
معدهم بالاغذية الضارة مما يكون منه اعتلال الجسم والفكر معاً
فلما لم يجد الاستاذ مناصاً من ارادة ابنه خلا بنفسه واجتمع بفكره
وذكائه فهان الامر بعد ذلك عليه واصبح ما يحصله رحمه الله في يوم
واحد من هذه الدروس المعقدة المشوشة مثلاً يحصله سواء في عام او
عامين . ومما يروى عن ذكائه انه لم يمر عليه شهر في درس كتاب
الكفراوي في النحو حتى بداله شيء من غلط الكتاب وتناقضه في
بعض المواضع فنبه شيخه الى ذلك فاعترف معه به ولكنه قال انما ندرس
هذا الكتاب تبركاً

ثم جاء السيد جمال الدين الافغاني الى مصر فاجتمع به الفقيه
واخذ عنه كثيراً من فلسفته وعلمه وكان السيد جمال الدين يقول عنه
انه انجب تلاميذه وانه لمصر اقوى من اسطول واعز من جيش . وقد
لبث جمال الدين بمصر عشر سنين فكان الاستاذ ساعده الايمن لا
يكتب السيد موضوعاً علمياً الا بروح الفقيه وقلمه ولا يجادل جدالاً
فلسفياً الا كان فيه شيء من ذكائه وفكره . ولما طرد السيد جمال
لدين قال " وهو في سجن السويس منتظراً الباخرة التي تحمله منفياً "
اني تركت الشيخ محمد عبده وكفاه لمصر عالماً

وكانت اولى الوظائف التي تولاهما تحرير الوقائع المصرية ثم
مديراً للطبوعات المصرية ولما عزل اسماعيل باشا وتولى رئاسة

النظار رياض باشا قرب الفقيد اليه واتخذته مستشاراً ثم كان ما ك
من الثورة العراقية فبذل جهده في اقناع اهلها بسوء عاقبتها حتى هموا
كثيراً بقتله

ثم هدأت الثورة بعد الاحتلال فاتهم الفقيد بانه كان من رجالها
فنفى الى الشام فلبث فيها عاماً ثم دعاه السيد جمال بن الافغاني الى
مدينة باريس فأصدر بها جريدة (العروة الوثقى) وهي التي نمتها للطبع
الان ثم عاد الى مصر بعد ان تبينت برأته للحكومة المصرية فعين قاضياً
جزائرياً في المحاكم الاهلية ثم مستشاراً في محكمة الاستئناف ثم عين مفتياً
للديار المصرية . اما اعماله النافعة فكثيرة لا يحيط بها بيان نذكر منها تدريسه
القرآن الشريف بما لم يسبقه اليه احد حتى كان شرحه له تفسيره شرحاً
علمياً عصرياً خالياً مما حشاه السابقون . ومنها اعماله في مجلس الشورى
وهي كل حسناته هذا عدا الافتاء والتأليف الذي منها رسالة التوحيد
الشهيرة وتفسير جزء (عم) وتعريب الرد على الدهريين . ولم يقف عند هذا
الحد رحمه الله من الاعمال النافعة بل وجه نظره الشريف الى الازهر
فاصلح ما قدر على اصلاحه و كان والمرض يساوره يشتغل بمشروع
مدرسة تخرج القضاة الشرعيين ثم انه كان فوق هذه الاشغال الكبيرة
يكتب الجلات باعظم الموضوعات الادبية والعلمية مما كان له شأن
كبير في العالم كله نذكر من ذلك رده على المسيو هانوتو وعلى بعض
مقالات ظهرت في الجامعة . وله عدا ذلك كله اعمال انسانية اتفعا

فضل الله يؤتبه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
 أما أخلاقه فسلامة القلب سائدة في صفاته وله حلم عظيم
 يسع ما شاء الله أن يسع إلى أن يدنو منه أحد ليمس شرفه أو دينه
 فينقلب الحلم إلى غضب وهو كريم يبذل ما بيده قوى الاعتماد على
 الله لا يبالي ما تأتي به صروف الدهر عظيم الأمانة سهل لمن لا يئنه
 سبب على من خائسته طموح إلى مقصده السياسي الذي قدمناه إذا
 لاح له بارقة منه تعجل السير للوصول إليه وكثيراً ما كان التعجل
 علة الحرمان

أما خلقه فهو ربة في طوله وسط في بنيتة قمي في لونه
 عصبي دموي في مزاجه عظيم الرأس في اعتدال عريض الجبهة في
 تناسب واسع العينين عظيم الأحداق ضخمة الوجنت رحب الصدر
 جليل في النظر هش بش عند اللقاء

وقد يتوسع في اتیان بعض المباحات كالجلوس في المنتزهات
 العامة والاماكن المعدة لراحة المسافرين وتفريج المحزونين لكن مع
 غاية الحشمة وكمال الوقار وكان مجلسه في تلك المواضع لا يخلو من
 "رائد العلمية فكان بعيداً من اللغو منزهاً عن اللهو



ترجمة الشيخ محمد عبد الله

ولد الفقيد الكريم من ابوين فقيرين من اهالي محلة « نصر »
بالغربية كان يضرب بها المثل في الورع والشهامة واکرام الضيف
ولد رحمه الله عام ١٨٤٥ فلما بلغ السابعة من عمره ظهرت عليه
علام النجابة والذكاء فلم يشاء ابوه له ان يكون فلاحاً كأخوته بل شاء ان
يعلمه فادخله الى كتاب في القرية فاختلف اليه الفقيد مكرهاً ولم يدع
احداً من اهل القرية الا توسل به الى ابيه ان ينظمه في سلك اخوته
فلاحاً فكان يأبى عليه ذلك ويصر على تعليمه اصراراً . وكانت
النتيجة من هذا وذاك ان الفقيد رحمه الله لبث بهذا الكتاب ثلاث
سنين لا يحفظ مما يلقي الفقيه حرفاً

وفي عام ١٨٤٨ ادخله ابوه الى الجامع الاحمدي فلبث به ثلاث
سنين اخرى كانت النتيجة منها مثل الاولى . فلما اعياى اباه امره ارسله
الى الجامع الازهر فمكث فيه عامين ولا يدري مما يلقي شيئاً
قال الاستاذ في تعليل ذلك ان الذي كان يعوقني عن تفهم
المقصود من هذه الشروح والمتون ثلاثة امور . الاول رغبتني في
ان اكون مثل اخوتي فلاحاً وعدم وجود الوسائل التي ترغبني في العلم .
والثاني اخلال نظام التدريس بحيث كنت اسمع الشيخ وهو يدر .

ترجمة الميرزا باقر

نشأ العلامة الفيلسوف الميرزا باقر في بلاد فارس وتنقل الى الهند والصين
وبخارى والبلاد الانكليزية والاطالية والافرنسية ثم جاء بغداد والعراق
ومنها الى لوندردو ومن ثم الى بيروت حيث مكث بها زهاء ثلاث سنوات
تزوج في اثناءها ثم غادر بيروت مغضوباً عليه من الحكومة العثمانية
متهماً بمسائل سياسية كبرى الى بلاد فارس ومكث في طهران زهاء
سنتين ثم توفي رحمه الله وترك اثراً من الكتب النفيسة من مؤلفات
ومخطوطات وغيرها يندران تحوي مثلها مكتبة في الشرق

هذا واننا نكتفي من ترجمة حياته بشذرة من كتاب ارسله العلامة

المستشرق الشهير الدكتور ادوارد برون الى نجله الصغير صديقنا الميرزا
محمد الباقر منشي مجلة «المنتقد» وصاحب «المطبعة المصرية» في بيروت
قال المستشرق بعد التحية والسلام والاعتذار من التقصير:

لقد فرحت كثيراً بما اخبرتموني به من كونكم نجل استاذي.

الفاضل العلامة المرحوم الميرزا محمد باقر الشهير بابراهيم جان معطر لانه
كان رحمه الله اول اساتذتي حينما اشتغلت بتحصيل علوم الشرق في
اول شبابي وعنوان حياتي وما زلت اذكر فضائله وخصائله منذ فراقنا
حينما سافر الى بيروت قبل خمس وعشرين سنة اما معرفتي به فكانت

بما خلق كثير

هذه اعماله اجبالاً . اما اخلاقه فقد كان حليماً واسع الصدر
 كريم النفس . فما قصده ذو حاجة الاسعي له سعيها حتى يقضيها له
 وما اساء اليه انسان الا اجتهد ان يقابل الاساءة منه بالاحسان
 فقد كان انجال المشايخ في الازهر يتناولون مرتبات ابائهم بالوراثة
 فرأى الاستاذ في ذلك غيباً للعلماء لان هذه المرتبات انما هي وقف عليهم
 فاعاده الاستاذ اليهم وعوض انجال المشايخ عنها بما كان يجمعه لهم بسعيه
 في رأس كل شهر من امواله وامول محبيه . ولقد شوهد وهو ساع
 هذا السعي عقيب اعتزاله الازهر وقيام الشيوخ في وجهه محارين
 فأعظم بهذا اكراماً وحليماً

ولقد كان رحمه الله وطنياً بحقيقة معنى الوطنية وكان لا يني له
 عزم في كل ادوار حياته عن ترقية الامة واصلاح شؤونها . وله حسنات
 غير ذلك كثيرة تدل على ان الرجل رحمه الله كان كبير المهمة واسع
 العلم شديد الغيرة على الامة والبلاد

بسم الله الرحمن الرحيم

يوم الخميس في ١٥ جمادى الاولى ١٣٠١ و ١٣ مارس سنة ١٨٨٤

ربنا عليك توكلنا وابليك ابنا وابليك المصير هذا ما تمده العناية الالهية من قول الحق . متعلقاً باحوال الشرق . وعلى الله المتكل . في نجاح العمل خفيت مذاهب الطامعين ازماناً ثم ظهرت . بدأت على طرق ربما لا تنكرها الانفس ثم التوت . اوغل الاقوياء من الامم في سيرهم بالضعفاء حتى تجاوزوا يدهاء الفكر وسحروا بالبهيم حتى اذهلهم عن انفسهم وخرجوا بهم عن محيط النظر وبلغوا بهم من الضيم حدا لا تحمله النفوس البشرية

ذهب اقوام الى ما يسوله الوهم ويفري به شيطان الخيال فظنوا ان القوة الآتية وان قل عملها يدوم لها السلطان على الكثرة العددية وان اتفقت آحادها بل زعموا انه يمكن استهلاك الجمل الغفير في النزر اليسير وهو زعم يأباه القياس بل يبطله لبرهان فان ثقلبات الحوادث في الازمان البعيدة والقريبة باطاقة بانه ان ساغ ان عشيرة قليلة العدد فئت في سوادامة نظمية ونسبت تلك العشيرة اسمها ونسبتها فلم يحز في زمن من

الازمان احواء امة او ملة كبيرة بقوة امة تماثلها في العدد او تكون
 منها على نسبة متقاربة وان بلغت القوة اقصى ما يمثلها الخيال
 والذي يحكم به العقل الصريح ويشهد به سير الاجتماع الانساني
 من يوم علم تاريخه الى اليوم ان الامم الكبيرة اذا عراها ضعف
 لاقتراق في الحكمة او غفلة عن عاقبة لا تحمد او ركون الى راحة
 لا تدوم او افتتان بنعيم يزول ثم صالت عليها قوة اجنبية ازعجتها
 ونهبتها بعض التنبيه فاذا توالى عليها وخزات الحوادث واقلقتها
 آلامها فزعت الى استبقاء الموجود ورد المفقود ولم تجد بدا من
 طلب النجاة من اي سبيل وعند ذلك تحس بقوتها الحقيقية وهي
 ما تكون بالتثام افرادها والتحام احادها وان الالهام الالهي والاحساس
 الفطري والنعميم الشرعي ترشدها الى ان لا حاجة لها الى ما وراء
 هذا الاتحاد وهو ايسر شيء عليها

ان النفوس الانسانية وان بلغت من فساد الطبع والعادة
 ما بلغت اذا كثر عديدها تحت جامعة معروفة لا تحتل الضيم الا
 الى حد يدخل تحت الطاقة ويسمه الامكان فاذا تجاوز الاستطاعة
 كبرت النفوس الى قواها واستأسد ذئبها ونمر ثعلبها والتمست
 خلاصها ولن تعدم عند الطلب رشادا

ربما تخطى مرة فنكون عليها الدائرة . لكن ما يصيبها من
 زلة الخطأ بلهملها تدارك ما فرط والاحتباس من الوقوع في مثله

فتصيب اخرى فيكون لها الظفر والغلبة وان الحركة التي تبعث
لدفع ما لا يطاق اذا قام بتدبيرها قيم عليها ومدبر لسيرها لا يكفي
في توقيف سريانها او محو آثارها فهو ذاك القيم واهلاك ذلك
المدبر فان العلة ما دامت موجودة لا تزال آثارها تصدر عنها فان
ذهب قيم خلفه آخر اوسع منه خبرة وانفذ بصيرة . نعم يمكن
تخفيف الاثر اوازالته بازالة علته ورفع اسبابه

جرت عادة الامم ان تأنف من الخضوع لمن يباينها في
الاخلاق والعادات والمشارب وان لم يكلفها بزائد عما كانت تدين
به لمن هو على شاكلتها فكيف بها اذا حملها ما لا طاقة لها به .
لا ريب انها تستنكره وان كانت تستكبره وكلما انكرته
بعدت عن الميل اليه وكلما تباعدت منه لجهة كونه غريباً تقرب
بعضها من بعض فعند ذلك تستصغره فتلفظه كما تلفظ النواة وما
كان ذلك بغريب

ان مجاوزة الحد في تعميم الاعتداء تنسي الامم ما بينها من
الاختلاف في الجنسية والمشرع فتري الانحاد لدفع ما يهمها من
الخطر ألزم من التجزب للجنس والمذهب وفي هذه الحالة تكون
دعوة الطبيعة البشرية الى الاتفاق اشد من دعوتها اليه للاشتراك في
طلب المنفعة

ابعد هذا يأخذنا العجب اذا احسنا بحركة فكرية في اغلب

انحاء المشرق في هذه الايام . كل يطالب خلاصاً وبتبغى نجاة
وينتحل لذلك من الوسائل والاسباب ما يصل اليه فكره على درجته
من الجودة والافن وان العقلاء في كثير من اصقاعه يتفكرون في جعل
القوى المتفرقة قوة واحدة يمكن لها القيام بحقوق الكل

بلى كان هذا امراً ينتظره المستبصر وان عمي عنه الطامع وليس في
الامكان اقناع الطامعين بالبرهان ولكن ما يأتي به الزمان من عاداته في ابناؤه
بل ما يجري به القضاء الالهي من سنة الله في خلقه سيكشف لهم وهمهم
فيما كانوا يظنون

بلغ الاجحاف بالشرقيين غايته ووصل العدوان فيهم نهايته وادرك
المتغلب منهم نكايته خصوصاً في المسلمين منهم فمنهم ملوك انزلوا عن
عروشهم جوراً وذوو حقوق في الامرة حرموا حقوقهم ظلماً واعزاء باتوا
اذلاء واجلاء اصبحوا حقراء واغنياء امسوا فقراء واصحاء اضحوا سقاماً
واسود تحولت نعماً ولم تبق طبقة من الطبقات الا وقد مسها الضر من
افراط الطامعين في اطماعهم خصوصاً من جراء هذه الحوادث التي
بذرت بذورها في الاراضي المصرية من نحو خمس سنوات بايدي ذوي
المطامع فيها . حملوا الى البلاد ما لا تعرفه فدهشت عقولها وشدوا عليها
بما لا تألفه فخارت البايها والزموها ما ليس في قدرتها فاستصت عليه قواها
وخضدوا من شوكة الوازع تحت اسم العدالة ليهيئوا بكل ذلك وسيلة
ليل المطمع فكانت الحركة العراية العشواء فاتخذوها ذريعة لما كانوا

له طالبين فاندفع بهم سيل المصاعب بل طوفان المصائب على تلك
 البلاد وظنوا بلوغ الارب ولكن اخطأ الظن وهموا بما لم ينالوا
 لم تكذب تخمد تلك الحركة في بادى النظر حتى خلفتها حركة
 اخرى وفتح باب كان مسدودا وقام قائم بدعوة لها المكانة الاولى في
 نفوس المسلمين بل شي بقية آمالهم ولا ندرى الآت . - اذا
 تستعقبه هذه الحركة الجديدة وربما يوجد من يدري ان مسببها في
 حيرة من تلافياها ، نعم انهم غرسوا غرساً الا انهم سيخون او هم الآن
 يخون منه خنثالا ويطعمون منه زقوماً . لاجرم هذه هي العواقب
 التي لا يحصى عنها ان يغالي في طمعه ويغافل في حرصه ولو انهم تركوا
 الامر من ذلك الوقت لاربابه وفوضوا تدارك كل حادث للخبراء به
 والقادرين عليه العارفين بطرق مدافعتة واقتناء فائدته لحفظوا بذلك
 مصالحهم ونالوا ما كانوا يشتهون من المنافع الوافرة بدون ان تزل لهم
 قدم او ينكس لهم علم

غير انهم ركبوا الشطط وغرهم ما وجدوا من تفرق الكلمة
 وتشتت الاهواء وهو انفذ عواملهم واقتلها وما علموا انه وان كان زريع
 الفتك الا انه سريع العطب وما اسرع ان يتحول عند اشتداد الخطوب
 الى عامل وحدة يسدد لقلوب المعتدين فان بلاء الجور اذا حل بشرط
 من الامة وعوفي منه باقيا كانت سلامة البعض تعزية للمصابين
 حجاب غفلة للمسلمين يحول بينهم وبين الاحساس بما اصاب اخوانهم

اما اذا عمَّ الضرر فلا محالة يحيط بهم الخبج ويعز عليهم الصبر فيندفعون الى ما فيه خيرهم ولا خير فيه لغيرهم

ان الحالة السيئة التي اصبحت فيها الديار المصرية لم يسهل احتمالها على نفوس المسلمين عموماً . ان مصر تعتبر عندهم من الاراضي المقدسة ولها في قلوبهم منزلة لا يحلها سواها نظرا لموقعها من الممالك الاسلامية ولانها باب الحرمين الشريفين فان كان هذا الباب اميناً كانت خواطر المسلمين مطمئنة على تلك البقاع والاضطربت افكارهم وكانوا في ريب من سلامة ركن عظيم من اركان الديانة الاسلامية ان الخطر الذي لم بمصر نغرت له احشاء المسلمين وتكلمت به فلوبهم وان تزال الآمه تستفزهم ما دام الجرح تغارا . وما هذا بغريب على المسلمين فان رابطتهم المالية اقوى من روابط الجنسية واللغة وما دام القرآن يتلى بينهم وفي آياته ما لا يذهب على افهام قارئيه فان يستطيع الدهر ان يذهبهم . ان الفجيعة بمصر حركت اشجاناً كانت كامنة وجددت احزاناً لم تكن في الحسبان وسرى الألم في ارواح المسلمين سريان الاعتقاد في مداركهم وهم من تذكّار الماضي ومراقبة الحاضر يتنفسون الصعداء ولا نأمن ان يصير التنفس زفيراً بل زفيراً عاماً بل يكون صاخة تمزق مسامع من اصمحه الطمع .

ان اولى المتغلبين بالاحتراس من هذه العواقب جيل من الناس لا كتاب له في فتوحاته الا المداواة ولا فيالق يسوقها للاستملاك

این صفحه در اصل مجلد ناقص بوده است

این صفحه در اصل مجلد ناقص بوده است

طلبوا عدة طرق لنشر افكارهم بين من خفي عنه شأنهم من اخوانهم
واختاروا ان يكون لهم في هذه الايام جريدة باسرف لسان عندهم وهو
الاسان العربي وان تكون في مدينة حرة كمدينة باريس ليمكنوا
بواسطتها من بث آرائهم وتوصيل اصواتهم الى الاقطار القاصية تبلياً
للاغفل وتذكيراً للذاهل فرغبوا الى السيد جمال الدين الحسيني الافغاني
ان ينشيء تلك الجريدة بحيث تتبع مشربهم وتذهب مذهبهم فلبى
رغبتهم بل نادى حقاً واجباً عليه لدينه ووطنه وكلف الشيخ محمد عبده
ان يكون رئيس تحريرها فكان ما حمل الاول على الاجابة حمل الثاني
على الامثال وعلى الله الاتكال في جميع الاحوال

الجريدة ومنهجها

ستأتي في خدمة الشرقيين على ما في الامكان من بيان الواجبات
التي كان التفريط فيها موجباً للسقوط والضعف وتوضيح الطرق التي
يجب سلوكها لتدارك ما فات والاحتراز من غوائل ماهوات .
وبستتبع ذلك البحث في اصول الاسباب ومناشيء الملل التي
قصرت بهم الى جانب التفريط والبواعث التي دفعت بهم الى مهامه
حيرة عميت فيها السبل واشتبهت بها المضارب وتاه فيها الخريت
وضل المرشد حتى لا يدري السالكون من اين تفجهم الطوارق
المفرعة والمزيجات المدهشة والمدهشات القاتلة

طلبوا عدة طرق لنشر افكارهم بين من خفي عنه شأنهم من اخوانهم
واختاروا ان يكون لهم في هذه الايام جريدة باسرف لسان عندهم وهو
الاسان العربي وان تكون في مدينة حرة كمدينة باريس ليمكنوا
بواسطتها من بث آرائهم وتوصيل اصواتهم الى الاقطار القاصية تبلياً
للاغفل وتذكيراً للذاهل فرغبوا الى السيد جمال الدين الحسيني الافغاني
ان ينشيء تلك الجريدة بحيث تتبع مشربهم وتذهب مذهبهم فلبى
رغبتهم بل نادى حقاً واجباً عليه لدينه ووطنه وكلف الشيخ محمد عبده
ان يكون رئيس تحريرها فكان ما حمل الاول على الاجابة حمل الثاني
على الامثال وعلى الله الاتكال في جميع الاحوال

الجريدة ومنهجها

ستأتي في خدمة الشرقيين على ما في الامكان من بيان الواجبات
التي كان التفريط فيها موجباً للسقوط والضعف وتوضيح الطرق التي
يجب سلوكها لتدارك ما فات والاحتراز من غوائل ماهوات .
وبستتبع ذلك البحث في اصول الاسباب ومناشيء الملل التي
قصرت بهم الى جانب التفريط والبواعث التي دفعت بهم الى مهامه
حيرة عميت فيها السبل واشتبهت بها المضارب وتاه فيها الخريت
وضل المرشد حتى لا يدري السالكون من اين تفجهم الطوارق
المفرعة والمزيجات المدهشة والمدهشات القاتلة

وتكشف الغطاء ما استطاعت عن الشبه التي شغلت اوهام
المترفين ولبست عليهم مسالك الرشد وتزيح الوسوس التي اخذت
بعقول المنعمين حتى اورثتهم الياس من مدواة علائهم وشفاء ادوائهم
وظنوا ان زمان التدارك قد فات وان العناية بلغت حدها

وتحاول اشراب الافهام ان لا حاجة في الوصول الى نقطة الخلاص
المرغوبة الى قطع دائرة عظيمة تصورها يوجب قفور الهمم ونحطاط
العزائم وان تخيل تلك الدائرة الواسعة انما عرض من الادبار عن المطلوب
وهو تحت الجناح ويكفي في الوصول اليه عطفة نظر وقطع بعض
خطوات قصيرة

وان الظهور في مظهر القوة لدفع الكوارث انما يلزم له التمسك
ببعض الاصول التي كان عليها اباؤ الشرقيين واسلافهم وهي ما تمسكت
به اعز دولة اوربية وامنعها ولا ضرورة في ايجاد المنعة الى اجتماع
الوسائط وسلوك المسالك التي جمعها وسلكها بعض الدول الغربية
الاخري ولا ملجئ للشرق في بدايته ان يقف موقف الاوربي في
نهايته بل ليس له ان يطلب ذلك وفيما مضى اصدق شاهد على ان
من طلبه فقد اوقر نفسه وامته وقرا اعجزها واعوزها

وتنبه على ان التكافؤ في القوى الذاتية والمكتسبة هو الحافظ
للعلاقات والروابط السياسية فان فقد التكافؤ لم تكن الرابطة الا وسيلة
القوي لابتلاع الضعيف . وتجعل اهاب الوداد المرقش بالوان الملاطفة

المدج بأشكال المجاملة شفافاً بينم عما وراءه وتنقب عن المسالك الدقيقة التي يسري بها الظالمون في دياجر الغفلات

وتتهم بدفع ما يرمى به الشرقيون عموماً والمسلمون خصوصاً من التهم الباطلة التي يوجهها اليهم من لا خبرة له بحالهم ولا وقوف على حقائق امورهم وابطال زعم الزاعمين أن المسلمين لا يتقدمون الى المدينة ما داموا على اصولهم التي فاز بها اباهم الاولون . ولا تنه في تبليغ الشرقيين ما يمسهم من حوادث السياسة العمومية وما يتداوله السياسيون في شئونهم مع اختيار الصادق وانتقاء الثابت

وتراعي في جميع سيرها تقوية الصلات العمومية بين الامم وتمكين الالف في افرادها وتأيد المنافع المشتركة بينها والسياسات القوية التي لا تميل الى الحيف والاحجاف بحق الشرقيين

ومع كل هذا فهذه الجريدة تتبع سير الداعين اليها والحاالين عليها لا تظهر اذا ادجلوا ولا تنجد اذا غوروا وتذهب مذاهب الرشد وتصيب بحول الله واقعة عند من سبق في ادلي علم الله هدايته والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

وترسل الى الذين نعرف اسماءهم مجاناً بدون مقابل ليتداولها الامير والحقير والغني والفقير ومن لم يصل اليها اسمه فما عليه الا ان يكتب الى ادارة الجريدة بالأسم المعروف به ومحل اقامته على النسخ الذي يريد والله الموفق

سياسة انكلترا في الشرق

دلع على ما في البيت فهلوع لاغلاق الباب فانخلع المصراع
وانقض الجدار من ورائه .

هذا شأن دولة بريطانيا في الهند وقنال السويس . قصارے
بغيتها ان تكون في امن على هذا الباب وكان سهلا عليها ان تخلص
النية في مسالة ارباب الولاية عليه فيقونه بارواحهم واموالهم ثم هي
تفوز بفوائده الى الابد

الا ان جيشان الاوهام وموحشات الاحلام دفعتهما مباشرة حمايته
بنفسها فاذا الامر اصعب من ان ينال واساس البيت اوهى من ان يدوم
ارادت دولة انكلترا بعد تبوءها ارض مصر ان تدخلها تحت
حمايتها وان تبدل العساكر الوطنية بانكليزية وان تقيم في السودان
سلطنة مستقلة وحاولت في ذلك ارضاء المصريين بانه من الضروريات
لتنظيم احوالهم واقرار الراحة بينهم وتسكين روع العثمانيين بحفظ الحق
وتخفيف الوزر . وكان لكل ان يستبشر بهذه الخدمة الجليلة ان تمت لولا
ما لدولة انكلترا من تقسيم الممالك النيمورية في الهند واقامتها لكل قسم
حامية من قبلها وكان هذا اكبر الاسباب واصغرها لاستيلائها على
الافطار الهندية وانا للأسف على التفاوت بين الزمانين والتباين بين
المكانين فلا الاحسان الانكليزي يسهل تسميه ولا العثمانيون والمصريون
يستبشرون بنواله وخطر الامر ين غير يسير

ظهرت دعوى المهدوية في السودان واشتد ازرق القائم بها بمسارعة
الانكليز الى التداخل في مصر بحجة حفظ باب الهند وعظم خطب
الداعي بعد ما اراق دما غزيرة ودبت روح دعوته الى سواحل البحر
الاحمر وحدود مصر الطبيعية وامالت القلوب اليه نفرتها من السلطة
الانكليزية

يقرب من الظن ان نفثاته مازجت افئدة العرب في فيافي
طرابلس او قاربت وان هذه النيران التي يشعلها بالبكاء على الدين
والنواح على امتنانه لا تلبث ان تنقض شرارة منها على جزيرة العرب
وفيها يصعد عويل الدين ونحيبه الى عنان السماء وعند ذلك يمسى باب
الهند بين السنة النيران من جهتين بل من ثلاث جهات . ابعد عند
العقل وبريطانيا لاهية بانفاذ الباب ان نتقد النيران في البيت . ان
الخطر اليوم اشد مما اهتم بدفعه سابقا ماذا اخذت من الوسائل لدفع
هذه الغائلة .

ارسلت كوردون باشا الى السودان لتفريق كلمة المحاريين ورقية
محمد احمد الحمداني . السودانيون لم ترقا دما جراحهم من ظلم كوردون
ايام كان حاكما مستبدا عليهم وفي علمهم انه اعدى اعداء الديانة الاسلامية
فقد طلب وهو فيهم قسسا من السويس لنشر الدين البروتستنتي بين
مسلمهم فهل تمكنه الفصاحة الانكليزية ان يحص صدور العرب من
الضعيفة الدينية والديوية بعدما رسخت اعواما ويمحوها في بضعة ايام

وהל يسهل عليه ارضا محمد احمد بعد ما قام بدعوة عظيمة كهذه بمنحه لقب امير كوردان او هل يقنع صاحب هذه الدعوى بمثل هذا اللقب بعد ما انسى له من الفتوحات واستولى على تلك البلاد بدون اذن كوردون قد يظن هذه الثغرون من لاوقوف له على حقيقة دعوى المهديوية وموقعها من قلوب المسلمين ويكنى لكشف بعض ما في الغيب ما اتفقت عليه الجرائد الانكليزية والفرنساوية واثبتته المخابرات الرسمية من اخفاق كوردون في سعيه كما تراه في غير هذا المحل .

سأقت خمسة الاف وعلى بعض الروايات اربعة الاف جندي تحت قيادة الجنرال كراهام الى سواحل البحر الاحمر لاسترجاع شرف بيكر باشا وثار ضباطه من الانكليز (ا. ا. هكس باشا وضباط جيشه فلبعد هم عن البحر لاشرف لهم ولا ثار) وغلب هذا الجيش المدرب الكامل العدة الشاكي السلاح من اجور طرز ثلاثة الاف من عمارة العرب السودانيين (بمعنى انه قتل منهم ثمانماية بدوي) والقبائل على عصبيتها لم تجبن بعد . هل بهذا تدفع الغوائل . ابظن ذو عقل ان فاتحفتك بعشرة الاف جندي مرة والفين وخمسمائة مرة اخري جميعها تحت امره مشاهير من قواد جيش انكلترا يخور عزمه لانهزام شرذمة من المنتسبين اليه وهل يؤثر هذا وهنا في اعتقاد المذعنين لدعوته . سبحن الله . كان لغاية هذا الجيش رجة في انكلترا وخيل لحكومتها انها نجاح في العمل وربما نشأ هذا الخيال من التهئات التي

وردت اليها من الدول وسفرائها مما لم ينله نابليون الاول وغايوم الالماني
 اقول وحق ما اقول ان الضيرم شديد فان ترك امتد واخاف
 الدانية والقاصية وليس في مكنة كوردون ولا حذق سياسي في انكثرا
 ان يخمد لهبه والمناوشات البريطانية تحضره فتزيده اشتغالا وانما يتيسر
 اطفاءه لاولى العزم من العثمانيين والمصريين لكونهم على شاكلة صاحب
 الدعوى وييدهم عنانها.

كان من حذق الانكليز لواكتفوا في حفظ باب الهند بعضد
 العثمانيين وخضوع المصريين مع القوة البريطانية والتفتوا الى ترميم
 سياج الهند من الجهة الشمالية . ماذا يفيدهم سد الباب اذا وهى الاساس
 فتداعت الجدران وخر السقف ان قبائل التركمان في مروج شوس
 طباعهم لحقوا بدولة الروسية اختيارا بعد ما كانوا مستقلين في امورهم
 لا يدينون لسلطة اجنبية عنهم فاي مانع يمنع تركمان سرخس وهم
 سنيون من الاقتداء بهم تخلصا من حكومة فارس المخالفة لهم في المذهب
 فان وقع هذا فتح الروسيا طريق فراه الى قايان الى سجستان وادى قوة تصدها
 عن طمعها وان حلت في سجستان او فراه فاية عقبة بينها وبين الهند .
 ان قبائل ازبك من سكان (ميمنة) و (اندخو) و (شيورغان)
 و (سربول) وسائر بلاد بلخ الى (وبلميان) في خيبر من الحكومة
 الافغانية افلا يتبع هؤلاء اثر ابناء اعمامهم التركمان فان غفلوا فتحت لهم
 الروسية بابا من الملاطمة وذهبت بهم في طرق من سياسة الالين

لتشويقهم الى الدخول في حمايتها والتملص من نير الافغانين وليس في
قوة حكومة الافغان كبجهم ان ارادوا لضعفها فيهم .

ان قبائل هزاره من الشيعة الساكنين في الجبال الممتدة من هراة
الى كابول يتحلون الاسباب للخروج على حكومة الافغان نفرة من سلطة
السينين وقد كانوا في الحرب الاخيرة بين الانكليز والافغان متفقين
مع الانكليز فهو لا بعد ما يرون جيرانهم انحازوا الى الروسية افلا ينزعون
الى مجاراتهم خصوصاً اذا لمعت لهم بوارق الوعود الروسية . هذا كله
يكون فتشرف الروسية بعده على الميدان المنسحق الممتد من هراة الى
قندهار الى غزنة بل الى كابل من جهات كثيرة . فهل بعد هذا يبقى
للهند سياج وهل يمكن ان يقام في وجه الروسية مانع من المسير اليه وهل
ينفع عند ذلك الوقوف على بابه (فقال السويس)

اليس يسهل على الروس عند اشرافهم على تلك المواقع الايقاع
بين قبائل الافغان وبين المترشحين للامارة ويتخذون منهم احزاباً كما
فعلوا بنجوانين القرم .

تقربت دولة روسيا الى المانيا والنمسا في هذه الايام وانعقدت
بينهم معاهدة على حفظ السلم في اوروبا الى زمن غير قصير ولم يكن
هذا التقرب مبنياً على ما يخيله السياسيون في كل دولة على حسب صوالحهم
وانما رأت روسيا ان الوقت وقت العمل في آسيا فطلبت الراحة
من جهة حدودها الاوربية لتتفرغ لاجراء مقاصدها في اطراف الهند

وان الفرع من هذا الانتقال النجائي قد ظهر اثره في جميع الجرائد الانكليزية .

ليت الانكليز صرفوا قوتهم ووجهوا عزيمتهم لدفع ما يلزمهم من الخطر القريب ولم يقعوا في شرك المسئلة المصرية . فان ما كانوا يخافونه من مصر كان وهماً صرفاً فلما طرقتها اوقدوا فتنة ما كانت تخطر ببال احد ثم هم في عجز عن علاجها وانما نظن كما يزعم الوزراء العثمانيون ان الانكليز ليس في امكانهم ان يكسروا سورتهم بانفسهم ولا بد لهم من يوم يلجأون فيه الى ذوي العزيمة من العثمانيين والمصريين والى الله عاقبة الامور



مصر

كانت حكومة هذه البلاد في الربع الاول من القرن الماضي (الهجري) تعد من نوع حكومة الاشراف ومحسبها المؤرخون في تلك الاوقات بدرجة لا تعرف هيئتها ولا يصل بحث الباحث الى كنهها واذا عبروا عنها بالتقريب قالوا طرز قديم كان معروفاً في اغلب انحاء المسكونة .

ثم اعجب الدهر فيها بغرائبه بعد ما فوضت امورها للمحمد علي باشا فلم يميز قليل من الزمن حتى دخلت في طور جديد من اطوار المدنية وظهر فيها شكل من الحكومة النظامية وتقدمت فيه على جميع

وان الفرع من هذا الانتقال النجائي قد ظهر اثره في جميع الجرائد الانكليزية .

ليت الانكليز صرفوا قوتهم ووجهوا عزيمتهم لدفع ما يلزمهم من الخطر القريب ولم يقعوا في شرك المسئلة المصرية . فان ما كانوا يخافونه من مصر كان وهماً صرفاً فلما طرقتها اوقدوا فتنة ما كانت تخطر ببال احد ثم هم في عجز عن علاجها وانما نظن كما يزعم الوزراء العثمانيون ان الانكليز ليس في امكانهم ان يكسروا سورتهم بانفسهم ولا بد لهم من يوم يلجأون فيه الى ذوي العزيمة من العثمانيين والمصريين والى الله عاقبة الامور



مصر

كانت حكومة هذه البلاد في الربع الاول من القرن الماضي (الهجري) تعد من نوع حكومة الاشراف ومحسبها المؤرخون في تلك الاوقات بدرجة لا تعرف هيئتها ولا يصل بحث الباحث الى كنهها واذا عبروا عنها بالتقريب قالوا طرز قديم كان معروفاً في اغلب انحاء المسكونة .

ثم اعجب الدهر فيها بغرائبه بعد ما فوضت امورها للمحمد علي باشا فلم يميز قليل من الزمن حتى دخلت في طور جديد من اطوار المدنية وظهر فيها شكل من الحكومة النظامية وتقدمت فيه على جميع

المالك الشرقية بلا استثناء وعد هذا التقدم السريع من عجائب الامور
هل كان في حسابان احد ان يستلم زمام الحكومة في مصر رجل
من بعض قرى الروملي لم يتربع في دروس العلم ولم يجبل في مصانع
السياسة الا ان طبيعته الفطرية كانت فائضة بحب الحضارة وبث
العلوم وتأسيس قواعد العمران مع تدفق همته لبلوغ الغاية مما يميل اليه
بلى كان هذا في الغيب وابرز القدر الالهي ونالت مصر في
عهد ذاك الرجل العظيم وعهد خلفائه من بعده ما كانت تقف دونه
افكار الناظرين طرقت ابواب السعادة من كل وجه فزقدمت فيها
الزراعة تقدمًا غريبًا واتسعت دائرة التجارة وعمرت معاهد العلم وانتشرت
في ارجائها مبادئ المعارف الصحيحة وتقاربت انحاؤها واتصلت اطرافها
بما انشئ فيها من سلك الحديد وخطوط التلغراف وتعارفت اهلها
وائتلف الجنوبي بالشمال والشرقي بالغربي وقوي فيهم معنى الاخوة
الوطنية بعد ان كانوا لبعده الشقة بين بلدانهم كانهم ابناء اقطار مختلفة
وتواصلوا في المعاملات وتشاركوا في المنافع واعتدلت المشارب المذهبية
حتى كان لهم زمن احس فيه كل واحد بنسبته من الآخر وارتفعت
بذلك اصواتهم بعد ما جالت فيه افكارهم .

تنجرت من ارض مصر بنابيع الثروة وعمت بقاعها وطفحت ففاض
خيرها على ما يجاورها من الاقطار الشرقية بل وصل مد نيلها الى
اراضي البلاد الغربية وتوارد اليها الغرباء وقصاد الكسب من كل

مكان وماخاب لما قاصد ولا اخفق فيها سعي ساع فاشرى في مغانيها
 الفقراء وعز بها الازلاء وصارت قبلة لامال كثير من الغربيين ومحط
 رحال الراجين من الشرقيين وكل وافد اليها يجد اهلاً خيراً من اهله
 وسكناً خيراً من سكنه وتكاثرت فيها العناصر الغربية حتى كان الداخل
 اليها يخيل له انه تحت برج بابل يوم تبللت اللسن .

وساد بها الامن وعمت الراحة وضارعت في كل احوالها نوع
 ما عليه الممالك الاوربية العظيمة وكان المتأمل في سيرها هذا يحكم
 حكماً ربما لم يكن بعيداً من الواقع ان عاصمتها لا بد ان تصير في وقت
 قريب او بعيد كرسي مدينة لاعظم الممالك المشرقية بل كان ذلك
 امراً مقررأ في انفس جيرانها من سكان البلدان المتاخمة لها وهو املمهم
 الفرد كلما خطب او عرض خطر . غير ان الايام كانت حسدتها
 على ما منحته فمثر العاقل وفرط المالك واعثر المعجب وتهور الغبي وخار
 الافين فتقرب البعيد وبعد القريب ونزل بمصر ما لم يكن له اثر الا في
 حواشي طوامير الاوهام ولا حول ولا قوة الا بالله .

الملت ادارة الحكومة بما ليس من نسيج سداها وانقضت منها
 اصول على وجه غير مالوف ففتحت للدسائس ابواب وانساب بين
 طبقات الناس دهاة سياسة وطلاب غايات فتفرق اتصال وتقطعت
 اوصال فضمفت السلطة الوازنة ونبتت الطاعة والتهمت نيران الفن
 قضا حل بتلك البلاد فاحتاجت في اعادة شأنها الاول الى راي

قويم وعزم ثابت ووازع قوي تدين لسلطوته النفوس وان من ذوي الحقوق فيها من يجمع هذه الاوصاف وله من القلوب المكانة العليا وكان يسهل عليه القيام بما يعهد اليه لكن تحكم طمع واخطا ظن فتخافت النتيجة واشتدت الحاجة

اشفقت دولة الانكليز على طريق الهند كما يقال او ظنت ان ان التقدم بعض خطوات قد ان فرات ان اعادة الامن واثبتت الراحة في مصر من فرائض ذمتها . فكان من التحريق والتدمير والقتل والشنق والحبس والابعاد والتفريم وما شاكل ذلك مما لا حاجة لبيانها وعم بعض انواع الهون حتى لم يبق من يعرف اسمه احد الا مسه ضرره ما خلا اشخاصاً قلائل وهذه المرهبات على ما بها من القوة لم تبلغ الغرض من تامين طريق الهند لاشرافه على الخطر من وجه آخر ولم تات بما كان يؤمل منها لنظام البلاد .

الليست المالية هي مرمى انظار دول اوربا وما وضع نظام في البلاد ولا احدث تغيير بمشورتهم الا لوقاية الخزينة من العجز عن اداء ما يتعلق بها من الحقوق الاوربية اليوم رزئت بالنقص في الايراد وحملت من تعويضات متالف الحرب اربعة ملايين من الجنيهات ورميت بنفقات جيش الملول وحرب السودان ومصاريف اخلائه وما يضاف الى كل هذا مما يظهره المستقبل فاختلفت الموازين وبطل قانون الجبايات واي مصلية على المالية اعظم من نوازلهما الخسرة

عقد العزم على النأ الجيش الوطني وهو قوة البلاد وبه نغارها
 وكأنه لم توجد وسيلة لتنظيم عسكر مصري وقصر الجهد عن مجارة
 محمد علي باشا و ابراهيم باشا اللذين دوخا كثيراً من الانتظار بجنود مصرية
 ان كان كل ما تقدم من الشدائد والخطوب وزيادة النفقات
 والنأ العساكر الوطنية انما يتخذ سبيلاً لراحة الاهالي وتحسين احوالها
 فنعمت الوسائل اذا ادت الى غايتها لكن اين السبيل من المقصد واين
 هذه المعدات من تلك الغايات .

واسفا على حالة الاهالي بعد هذا حكم من لا دافع لحكمه بطرد
 آلاف من الوطنيين الموظفين في دوائر الحكومة وما منهم احد الا ويتبعه
 عائلة واولاد ولا قوت لهم الا من مرتب عائلهم وما مرن على عمل
 للكسب سوى ما نشأ فيه من خدمة الحكومة . الم يمس هؤلاء ضر
 الفقر الم بعضهم ناب الجوع الم يهتك مستورهم الم يضق ذرعهم الم
 يصبحوا كساء بسرايل الكابة عراة من اكسية المسرة ان لم يكن كل
 هذا فقد كان جله وان صدى انينهم يتلى في صفحات الجرائد الوطنية
 العربية والافرنجية وسيتبع السابقين منهم اللاحقون حتى لا يجد وطني
 في البلاد من المهن الا ما لا يليق بالانكليزي تعاطيه من سفاسف
 الامور كما هو في البلاد الهندية

اضطرب ميزان السلطة العامة لتعاكس قواها الختافة فائتبه
 الامر على العمال وظنوا ان لا تبعة عليهم فيما يعملون فانطلق ما غل

من ايديهم وحكموا اهوائهم في اداء وظائفهم فخبطوا وخلطوا . افعمت
 السجون باعيان الرعية ورفعت اذئاب الكراييج لتشرىح ابدانهم واستعملت
 آلات التعذيب وامتدت مخالب الجور لتجريدهم من بقايا اموالهم
 وثمرات كسبهم وحدث نوع من الحكم المطلق عزيز المثال بعث عليهم
 عذاب من فوقهم او من تحت ارجلهم ولبسوا شعباً واذيق بعضهم باس
 بعض وما الله بغافل عما يعمل الظالمون .

غلقت ابواب العمل من وجوهه الرسمية في الادارات وتعطلت
 اشغال المحاكم وشخصت الابصار لعاقبة هذا التنازع بين القوى الحاكمة
 فاتسع نطاق الفوضى وارتفع حجاب المنعة فاذا الفلاح لا يبالي بعمدته
 والعمدة لا يبالي بمأمور مركزه والمأمور لا يحترم مديره وسرى التهاون
 الى الدوائر العليا وعاد الامر لقوة الساعد وكثرة الاعوان فعالت
 اللصوص وكثر قطع الطرق في كل ناحية وارتفعت الاصوات
 بالشكوى منهم في عموم الجرائد الوطنية فوقفت حركة الاعمال العمومية
 وبدأت للناس شؤون عدلت بهم عن ضرورات معاشهم وامتنع المدينون
 من اداء ما عليهم لدائنيهم من التجار والربويين فقبض المقرضون ايديهم
 واحتكروا نقودهم لفقد ثقتهم واشفاقهم من الضياع على روس اموالهم
 وان اصبوا بالحرمان من الربح وابتلوا بالخسارة في راس المال من
 قبيل آخر واشتدت الحاجة بالفلاحين الى ما يعوض عاينهم ماشية
 والحرثة بعد ما اغتالها اليفوس وما يجدون او يصلحون به آلاتهم

الزراعية ويستعينون به على نجاحها حسب العادة التي القوها فعميت عليهم السبل وضاعت بهم المسالك ولم يجدوا لسد حاجاتهم سبيلاً ففسدت الزراعة وانتقصت ثمراتها وانحطت اسعار الحاصلات لارتباك الاحوال الى حد ما كان يسمع الا في القصص وروايات القدماء قبل محمد علي باشا . ومطالب الحكومة في ضرائبها ورسومها على حالها الاول مع الاغذاذ في اقتضاءها فعم العسر واحاط الضنك وتوقضت آلاف من البيوت التجارية واتربت ايدي ملايين من عمال الصناعة واعدم المزارعون قاطبة الانزر يسير من حفظة الكنوز او المستأثرين باموال الكافة نهبا وسلبا . باع الفلاح اثاث بيته بل وما ابقاه الفتيوس من عاملة ارضه بعد ما ذهبت الحاجة بجلى حرمة وبناته ليؤدي ما عليه لحكومته ولم ينل من غضاره ما يقوم بحفظ حياته وعاد الى الفطرة الاولى يقنات باقوات البهائم ويسرح مسارح الحيوانات الا قليلا منهم الله يعلمهم .

وزاد الويل بحق الحرية الشخصية والاخذ بالشبه وان ضعفت واتباع بواطل التهم وان بعدت او استحال حتى اخذ الفرع من القلوب مأخذه وبلغ منها مبلغه فلا ترى ماراً بطريق الا وهو ياتنت وراه لينظر هل تعلق بانوابه شرطي يقوده الى السجن او يقتضي منه نداء وكل معروف الاسم من المصريين ينتظر في كل خطوة عثره وفي كل نهضة سقطة وله من كل شاخص دهشة ومن كل طارق لبابه

غشية . اي شقا ينتظره الحي في حياته اشنع من هذا
 هذا ما تنشق له المرائر من احوال سكان القطر المصري . هذا
 بعض ما يضيق به الصدر وتقبض له الانفس مما رزؤوا به بعد ما
 تكفل احباؤهم الاولون بالدفاع عنهم وتخليصهم من الفوضوية السابقة
 هذه طلائع الاصلاح المبشر به من زمان بعيد على السنة رساله . اصبح
 الاهالي حيارى في امورهم تائهين عن رشادهم لا يعلمون ماذا يحل بهم
 يذكرون من احوالهم السابقة ما كانت الدول الاوربية تسميه ضيقاً
 وعنا وتمنيهم بالانقاذ منه فيحنون اليه ويودون لو رجعوا اليه ويحسبونه
 غاية سعادتهم بعد هذه الحالة التي هم فيها .

ابعد هذا يصح لمصري ان يظن ان تلك الرزايا التي حلت ببلاده
 من نحو عشرين شهراً كانت مقدمة لاصلاحها وتنظيم شؤونها نعم
 يمكن ان يخطر بالبال انها تمهيد لعمل صناعي في الاراضي المصرية
 كتنويم طرقها واقامة جسورها وتكثير جداولها وتقوية مواد الخصب
 فيها حتى تعود بعد مدة جنة من جنات الدنيا او روضة من رياض الآخرة
 اما الاهالي فليسوا بموضع النظر انهم ان هلكوا او ورث الارض بعدهم
 قوم آخرون .

فان لم يكن هذا فليكن تمام الاصلاح الذي لا يمثله الخاطر في
 وقتنا الحاضر ولا يكفي للبداة فيه سنون معدودة على قياس الاصلاح
 المنتظر في بلاد بنجاب (من الممالك الهندية) فان الدولة التي تولت

اصلاح الشؤون المصرية في هذه الايام دخلت بلاد بنجاب بهذه
الحجة واستولت عليها من مدة اربعين سنة ولم تزل الى الان حكومتها
عسكرية ولم يشرع فيها بتنظيم مدني فليتنظر اخواننا المصريون فانا
معهم من المنتظرين .

العجوبة

ظهر لمراسل التمس بسكندرية في هذه الايام ما كان ظاهراً
عند الكافة عامتهم وخاصتهم ولم يخف على غبي ولا ذكي ولا اعمى ولا
بصير بل لم يحصل فيه ادنى شبهة في زمن من الازمان الماضية فكتب
بالتلغراف الى جريدة التمس ثبت فيه ما ياتي : انه يوجد بين طبقات
الاشيالي جمهور كثير ينفر من سلطة الانكليز (وخبيل ان يقول جميع
الاشيالي كذلك) وانهم لا يسرون بارسال العساكر الى توكر بل بلغ
الاسف منهم غاية عندما سمعوا بانتصار كراهام على العربان

ويقرب من هذه العجوبة ما اجاب به غرانفيل موزورس باشا
عند ما بين له لزوم التداخل العثماني في حوادث السودان حيث قال
ان العساكر التركية تلاقي من معارضة المصريين مثل ما تلاقي العساكر
الانكليزية فاعتبروا باولي الابصار .

غريبة

روت جريدة الثان من الجرائد الانكليزية ان الخديو الحالي
عقد عزمه على الاستعفاء من منصبه الا ان حرمه (زوجته) عارضته

اصلاح الشؤون المصرية في هذه الايام دخلت بلاد بنجاب بهذه
الحجة واستولت عليها من مدة اربعين سنة ولم تزل الى الان حكومتها
عسكرية ولم يشرع فيها بتنظيم مدني فليتنظر اخواننا المصريون فانا
معهم من المنتظرين .

العجوبة

ظهر لمراسل التمس بسكندرية في هذه الايام ما كان ظاهراً
عند الكافة عامتهم وخاصتهم ولم يخف على غبي ولا ذكي ولا اعمى ولا
بصير بل لم يحصل فيه ادنى شبهة في زمن من الازمان الماضية فكتب
بالتلغراف الى جريدة التمس ثبت فيه ما ياتي : انه يوجد بين طبقات
الاشيالي جمهور كثير ينفر من سلطة الانكليز (وخجل ان يقول جميع
الاشيالي كذلك) وانهم لا يسرون بارسال العساكر الى توكار بل بلغ
الاسف منهم غاية عندما سمعوا بانتصار كراهام على العربان

ويقرب من هذه العجوبة ما اجاب به غرانفيل موزورس باشا
عند ما بين له لزوم التداخل العثماني في حوادث السودان حيث قال
ان العساكر التركية تلاقي من معارضة المصريين مثل ما تلاقي العساكر
الانكليزية فاعتبروا باولي الابصار .

غريبة

روت جريدة الثان من الجرائد الانكليزية ان الخديو الحالي
عقد عزمه على الاستعفاء من منصبه الا ان حرمه (زوجته) عارضته

فيما عزم عليه كل المعارضة وعندما اشار اليها بما في زينة تناولت مقراضاً
وجزت شعرها علامة على الحداد واقسمت ان لا تلبس الجوارب
والاحذية حتى توقن بعدوله عن مقصده هذا وهي من ذلك الوقت
تمشي حافية وتنتظر آخر عزيمة من زوجها الخديو .

ولعل هذا من مبالغات الجرائد الانكليزية اويكون منشأه
الحاح السير بارين عليه بطالب حماية انكثرا كما رواه كثير من الجرائد
او اجباره على التنازل كما روته جرائد اخرى .

كوردون باشا

ان كوردون باشا بعد ما نصب نفسه للدفاع عن حرية السودانيين
زماناً طويلاً وكثر ما توسل بذلك لعودته حاكماً للسودان نال في
هذه الحوادث بغيته وارسل من قبل دولته لعمل سوداني فوصل الى
خرطوم وافتتح اعماله بمخالفة مشربه فاعان اباحة بيع الرقيق والغامعاهدة .
سنتي ٧٧ و ٧٩ ثم تعدى على حقوق السلطان بدعاوي مختلفة منها انه
جاء نائباً عنه وتضاربت اقواله في مأموريته فادعى انه حاكم عام على
الاقطار السودانية بأمر دولته والحكومة المصرية مع تصريحه بان
الحكومة المصرية لادخل لها من الآن في ادارة السودان راساً واعترافه
بامارة الشيخ محمد احمد على كوردفان هذه كل وسائله لامتلاك قلوب
السودانيين . ولم يلبث ان ظهر ضعف سياسته عند جميعهم للمهم
السابق باطواره فكان ما اجمعت عليه الجرائد الانكليزية والفرنساوية

فيما عزم عليه كل المعارضة وعندما اشار اليها بما في زينة تناولت مقراضاً
وجزت شعرها علامة على الحداد واقسمت ان لا تلبس الجوارب
والاحذية حتى توقن بعدوله عن مقصده هذا وهي من ذلك الوقت
تمشي حافية وتنتظر آخر عزيمة من زوجها الخديو .

ولعل هذا من مبالغات الجرائد الانكليزية اويكون منشأه
الحاح السير بارين عليه بطالب حماية انكثرا كما رواه كثير من الجرائد
او اجباره على التنازل كما روته جرائد اخرى .

كوردون باشا

ان كوردون باشا بعد ما نصب نفسه للدفاع عن حرية السودانيين
زماناً طويلاً وكثر ما توسل بذلك لعودته حاكماً للسودان نال في
هذه الحوادث بغيته وارسل من قبل دولته لعمل سوداني فوصل الى
خرطوم وافتتح اعماله بمخالفة مشربه فاعان اباحة بيع الرقيق والغامعاهدة .
سنتي ٧٧ و ٧٩ ثم تعدى على حقوق السلطان بدعاوي مختلفة منها انه
جاء نائباً عنه وتضاربت اقواله في مأموريته فادعى انه حاكم عام على
الاقطار السودانية بأمر دولته والحكومة المصرية مع تصريحه بان
الحكومة المصرية لادخل لها من الآن في ادارة السودان راساً واعترافه
بامارة الشيخ محمد احمد على كوردفان هذه كل وسائله لامتلاك قلوب
السودانيين . ولم يلبث ان ظهر ضعف سياسته عند جميعهم للمهم
السابق باطواره فكان ما اجمعت عليه الجرائد الانكليزية والفرنساوية

من عدم نجاحه في مأووريته فان الاخبار الخصوصية الواردة من
خرطوم متفقة في ان ما اشيع من البهجة بقدوم كردون محي اثره وتحول
الى اضطراب وقلق وتشويش في الافكار وان القبائل فيما وراء خرطوم
تسخر بمنشوره وتهزأ بوعده ووعيده وهذا الضرب من السياسة ربما
يستغربه من لا يعرف حال كوردون اما المصريين عموما والسودانيون
خصوصا فلا ينبغيون منه لوقوفهم على احواله من قبل وانما العجب من
كون الحكومة الانكليزية ذهلت عن ان ثورة دينية لا يمكن اطفائها
بيد من يخالف التأثيرين دينا وشكلا ولغة وان كان عاقلا سياسيا .

يثبت هذا الذي قاه ماورد الى الدلي نيوز من ان الجنرال كوردون
بعث تلغرافاً اثبت فيه انه عاجز عن مساعدة الحامية المصرية في
السودان . ما لم يكن تحت امرته جيوش على النيل الايض والنيل
الازرق . وما جاء من مكائته لارسل التمس حيث صرح له انه لم يعد
في امكانه ان يفعل ازيد مما فعل (وما فعل شيئاً) لتقرير الراحة بين
السكان وان العزم على اخلا السودان فتح للشيخ محمد احمد سبيلا لاثارة
القبائل بين بربر وخرطوم وفي اثناء المحادثة اظهر احتياجه لفرقتين من
العساكر ترسل اليه من جيش الجنرال كراهام . ومما قاله انه من
الضروري تعيين زبير باشا خلفا له في خرطوم ويفرض اليه اعادة
الراحة ومقاومة التأثيرين وهذا من عجيب تدبيره فان هذا الباشا ان
لم يكن معتقدا بصاحب دعوى المهدوية فعنده اعظم باعث للافئاق

معه فانه لم ينس ماحل باولاده واقاربه من القتل صبراً وما سلب من امواله منها وغضباً فكيف يميل لمساعدة الحكومة المصرية على اخضاع الثائرين عليها .

كراهام وعثمان دجه

بعث الجنرال كراهام قائد جيش الانكليز في جهة سواكن بمشورات الى رؤساء القبائل يعددهم ويمنيهم ويهددهم ويتوعددهم لينفصلوا عن عثمان دجه والى عثمان يرعد له ويبرق ويرغي ويزبدو يطلب منه التسليم فوراً . الجواب من عثمان برفض الطلب والاستعداد للحرب ووردت الرسائل من واحد وعشرين شيخاً من مشايخ القبائل ناطقة بأنه لا واسطة بين الانكليز ومساعدتهم وبين القبائل السودانية الا السيف ثم قالوا ان كل من لا يصدق بدعوى المهدي فانه سيكون لاعماله فريسة للموت وطعمة للهلاك .

فاضطر الجنرال كراهام لاعادة التهديد مرة اخرى على النحو الاول . ويغلب على الظن ان الجواب يكون الجواب

وجاء في جرائد الانكليز ان الشيخ المرغني « وهو شيخ طريقة من المسلمين بعث الى عثمان دجه رقباً يستدعيه للطاعة ويحذره من مقاومة العساكر الانكليزية فاجابه عثمان دجه بان في عزمه شرب دما الانكليز وكل من يساعدهم فانه يحارب بسيف الاسلام . وفي ختام جوابه نصح المرغني وطلب منه ان يقوم بارشاد الانكليز الى ترك الحرب ووضع

معه فانه لم ينس ماحل باولاده واقاربه من القتل صبراً وما سلب من امواله منها وغضباً فكيف يميل لمساعدة الحكومة المصرية على اخضاع الثائرين عليها .

كراهام وعثمان دجه

بعث الجنرال كراهام قائد جيش الانكليز في جهة سواكن بمشورات الى رؤساء القبائل يعددهم ويمنيهم ويهددهم ويتوعددهم لينفصلوا عن عثمان دجه والى عثمان يرعد له ويبرق ويرغي ويزبدو يطلب منه التسليم فورد الجواب من عثمان برفض الطلب والاستعداد للحرب ووردت الرسائل من واحد وعشرين شيخاً من مشايخ القبائل ناطقة بأنه لا واسطة بين الانكليز ومساعدتهم وبين القبائل السودانية الا السيف ثم قالوا ان كل من لا يصدق بدعوى المهدي فانه سيكون لاعماله فريسة للموت وطعمة للهلاك .

فاضطر الجنرال كراهام لاعادة التهديد مرة اخرى على النحو الاول . ويغلب على الظن ان الجواب يكون الجواب

وجاء في جرائد الانكليز ان الشيخ المرغني « وهو شيخ طريقة من المسلمين بعث الى عثمان دجه رقباً يستدعيه للطاعة ويحذره من مقاومة العساكر الانكليزية فاجابه عثمان دجه بان في عزمه شرب دما الانكليز وكل من يساعدهم فانه يحارب بسيف الاسلام . وفي ختام جوابه نصح المرغني وطلب منه ان يقوم بارشاد الانكليز الى ترك الحرب ووضع

السلح وهو اولى له من نصح مشايخ القبائل العربية الاسلامية

باريس في ٢٠ مارس

ان المسئلة المصرية صبغت في انكثرا عدة صبغات من يوم نشاتها
وكلما عرضت على العقول في لون خيل لها انه نجود ماني الدن
حتى اذا مضى عليه زمان خني واعقبه لون جديد وهي في انتقالاتها
هذه لا تزدد الاشكالا ولا تزيد انكثرا في انهاها الا ارتباكا.

كان يود مسترغلادستون ان ينهج في سياسته منهج سلفائه
من الانكاييزم الى مقصده بالاناة والتودة ويلتوي في مسيره الى
مناطف متخالفة ويرى ان سلوك الجادة مما لا تقتضيه الحكمة ولا يسوغه
الحذق حتى يبلغ الغاية ويقطع الخلال (الطريق بين الرمال) ولا
يظهر له اثر يقتضي او كان كما يزعمون او كما يدعي ونادى به على عهد
يكونسفيد من انه لا يميل الى الفتوحات وهمم البعد بانكثرا عن
المداخلات في الامور الاجنبية بالقوة الحرية الا ان الحوادث المصرية
الجأتها الى العدول عن مشربه والتطور بغير طوره فتضاربت اراؤه
وتردد في اعماله وسار سيرة المتخبط ونشأ من طامعه في السياسة نوع
السبل على حكومته في بلوغ ما تريد وحدث عنه النزاع بينه وبين
بقية الوزراء فيما يجب اتباعه من بعد وهو الان في حيرة بين التمسك بمذهبه
السياسي والاستقالة من المنصب وبين الانذالات منه والتعرض للوم

السلح وهو اولى له من نصيح مشايخ القبائل العربية الاسلامية

باريس في ٢٠ مارس

ان المسئلة المصرية صبغت في انكثرا عدة صبغات من يوم نشاتها
وكلما عرضت على العقول في لون خيل لها انه نجود ماني الدن
حتى اذا مضى عليه زمان خني واعقبه لون جديد وهي في انتقالاتها
هذه لا تزدد الاشكالا ولا تزيد انكثرا في انهاها الا ارتباكا.

كان يود مسترغلادستون ان ينهج في سياسته منهج سلفائه
من الانكاييز يحو الى مقصده بالاناة والتودة ويلتوي في مسيره الى
مناطف متخالفة ويرى ان سلوك الجادة مما لا تقتضيه الحكمة ولا يسوغه
الحذق حتى يبلغ الغاية ويقطع الخلال (الطريق بين الرمال) ولا
يظهر له اثر يقتفى او كان كما يزعمون او كما يدعي ونادى به على عهد
يكونسفيد من انه لا يميل الى الفتوحات وهمم البعد بانكثرا عن
المداخلات في الامور الاجنبية بالقوة الحرية الا ان الحوادث المصرية
الجأته الى العدول عن مشربه والتطور بغير طوره فتضاربت اراؤه
وتردد في اعماله وسار سيرة المتخبط ونشأ من طاعه في السياسة توعر
السبل على حكومته في بلوغ ما تريد وحدث عنه النزاع بينه وبين
بقية الوزراء فيما يجب اتباعه من بعد وهو الان في حيرة بين التمسك بمذهبه
السياسي والاستقالة من المنصب وبين الانذالات منه والتعرض للوم

الانقلاب والسقوط من منزلته في قلوب احزابه وهذه الحيرة مهدت
لمعارضيه من الحزب المحافظ طريقا للسعي في اسقاطه من مكانته السياسية
واهباطه من كرسي الوزارة .

الذي اباخ استرغلا دستون ان يركب غير طريقه ويتداخل في
مصر بقوة السلاح مازعمه من احتياج تلك البلاد الى اقرار الراحة
وتخليصها من غلال الفوضى ومن مصلحة انكثرتا ان تتولى اغاثتها مما
وقعت فيه فمد يده لوضم قواعد العدالة وتخايص الحكومة من الضعف
واعادة الامن الى البلاد وكان يظن ان هذا المطلوب يتم بهدم طواحي
اسكندرية والحلول في ثكن القاهرة فيكون قد كسب اجرا او نال
ملكاً جديداً او حفظ مصلحة مهمة باعمال خفيفة ونفقات قليلة وكلمات
غير طويلة ولكن من الاسف لم يساعده التوفيق على نوال البغية .

لتابعت الفتن وعلا لياقتها حتى لذنه فنبهه لما لم يخطر له على بال
فاضطر لسوق العساكر وداومة الحروب ومع هذا لم تويد الحكومة
التي انتصر لها ولم يكف محمد احمد عن دعوته ولم يهن عزم عثمان دجه
بهذه الصدمات المتتالية واجعت الجرائد على انه نادى بالحرب الدينية
وهو يجمع متفرقة العرب ليزيدها الى قبيله ويهاجم الانكليز مرة
ثالثة واكد رواة الاخبار ان محمد احمد انبا من قبل انه سيهزم مرتين
قبل تمام ظفريه بالانكليز فكانت هذه الهزات مما يقوي الاعتقاد به
ويجمع الكلمة عليه ولا حول ولا قوة الا بالله .

فبذه المصاعب شوشت افكار البرلمان وحركت الحو طرعلی الوزارة .
 الغلا دستونية وتخوف رئيس الوزارة من عواقب المداولات في المسائل
 المصرية فتاخر عن حضور الجلسات من مدة ايام وقام ناظر الجهادية
 مقامه في التعبير عن افكار الوزارة وفهم من بعض خطاباتة ان من نية
 الحكومة ان تحتفظ الثغور المصرية بعساكرها وان تحمل في شرقي السودان
 وان تتولى ادارة الحكومة المصرية كما تراه غير في هذا المحل . فقامت
 الحجة بكلامه هذا الحزب المحافظين ووبخوا الحكومة على ضعفها السابق
 والتجأ بالعدول عن سياستها في هذه الاوقات ولم يكن من رأى غلا دستون
 ان تصرح الحكومة بمقاصدها وتظهر مشرعا بوجه جلي ووقع الخلاف
 بينه وبين ناظر الجهادية وكثير من اعضاء الوزارة على جملة مواضع
 في المسئلة المصرية وزاد الخلاف شدة ميل غلا دستون لمرضاة الايرلنديين
 وتجا في بقية الوزراء عن رغبته وثبت الرئيس في ارائه وهو يفضل الاستعفاء
 على التساهل في شيء منها . ومن هذا غلب على الظن انه سيحصل انقلاب
 في الوزارة او فض البرلمان واكدت قرب ذلك جريدة التمس وجريدة
 الدلي نيوز وهي نصف رسمية وجات الاخبار الاخيرة متفقة على ان
 وزارة غلا دستون في خطر .

فاذا انقلب الوزارة الانكليزية وخلفها اخرى من اي حزب
 كان فما عاها تفعل لحل المسئلة المصرية والتخلص من الورطة . اقبل
 الصيف وصعب على عساكر الانكليز ان تاتي بحركات عسكريه في

اطراف السودان الشرقية مدة اشهر ويتمذر حفظ المواصلات بين سواكن
وبربر وخرطوم فان طلبوا عساكر هندية كما انبأ به التلغراف انكشف
للهنديين بتكرار طلب العساكر من الهند ضعف القوة البريطانية
واجتروا على حامية الهند وهناك الهول الاكبر . في هذه المدة وهي
غير قصيره يتيسر لمحمد احمد ودعاته ان يجمعوا قواهم وينالوا من المنعة
ما يتيسر على عساكر الهند مقاواته بل هم الان على القرب مما نقول .
ففي الاخبار الصحيحة ان حالة النيل الاعلى لا ترضي الحكومة الانكليزية
والبلاد المجاورة لخرطوم في ثوران شديد وقد انقطع الامل من فتح الطريق
بين بربر وعاصمة نوبيا ومحمد احمد مهتم من نحو شهر بجمع قوة عظيمة
يساعده على تنظيمها ضباط من اركان الحرب فيهم اثنا عشر اوربياً
وستون ضابطاً مصرياً نجوا من عساكر هكسر ذكرت جميع ذلك جريدة
الدلي نيوز واعترف مستشار خارجية انكلترا ان المواصلات بين شندي
وخرطوم منقطعة ولم يصله خبر عن كوردون من حادي عشر هذا
الشهر فاذا ترك هذا الخطب الجلل للقوة الانكليزية فلا نظنه الا يصعد
جدار الهند كما بينا في العدد الماضي ويذهب بكل ما يعبر عنه بالمصالح
الاوربية في مصر (وليكن كذلك)

ولا نظن ان دول اوربا تسح بضياع مصالحها في الاقطار
المصرية خصوصاً بعض الدول التي كانت تسابق انكلترا في وادي
النيل وانحط مقامها فيه بالتداخل الانكليزي الذي ليست له حدود

معروفة ولا غايات معلومة ولى هذا تشير جريدة الثان الفرنسية
الوزرية حيث تقول ان انكلترا لا يمكنها ان تضع مصر تحت حمايتها
حتى تناقش المساب بين يدي اوربا وتنوه به جريدة سن بطرسبورج
حيث تقول ان روسيا ليس في عزمها ان تفتح بعمل في مصر فان
انكلترا اترفت في جميع الاوقات بان المسائل المصرية لها هيئة دولية
وبنا على هذا لا يمكن القطع في شي منها الا باتفاق اوربا . هذا اذا
تمكنت انكلترا ان تاخذ على نفسها اظنا الفتن واجهاء الثورات واستطاعت
القيام بما تكتب على ذاتها ففي نهايته تطالب عند اوربا بما تقتضيه
مصاحبة كل دولة منهم فان عجزت كما هو الغالب على الظن او طال عليها
الزمان وهي بين ظفر وانهمزام ولا تتجاوز في حركاتها العسكرية
شواطئ البحر فلا ريب ان القلق يستفز الدول لطلب وسائل
اخرى سوى ما تهيه دوله انكلترا . وانا نرى وسيحكم الزم لنا ان
شا الله ان حفظ حقوق الاوربيين وضبط البلاد المصرية واتحاد
نيران الفتنة فيها لا يتم الا على ايدي اهلها ويفعل الله ما يشاء .

الجنسية والديانة الاسلامية

ان استقراء حال الافراد من كل امة واستطلاع اهوائها يثبت
لجلي النظر ودقيقة وجود تعصب للجنس ونعرة عليه عند الاغلب
منهم وان المتعصب لجنسه ليتبه بمفاخر بنيه ويفضبه لما يمسهم حتى
بقتل دون دفعه بدون تبه منه لطاب السب ولا بحث في علة هذا

معروفة ولا غايات معلومة ولى هذا تشير جريدة الثان الفرنسية
الوزرية حيث تقول ان انكلترا لا يمكنها ان تضع مصر تحت حمايتها
حتى تناقش المساب بين يدي اوربا وتنوه به جريدة سن بطرسبورج
حيث تقول ان روسيا ليس في عزمها ان تفتح بعمل في مصر فان
انكلترا اترفت في جميع الاوقات بان المسائل المصرية لها هيئة دولية
وبنا على هذا لا يمكن القطع في شي منها الا باتفاق اوربا . هذا اذا
تمكنت انكلترا ان تاخذ على نفسها اظنا الفتن واجهاء الثورات واستطاعت
القيام بما تكتب على ذاتها ففي نهايته تطالب عند اوربا بما تقتضيه
مصاحبة كل دولة منهم فان عجزت كما هو الغالب على الظن او طال عليها
الزمان وهي بين ظفر وانهمزام ولا تتجاوز في حركاتها العسكرية
شواطئ البحر فلا ريب ان القلق يستفز الدول لطلب وسائل
اخرى سوى ما تهيه دوله انكلترا . وانا نرى وسيحكم الزم لنا ان
شا الله ان حفظ حقوق الاوربيين وضبط البلاد المصرية واتحاد
نيران الفتنة فيها لا يتم الا على ايدي اهلها ويفعل الله ما يشاء .

الجنسية والديانة الاسلامية

ان استقراء حال الافراد من كل امة واستطلاع اهوائها يثبت
لجلي النظر ودقيقة وجود تعصب للجنس ونعرة عليه عند الاغلب
منهم وان المتعصب لجنسه ليتبه بمفاخر بنيه ويفضبه لما يمسهم حتى
بقتل دون دفعه بدون تبه منه لطاب السب ولا بحث في علة هذا

الوجدان حتى ظن كثيرون من طلاب الحقيقة أن التعصب للجنس من الوجدانيات الطبيعية الا انه يبعد ظنهم مانراه في حال طفل ولد في امة من الامم ثم نقل قبل التمييز الى ارض امة اخرى وربى فيها الى ان عقل ولم يذكر له مولده فاننا لا نرى في طبعه ميلا اليه بل يكون خالي الذهن من قبله ويكون مع سائر الاقطار سواء بل ربما كان آف لمرباه واميل اليه والطبيعي لا يتغير .

ولهذا لا نذهب الى انه طبيعي ولكن قد يكون من الملكات العارضة على النفس ترسما على الواحها الضرورات فان الانسان في اي ارض له حاجات جمّة وفي افراده ميل الى الاختصاص والاستئثار بالمنفعة اذا لم يصبغوا بتربية زكية . وسعة المطمع اذا صحبها اقتدر تدعو بطبعها الى العدوان فاذا صار بعض الناس عرضة لاعتداء بعض آخر فاضطروا بعض منازلة الشرور احقابا طوالا الى الاعتصاب بالحمية النسب على درجات متفاوتة حتى وصلوا الى الاجناس فتوزعوا اما كالهندي والانكليزي والروسي والتركماني ونحو ذلك ليكون كل قبيل منهم بقوة افراده المتلاحمة قادرا على صيانة منافعهم وحفظ حقوقه من تعدي القبيل الاخر ثم تجاوزوا في ذلك حد الضرورة كما هي عادة الانسان في اطواره فذهبوا الى حد ان يأنف كل قبيل من سلطة الاخر عليه علما بانه لا بد ان يكون جائرا اذا حكم ولئن عدل فان في قبول حكمه ذلا تحس به النفس وينفل له القلب .

فلو زالت الضرورة لهذا النوع من العصبية تبع هو الضرورة في الزوال كما تبعها في الحدوث بلا ريب وتبطل الضرورة بالاعتماد على حاكم تتصاغر لديه القوى وتتضائل لعظمته القدر وتخضع لسلطته النفوس بالطبع وتكون بالنسبة اليه متساوية الاقدام وهو مبدا الكل وقهار السموات والارض ثم يكون القائم من قبله بتنفيذ احكامه مساهما للكافة في الاستكانة والرضوخ لاحكام احكم الحاكمين فاذا اذغنت الانفس بوجود الحاكم الاعلى وايقنت بمشاركة القيم على احكامه لعاملتهم في النظام لما امر به اطمانت في حفظ الحق ودفع الشر الى صاحب هذه السيادة المقدسة واستغنت عن عصبية الجنس لعدم الحاجة اليها فيمحي اثرها من النفوس والحكم لله العلي الكبير .

هذا هو السرفي اعراض المسلمين على اختلاف اقطارهم عن اعتبار الجنسيات ورفضهم اي نوع من انواع العصبات ما عدا عصبتهم الاسلامية فان المتدين بالدين الاسلامي متى رسخ فيه اعتقاده يلهو عن جنسه وشعبه وبلتفت عن الرابطة الخاصة الى العلاقة العامة وهي علاقة المعتقد .

لان للدين الاسلامي لم تكن اصوله قاصرة على دعوة الخلق الى الحق وملاحظة احوال النفوس من جهة كونها روحانية مطلوبة من هذا العالم الاننى الى عالم اعلى بل كما كانت كافلة لهذا جات وافية بوضع حدود المعاملات بين العباد وبيان الحقوق كليها وجزئها

وتحديد السلطة الوازنة التي تقدم بتنفيذ المشروعات وإقامة الحدود
وتعيين شروطها حتى لا يكون القابض على زمامها إلا من أشد الناس
خضوعاً لها ولن ينالها بوراثة ولا امتياز في جنس أو قبيلة أو قوة بدنية
أو ثروة مالية وإنما ينالها بالوقوف عند أحكام الشريعة والقدرة على
تنفيذها ورضاء الأمة . فبكون وازع المسلمين في الحقيقة شرعهم
المقدسة الإلهية التي لا تميز بين جنس و جنس واجتماع آراء الأمة
وليس للوازع ادني امتياز عنهم إلا بكونه احرصهم على حفظ الشريعة
والدفع عنها .

وكل فخار تكسبه الانساب وكل امتياز تفيده الاحساب لم يجعل له
الشارع اثرآفي وقاية الحقوق وحماية الارواح والاموال والاعراض
بل كل رابطة سوى رابطة الشريعة الحقة فهي ممقوتة على لسان الشارع
والمعتمد عليها مذموم واعتصب لها ملوم فقد قال صلى الله عليه وسلم
ليس منا من دعا الى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية وليس منا
من مات على عصبية . والاحاديث النبوية والايات المنزلة متضافرة
على هذا ولكن يمتز بالكرامة والاحترام من يفوق الكافة في التقوى
(اتباع الشريعة) ان اكرمكم عند الله اتقاكم . ومن ثم قام بامر المسلمين
في كثير من الازمان على اختلاف الاجيال من لاشرف له في جنسه
ولا امتياز له في قبيله ولا ورث الملك عن اباؤه ولا طلبه بشي من
حسبه ونسبه وما رفعه الى منصة الحكم الاخضوعه للشرع وعنايته

بالمحافظة عليه .

وان بسطة ملك الوازعين في المسلمين كان الله يسديها اليهم على حسب امتثالهم للاحكام الالهيه واحتدائهم بهديها وتجردهم عن الاعتلاء الشخصي وكلما اراد الوازع ان يختص نفسه بما يفوق به غيره في اهبته ورفاهة معيشته وان يستأثر على المحكرمين بحظ زائد رجعت الاجناس الى تعصبها ووقع الاختلاف وانقبضت ساطة ذلك الوازع .

هذا ما ارشدنا اليه سير المسلمين من يوم نشأة دينهم الى الان لا يتدون برابطة الشعوب وعصبات الاجناس وانا بنظرون الى جامعة الدين لهذا ترى العربي لا ينفر من سلطنة التركي والفارسي يقبل سيادة العربي والهندي يذعن لرئاسة الافغاني ولا اشمع ازار عند احد منهم ولا انقباض . وان المسلم في تبدل حكوماته لا يانف ولا يستنكر ما يعرض عليه من اشكالها وانتقائها من قبيل الى قبيل ما دام صاحب الحكم حافظا لسان الشريعة ذاهبا مذهبها . نعم اذا بنا في سيره عنها وجار في حكمه عما نصت عليه وطلب الاثرة بما ليس من حقه انصدعت منه القلوب وانخرقت عن محبته الانفس واصبح وان كان وطنيا فيهم اشنع حالا من الاجنبي عنهم .

ان المسلمين اختصوا من بين ارباب الاديان بالتاثر والاسف عندما يسمعون بانفصال بقعة اسلامية عن حكم اسلامي بدون التفات الى جنسها وقبيلها .

ولو ان حاكما صغيرا بين قوم مسلمين من اي جنس كان تبع
 الاوامر الالهية وثابر على رعايتها واخذ الدهماء بمحدودها وضرب
 بسهمه مع المحكومين في الخضوع لها وتجاوى عن الاختصاص بمزايا
 الفخفة الباطلة لامكانه ان يحوز بسطة في الملك وعظمة في السلطان
 وان ينال الغاية من رفعة الشأن في الاقطار المعمورة بآثار هذا
 الدين ولا يتجشم في ذلك اتعابا ولا يحتاج الى بذل النفقات ولا
 تكثير الجيوش ولا مظاهرة الدول العظيمة ولا مداخلة امرن القمدين
 وانصار الحرية . . . ويستغنى عن كل هذا بالسير على نهج الخلفاء
 الراشدين والرجوع الى الاصول الاولى من الديانة الاسلامية القويمة
 ومن سيره هذا تنبعث القوة وتتجدد لوازم المنفعة . اكرر عليك القول
 بان السبب هو ان الدين الاسلامي لم تكن وجهته كوجهة سائر الاديان
 الى الآخرة فقط ولكن مع ذلك اتى بما فيه مصلحة العباد في دنياهم
 وما يكسبهم السعادة في الدنيا والنعيم في الآخرة وهو المعبر عنه في
 الاصطلاح الشرعي بسعادة الدارين وجاء بالمساواة في احكامه
 بين الاجناس المتباينة والامم المختلفة .

ايضت عين الدهر وامتعق لون الزمان حتى اصاب ان بعضا من
 المسلمين على حكم النذرة يعز عليهم الصبر ويضيق منهم الصدر لجور
 حكاهم وخروجهم في معاملتهم عن اصول العدالة الشرعية فيلجأون
 للدخول تحت سلطة اجنبية على ان الندم ياخذ بارواحهم عند اول

خطوة يخطونها في هذا الطريق فمثلهم كمثل من يريد الفتك بنفسه حتى اذا احس بالالام رجع واسترجع . وان ما يمرض على الممالك الاسلامية من الانقسام والتفريق انما يكون منشاؤه قصور الواعين وحيد انهم عن الاصول القومية التي بنيت عليها الديانة الاسلامية وانحرفهم عن منهاج اسلافهم الاقدمين فان منابذة الاصول الثابتة والنكوب عن المناهج الماثوبة اشد ما يكون ضررها بالسلطة العليا فاذا رجع الواعون في الاسلام الى قواعد شرعهم وساروا سيرة الاولين السابقين لم يمض قليل من الزمان الا وقد اتاهم الله بسطة في الملك والحقهم في العزة بالراشدين ائمة الدين وفقنا الله للسداد وهدانا طريق الرشاد

الانكليز في السودان

ان التلغرافات التي وردت من سواكن جميعها متفقة على ان العساكر الانكليزية هاجمت معسكر عثمان دجة في تمانيه منقسمة الى مربعين وبعدان فارقت زفر باغارت عليها العرب بعدد وافرمع بسالة لايس ودخلت في المربع الاول وهو المقدمة وكانت فيه مذبحة هائله بتهقرت العساكر الانكليزية وتركت مدافعها بعد ما قتل منهاجم غير باسنة العرب وحراهم الا ان فرقة من مشاة البحرية جات من قلب وسدت الخلل الذي وقع في صفوف العساكر من هجمات العرب دفعت قوة المهاجم ولم تكد المربعات الانكليزية تلتئم وتعود الى

خطوة يخطونها في هذا الطريق فمثلهم كمثل من يريد الفتك بنفسه حتى اذا احس بالالام رجع واسترجع . وان ما يمرض على الممالك الاسلامية من الانقسام والتفريق انما يكون منشاؤه قصور الواعين وحيد انهم عن الاصول القومية التي بنيت عليها الديانة الاسلامية وانحرفهم عن منهاج اسلافهم الاقدمين فان منابذة الاصول الثابتة والنكوب عن المناهج الماثوبة اشد ما يكون ضررها بالسلطة العليا فاذا رجع الواعون في الاسلام الى قواعد شرعهم وساروا سيرة الاولين السابقين لم يمض قليل من الزمان الا وقد اتاهم الله بسطة في الملك والحقهم في العزة بالراشدين ائمة الدين وفقنا الله للسداد وهدانا طريق الرشاد

الانكليز في السودان

ان التلغرافات التي وردت من سواكن جميعها متفقة على ان العساكر الانكليزية هاجمت معسكر عثمان دجة في تمانيه منقسمة الى مربعين وبعدان فارقت زفر باغارت عليها العرب بعدد وافرمع بسالة لايس ودخلت في المربع الاول وهو المقدمة وكانت فيه مذبحة هائله بتهقرت العساكر الانكليزية وتركت مدافعها بعد ما قتل منهاجم غير باسنة العرب وحراهم الا ان فرقة من مشاة البحرية جات من قلب وسدت الخلل الذي وقع في صفوف العساكر من هجمات العرب دفعت قوة المهاجم ولم تكد المربعات الانكليزية تلتئم وتعود الى

لا تنظام حتى هاجتها جيوش عثمان مرة اخرى ببأس شديد وانقضت عليها من الجناحين والتحمت مقتلة عنيفة وترامى العرب على الموت واستهانوا بالحياة . فغضلين الشهادة على التقهقر والتسليم .

وتضافرت الاخبار على ان العرب اظهروا من البسالة والشجاعة ما لا يوصف حتى قال الرواة ان ما شاعده منهم معد من غرائب الاعمال البشرية الا ان الروايات اختلفت في عدد من قتل منهم ومن عساكر الانكليز فبعضها اوصل قتلى العرب الى ثلاثة الاف وبعضها الى اقل ثم جات الاخبار الرسمية * وما انارك ما الاخبار الرسمية وما تبالع في قتل اعدائها مصرحة بانها النان اما قتلى الانكليز فتد بالثنوي قلنا حتى اوصلوها الى مائتين او ثلاثمائة بعدما اعترفوا بان العرب فتكوا فيهم فتكاً زريعاً .

وعلى اي حال قد انتهت الواقعة بانسحاب العرب الى جبالهم ورجعت العساكر الانكليزية بغاية السرعة الى سراكن وتركت المواقع التي استولت عليها وتوافد اليها العرب مع قائدهم عثمان واجتمعت له في الموقع الذي هوجم فيه قوة حملته على الشموخ بانفه والنداء باستعداداته لمهاجمة العساكر الانكليزية وانه لا يقبل التسليم . وانا لنعجب كما يعجب سائر الجرائد الاوربية من هذه الرجسة الغربية بعد السلطنة بالنصر والظفر والاعلان بان العساكر الانكليزية نالت من الشرف على ما يناله جيش في قتال فان سرعة الرجوع شاعدين على ان هذا الجيش

المنظم لم يقتدر على حفظ مركزه في ساحة الحرب وانه خشي التلغز
لوربي فيه فعاد راجعا الى شواطئ البحر فكان المقتلة لم تكن الا كره
انقضت فترة حتى عدها بعض الجرائد شريعة وحسبتها من الخطاء العظيم
لانها تجري العرب على البقاء في الطريق الذي يضل سدا كن يبرر
وقطع الطريق على سالكية ونا لانوائفهم على ذلك لكننا ندها
عجزا ظاهرا عن قوة العربان في جبالهم .

وما انبه فعلة الانكليز هذه بفعله من نحو عشرين سنة عندما
كان يحارب في حدود الهند سرايا الامير عبدالله الراهاني واخوند
سوات فنه بعد ما انهزم في جبال سوات ونير شر شريعة وتراك
مدافعه وذخائره رجعت ثانية وختل قرية شهيرة من قرى تلك الجبال
وفاجأها ليلا على غداة واحرقها وقتل اهلها جميعا واقطب راجعا الى
بلاد في الهند من ايامه راعن باذ قتل وسلب ونهب وظفر وتقتصر
فليعتبر المعتبرون

وكان الجنرال كراهم بعمله هذا لم يرد اطناء الفتنة في الاراضي
المصرية وانما قصد رد شرف العساكر الانكليزية والاخذ بثار بعض
من قتل منها سابقا واقامة البرهان لاوروبا على ان عساكر الانكليز
يقدرون على محاربة العربان ويستطيعون الهجوم عليهم . نعم انه لم
يفعل التدبير بالكلية فان الجرائد اخبرت انه وضع راس عثمان دجمة
في المساومة وجعل ان ياتي به الف ليرا انكليزية ونعم ما ذر ولكننا

تخاف ان عثمان عندما يبلغه الخبر يضع راس الجنرال في المزانة ويجعل
 لمن ياتي به مائة فنطار من سن الفيل ويكون الخطر على الجنرال اعظم
 ثم ان الجرائد الانكليزية على عادتها من ترويج سياسة حكومتها
 في الحروب اشاعت ان الجنرال كراهام بعد رجوعه الى سواكن دعا
 بعض روساء القبائل وذكركم في اقرار الراحة بين سكان البلاد السودانية
 ورغب اليهم ان يتعهدوا به فاجابه بانه غير ممكن لهم الا بمساعدة
 العساكر الانكليزية وانهم استصوبوا ما نشره الجنرال من تين الجمالة
 على جزر اس عثمان ببلغ الف ليرا انكليزية . وهذا مما لا نظنه بالعرب
 لمخالفته طباعهم ونبو اخلاقهم عن الخضوع للاجنبي عنهم وما عهد
 ذلك فيهم من يوم نشأتهم العربية الى اليوم وبعد انتهاء الكلام معهم
 اخذ في ذم عثمان على ما روته تلك الجرائد حيث لم يظفر به بانه
 كذاب وخائن لبلاده وابناء جلدته فانه الذي عرضهم لسفك الدم
 واتلاف الارواح .

وهذا منه ذكرنا بقصة احد القواد الافغانيين حيث عرض نفسه
 لخدمة الانكليز في الحرب الافغانية الاخيرة فامدوه بمبالغ وافرة لاعائه
 على العمل فاخذ ما اخذ ونثره في قومه وهياهم به للكر على الانكليز
 والنكاية بهم ونال منهم ما نال . وبعدما ذاقوا انه الوبال اخذوا في
 نشر المنشورات وتحرير الاعلانات بان هذا الرجل قليل الوفاء خائن
 العهود لا يثبت على قوله ولا يفي بوعدده مع ان الوفاء هو اداء حق الوطن

والمدفعة عنه والقيام بذمامه وكل عهد يخالظه فالذمة لنكره والصدق
ياباه كائناً ما كان .

هذه اسطورة امر الجنرال كراهام واما الجنرال كردون فقد
اخبرت بعض الجرائد الانكليزية انه في خطر وانه يوجد قلق عظيم
في مصر من جهته ويثبت هذا الخبر امتناع ناظر الجهادية في انكلترا
من عرض المخبرات التي جرت بينه وبين الجنرال خوفاً من .. وتأثيرها
في الاذهان .

وروت جريدة الدي نيوز بناء على تلغراف ورد اليها ان زير
باشا صرح باستعداده لان يخلف كردون باشا في السودان وهو يظن
انه لا يمكن اعادة الامن الى تلك البلاد الا بطرق سليمة ولا يستطيع ان
يبدى فكره في شان المهدي قبل ان يخبره وهو في ريب من اعتقاد
السودانيين بنبوته * كذا * ومما قال ان تجارة الرقيق يمكن الغاؤها
بالتدريج عندما يشرع سكان السودان في معرفة فوائد التمدن ومنافعه
ثم كذب ما اشيع عنه من بعضه للجنرال كردون

نعم ان زير باشا لا يبغض الجنرال في هذه الاوقات ما دام في
القاهرة اما اذا وصل الى السودان فيمكن ان تعود اليه الضغينة التي
ما زجت قلبه سنين عديدة .

صدى دعوة السودان

ورد تلغراف من تاشكند الى جريدة الستاندر الانكليزية مفاده

انه حصل اضطراب عظيم في افكار المسلمين سكنة بخارى عند ما سمعوا
 بانتصار اعراب السودان وظفرهم الاول وظهر فيهم داع جديد يمث
 على الحرب ومقاتلة الذين ينتهبون الاراضي الاسلامية لتوسيع ملكهم
 ويهدد صاحب السلطنة العامة بين المسلمين بخلفه من مغرسه اذا
 ينشر اللواء الاخضر (لواء المغالبة ومصانعة المعتدي عليهم) هذا برهان
 عملي على ما نذرنا به سابقاً من ان دعوى المهدوية في السودان له هذه
 الاوقات التي صدم المسلمين فيها اشباه الحوادث الماضية في القرن
 الخامس والسادس من الهجرة ستدعو الى حركة عامة يصبح فيها
 الشرقى بالغربى ويصعب على الانكليز وهو في مجراها ان يتكبد عنها
 بدون ان تعرفه عزة من مغزاتها خصوصاً والمظاهرة الدينية في البلاد
 المحكومة بسلطنة اقوى واظهر .

ان بلاد بخارى بينها وبين السودان مسافات متطاولة وابعاد
 متناهية ويظن الناظر في الواح الجغرافيا ان المواصلات بينها منقطة
 ومع ذلك سرى التنافس بين القطرين في الغيرة بغاية السرعة فما ظنك
 ببلاد هي اقرب الى مبعث الدعوى وادني منها منالا . يغلب على الثقل
 ان الروح هبطت اليها ولكن تتحرك بحركة العقل وتتمرد على القوانين
 الطبيعية والشرائع السياسية والاعتقادية فلا يشعر الاقوياء الا وقد
 اخذ بحل اقليمهم المستضعفون والارض ارض الله يورثها من يشاء من
 عباده الصالحين .

إذا سهلت الحوادث ظهور الكوامن ومهدت بروز المغيبيات ماذا يمكن ان يؤخذ به من الوسائل لوقاية العدد القليل من غيلة الجمهور الاغلب الذي لا يقاوم وما امكنت مقاومته في الازمان الحالية .

نظن ان لاوسيلة لهذا الا بتسليم الامر لاربابه والدخول اليه من بابه وتركه للمسلمين يرضي بعضهم بعضاً ويدافع باسمهم باسم بعض . فان كان هذا هو نهاية السير فمن الخطأ التنبئي ان لا يبدأ به قبل اشتداد الكرب وعظم الخطب والله الهادي الي طريق الرشاد .

اضطراب سياسة الانكليز في مصر

تشاكت افكار السياسيين من الانكليز في لوم الحكومة على سياستها المصرية : قال اللورد سالسبري في بعض الاجتماعات العظيمة ان الحكومة الانكليزية بائواء سياستها وتذبذبها وضعت من شرف انكثرت . وخفضت اسمها وعرضت اجل مصالح الامبراطورية (الهند) للخطر ثم تكلم في منشور كردون باشا المبيح ابيع الرقيق فقال ليس من الممكن لموسيو غلادستون ان يبيع تجارة الرقيق على حفافي النيل وهو يحظرها على سواحل البحر الاحمر (والاولى ان يبيحها في جميع البقاع لاستحالة منعها مطلقاً) . وذكرت جريدة البال مال غازت ان مستشار جمعية منع الرق في لوندرا ارسل الى اللورد غرانفيل خطاباً بالنيابة عن اعضاء الجمعية يلقي غايه التبعة في تسمية زبير باشا والياً على السودان الشرقية وان الجمعية انفقت اراوها على ان مساعدة الحكومة الانكليزية

إذا سهلت الحوادث ظهور الكوامن ومهدت بروز المغيبيات ماذا يمكن ان يؤخذ به من الوسائل لوقاية العدد القليل من غيلة الجمهور الاغلب الذي لا يقاوم وما امكنت مقاومته في الازمان الحالية .

نظن ان لاوسيلة لهذا الا بتسليم الامر لاربابه والدخول اليه من بابه وتركه للمسلمين يرضي بعضهم بعضاً ويدافع باسمهم باسم بعض . فان كان هذا هو نهاية السير فمن الخطأ التنبئي ان لا يبدأ به قبل اشتداد الكرب وعظم الخطب والله الهادي الي طريق الرشاد .

اضطراب سياسية الانكليز في مصر

تشاكت افكار السياسيين من الانكليز في لوم الحكومة على سياستها المصرية : قال اللورد سالسبري في بعض الاجتماعات العظيمة ان الحكومة الانكليزية بائواء سياستها وتذبذبها وضعت من شرف انكثرت . وخفضت اسمها وعرضت اجل مصالح الامبراطورية (الهند) للخطر ثم تكلم في منشور كردون باشا المبيح ابيع الرقيق فقال ليس من الممكن لموسيو غلادستون ان يبيع تجارة الرقيق على حفافي النيل وهو يحظرها على سواحل البحر الاحمر (والاولى ان يبيحها في جميع البقاع لاستحالة منعها مطلقاً) . وذكرت جريدة البال مال غازت ان مستشار جمعية منع الرق في لوندرا ارسل الى اللورد غرانفيل خطاباً بالنيابة عن اعضاء الجمعية يلقي غايه التبعة في تسمية زبير باشا والياً على السودان الشرقية وان الجمعية انفقت اروها على ان مساعدة الحكومة الانكليزية

لرجل كزير باشا تسكيها عارا وحطة في نظر اوربا .

وقالت جريدة الدلي نيوز : الصحيح ان الارتباك الواقع في مالية مصر اقلق وزارة انكترا وبعثها على البحث في ايجاد وسيلة لادخال النقود الى مصر فانها في غابة الحاجة اليها ويؤكد ان الحكومة الانكليزية ستعرض افكارها على البرلمان في هذا الشأن وفي الظن ان ما تعرضه عليه يكون متملقاً بضمانة القرض المصري (دخول مصر في حماية انكلترا رسا) الا ان عددا عديدا من حزب الليبرال في البرلمان صرحوا بعدم قبولهم اى فكر يعرض عليهم في هذه المسئلة . ومع هذا فقد كذبت هذه الجريدة ما اشيع في الدوائر المانية من ان في عزم الحكومة الانكليزية ان تمد قرضاً للبلاد المصرية ببلغه ثمانية ملايين بفائدة ثلاثة ونصف في المائة .

برلمان انكلترا

انعقدت له جلسة من ايام لم يحضرها المستر غلانستون لانه كان مريضاً * او متما رضا خوفا من عاقبة المداولة فيها * فناب عنه في الكلام عشر تكلمون ناظر للجهادية وابتدأ بطلب نقود لانقعات حلوا الجيش الانكليزي في الاقطار المصرية وبين الدواعي الى ما طلب فعارضه الموسيو لا بوشير * وهو من الحزب الحر الذي يابي ان تدخل انكلترا في اى حرب كان * وطلب تنقيص المبالغ الذى سألها ناظر للجهادية ثم دارت المباحثه في المسئلة المصرية وحى وطيس الجدال فيها وتكلم

لرجل كزير باشا تسكيها عارا وحطة في نظر اوربا .
وقالت جريدة الدلي نيوز : الصحيح ان الارتباك الواقع في مالية
مصر اقلق وزارة انكلترا وبعثها على البحث في ايجاد وسيلة لادخال
النقود الى مصر فانها في غابة الحاجة اليها ويؤكد ان الحكومة
الانكليزية ستعرض افكارها على البرلمان في هذا الشأن وفي الظن
ان ما تعرضه عليه يكون متعلقاً بضمانه القرض المصري (دخول مصر في
حماية انكلترا رسا) الا ان عدداً عديداً من حزب الليبرال في البرلمان
صرحوا بعدم قبولهم اى فكر يعرض عليهم في هذه المسئلة . ومع هذا
فقد كذبت هذه الجريدة ما اشيع في الدوائر المانية من ان في عزم الحكومة
الانكليزية ان تمد قرضاً للبلاد المصرية مبلغه ثمانية ملايين بفائدة
ثلاثة ونصف في المائة .

برلمان انكلترا

انعقدت له جلسة من ايام لم يحضرها المستر غلانستون لانه كان
مريضاً * او متراضاً لخوفه من عاقبة المداولة فيها * فناب عنه
في الكلام عشر تكتون ناظر للجهادية وابتدأ بطلب نقود لانقعات حلوا الجيش
الانكليزي في الاقطار المصرية وبين الدواعي الى ما طلب فعارضه
الموسيو لا بوشير * وهو من الحزب الحر الذي يابي ان تدخل انكلترا
في اى حرب كان * وطلب تنقيص المبالغ الذى سألها ناظر للجهادية
ثم دارت المباحثة في المسئلة المصرية وحى وطيس الجدال فيها وتكلم

الخطباء عن ماضيها وحاضرها ومستقبلها وبينوا الاغلاط التي ارتكبتها الحكومة في سياستها وماذا يجب الان اعداده من وسائل الخلاص وقل اللورد نورثكوث « وهو رئيس حزب المعارضين لسياسة الحكومة » ان خطاب ناظر الجهادية دل على تغيير عظيم في افكار الوزارة فقد علمنا من كلامه انها جارت الراى العمومي في البلاد واذغنت لمقتضيات الحوادث وعدلت عن السياسة المرتجة المنزعزة واعترفت بما تعهدت به وقات ان تقوم بوفائه بعد ان كانت تحاول التملص منه وفهم منه ايضاً ان بلاد السودان اذا تركت لصغار السلاطين القدماء الذين يحاولون استعادة ملكهم ليقوموا فيها امارات صغيرة فان خرطوم تكون مستثناة لاثميتها في راحة البلاد المصرية وان البحر الاحمر لما كان تابعاً لقنال السويس ومرتبلاً بطريق الهند فمصلح انكلترا نقضي بان تكون الثمور المصرية « من اسكندرية الى ما وراء عدن فتدخل رشيد وضمياط وبور سعيد وسواكن ومصوع » بيد الانكليز مادام المصريون عاجزين عن الدفاع عنها ووضح من خطابه (ناظر الجهادية) ان افكار الوزارة في هذه الاوقات متجهة لان تحمل عساكرها في مسافات طويلة من السودان الشرقي لعلها بلزوم اتصال شواطئ البحر الاحمر بالمراكز التي تبقى في السودان وان توصل سواكن ببربر و بربر بنجرطوم . وهذا الراى الذي ابداه ناظر الجهادية يستدعى حلولاً في مصر الى مدة اطول من المدة التي صرح بها سابقاً .

كنوا بداوا في استدعاء قسم من المساکر وصموا على استدعاء
قسم اخر منها لكنهم الان لا يريدون الا تقرير حكومة اهلية (كذا)
قادرة ان تقوم بنفسها وتأتي اعمالا مفيدة لبلادها وبعدها كانوا يستعملون
الالفاظ المبهمة في شانهم مع مصر صرحوا بالحالة التي يجب ان تكون
عليها مصر حتى تتركها انكلترا وشانها ويريد ناظر الجهادية بحكومة
ثابتة قادرة . ان تكون موضع الثقة لرعاياها والاوربين المستوطنين في
البلاذ ومحل امن للنقود التي تحمل اليها (دينياً وقرضاً) .

قالت جريدة الثان بعد ذكرها هذه المباحثة ان الوزارة
الانكليزية حادت عن منهجها الاول وصرحت بقبول التبعية في مداخلتها
التي كانت تومل التخلّص منها متى ارادت الا انها الان حملت حملا
ثقيلا على مآلتها وسياستها الخارجية . انها لم تصرح بكلمة حماية
حتى اليوم ولكنها المرادة من عباراتها وتزعم انها مساقه اليها قهر الغرض
ان تمنح مصر ادارة قوية وجهادية منظمة وقضاء عادلا وهذه الحماية
تمتد من شمال الدلتا الى خرطوم ومن خرطوم الى البحر الاحمر ولكن
يصعب على انكلترا ان تنال هذه الحماية مالم تناقش في الحساب بين
يدي اوربا وانا لناسف على فقد اللورد ييكونسفيلد ونتمنى لو كان حيا
حتى يذكر الموسيو غلادستون بخطبه المشتملة غيظا المنفعة لوما واقريبا
على من يميل لسياسة الحروب والفتوحات .

قالت جريدة المدي نيوز وهي شبه رسمية ان الوزارة الحالية

﴿ الانكليزية ﴾ في خطر وانه في يوم الخميس الماضي كان الكلام دائرا في مجلس البرلمان على تغيير وزاري وعلى حل المجلس وانه لا يمنع من ذلك رفض اللائحة التي قدمها لابوشير في لوم الحكومة ثم قالت ان البلاد (الانكليزية) لابد لها ان تنهيا لابداء انكارها في شان الوزارة وتصرفها داخل البلاد وخارجها .

يقال في الدوائر السياسية ان تاخر مستر غلادستون عن الحضور في جلسات المجلس يرمي السبت والاحد ثم يكن نادئا عن انحراف الصحة وانما كان هذا تعللا ومراوغة ليس إلا

الباب العالي

ان كان البرهان يدفع غارة او يهزم عسكرا او يفتح بلادا فهذا اقوى مايكون من البرهان على اوضح حق يوجد .

كتب مرسل التان في الاستانه كتابا مفصلا عن افكار اعظم العثمانيين في المسئلة المصرية وما للباب العالي من الحقوق فيما اثبتته ان العثمانيين في ضجر من اجحاف انكلترا وجورها عن العدل في معاملة السلطان وعدم الاكتراث بما له من الحق الثابت وتصرفها في مصر بدون مراعاة رضاه وان بعض الرجال العظام بين له حيف انكلترا وتعديها على المعاهدات الدوليه والقرمانات الشاهانية واثبتته بادلة منها ما اجبت به انكلترا عن بلاغ الباب العالي الى الدول من نحو

﴿ الانكليزية ﴾ في خطر وانه في يوم الخميس الماضي كان الكلام دائرا في مجلس البرلمان على تعيين وزاري وعلى حل المجلس وانه لا يمنع من ذلك رفض اللائحة التي قدمها لابوشير في لوم الحكومة ثم قالت ان البلاد (الانكليزية) لابد لها ان تنهي لابداء انكارها في شان الوزارة وتصرفها داخل البلاد وخارجها .

يقال في الدوائر السياسية ان تاخر مستر غلادستون عن الحضور في جلسات المجلس يرمي السبت والاحد ثم يكن نادئا عن انحراف الصحة وانما كان هذا تعللا ومراوغة ليس إلا

الباب العالي

ان كان البرهان يدفع غارة او يهزم عسكرا او يفتح بلادا فهذا اقوى مايكون من البرهان على اوضح حق يوجد .

كتب مرسل التان في الاستانه كتابا مفصلا عن افكار اعظم العثمانيين في المسئلة المصرية وما للباب العالي من الحقوق فيما اثبتته ان العثمانيين في ضجر من اجحاف انكلترا وجورها عن العدل في معاملة السلطان وعدم الاكتراث بما له من الحق الثابت وتصرفها في مصر بدون مراعاة رضاه وان بعض الرجال العظام بين له كيف انكلترا وتعددها على المعاهدات الدوليه والقرمانات الشاهانية واثبتته بادلة منها ما اجبت به انكلترا عن بلاغ الباب العالي الى الدول من نحو

سنتين في بداية الارتبكات المصرية حيث قالت انها ترغب حفظ
الحالة المقررة في مصر (الاستاتوكو) على مقتضى فرمانات السلطانية
والعهود الدولية وانه لا يسوغ التغيير فيها بوجه ما الا باتفاق الدول
ومنها نص فرمان الصادر بتولية توفيق باشا فانه صريح في ان
مصر بحدودها الطبيعية وملحقاتها تعد من الاملاك العثمانية وانه
لا يسمح للغديوان يتنازل عن قطعة ارض منها صغرت او كبرت لاجبي
كائناً من كان لاي سبب ولا باى وجه ولا يسوغ له ان يتخلى عن
شيء من الامتيازات الممنوحة لمصر مهما كذت الاسباب والحوادث ولا
يجوز له عقد شرط او عهد الا بعد عرضه على الدرة ورضائها ويحظر
عليه تجديد قرض مالي الا فيما يتعلق بتسوية المسائل المالية التي كانت
لذلك العهد .

ومنها ان قنال السويس لم ينتح الا بعد استئذان الباب العالي
فكيف ساغ لانكثرا الان ان تتولى فصل السودان عن مصر وان
تتناول في فتح قنال آخر وان تتدبر في قرض جديد تحمله على عواتق
الحكومة المصرية وان تتناول حماية الثغور بعساكرها بدون الاتفاق مع
الباب العالي ولا مشاورة الدول العظيمة .

وانا في حيرة مما اراد هذا العظيم من اقامة الحجج هل اراد اظهار
ما كانت خافياً على دول اوربا وهم يعلمونه حتى العلم او بيان ان
انكثرا اخطات في فهم هذه فرمانات وتلك المعامدات او حاول

اقناعها بالدلائل والبرهان . ولكننا نعلم ان حكومة بريطانيا لاتفزع من الاحتجاج ولا ترهب الجدل فانها تمرنت على ذلك من ازمان طويلة مع الملوك والامراء الشرقيين وامكنها في احوال كثيرة ان تجيب عما يرد عليها من الاعتراضات وان بلغت مقدماتها من الظهور حد البدهة ولولا هذا لما احتدت جريدة التمس عندما بانغها خبر ان غرانفيل طلب من السلطان ان يرسل حامية تركية الى سواكن وبالغت في انكار ذلك بقولها انه مما لا يخطر بالبال ثم تعللت بما لا يذهب على فئانة احد حيث قالت ان انكلترا لاتريد ان تجامي عن حقوق السلطان بعد ما صارت بضعفه نسيا منسيا .

ايرلندا

في كل يوم يقيم الانكليز برهانا . نطقيا ودليا لاجديا على انه مازهد لي مصر الا بقصد اقرار الراحة ووضع قواعد العدالة ولكنه كلما رتب قدماته لاقناع السذج بقضاياه المشهورة عارضه الايرنديون ببراهين لمية تنقض ترتيبه وتبطل نتيجته فانه لا يمضي وقت من الاوقات الا لم فيه عمل لكسر شوكة الحكومة الانكليزية في ايرلندا يضمون ينابته لتدمير الابنية وهدم الجسور وتعطيل السكك الحديد فنكون برجال الحكومة ويتفجرون من ظلمها ويطلبون كل وسيلة لمص من سلطتها وهم في سيرهم لايهنون ولا يفترون .

اقناعها بالدلائل والبرهان . ولكننا نعلم ان حكومة بريطانيا لاتفزع من الاحتجاج ولا ترهب الجدل فانها تمرنت على ذلك من ازمان طويلة مع الملوك والامراء الشرقيين وامكنها في احوال كثيرة ان تجيب عما يرد عليها من الاعتراضات وان بلغت مقدماتها من الظهور حد البدهة ولولا هذا لما احتدت جريدة التمس عندما بانغها خبر ان غرانفيل طلب من السلطان ان يرسل حامية تركية الى سواكن وبالغت في انكار ذلك بقولها انه مما لا يخطر بالبال ثم تعللت بما لا يذهب على فئانة احد حيث قالت ان انكلترا لاتريد ان تجامي عن حقوق السلطان بعد ما صارت بضعفه نسيا منسيا .

ايرلندا

في كل يوم يقيم الانكليز برهانا . نطقيا ودليا لاجديا على انه مازهد لي مصر الا بقصد اقرار الراحة ووضع قواعد العدالة ولكنه كلما رتب قدماته لاقناع السذج بقضاياه المشهورة عارضه الايرنديون ببراهين لمية تنقض ترتيبه وتبطل نتيجته فانه لا يمضي وقت من الاوقات الا لم فيه عمل لكسر شوكة الحكومة الانكليزية في ايرلندا يضمون ينابته لتدمير الابنية وهدم الجسور وتعطيل السكك الحديد فنكون برجال الحكومة ويتفجرون من ظلمها ويطلبون كل وسيلة لمص من سلطتها وهم في سيرهم لايهنون ولا يفترون .

هيئت وليمة للمستر بارنل ريس حزب الايرلنديين حضرها جم غفير منهم احتفالاً بعيد سن بتريس وفيهم كثير من اعضاء البرلمان فالقى عليهم خطاباً اظهر فيه مسرته من تقدم الحركة الجنسية في ايرلاندا وارضى الايرلنديين ان لا يعتمدوا على حزب من الاحزاب الانكليزية وانما يكون اعتمادهم على نشاطهم واجتهادهم ثم قال ان له في المستقبل املاً حسناً وختم كلامه بقوله ان اليوم الذي يجتمع فيه الايرلنديون على اختلاف احزابهم في سيطرة ارضهم هو قريب وسيكونون عما قليل تحت حكم برلمان ايرلندي وفي ذلك الوقت لاقبله ترسل ايرلاندا الى انكابترا رسالة سلمية . وعند رفع كوئس الشراب ابرز الحاضرون ذكر الملكة وانما رفع بارنل اول كاس ونادى باسم الامة الايرلندية وطلب من الحاضرين ذلك .

هكذا يطلب الانكليز ضم اراض الى املاكهم فتتفصل عنهم اراض اخرى والى الله علم العاقبة .

الفرنساويون في التونكين

مضت مدة اشهر والفرنساويون ينتظرون ما تودي اليه حركات عساكرهم في بلاد تونكين وكادوا يرتابون من حسن العاقبة حتى ورد التلغراف الى ناظر الجهاديه في باريس من القائد العام بان العساكر الفرنسية دخلت باكين من طريق يوصل الى لانسون وان الصينيين

هيئت وليمة للمستر بارنل ريس حزب الايرلنديين حضرها جم غفير منهم احتفالاً بعيد سن بتريس وفيهم كثير من اعضاء البرلمان فالقى عليهم خطاباً اظهر فيه مسرته من تقدم الحركة الجنسية في ايرلاندا وارضى الايرلنديين ان لا يعتمدوا على حزب من الاحزاب الانكليزية وانما يكون اعتمادهم على نشاطهم واجتهادهم ثم قال ان له في المستقبل املاً حسناً وختم كلامه بقوله ان اليوم الذي يجتمع فيه الايرلنديون على اختلاف احزابهم في سيطرة ارضهم هو قريب وسيكونون عما قليل تحت حكم برلمان ايرلندي وفي ذلك الوقت لاقبله ترسل ايرلاندا الى انكابترا رسالة سلمية . وعند رفع كوئس الشراب ابرز الحاضرون ذكر الملكة وانما رفع بارنل اول كاس ونادى باسم الامة الايرلندية وطلب من الحاضرين ذلك .

هكذا يطلب الانكليز ضم اراض الى املاكهم فتتفصل عنهم اراض اخرى والى الله علم العاقبة .

الفرنساويون في التونكين

مضت مدة اشهر والفرنساويون ينتظرون ما تودي اليه حركات عساكرهم في بلاد تونكين وكادوا يرتابون من حسن العاقبة حتى ورد التلغراف الى ناظر الجهاديه في باريس من القائد العام بان العساكر الفرنسية دخلت باكين من طريق يوصل الى لانسون وان الصينيين



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

والمانيا وهو مما يوسع للروسيا ميدان الجولان في اسيا كما يننا سابقاً .

* * *

ورد الى الدي نيوز تلغراف من القاهرة يحقق ان قبيلة تراشي في
بربر انضمت الى قبائل كوردفان المعتقدين بممد احمد . وهذا مما يفتح
الناظرين في الحركات السودانية بان هذه المبالغات التي يذيعها الانكليز
في انتصارهم لم تؤثر شيئاً في نفوس القبائل ولم توهن اعتقادهم بذلك
المدعي السوداني وقيم دليلاً على ما قلناه من ان هذه الايران الملتبهة
لا يطفئها الا رجال من عظماء المسلمين .

* * *

نشرت في عدة مدن من ارلاندا اعلانات ثورية وجدها اعوان
الشرطة ملصقة على جدران الشوارع والاماكن العمومية مكتوباً فيها
هذه الكلمات : حرب اهلية في شهر مارت سنة ١٨٨٤ (وهو الشهر
الحادي) فتناول الشرطيون تمزيقها بغاية السرعة . وكان الارلنديون
من قبل وضعوا الديناميت في محطات السكة الحديدية من جملة جهات
وهذا الاضطراب الداخلي الشديد ثلاثة الاثنا في المسئلة المصرية ودخول
مروفي حوزة الروس . وهذه الثلاثة ان لم يكن لها رابع فهي كافية
للمبصر في تقدير الارتباك الذي الم بالحكومة الانكليزية في هذه الايام

* * *

انا لله وانا اليه راجعون لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

ورد تنغراف من القاهرة الى جريدة الستاندر يفيد ان السجون ضاقت
بالمسجونين حتى اضطرت الحكومة (المصرية او انكليزية) الى اطلاق
الف ومائتي منهم من ارباب الجنايات الخفيفة وسبب هذه الباية عدم
قدرة المجالس على محاكمة جميع المتهمين . لهذا تذوب المقل بكاء ونفتت
الاكباد حزنا .

* * *

ورد من سواكن الى الستاندر
ان المنشور الذي نشره هفت الاميرال الثاني بتعيين جمالة
لمن ياتى براس عثمان دجحه وصل الى مشايخ عرب ثمانية فاحرقوه علامة
على رفضه وعدم قبوله .

* * *

برلين في ١٨ من هذا الشهر
ان جريدة البوست وهي جريدة لها علاقات مع السفارات في
برلين من فكرها ان استعفاء توفيق باشا وهو قريب الوقوع يفتح للدول
الاوربية بابا لاعادة المراقبة المشتركة في مصر لان انكلترا لم تنجح كل
النجاح في ماموريتها لاقرار الراحة في تلك البلاد .
باريس في ٢٧ مارس

اشتدت خطوب المسائل المصرية واشتبهت مناهجها وعظمت
اخطارها والتبست وجوها على ذوي الشؤون وارباب المصالح فيها

ورد تنغراف من القاهرة الى جريدة الستاندر يفيد ان السجون ضاقت
بالمسجونين حتى اضطرت الحكومة (المصرية او انكليزية) الى اطلاق
الف ومائتي منهم من ارباب الجنايات الخفيفة وسبب هذه الباية عدم
قدرة المجالس على محاكمة جميع المتهمين . لهذا تذوب المقل بكاء ونفتت
الاكباد حزنا .

* * *

ورد من سواكن الى الستاندر
ان المنشور الذي نشره هفت الاميرال الثاني بتعيين جمالة
لمن ياتى براس عثمان دجحه وصل الى مشايخ عرب ثمانية فاحرقوه علامة
على رفضه وعدم قبوله .

* * *

برلين في ١٨ من هذا الشهر
ان جريدة البوست وهي جريدة لها علاقات مع السفارات في
برلين من فكرها ان استعفاء توفيق باشا وهو قريب الوقوع يفتح للدول
الاوربية بابا لاعادة المراقبة المشتركة في مصر لان انكلترا لم تنجح كل
النجاح في ماموريتها لاقرار الراحة في تلك البلاد .
باريس في ٢٧ مارس

اشتدت خطوب المسائل المصرية واشتبهت مناهجها وعظمت
اخطارها والتبست وجوها على ذوي الشؤون وارباب المصالح فيها

حتى على السياسيين من رجال حكومة انكلترا . كل يتصور غاية ويطلب
حائلاً يناله منها وقد شد رحاله للوصول اليه ولكن ضل اعلام الجادة
وتاه في مجاهيل وليل المشكلات مظلم وديمجورها مدلهم وتعاكست
مذاهب السالكين هذا يشرق والاخر يغرب وكل في وحشة يطلب
المعين ويخاف العادي وكلما فرح لنباة رمي بسهمه من الجزع لا يدري
اصاب خصما او قتل منجدا .

ان دولة عظيمة كان لها من القوة ما اعترف به دول العالم اجمع
ولها من الحقوق في مصر مالا ينازعها فيه احد ترى رجالها اليوم يهتزون
لدهشة الرعود الانكليزية وان كان سخاها جهاما ويفزعون من هزيم
تلك الاصوات فيحارون ماذا يفعلون وربما ياتون مالا يريدون .
ادعت دولة واسعة المطامع انها نائبة عنهم في اصلاح الاقطار المصرية
وانقاذها من الاختلال فتبواتها بقواها العسكرية واخذت بزمام الاحكام
فيها تعزل وتولي وتعلي وتمنع وتعاهد وتنقض وتنقص من اطرافها
ما ارادت وتحل بعساكرها من بقاعها ما شأت واصحاب الملك الشرعي
شاخصه ابصارهم مشرقة رقابهم يصرون مالا يسر لهم خطرا ولا
يشرح لهم صدرا مع خفقان في القلب واضطراب في الفؤاد والتهاب
في الاحشاء فزعا من سوء العاقبة يحسون بما تقتضيه مواقع الاقطار
والنسب بين بلد وما يجاوره من البلدان وما يلزم لحمايتها من وسائل
الدفاع فيحكمون بانه ان دامت الحال على ما يرون اصبحت الاقطار

السورية والحجازية واليمنية على خطر عظيم في زمن قريب او بعيد وان تاريخ مصر من عهد الفراعنة الى الان ينادي عليهم نداء الناصح بل ينفت فيهم نفثات الحق بل يزعجهم ازعاج الحاكم القاهر بان المحافظة على مصر من اثم واجباتهم ان لم يكن لثباتها فلما يتسلط عليه دوقها من الاقطار

اما ولاية الامر من المصريين واولو الراى فيهم فقد غشيم من هذه الدهاهه ما اذهلهم عن علم حاضرهم والفكر في مستقبلهم طلبوا لهم عوناً قويا وركبوا اليه في دفع ما ظنوه غائلة وتوهموه نازلة فاستبد بالامر عليهم وسلمهم ما طلبوا المحافظة عليه وهم بين نوم تطيب لهم اوائله بما يلين لجيوبهم من الوعود الانكليزية وبين احلام مدهشة وخيالات مزعجة تمثل لهم ما يصب عليهم من حميم العذاب وما يوخذون به من عذاب الهوان وان قليلا مما يشهدونه حاضر العنوان على كثير مما يراه بعضهم بعيدا ونراه والمائلون منهم قريبا .

اما الانكليز فليسوا في حل مما كسبوا ولم يهنا لهم ما طعموا بل دافعتهم الحوادث وطارتهم الى مشاكل لم تكن في حسابهم وهم الان بين امور ثلاثة لا يتيسر واحداها الا بما ينفي الاخر وهم يريدونها مجتمعة وان يقدروا عليه الا بقدر ياتهم بما يخرق العادة ويفوق الامكان انهاء مسئلة محمد احمد والوفا بعهودهم لاوروبا وما يضررونه لانفسهم في مصر ثم هم يتشبثون لكل منها بوسيلة تضارب ما يهمسكون به في الاخرى

تارة يظهرون عزيمتهم على مبارحة مصر جنوبا الى الوفا بالمعهد لكن
يتبعون ما يقولون في ذلك بان اجل الجلاء غير محدود وتارة تنادى جرائدهم
بان ذمة انكلترا توجب عليها ان تدخل مصر تحت حمايتها وتولى ادارتها
بصفة سيد حاكم لامستشار ناصح ويشير بل يصرح ناظر جهات يهتم بان
الضرورة تلجئهم الى مثل هذا العمل ويعبر عنه احيانا باسم الحماية واخرى
بما لا اسم له سواها وطورا يلقبون محمد احمد امير كورد فان يطلبون
من الخديو كما روته جريدة ميموريال ديبلوما بك ان يكتب لهم
صكائه يفرض الامر لهم في شان المدعي يتفقون معه كما يريدون وانه
يسمح لهم باحلال عساكرهم في سواحل البحر الاحمر وانه لا يتولى ولاية
خرطوم بعد كردون الاشيج بضمن لهم حسن الاتفاق مع محمد احمد .
فلا الوفا بالمعهد يروق لهم لمناقضته للغرض ولا الحماية تسهل عليهم لان
دول اوربا بالرصد وبين هذا ياخذ محمد احمد ما يهيه له الامكان من
القوة ويبث دعوته الى سائر الافطار ويحشد الجيوش ويزحف الى
خرطوم وهو اليوم يحاصرها وعلى شرف افتتاحها ومع حرص الحكومة
الانكليزية على كتم الاخبار وتلطيف الاشاعات من جهة خرطوم
اضطر ناظر جهاديتها ان يعترف في مجلس النواب بان الخبايا منقطة
بين خرطوم ومصر السفلى * الى سكندرية * وان الحكومة الانكليزية
في محاورتها مع الجنرال كوردن انما تعتمد على الصدفة في وجود من يقطع
البراري الى عاصمة نوبيا وكورسكو حتى يوصل الخبر اليه وانه لاعلم

للمحكمة بشى من احوال النيل الاعلى من خامس عشر الشهر ولا تدري
 ماذا حل بكوردن واثبتت جريدة التمس ان الجنرال في خطر عظيم
 وزاء الهول عليهم ان عثمان دجه لم يتزعزع عزمه بما اصابه في الهزيمتين
 بل لم يزل خصما قويا للحكومة الانكليزية ويدل على ذلك ان الجنرال
 كراهام يتاهب لمنازلته كما ذكرته جريدة الثان وفي اهم الجرائد الفرنسية
 ان وقوع خرطوم في قبضة محمد احمد يكون له رجة هائلة واثار عظيم
 في تدمير الاحوال الخاضرة في البلاد الشرقية .

نعم اذا حل محمد احمد في خرطوم سهل عليه جمع كلمة انقبائل
 النازلة ما بين خرطوم واصوان وتتصل اطراف جيشه ببلاد مصر العليا
 ولا يعدمون من العرب في جهات الصعيد بل وفي الدلتا من يلتحق
 بهم وتكون الطامة الكبرى . يغلب على ظننا ان هذه النار ليست مما
 يطفئه رذاذ السياسة الانكليزية ولا مما تخمد حركات عساكرها
 البطيئة خصوصا وقد وقع الخلاف بين حكومة بريطانيا وبين قواد
 جيشها في سواحل البحر الاحمر فمن راي الحكومة ان تداوم الحرب
 وتسرع في انهاءها ومن راي الاميرال هفبت توقيف الحرب الى شهر
 اكتوبر * بعد ستة اشهر * لئلا تهلك العساكر من الحروان في
 ستة اشهر لسعة لما لا يهجم الان في خاطر احد : فلو وكل الامر
 في تسكين الثورة وحسم الفتن الى القوة الانكليزية وبروقها الخلب لم
 نكد نفكر فيما يكون منها حتى تلتهب النيران في انحاء اخرى يصعب على

ارباب الشأن فيها بعد ذلك تداركها وليس لكشف هذه الخطوب
الاعزائم المسلمين يلقي اليهم زمام العمل فيها خالصا من المداخلات
الاجنبية التي توغر الصدور وتثير الاحقاد .

واحست الجرائد الفرنسية فيما في نية انكلترا ان تفعله من
التصرف في الاراضي المصرية ومنها جريدة الريليك فرانسز وجريدة
الدنيا وغيرهما فطلبت من الحكومة الفرنسية ان تحل بمساكرها في
جزيرة ديسي المتسلطة على سواحل البحر الاحمر مما يلي مصوع محتجة
على ذلك بقولها ان صح ما ادعاه ناظر جهادية انكلترا من كون شطوط
البحر الاحمر تعد من طريق الهند فلما ان نقول انها ايضا طريق تونكين
وكوشنئين ومدا غسكربل ان الحاول في تلك الجزيرة من اهم
الضروريات لمراقبة منع التجارة في العبيد كما نقضي به المعاهدة بيننا
وبين انكلترا .

هذا بعض ما انتجته سياسة غلادستون في مصر وربما يسكن
روح امته ويخفف انزعاجها من هذه المباراة الجديدة بينها وبين
فرنسا على سواحل البحر الاحمر بتذكاري ما اعقبته المباراة بين الامتين
في الهند من ازمان ماضية ولكن شتان بين الزمانين فتلک اوقات كانت
سياسة انكلترا خافية على اهالي الهند وكانوا يخدعون لها اما اليوم فلم
يبق فيها خفاء على احد من سكان الممالك الشرقية وامل النيب يوافينا
عن قريب بما يكون لفرنسا مع انكلترا في هذه المسائل والى الله المصير .

﴿سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً﴾
 ارايت امة من الامم لم تكن شيئاً مذكوراً ثم انشقى عنها عياء العدم
 فاذا هي بجمية كل واحد منها كون بايع النظم قوي الاركان شديد
 البنيان عليها سياج من شدة الباس وبسائطها سور من منعة المم تمجد
 في ساداتها عاصفات النوازل وتنحل بايدي مدبرها عقد المشا كل نمت
 فيها افنان العزة بعد ما ثبت اصولها ورسخت جذورها وامتد لها السلطان
 على البعيد عنها والداي اليها ونفذت منها الشوكة وعلت لها الكلمة
 وكنت القرة فاستعلت اداياها على الاداب وسادت اخلاقها وعاداتها
 على ما كان من ذلك لسابقها ومعاصريها واحست مشاعر سواها من
 الامم بان لاسعاده الا في انتهاج منهجها وورود شريعته وصارت وهي
 قليلة العدد ككرة الساحات كنهها للعالم روح مدير وهو لها بدن عامل .
 وبعد هذا كله وهي بناها وانتشر منظومها وتفرقت فيها الاهواء
 وانشقت العصي وتبرد ما كان اجتماعاً وانحل ما كان منعقداً وانصمت
 عرى التعاون وانقطعت روابط التعاضد وانصرف عزائم افرادها عما
 يحفظ وجودها ودار كل في محيط بشخصه المحدود بنهايات بدنه
 لا يلح في مناظره بارقة من حقوقها الكلية والجزئية وهو في غيبة عن ان
 ضروريات حاجاته لا تنال الا على ايدي الملتحمين معه بلحمة الامة
 وانه احوج الى شد عضدهم من تقوية ساعده والى توفير خبيرهم من
 تنمية رزقه وكأنه بهذه الغيبة في سبات يخيله الناظر اليه صحواً وذبولاً

يظنه المغرور زهوا واخذ القنوط بآمال اولئك المدهوشين فابادها وحدثت
فيهم قناعة اليهم والرضا بكل حال ولئن تنبه خاطر الحق في خيال احدهم
او استفزه داع من قلبه الى ما يكسب ملته شرفا او يعيد اليها مجدا عده
هوسا وهذيانا اصيب به من ضعف في المزاج او خلل في النية او
حسب انه لو اجاب داعي الذمة لعاد عليه بالوبال واوردته موارده الهلكة
او اضرار من اقرب لاسبب لزوال نعمته ونكد معيشته وبحكم
انفسه - لاسل من الجبن واغلال من اليأس فتغل يداه عن العمل
وتقف قدماه عن السبي ويحس بعد تلك بغاية العجز عن كل ما فيه
خيرته وصلاحه ويقصر نظره عن درك ما اتى اسلافه من قبله وتجمد
قريحته عن فهم ما قام به اولئك الابرار الذين تركوه خائفة على ما كسبوا
وقيما على ما اورثوه لآعقابهم ويبلغ هذا المرض من الامة حدا يشرف
بها على الهلاك ويطرحها على فراش الموت فريسة لكل عاذ وطعمة
لكل طاعم .

نعم رايت كثيراً من الامم لم تكن ثم كانت وارتفعت ثم انحطت
وقويت ثم ضعفت وعزت ثم ذلت وصحت ثم مرضت ولكن اليس
لكل علة دواء . بلى .

وآسفاً ما أصعب الماء وما أعز الدواء وما أقل الفارفين بطرق
العلاج كيف يمكن جمع الكلمة بعد افتراقها وهي لم تفترق إلا لان
كلا عكف على شأنه . . . استغفر الله لو كان له شأن يعكف عليه لا

انفصل عن اخيه وهو اشد اعضائه اتصالاً به ولكنه صرف لشون
غيره وهو يظنها من شون نفسه . نعم ربما التفت كل الى ما هو في فطرة
كل حي من ملاحظة حفظ حياته بمادة غذائه وهو لا يدري من اى
وجه يحصلها ولا باية طريقة يكون في امن عليها . كيف تبعث المم
بعد موتها وما ماتت الا بعد ما سكنت زمناً غير قصير الى . ليس من
معاليها . هل من السهل رد التائه الى الصراط المستقيم وهو يعتقد ان
الفوز في سلوك سواء خصوصاً بعد ما استدير المقصد وفي كل خطوة
يظن انه على مقربة من الخطاة . كيف يمكن تنبيه المستغرق في منامه
المبتهج باحلامه وفي اذنه وقر وفي ملامسه خدر . هل من صيحة
تقرع قلوب الاحاد المتفرقة من امة عظيمة لتباعد انحاءها وتثنائ اطرافها
وتنبأين عااتها وطبائنها . هل من نداء تجمع اهوائها المتفرقة وتوحد
ارائها المتخالفة بعدما تراكم جهل وران غين وخيل للعقول ان كل
قريب بعيد وكل سهل وعسير وايم الله انه لشيء عسير يعين في علاجه
الطاسي ويحار فيه الحكيم البصير .

هل يمكن تعيين الدواء الا بعد الوقوف على اصل الداء واسبابه
الاولى والعوارض التي طرات عليه . ان كان المرض في امة فكيف
يمكن الوصول الى علله واسبابه الا بعد معرفة عمرها وما اعتراها فيه
من تنقل الاحوال وتنوع الاطوار . يمكن لطبيب يعالج شخصاً بعينه
ان يختار له نوعاً من العلاج قبل ان يعرف ما عرض له من قبل . وفي

حياته ليكون على بينة من حقيقة المرض والا فان كثيراً من الامراض
 تتولد جراثيمها في طور من اطوار النمر ثم لا تظهر الا في طور اخر
 لتتلب قوة الطبيعة على مادة المرض فلا يبدو اثرها . كلا انه يصعب
 على الطبيب الماهر تشخيص علة لشخص واحد سنو عمره ممدودة
 وعوارض حياته محصورة فكيف بمن يريد مداواة ملة طويالة الاجل
 وافرة العدد . لهذا يندرس في اجيال وجود بعض رجال يقومون
 باحياء امة او ارجاع شرفها ومجدها اليها وان كان المشبهون بهم
 كثيرين وكما ان المنطب القاصر في الامراض البدنية لا يزيد علاجه
 المرض الا شدة لولا ماعدة الانفاق والصدقة بل ربما يفضي بالمرضى
 الى الموت كذلك يكون حال الذين يقومون بتعديل اخلاق الامم
 على غير خبرة تامة بشأنها وموجب اعتلالها ووجوه العلة فيها وانواعها
 وما يكتنف ذلك من العادات وما يوجد في افرادها من المذاهب
 والاعتقادات وحوادثها المتتابعة على اختلاف مواقعها من الارض
 ومكانتها الاولى من الرفعة ودرجتها الحالية من الضعة وتدرجها فيما بين
 المنزتين فان اخطاء طالب اصلاحها في اكتناه شيء مما ذكرنا تحول
 الدواء داء والوجود فناء .

فمن له حظ من الكمال الانساني ولم يطمس من قلبه موضع
 الالهام الالهى لا يجرأ على القيام بما يسمونه تربية الامم واصلاح مافسد
 منها وهو يحس من نفسه ادنى قصور في اداء هذا الامر العظيم علما

او عملاً . نعم يكون ذلك من محبي الفخفة الباطلة وطلاب العيش
في ظل وذائف ليسوا من حقوقها في شيء

ظن قوم في هذه الازمان ان امراض الامم تعالج بنشر الجرائد وانها
تكفل انهاض الامم وتبنيه الافكار وتقويم الاخلاق . كيف يصدق هذا
الظن وانما لو فرضنا ان كتاب الجرائد لا يقصدون بما يكتبون إلا نجاح
الامم مع التنزه عن الاغراض فبعد ما عم الذهول واستولت الدهشة
على العقول وقبل القارئون والكتابون لا تجد لها قارئاً ولئن وجدت
القاري فقلما تجد الفاهم والفاهم قد يحمل ما يجده على غير ما يراد منه لضيق
في التصور او ميل مع الهوى فلا يكون منه إلا سوء التأثير فيشبهه
غذاء لا يلائم الطبع فيزيد الضرر اضعافاً . على ان الهممة اذا كانت في
درك المبهوط فمن يستطيع تفهيمها فائدة الجرائد حتى نتجها منها الرغبات
لاستطلاع ما فيها مع قصر المدة وتدفق سيول الحوادث ان هذا
وحقك لعزيز

ويظن قوم اخرون ان الامة المنبعثة في اقطار واسعة من الارض
مع تفرق اهوائها واخلادها الى ما دون رتبها بدرجات لا تحصر
ورضاها بالدون من العيش والتماس الشرف بالانتماء لمن ليس من جنسها
ولا من مشربها بل لمن كان خاضعاً لسيادتها راضحاً لاحكامها مع هذا
كله يتم شفاها من هذه الامراض القاتلة بانشاء المدارس العمومية دفعة
واحدة في كل بقعة من بقاعها وتكون على الطرز الجديد المعروف باوربا

حتى تعم المعارف جميع الافراد في زمن قريب ومتى عمت المعارف
 كملت الاخلاق واتحدت الكلمة واجتمعت القوة . وما ابعد ما يظنون
 فان هذا العمل العظيم انما يقوم به سلطان قوي قاهر يحمل الامة على
 ما تكره ازماناً حتى تذوق لذته وتجنّي ثمرته ثم يكون ميلها الصادق من
 بعد نائباً عن سلطته في تنفيذ ما اراد من خيرها ويلزم له ثروة وافرة
 تفي بنفقات تلك المدارس وهي كثيرة وموضوع كلامنا في الضعف
 ودوائه فهل مع الضعف سلطة تقهر وثروة تغني ولو كان للامة هذان
 لما عدت من الساقطين

فان قالوا يمكن التدرّج مع الاستمرار والثبات وافقناهم على الامكان
 لولا ما يكون من طمع الاقوياء حتى لا يدعون لهم سبيلاً لان يستشفوا
 نسيم القوة فاين الزمان لنجاح تلك الوسائل البطيئة الاثر
 على انا لو فرضنا مسالمة الدهر ومنحت الامة مدة من الزمان تكفي
 لبث تلك العلوم في بعض الافراد والاستزادة منها شيئاً فشيئاً فهل
 يصح الحكم بان هذا التدرّج يفيد فائدة جوهرية وان ما يصيبه
 البعض منها يهيئه للكمال للآخرين به . ويمكنه من القيام بارشاد الباقي من
 ابناء امته . واعجبا كيف يكون هذا وان الامة في بعد عن معرفة تلك
 العلوم الغريبة عنها وكيف بذرت بذورها وكيف نبتت واستوت على
 سوقها واتثرت واينمت وبأي ماء سقيت وبأي تربة غذيت ولاوقوف
 لها على الغاية التي قصدت منها في مناشئها ولا خبرة لها بما يترتب عليها

من الثمرات وان وصل اليها طرف من ذلك فانما يكون ظاهراً من القول
لانباء عن الحقيقة . فهل مع هذا يصيب الظن بان مفاجأة بعض الافراد
بها وسوقها الى اذهانهم المشحونة بغيرها يقوم من افكارهم ويعدل من
اخلاقهم ويهديهم طرق الرشاد في افادة اخوانهم

لعل الاقرب ان ناقل تلك العلوم وهم من امة هذا شأنها مع ما
ينعكس اليهم من الاوهام المألوفة فيها ومارس في نفوسهم على عهد الصبا
وما يعظمونه من امر الامة التي تلقوا عنها علومهم يكونون بين امتهم
تخلط غريب لا يزيد طبائعها الا فساداً

ماذا يكون من اولئك الناشئين في علوم لم تكن ينابيعها من
صدورهم ولو صدقوا في خدمة اوطانهم . يكون منهم ما تعطيه حالهم
يؤمنون ما تعلموه كما سمعوه لا يراعون فيه النسبة بينه وبين مشارب
الامة وطبائعها وما مرت عليه من عاداتها فيستعملونه على غير وضعه
ولبعدهم عن اصله ولهم بحاضره عن ماضيه وغفلتهم عن آتية بظنونهم على
ما بلغهم هو الكمال اكل نفس والحياة لكل روح فيرومون من الصغير
ما لا يرام الا من الكبير وبالعكس غير ناظرين الا الى صور ما تعلموه
ولا مفكرين في استعداد من يعرض عليهم وهل يكون له من طبائعهم
مكان يحمد او يزيد ها على ما بها اضعافاً وما هذا الا لكونهم ليسوا
اربابها وانما هم لها نغلة حيلة

فهؤلاء الصادقون الا من وفقه الله منهم بعنايته الالهية يكون مثلهم

كمثل والدة حنون يلذ لها غذاء فتفيض منه على ولدها وهو رضيع ليساهمها في اللذة وسنه سن اللبان لا يقبل سواه فيسرع اليه المرض وينتهي به الى التلف فتكون منزلتهم من الامة منزلة الالة الخلة يشنون بقية الجمع ويبددون اخريات الالتئام ان كان الفساد ابقى للقوم بعض الروابط فهو لاء المغرورون بغشونهم بما يذهلهم عنها وما قصدوا الا خيراً ان كانوا مخلصين ويوسعون بذلك الخصاص حتى تعود ابواباً ويباعدون ما بين الضفاف حتى تصير ميادين لتداخل الاجانب فيهم تحت اسم النصحاء وعنوان المصلحين ويذهبون بامتهم الى الفنا والاضمحلال وبئس المصير

شيد العثمانيون والمصريون عدداً من المدارس على النمط الجديد وبعثوا بطوائف منهم الى البلاد النربية ليحملوا اليهم ما يحتاجون له من العلوم والمعارف والصنائع والاداب وكل ما يسمونه تمدناً وهو في الحقيقة تمدن للبلاد التي نشا فيها على نظام الطبيعة وسير الاجتماع الانساني . هل انتفع المصريون والعثمانيون بما قدموا لانفسهم من ذلك وقد مضت عليهم ازمان غير قصيرة . هل صاروا احسن حالاً مما كانوا عليه قبل التمسك بهذا الحبل الجديد . هل استنقذوا انفسهم من انياب الفقر والفاقة هل نجوا بها من ورطات ما يلجئهم اليه الاجاب بتصرفاتهم . هل احكموا الحصون وسدوا الثغور هل نالوا بها من المنعة ما يدفع غارة الاعداء عليهم . هل بلغوا من البصر بالعواقب والتصرف في الافكار

حداً يميل عزائم الطامعين عنهم . هل وجدت فيهم قلوب مازجتها
روح الحياة الوطنية فهي تؤثر مصلحة البلاد على كل مصلحة وتطلبها
وان تجاوزت محيط الحياة الدنيا وان بادت في سبيلها خلفها وارث على
شاكلتها كما كان في كثير من الامم

نعم ربما وجد بينهم افراد يتفقهون بالفاظ الحرية والوطنية والجنسية
وما شاكلها ويصوغونها في عبارات متقطعة بتراء لاتعرف غايتها ولا تعلم
بدايتها ووسموا انفسهم زعماء الحرية او بسمة اخرى على حسب
ما يختارون ووقفوا عند هذا الحد . ومنهم آخرون عمدوا الى العمل
بما وصل اليهم من العلم فقلبوا اوضاع المباني والمسكن وبدلوا هيئات
المآكل والملابس والفرش والانيه وسائر الماعون وتنافسوا في تطبيقها
على اجود ما يكون منها في الممالك الاجنبية وعدوها من مفاخرهم
وعرضوها معرض الباهة ففسفوا بذلك ثروتهم الى غير بلادهم
واعتاضوا اعراض الزينة مما يروق منظره ولا يحمد اثره فاماتوا ارباب
الصنائع من قومهم واهلكوا العاملين في المهن لعدم اقتدارهم ان يقوموا
بكل ما تستدعيه تلك العلوم الجديدة من الحاجيات الجديدة والكماليات
الجديدة لان مصانهم لم تحول الى الطرز الجديد وايديهم لم تعود على
الصنع الجديد وثروتهم لاتسع جلب الآلات الجديدة من البلاد
البعيدة وهذا جدد لانف الامة يشوه وجهها ويحط بشأنها وما كان
هذا إلا لان تلك العلوم وضعت فيهم على غير اساسها وفجأتهم

قبل اوانها .

علمتنا التجارب ونطقت مواضي الحوادث بان المقلدين من كل امة المنتحلين اطوار غيرعا يكونون فيها منافذ وكوى لتطرق الاعداء اليها وتكون مدار كهـم منها بـط الرساوس ومخازن الدسائس بل يكونون بما افعمت افئدتهم من تنظيم الذين قلدوهم واحـتقار من لم يكن على مثـالهم شـوءا على ابناء امـتهم يذلونهم ويـحقرون امرهم ويستـهينون بـجميع اعمالهم وان جلت وان بقي في بعض رجال الامة بقية من الشـم اـر نزوع الى معالي الهم انصبوا عليه وارغموا من انفه حتى يمـحى اثر الشهامة وتـخمد حرارة الغيرة ويصير اولئك المقلدون طلائع لجيوش الغالين وارباب الفارات يمهـدون لهم السبل ويفتحون الابواب ثم يثبتون اقدامهم ويمكنون سلطـتهم ذلك بانهم لا يعلمون فضلا لغيرهم ولا يظنـرن ان قوة تغالب قواهم . اقول ولا اخشى لوما لو كان في البلاد الافغانية عدد قليل من تلك الطلائع عند ماتغلب على بعض اراضيها الانكليز لما بارحوها ابد الابدين . فان نتيجة العلم عند هؤلاء ليست الا توطيد المسالك والركون الى قوة مقلديهم واستقبال مشارق فنونهم فيباغون في تطمين النفوس وتسكين القلوب حتى يزيلون الوحشة التي قد يصون بها الناس حقوقهم ويحفظون بها استقلالهم ولهذا لو طرق الاجانب ارضا لا يـقامة ترى هؤلاء المتعلمين فيها يقبلون عليهم ويعرضون انفسهم لخدمتهم بعد الاستبشار بقدمهم ويكونون بطانة لهم ومواضع لثقتهم كلنا هم منهم

ويعدون الغلبة الاجنبية في بلادهم مباركة عليهم وعلى اعقابهم
فما الحيلة وما الوسيلة والجرائد بعيدة الفائدة ضعيفة الاثر لو صحت
الضمائر فيها والعلوم الجديدة لسوا استعمالها رأينا مارأينا من اثارها
والوقت ضيق والخطب شديد . اي جهوري من الاصوات يوقظ
الراقيدين على حشايا الغفلات . اية قاصفة تزعج الطباع الجامدة
وتحرك الافكار الخاملة اي نفخة تبعث هذه الارواح في اجسادها
وتحشرها الى مواقف صلاحها وفلاحها . الاقطار فسيحة الجوانب
بعيدة المناكب . المواصلات عسرة بين الشرقي والغربي والجنوبي
والشمالي . الروس مطرقة الى ماتحت القدم او منفضة الى مافوق السماء
ليس للابصار جولان الى الامام والخلف واليمين والشمال ولا للاسماع
اصفا ولا للنفوس رغبات والاهواء تحكم والوساوس سلطان .

ماذا يصنع المشفقون على الامة والزمن قصير ماذا يحاولون
والاخطار معددة بهم باي سبب يتمكنون ورسل المنايا على ابوابهم .
لا اطيل عليك بحثا ولا اذهب بك في مجالات بعيدة من البيان ولكني
استلفت نظرك الى سبب يجمع الاسباب ووسيلة تحيط بالوسائل .
ارسل فكرك الى نشأة الامة التي خملت بعد النباهة وضعفت بعد القوة
واستقرت بعد السيادة وضيت بعد المنعة وتطلب اسباب نهوضها الاول
حتى تبين مضارب الخلل وجراثيم العلل فقد يكون ما جمع كلمتها
وانهض هم احادها ولحم ما بين افرادها وصعد بها الى مكانة تشرف منها

على روس الامم وتسوسهم وهي في مقامها بدقيق حكمتها انما هو دين
 قويم الاصول تحكم القواعد شامل لانواع الحكم باعث على الالفه داع
 الى المحبة مذك للنفوس مطهر للقلوب من اذارن الحسائس منور للمعقول
 باسراق الحق من مطالع قضاياه كافل لكل ما يحتاج اليه الانسان من
 مباني الاجتماعات البشرية وحافظ وجودها ويتأدى ببعثديه الى
 جميع فروع المدنية .

فان كانت هذه شرعتها ولها وردت وعنها صدرت فما تراه من
 عارض خللها وهبوطها عن مكانتها انما يكون من طرح تلك الاصول
 وببذا ظهريا وحدوث بدع ليست منها في شئ اقامها المعتقدون مقام
 الاصول الثابتة واعرضوا عما يرشد اليه الدين وعما اتي لاجله وما اعده
 الحكمة الالهية له حتى لم يبق منه إلا أسماء تذكر وعبارات تقرأ فتكون
 هذه المحدثات حجبا بين الامة وبين الحق الذي تشعر ببذائه احيانا
 بين جوانحها

فعلاجها الناجع انما يكون برجوعها الى قواعد دينها والاخذ
 باحكامه على ما كان في بدايته وارشاد العامة بمواعظ الوافية بتطهير
 القلوب وتهذيب الاخلاق وايقاد نيران الغيرة وجمع الكلمة وبيع الارواح
 لشرف الامة ولان جرثومة الدين متصلة في النفوس بالوراثة من
 احقاب طويلة والقلوب مطمئنة اليه وفي زواياها نور خفي من محبته فلا
 يحتاج القائم باحيا الامة إلا الى نفخة واحدة يسري نفسها في جميع

الارواح لا قرب وقت فاذا قاموا لشؤونهم ووضعوا اقدامهم على طريق نجاحهم وجعلوا اصول دينهم الحققة نصب اعينهم فلا يعجزهم بعد ان يبلغوا بسيرهم منتهى الكمال الانساني

ومن طلب اصلاح امة شأنها ما ذكرنا بوسيلة سوى هذه فقد ركب بها شططا وجعل النهاية بداية وانعكست التربية وخالف فيها نظام الوجود فينعكس عليه التصدد ولا يزيد الامة إلا انحسا ولا يكسبها إلا نعسا .

هل تعجب ايها القارى من قولي ان الاصول الدينية الحققة المبراة عن محدثات البدع تنشي للامم قوة الاتحاد وائتلاف الشمل وتفضيل الشرف على لذة الحياة وتبعثها على اقتناء الفضائل وتوسيع دائرة المعارف وتنتهي بها الى اقصى غاية في المدنية . ان عجبت فان عجبك من عجبك اشد . هل نسيت تاريخ الامة العربية وما كانت عليه قبل بعثة الدين من العجمية والشتات وايمان الدنيا والمنكرات حتى اذا جاءها الدين فوحدها وقورها وهذبها ونور عقولها وقوم اخلاقها وسددا احكامها فسادت على العالم وساست من تولته بسياسة العدل والانصاف وبعد ان كانت عقول ابنائها في غفلة عن لوازم المدنية ومقتضياتها نهبتها شريعتها وايات دينها الى طلب الفنون المتنوعة والبحر فيها ونقلوا الى ديارهم طب بقراط وجالينوس وهندسة اقليدس وهيئة بطليموس وحكمة افلاطون وارسطو وما كانوا قبل الدين في شي من هذا وكل امة

سادت تحت هذا اللواء انما كانت قوتها ومدنيتها في التمسك باصول دينها
وقد تكون نشأة الامة قائمة بدعوة الملك وافتتاح الافطار وطلب
السيادة على الامصار وتلك الدعوة لما تستدعيه من عظم المهم وارتفاع
النفوس عن الدنيا وبعد الغايات وعلو المقاصد هي التي هذبت اخلاقهم
وقومت افكارهم وكفتمهم عن معاطاة الرذائل وخسائس الامور
وسوافلها ثم بعد مضي زمان من نشأتها اصابتها من الانحطاط ما اصابها
فبيان اسباب الخلل فيها وعلاته نفرد له فصلاً مستقلاً في عدد اخر
ان شاء الله وهو الموفق للصواب .

الشيخ المرغني

ورد تشراف من سواكن في ٢١ مارس مفاده ان الشيخ المرغني
ومعه شيخ آخر يقال انه من مكة ذهباً في ذلك اليوم الى المعسكر
الانكليزي ليحضر خضوع كثير من مشايخ القبائل الذين جنحوا الى
السلم مع الانكليز . وفي خبر اخر ان هذا المرغني صاحب فرقة انكليزية
تسير الى بير هندوك ليكون على يديه طاعة بعض القبائل في تلك
النواحي ويقال ان احداها لم تزل مترددة في قبول الطاعة وعدمه
هذا مما يعجب منه ان شيخاً يظهر بين المسلمين بمظهر العلم والارشاد
ثم يقود جيشاً انكليزياً لاذلال ابناء ملته واخوان دينه وجنسه وهو يعلم

سادت تحت هذا اللواء انما كانت قوتها ومدنيتها في التمسك باصول دينها
وقد تكون نشأة الامة قائمة بدعوة الملك وافتتاح الافطار وطلب
السيادة على الامصار وتلك الدعوة لما تستدعيه من عظم المهم وارتفاع
النفوس عن الدنيا وبعد الغايات وعلو المقاصد هي التي هذبت اخلاقهم
وقومت افكارهم وكفتمهم عن معاطاة الرذائل وخسائس الامور
وسوافلها ثم بعد مضي زمان من نشأتها اصابها من الانحطاط ما اصابها
فبيان اسباب الخلل فيها وعلاته نفرد له فصلاً مستقلاً في عدد اخر
ان شاء الله وهو الموفق للصواب .

الشيخ المرغني

ورد تخراف من سواكن في ٢١ مارس مفاده ان الشيخ المرغني
ومعه شيخ آخر يقال انه من مكة ذهباً في ذلك اليوم الى المعسكر
الانكليزي ليحضر خضوع كثير من مشايخ القبائل الذين جنحوا الى
السلم مع الانكليز . وفي خبر اخر ان هذا المرغني صاحب فرقة انكليزية
تسير الى بير هندوك ليكون على يديه طاعة بعض القبائل في تلك
النواحي ويقال ان احداها لم تزل مترددة في قبول الطاعة وعدمه
هذا مما يعجب منه ان شيخاً يظهر بين المسلمين بمظهر العلم والارشاد
ثم يقود جيشاً انكليزياً لاذلال ابناء ملته واخوان دينه وجنسه وهو يعلم

ان شرفه شرفهم وسيادته بسيادتهم ولولا ثم ما نال الاكرام والاجلال
وما اغدقت عليه النعمة وتوفرت لديه دواعي النرف والنعيم وتمتع بكامل
لذاته وشهواته . كيف يسوغ له ان يقدم جيوش الانكليز قبل
الوقوف على مقاصدهم وماذا يريدون من تذليل العرب واخضاعهم .
هل يصح له ان ياتي امراً مثل هذا وهو يعلم ما يحذره الشرع وما يبيحه
اغتراراً ببعض الاوهام التي لا اساس لها

وكتب اليينا من مصر والحجاز ان جماعة من العلماء في القطرين
حكموا بمروقه وقالوا ان هذا من اعظم الزلات التي لم يرتكب نظيرها
في الاسلام على انه ليس من العلماء ولا من العارفين بطرق الارشاد وانما
نال الاعتقاد عند بعض السودانيين وراثته عن ابيه وانه لم يتميز عن
العامة الاميين في شيء وان كان هذا لا يدفع العجب من فعله

خرطوم

في الجرائد الفرنسية نقلاً عن الانكليزية ان اشياع محمد احمد
كانوا في مساء الثالث عشر من شهر مارس ثلاثة الاف على القرب
من خرطوم وفي صباح الرابع عشر وصلوا الى ستة الاف وهو يدل عن
ان الجنرال كردون عنده شيء من قوة الدفاع حيث لم تقدم تلك القوة
على مهاجمة المدينة لكن ماذا يجبي من طوعه ان يفعل مع هذه الالاف

ان شرفه شرفهم وسيادته بسيادتهم ولولا ثم ما نال الاكرام والاجلال
وما اغدقت عليه النعمة وتوفرت لديه دواعي النرف والنعيم وتمتع بكامل
لذاته وشهواته . كيف يسوغ له ان يقدم جيوش الانكليز قبل
الوقوف على مقاصدهم وماذا يريدون من تذليل العرب واخضاعهم .
هل يصح له ان ياتي امراً مثل هذا وهو يعلم ما يحذره الشرع وما يبيحه
اغتراراً ببعض الاوهام التي لا اساس لها

وكتب اليينا من مصر والحجاز ان جماعة من العلماء في القطرين
حكموا بمروقه وقالوا ان هذا من اعظم الزلات التي لم يرتكب نظيرها
في الاسلام على انه ليس من العلماء ولا من العارفين بطرق الارشاد وانما
نال الاعتقاد عند بعض السودانيين وراثته عن ابيه وانه لم يتميز عن
العامة الاميين في شيء وان كان هذا لا يدفع العجب من فعله

خرطوم

في الجرائد الفرنسية نقلاً عن الانكليزية ان اشياع محمد احمد
كانوا في مساء الثالث عشر من شهر مارس ثلاثة الاف على القرب
من خرطوم وفي صباح الرابع عشر وصلوا الى ستة الاف وهو يدل عن
ان الجنرال كردون عنده شيء من قوة الدفاع حيث لم تقدم تلك القوة
على مهاجمة المدينة لكن ماذا يجبي من طوعه ان يفعل مع هذه الالاف

المؤلفة التي لتضعف يوماً بعد يوم وهم يجدقون بمجل اقامته من جميع الجوانب ومما يدل على انه في اصعب المضايق بل على شفير الخطر اتفاق الجرائد الانكليزية على دعوة حكومتها لانقاذه بغاية السرعة . وفي اخبار الخامس عشر من الشهر ان فرقاً من التائرين متحصنون على شواطئ النيل بمقربة من حلفية على مسافة بضعة اميال من شمال خرطوم وانهم اطلقوا النيران على مركب كانت تسير في النيل حاملة ثلاثمائة رجل استقدمهم الجنرال كوردن وقتلوا منهم نحو مائة الا انه تيسر للجنرال استخلاص باقيهم واستبشرت جريدة التمس بهذا الظفر الذي تسنى للجنرال بتخليص بقية القادمين اليه وان اظهرت غاية الكدر من كونه في خطر عظيم وثائرة السودان تحيط بجميع اطرافه وتستحث حكومتها على انقاذه ما استطاعت (والله يعلم) كم بين ذلك الاستبشار وهذا الانذار وهما في فصل واحد)

وفي تلغراف الى الدلي نيوز ان طرق خرطوم منقطعة وان القبائل المذعنة لحمد احمد محمدقة بجميع جهاتها وان ثلاثة من تلك القبائل وافرة العدد وعلى مقدمتها جم غفير من المشايخ وال دراويش يزحفون قصد الاستيلاء عليها ويظن غموم الناس ان لا سبيل لمدافعهم عنها او تخليصها منهم الا بانجاد عساكر انكليزية . وقال مراسل التمس في ٢١ من الشهر ان من الواجب على الحكومة الانكليزية اغاثة الجنرال كردون فانها قد القته في فم الاسد وسيكون فريسة المنية ان لم ترسل

العساكر اليه بغاية السرعة

وجاءت الاخبار مؤكدة ان حصن كسالا تحت محاصرة
 الثائرين وان القبائل في جنوب بربر جميعها في هيجان وثورة شديدة
 وهذا كله يؤيد ما قلناه مراراً من ان هذا المدعي يخشى من قوة
 بأسه وسريان دعوته الى جهات بعيدة فانه اذا استقر قدمه في خرطوم
 لم نلبت ان نسمع بظهور دعواه في اصوان

تحكم اللورد دوفرين

نهجبت دولة الانكليز في معاملتها للدولة العثمانية منهجاً جديداً بعد حرب
 الروس تأخذها بالتهديد والتهويل في كل ما تروم قضاءه من اغراضها في الممالك
 العثمانية ولا تراعي فيما تفعل قانوناً دولياً ولا عهداً سياسياً وتتحكم بجبروتها في
 تحديد المواعيد وتعيين الاوقات . واعظم ما يكون من مرهبتها الوعيد بتغير
 قلبها عن وداد تلك الدولة او اشمئزاز نفسها منها ولا تفرق في نهجها هذا بين
 صغار المسائل وكبارها .

ومن ذلك مارواه جميع الجرائد من اشتداد اللورد دوفرين سفير انكلترا في
 الاستانة على سعيد باشا الصدر الاعظم واغلاظه له في القول عند التكلم في
 شأن شركة عثمانية تحت رعاية دولته بهرام اغانمها الباب العالي امتيازاً بتسيير
 سفن النقل على شطوط البحر الابيض وكان هذا العمل في يد شركة انكليزية
 (لم تأخذ به امتيازاً) فامتعض اللورد دوفرين وطلب من الباب العالي استرداد
 منحه فلم يجب طلبه فذهب يوم الخميس الماضي الى الصدر الاعظم وخشّن له
 المقال ونسب الى الباب العالي تعمد المراوغة ولما اتصل له الصدر بان هذا ليس من

العساكر اليه بغاية السرعة

وجاءت الاخبار مؤكدة ان حصن كسالا تحت محاصرة
 الثائرين وان القبائل في جنوب بربر جميعها في هيجان وثورة شديدة
 وهذا كله يؤيد ما قلناه مراراً من ان هذا المدعي يخشى من قوة
 بأسه وسريان دعوته الى جهات بعيدة فانه اذا استقر قدمه في خرطوم
 لم نلبت ان نسمع بظهور دعواه في اصوان

تحكم اللورد دوفرين

نهجبت دولة الانكليز في معاملتها للدولة العثمانية منهجاً جديداً بعد حرب
 الروس تأخذها بالتهديد والتهويل في كل ما تروم قضاءه من اغراضها في الممالك
 العثمانية ولا تراعي فيما تفعل قانوناً دولياً ولا عهداً سياسياً وتتحكم بجبروتها في
 تحديد المواعيد وتعيين الاوقات . واعظم ما يكون من مرهبتها الوعيد بتغير
 قلبها عن وداد تلك الدولة او اشمئزاز نفسها منها ولا تفرق في نهجها هذا بين
 صغار المسائل وكبارها .

ومن ذلك مارواه جميع الجرائد من اشتداد اللورد دوفرين سفير انكلترا في
 الاستانة على سعيد باشا الصدر الاعظم واغلاظه له في القول عند التكلم في
 شأن شركة عثمانية تحت رعاية دولته بهرام اغانمها الباب العالي امتيازاً بتسيير
 سفن النقل على شطوط البحر الابيض وكان هذا العمل في يد شركة انكليزية
 (لم تأخذ به امتيازاً) فامتعض اللورد دوفرين وطلب من الباب العالي استرداد
 منحه فلم يجب طلبه فذهب يوم الخميس الماضي الى الصدر الاعظم وخشّن له
 المقال ونسب الى الباب العالي تعمد المراوغة ولما اتصل له الصدر بان هذا ليس من

خصائصه بل يتعلق بناظر الخارجية قال انه لا يخبر فيه نظارة الخارجية (وان كان من خصائصها) وانه يلقي التبعة على الصدر الاعظم اذا تأخر الجواب بقبول حجته وان لابد من تعويض لمن اصابته خسارة بسبب هذا الامتياز من الانكليز مع تحرير اعتذار رسمي وعزل والي ازمير .

فاذا بلغ امرنا الى الخضوع بكل تهديد والانتقاد باي ارباب وصارت مسائلنا الداخلية تحت اختيار من يستطيع ان يلقي التبعة ويبالغ في الخشونة فانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم



مقاصد انكليزية في مصر

في كل يوم تلح جريدة الشمس على حكومة انكلترا بوجوب طرد العساكر المصرية الوطنية زاعمة انه يحل من الاهالي محل القبول ويسرون منه غاية السرور وتشير على الحكومة ايضا ان تجهز بحمايتها مصر وتظهر الدول انها تتحمل كل تبعة تحصل من مداخلتها في تلك البلاد وان ذلك من مقتضى الحزم فان الادارة المصرية وفروعها في حاجة الى اصلاح حقيقي وان يقوم به الا رجال الانكليز . وهذا من تلك الجريدة وغيرها سوق للحكومة الى اظهار ما اكرة من السلطة على البلاد المصرية وضمها الى ممالكها الشرقية وما كان ذلك خافيا على احد وان كان بعض المصريين غالطوا فيه انفسهم عن علم او جهل واقفه اعلم .

وما تطلبه الجرائد من طرد العساكر الوطنية انما هو مقدمه التملك ورسوخ القدم ثم هي تموه في تحسين ذلك بدعواها ان اهالي مصر يفرحون منه مع ان اول ثورة عسكرية مر بها المصريون على عهد وزارة ولسون انما كان مشاوها العزم على تقليل عدد العساكر واقفال المدرسة العسكرية بالمصريون وهم هم وهم المسلمون لا تعقل مسرتهم من طرد حمايتهم الوطنية بل ينزعجون منه غاية الانزعاج .

خصائصه بل يتعلق بناظر الخارجية قال انه لا يخبر فيه نظارة الخارجية (وان كان من خصائصها) وانه يلقي التبعة على الصدر الاعظم اذا تأخر الجواب بقبول حجته وان لابد من تعويض لمن اصابته خسارة بسبب هذا الامتياز من الانكليز مع تحرير اعتذار رسمي وعزل والي ازمير .

فاذا بلغ امرنا الى الخضوع بكل تهديد والانتقاد باي ارباب وصارت مسائلنا الداخلية تحت اختيار من يستطيع ان يلقي التبعة ويبالغ في الخشونة فانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم



مقاصد انكليزية في مصر

في كل يوم تلح جريدة الشمس على حكومة انكلترا بوجوب طرد العساكر المصرية الوطنية زاعمة انه يحل من الاهالي محل القبول ويسرون منه غاية السرور وتشير على الحكومة ايضا ان تجهر بحمايتها لمصر وتظهر الدول انها تحمل كل تبعة تحصل من مداخلتها في تلك البلاد وان ذلك من مقتضى الحزم فان الادارة المصرية وفروعها في حاجة الى اصلاح حقيقي وان يقوم به الا رجال الانكليز . وهذا من تلك الجريدة وغيرها سوق للحكومة الى اظهار ما اكرة من السلطة على البلاد المصرية وضمها الى ممالكها الشرقية وما كان ذلك خافيا على احد وان كان بعض المصريين غالطوا فيه انفسهم عن علم او جهل واقفه اعلم .

وما تطلبه الجرائد من طرد العساكر الوطنية انما هو مقدمه التملك ورسوخ القدم ثم هي تموه في تحزين ذلك بدعواها ان اهالي مصر يفرحون منه مع ان اول ثورة عسكرية مر بها المصريون على عهد وزارة ولسون انما كان مشاوها العزم على تقليل عدد العساكر واقفال المدرسة العسكرية بالمصريون وهم هم والمسلمون لا تعقل مسرتهم من طرد حمايتهم الوطنية بل ينزعجون منه غاية الانزعاج .

حجة نوبار باشا

في تلغراف من القاهرة بتاريخ ٢٢ مارس ان نوبار باشا اقام الحجة على المستر كليفورد لويد (وكيل الداخلية المصرية) ورفع حجته الى الماجور بارنج .
هذا الذي بقي لاولي الامر من الشرقيين يقيمون الحجج والبراهين ويقنعون بان برهانهم سالم المقدمات صحيح النتيجة عند العقل إلا ان بعضهم يقيم حجته على بعض الدول عند بعض آخر منها وبعضهم يقيمها عند اوليائه من الاجانب وهو منهم وفيهم . ان هذا الشي عجاب

عثمان دجه

في التلغرافات الاخيرة ان فرقة انكليزية ستفارق هندوك وتوجه الى نواحي تمانيه (محل المعركة الماضية) لتعسكر في تلك الجهات ويظنون ان اقامتهم بها يكفي لخضوع القبائل غير ان عثمان وعد قومه بانه سيأتيه امر الهي بعد ستة ايام ليبيد بقوته عساكر الانكليز واشيع ان محمد احمد سيبعث اليه بمدد .

معاملة محمد احمد للرسل المسيحيين

جاء الي خرطوم ضابط مصري كان في عبيد واخبر ان رسل الكاثوليك في تلك المدينة تحت كنف محمد احمد على حرية تامة تجري عليهم الارزاق من طرفه للواحد منهم في كل شهر خمس تليرات (ريالات) ونصف وان كنيسةهم مفتحة الابواب وان كانت

المدارس معطلة الضرورة .

وهذا العمل منه يرشد الى ان لها وذاكا وخبرة بما يجب الاخذ به في معاملة ارباب المذاهب والاديان المخالفة لدينه ومذهبه وهذا يزيدنا خوفا من استفحال امره وانتشار دعوته .

اخبار اخيرة

كتب مراسل الدلي نيوز المرافق للجيش الانكليزي في سواحل البحر الاحمر ان الجيوش الانكليزية تقاسي مصائب ومشاق شديدة في قطع الطريق الى حيث تلتقي مع جيوش عثمان دجيه لتلتحم معها في القتال مرة ثالثة فان الحر شديد والمسالك وعرة والمياه مضرّة بالصحة مع قلتها ولم يجوزوا الى اول مرحلة إلا وقد اجهدوا التعب واستولى عليهم الودن فاعجز اربعمائة منهم عن المسير .

قالت جريدة الثان ان هذا الهجوم لم تبين غايته ولما سئل عنه مستشار خارجية انكلترا في البرلمان لبس في الجواب وراوغ في بيان الحقيقة كانه يريد التملص مما عساه ان يرد عليه من بعد واخفا المقصد حتى اذا لم ينجحوا فيه ستروا ما يلحقهم من خجل الاخفاق في السعي وموهوا على ما يمسهم من الشين . ويغلب على الثان ان القصد منه فتح الطريق بين بربروسواكن للتمكن حكومة الانكليز من مخافة الجنرال

المدارس معطلة الضرورة .

وهذا العمل منه يرشد الى ان لها وذاكا وخبرة بما يجب الاخذ به في معاملة ارباب المذاهب والاديان المخالفة لدينه ومذهبه وهذا يزيدنا خوفا من استفحال امره وانتشار دعوته .

اخبار اخيرة

كتب مراسل الدلي نيوز المرافق للجيش الانكليزي في سواحل البحر الاحمر ان الجيوش الانكليزية تقاسي مصائب ومشاق شديدة في قطع الطريق الى حيث تلتقي مع جيوش عثمان دجيه لتلتحم معها في القتال مرة ثالثة فان الحر شديد والمسالك وعرة والمياه مضرّة بالصحة مع قلتها ولم يجوزوا الى اول مرحلة إلا وقد اجهدوا التعب واستولى عليهم الودن فاعجز اربعمائة منهم عن المسير .

قالت جريدة الثان ان هذا الهجوم لم تبين غايته ولما سئل عنه مستشار خارجية انكلترا في البرلمان لبس في الجواب وراوغ في بيان الحقيقة كانه يريد التملص مما عساه ان يرد عليه من بعد واخفا المقصد حتى اذا لم ينجحوا فيه ستروا ما يلحقهم من خجل الاخفاق في السعي وموهوا على ما يمسهم من الشين . ويغلب على الثان ان القصد منه فتح الطريق بين بربروسواكن للتمكن حكومة الانكليز من مخافة الجنرال

كوردن من جهة سواكن (حيث تعسرت عليها من طريق خرطوم
بعد محاصرتها بجيوش محمد احمد من اطرافها المتصلة بالنيل)
ويقول مراسل الدلي نيوز ان الشدة لو دامت بالعساكر الانكليزية
على حالتها الحاضرة فلا بد ان تصير غنيمة باردة لعثمان دجسه وفريسة
ناجزة لاشياعه

وفي جريدة التمس ان الفلق في لوندرة شديد والاضطراب بالغ
فيها هذه وعموم الناس يتطلعون الى الاخبار المصرية دقيقة بعد دقيقة
واتبعت ذلك تلك الجريدة بقولها ان لم يتيسر لحكومة انكلترا فتح
طريق بربر بهذا الزحف الجديد ضعف الامل من فتح هذا الطريق في
وقت اخر وعز على انكلترا اجراماً فرضته على نفسها في الاقطار المصرية
وقل الرجا في تسوية المسئلة السودانية بطريقة محمودة

عزمت حكومة روسيا بعد حلولها في مرو على ان تجعل ورا بحر
الخرز من البلاد الداخلة تحت سلطتها حكومة خاصة بها لها مركز
معين وقاعدة ترد اليها احكام تلك النواحي حتى تسهل المواصلات بينها
وبين مرو. وهذه حركة جديدة لدولة روسيا في اطراف اسيا وهي وان
كانت لا تيسر المحبين لانكلترا ولكنها لا تحزن اعدائها

باريس

يوم الخميس في ٧ جمادى الثانية سنة ١٣٠١ و ٣ افريل سنة ١٨٨٤

اشد ما كانت هبة الانكليز وملكتها على قلوب الشرقيين قبل
تكتيب الكتائب وعقد الالوية وسوق المعسكر لمقاتلة عثمان دجه على
اميال من سواحل البحر الاحمر وكانت يخيل للسودانيين بل يلبس
اعتقادهم ان القرة الانكليزية مما فوق الطبيعة وعن مثلها تصدر خوارق
العادات وكان من ظنون الشرقيين في اقطار اخر ان غرائب القدرة
البريطانية بلغت مبالغ السحر تدهش الالباب وتغير العقول واذا خلج
في صدور امة من الامم صغيرة او كبيرة لبعدها عن مركزها ان تغالبها
على حق او تناوئها في مرغوب انشقت الارض وانفطرت السماء عن
كلمة من الانكليز يصبون عليها اسواط العذاب ويذيقونها اليم الوبال
ويخلبون الارواح من الاجساد فيغلبون ولا يغلبون خصوصاً ان كان
مغالبوهم لا يحملون من السلاح إلا نوعاً من الصنع القديم مما كان يستعمله
ابناء نوح بعضهم في مدافعة بعض

إلا ان هذه الدولة العظيمة الجاثمة حوادث السودان ان تسوق
جيشاً للايقاع ببعض العرب في نواحي سواكن فتحركت الجيوش
المنظمة لملاقاة عثمان ورجاله وبني القواد في الزحف قلاعاً « مربعات »

من المساكر الباسلة مدرعة بلوأم من حراب البنادق « السنج »
 مسيجة بالالات الجديدة من صنع رمنتون وهنري مارتين على اجود
 طرز يكون منه وحصنها بابرار من المدافع لاندانيها من سكان تلك
 القفار قوة ولا تسموا اليها منهم قدرة لكن قوة اليقين او تحكم الجهل
 دفع على الصفوف الانكليزية جماعة من عراة العرب وحفاتهم فهدموا
 قلاعها ونقضوا بنيانها وقوضوا ابراجها وبعد تدافع وتضام وتقدم
 وتأخر في موقعتين عظيمتين كر الانكليز الى سواكن « ساحل البحر »
 واخلوا ساحات القتال ونهقر العرب الى الجبال ومع الانكليز غلبنا واتقمنا .
 ماذا اثرت هذه الغلبة العجيبة في نفوس السودانيين ثبتت اقدامهم
 وقوت جاشهم وجمعت كلمتهم وذهبت بما كان يخامر قلوبهم من الهيبة
 والرعب فجمعوا قواهم واستعدوا للقتال مرة ثالثة فحرموا لسوء البخت
 او حسن الحظ من ملاقاته خصومهم لان شدة الحر كانت من اعدائهم
 او نصرائهم حيث الجأت المساكر الانكليزية للجلاء عن تلك الديار
 فاسرعت الى البحر لا يستقر لها قدم الا في مصر او انكلترا
 وما اثارته هذه الغلبة في قلوب السودانيين من نائرة التهور
 دعاهم لتضييق الحصر على خرطوم لما علموا ان ليس في قدرتهم ان
 يقتفوا اثر الانكليز في البحر ولا يستطيعون الاغسال في طلبهم وهم على
 غوارب الموج ولما اشتد الضيق بن في خرطوم نهض الجنرال كوردون
 بشجاعة الابطال لرفع الحصار فلم تكن إلا كرة تبددت فيها جيوشه

واعقبها فرة الى داخل المدينة لينتظر ما ياتي به القضاء
ولكن ليستر وجه الهزيمة رمى ضابطين عظيمين من ضباط
المصريين بالخيانة وامر ان يضربا بالرصاص فضربا وماتا وهما حسن باشا
وسعيد باشا « في اخبار التلغرافات » اما هذا القلب في السواحل على
هذه الصورة البديعة وما حل بكوردون فقد اسقط من شان انكنا
وقوتها في اقطار السودان عموماً وجعل كلمتها هي السفلى وبعث
السودانيين على الاعتقاد بانه احدى كرامات محمد احمد لا حول ولا
قوة الا بالله

خطب يسقب خطباً وكرب يحدث كرباً هذه الصدمات المتتالية
كشفت بعض الستار وشف بها الحجاب وحدثت هزة في قلوب
الهنديين فكسر النوابون والرجارات عن انيابهم ومدوا سواعدهم ينظرون
الى م تطول ويراجع كل واحد نفسه ويمنيها بقرب الخلاص من ضيق
الاستعباد ويلمح القرص من خلال هذه الحوادث . انتشرت اخبار
المصائب التي حلت بالجيش الانكليزية من مصيبة هكس الى ما بعدها
في جميع ارجاء الهند وترى الناس زرافات وفرادى يتاجون في هذه
المسئلة ويرجعون على انفسهم باللائمة فيما فرطوا من قبل وهم على ربه
الامل يستطلعون سوانح القرص خصوصاً المسلمين فيهم كما انبأنا به
الرسائل الواردة اليها من اقطار مختلفة من البلاد الهندية . ونظن ان
الدولة الانكليزية وعماد قوتها الايام والتغير يصعب عليها بعد الان ان

تعيد منزلتها الاولى في نفوس الشرقيين خصوصاً اذا افضت حوادث
خرطوم الى قتل كوردون او اسره وافتتاح تلك المدينة وهي عاصمة السودان
يزيد الطين بلة ان يشتد العثمانيون وياخذوا بالحزم وقوة العزم في
صيانة حقوقهم باي وسيلة كانت وربما نراه واقعاً فان العقلاء منهم
لا يغفلون عن حاجة الانكليز لمسلمتهم لان الانكليز يحكمون على خمسين
مليوناً من المسلمين جميعهم يعترفون بحقوق السلطان ويجيبون داعيه اذا
دعا وهم له اطوع من الترك انفسهم والحدائق من العثمانيين وان كانوا
يرون ان انكلترا لاتعامل الدولة إلا بالتهديد والارهاب وجملة هذا
طريقاً لئيل اغراضها منها إلا انهم يعلمون ان من المحال على انكلترا ان
تشهر على الدولة حرباً فان سياسي بريطانيا وهم اشد الناس خبرة بدقائق
الامور فضلاً عن جلائلها لا يخفى عليهم ما تكنسه قلوب الهنديين من
محبة صاحب السلطة الاسلامية بل هم على يقين بانهم لو جهروا بالحرب
للعثمانيين لتقوضت سلطتهم في الهند لاول وهلة لا على المسلمين خاصة
ولكن يتبعهم الوثنيون وهذا ظاهر عند كل انكليزي وان خفي على بعض
العثمانيين ورام ستره عن باقيهم

الاعتقاد بمحمد احمد اخذ سيلاً في قلوب الهنديين حتى كتب
اليانا احد اصدقائنا في لاهور ان محمد احمد لو كان دجالاً لاجبت علينا
الضرورة ان نعتقه مهدياً وان لانفرط في شيء مما يؤيده
بعد هذا كيف يمكن للانكليز دفع غائلة محمد احمد حر السودان

منع وسمنع من جولان العساكر فيه وطلب العساكر من كوركو وسبك
بعد شيوع هذه الدعوى في الهند مما لا تجوزه الحكمة ولا نظن ان
انكلترا اثير حرباً صليبية بحكومة الحبش على مسلمي السودان لانه يفسد
عليها امر الهند ويخالف احكام المدينة الحاضرة

فما هي اخر الحيل ايكثفي بحفظ القنال مع ترك الفتنة يسري
لهيها الى مصر العليا بل الى السفلى اني اخشى كما يخشى العقلاء من
شيوع هذه الدعوى وكثرة المعتقدين بها ان يلم منها ضرر بدولة انكلترا
وبكل من له حق في مصر فعلى الانكليز كما نصحن مراراً ان يضمنوا
بلادهم ويحفظوا طريق الهند بتفويض الامر للعثمانيين واولي العزم من
المصريين قبل فوات الوقت والى الله ترجع الامور



ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب
او القى السمع وهو شهيد

خلق الله الانسان عالماً صناعياً ويسر له سبيل العمل لنفسه وهداه
للابداع والاختراع وقدر له الرزق من صنع يديه بل جعله ركن وجوده
ودعامة بقائه فهو على جميع احواله من ضيق وسعة وخشونة ورفاهة
وتبد وحضارة صنعة اعماله اقواته من معالجة الارض بالزراعة او قيامه
على المشية وسرايله وما يقيه الحر والبرد والوجع من عمل يديه نسجاً او خصفاً

منع وسمنع من جولان العساكر فيه وطلب العساكر من كوركو وسبك
بعد شيوع هذه الدعوى في الهند مما لا تجوزه الحكمة ولا نظن ان
انكلترا اثير حرباً صليبية بحكومة الحبش على مسلمي السودان لانه يفسد
عليها امر الهند ويخالف احكام المدينة الحاضرة

فما هي اخر الحيل ايكثفي بحفظ القنال مع ترك الفتنة يسري
لهيها الى مصر العليا بل الى السفلى اني اخشى كما يخشى العقلاء من
شيوع هذه الدعوى وكثرة المعتقدين بها ان يلم منها ضرر بدولة انكلترا
وبكل من له حق في مصر فعلى الانكليز كما نصحن مراراً ان يضمنوا
بلادهم ويحفظوا طريق الهند بتفويض الامر للعثمانيين واولي العزم من
المصريين قبل فوات الوقت والى الله ترجع الامور



ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب
او القى السمع وهو شهيد

خلق الله الانسان عالماً صناعياً ويسر له سبيل العمل لنفسه وهداه
للابداع والاختراع وقدر له الرزق من صنع يديه بل جعله ركن وجوده
ودعامة بقائه فهو على جميع احواله من ضيق وسعة وخشونة ورفاهة
وتبد وحضارة صنعة اعماله اقواته من معالجة الارض بالزراعة او قيامه
على المشية وسرايله وما يقيه الحر والبرد والوجى من عمل يديه نسجاً او خصفاً

واكتفائه ومسأكنه ليست الا مظاهره تقديره وتفكيره وجميع ما يتفنن فيه من دواعي ترفه ونعيمه انما هي صور اعماله ومجالي افكاره ولو نفذ يديه من العمل لنفسه ساعة من الزمان وبسط اكفه للطبيعة ليستجديها نفساً من حياة لشحت به عليه بل دفعته الى هاوية العدم وهو في صنعه وابداعه محتاج الى استاذ يتفقه وهاد يرشده فكما يعمل لتوفير لوازم معيشته وحاجات حياته يعمل ليعلم كيف يعمل وليقتدر على ان يعمل فصنعه ايضاً من صنعه فهو في جميع شؤنه الحيوية عالم صناعي كانه منفصل عن الطبيعة بعيد من آثارها حاجته اليها كحاجة العامل لالة العمل . هذا الانسان في ما كله ومشربه وملبسه ومسكنه

دعه في هذه الحالة وخذ طريقاً من النظر الى احواله النفسية من الادراك والتعقل والاخلاق والملكات والانفعالات الروحية تجده فيها ايضاً عالماً صناعياً . شجاعته وجبنه جزعه وصبره كرمه وبخله شهامته ونذالته قسوته ولينه عفته وشرهه وما يشابهها من الكمالات والنقائص جميعها تابع لما يصادفه في تربيته الاولى وما يودع في نفسه من احوال الذين نشأ فيهم وتربي بينهم مراعي افكاره ومناهج تعقله ومذاهب ميله ومطامح رغباته ونزوعه الى الاسرار الالهية او ركونه الى البحث في الخواص الطبيعية وعنايته باكتشاف الحقيقة في كل شيء او وقوفه عند بادي الرأي فيه وكل ما يرتبط بالحركات الفكرية انما هي ودائع اختزنها لديه الاباء والامهات والاقوام والعشائر والمخالطون . اما هواه المولد

والمربی ونوع المزاج وشكل الدماغ وتركيب البدن وسائر النواشي الطبيعية فلا اثر له في الاعراض النفسية والصفات الروحانية الا ما يكون في الاستعداد والقابلية على ضعف في ذلك الاثر فان التربية وما ينطبع في النفس من احوال المعاشرين وفكار المثقفين تذهب به كان لم يكن اودع في الطابع نعم ان افكاراً تتجدد ومعقولات عن اخري لتولد وصفات اسمو وهما تعلو حتى يفوق اللاحقون فيها السابقين ويظن ان هذا من تصرف الطبيعة لا من اثار الاكتساب ولكن الحق فيه انه ثمره ما غرس ونتيجة ما كسب فهو مصنوع يتبع مصنوعاً فالانسان في عقله وصفات روحه عالم صناعي

هذا مما لا يرتاب فيه العقلاء والسذج ولكن هل تذكرت مع هذا ان الاعمال البدنية انما تصدر عن الملكات والعزائم الروحية وان الروح هي السلطان القاهر على البدن اظنك لا تحتاج فيه الى تذكير لانه مما لا يغرب عن الاذهان انما قبل الدخول في موضوعنا اقول كلمة حق في الدين ولا اظن منكراً يجحدها : ان الدين وضع الهى ومعلمه والداعي اليه البشر لتلقاه العقول عن المبشرين المنذرين فهو مكسوب لمن لم يخلصهم الله بالوحي ومنقول عنهم بالبلاغ والدراسة والتعليم والتلقين وهو عند جميع الامم اول ما يمتزج بالقلوب ويرسخ في الافئدة وتصبغ النفوس بعقائده وما يتبعها من الملكات والعادات وتتمرن الابدان على ما ينشأ عنه من الاعمال عظيمها وحقيقتها فله السلطة الاولى على الافكار

وما يطاوعها من العزائم والارادات فهو سلطان الروح ومرشدها الى ما
 تدبره بدنها وكأنما الانسان في نشأته لوح صقيل واول ما يخط فيه
 رسم الدين ثم ينبعث الى سائر الاعمال بدعوته وأرشاده . وما يطرأ
 على النفوس من غيره فأنما هو نادر شاذ حتى لو خرج ما رق عن دينه
 لم يستطع الخروج عما أحدثه فيه من الصفات بل تبقى طبعته فيه كآثر
 الجرح في البشرة بعد الاندمال

وبعد هذا فموضوع بحثنا الان الملة المسيحية والملة الاسلامية وهو
 بحث طويل الذيل وانما نأتي فيه على اجمال ينبئك عن تفصيل . ان
 الديانة المسيحية بنيت على المسالمة والميامرة في كل شئ وجاءت برفع
 القصاص واطراح الملك والسلطة ونبتذ الدنيا وبهرجها ووعظت
 بوجوب الخضوع لكل سلطان يحكم المتدينين بها وترك اموال السلاطين
 للسلاطين والابتعاد عن المنازعات الشخصية والجنسية بل والدينية ومن
 وصايا الانجيل : من ضربك على خدك الايمن فادر له الايسر . ومن
 اخباره ان الملوك انما ولايتهم على الاجساد وهي فانية والولاية الحقيقية
 الباقية على الارواح وهي لله وحده . فمن يقف على مباني هذه الديانة
 ويلاحظ ما قلنا من ان الدين صاحب الشوكة العظمى على الافكار مع
 ملاحظة ان لكل خيال اثر في الارادة يتبعه حركة في البدن على
 حسبه يعجب كل العجب من اطوار الاخذين بهذا الدين السلي
 المتسبين في عقائدهم اليه فانهم يتسابقون في المفاخرة والمباهاة بزيينة

هذه الحياة ورفه العيش فيها ولا يقفون عند حد في استيفاء لذاتها
ويسارعون الى افتتاح الممالك والتغلب على الاقطار الشاسعة ويخترعون
كل يوم فناً جديداً من فنون الحرب ويدعون في اختراع الآلات
الحربية القاتلة ويستعملها بعضهم في بعض ويصلون بها على غيرهم
ويبالغون في ترتيب الجيوش وتدريب سوقها في ميادين القتال ويصرفون
عقولهم في احكام نظامها حتى وصلوا غاية صار بها الفن العسكري من
اوسع الفنون واصعبها وان اصول دينهم صارفة لعقولهم عن العناية
بمحفظ املاكهم فضلاً عن الالتفات الى طلب غيرها .

الديانة الاسلامية وضع اساسها على طلب الغلب والشوكة
والافتتاح والعزة ورفض كل قانون يخالف شريعتها ونبت كل
سلطة لا يكون القائم بها صاحب الولاية على تنفيذ احكامها فالناظر في
اصول هذه الديانة ومن يقرأ سورة من كتابها المنزل يحكم حكماً لا ريب
فيه بان المعتقدين بها لابد ان يكونوا اول ملة حربية في العالم وان
يسبقوا جميع الملل الى اختراع الآلات القاتلة والتقان العلوم العسكرية
والتبحر فيما يلزمها من الفنون كالطبيعة والكيمياء وجر الاثقال
والهندسة وغيرها ومن تأمل في آية « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة »
ايقن ان من صلب بهذا الدين فقد صبغ بحب الغلبة وطلب كل وسيلة الى
ما يسهل له سبيلها والسعي اليها بقدر الطاقة البشرية فضلاً عن
الاعتصام بالمنفعة والامتناع من تغلب غيره عليه ومن لاحظ ان الشرع

الاسلامي حرم المراهنة الا في السبافة والرماية انكشف مقدار رغبة
 الشارع في معرفة الفنون العسكرية والتمرن عليها ولكن مع كل ذلك
 تأخذه الدهشة من احوال المتمسكين بهذا الدين لهذه الاوقات اذ يراهم
 يتهاونون بالقوة ويتساهلون في طلب لوازمها وليست لهم عناية بالبراعة
 في فنون القتال ولا في اختراع الآلات حتى فاقتهم الامم سواهم فيما
 كان اول واجب عليهم واضطروا لتقليدها فيما يحتاجون اليه من تلك
 الفنون والآلات وسقط كثير منهم تحت سلطة مخالفينهم واستكانوا لها
 ورضخوا لاحكامها ومن وازن بين الديانتين حار فكره كيف اخترع
 مدفع الكروب والمتراليوز وغيرهما بايدى ابناء الديانة الاولى قبل
 الثانية وكيف وجدت بندقية مارتين في ديار الاولين قبل وجودها
 عند الآخرين وكيف احكمت الحصون ودرعت البواخر واخذت
 مغالق البحار بسواعد اهل السلامة والسلم دون اهل الغلبة والحرب .
 لم لا يحار الحكيم وان كان نطاسيا . لم لا يقف الخبير البصير دون
 استكناه الحقيقة . هل القرون الحالية والاحقاب الماضية لم تكن كافية
 لرسوخ الديانتين في نفوس المتمسكين بهما . هل نبذت كل ملة من
 الملتين عقائد دينها ظهريا من اجيال بعيدة . هل اقتصر النصر على
 في دينهم على الاخذ بشريعة موسى واقتفاء سيرة يوشع بن نون .
 هل تحملت بعض آيات الانجيل من حيث يدري ولا يدري بين الخطاب
 والمواعظ التي تلى على منابر المسلمين او التي شيء منها في امانى معلمهم

وناشري شريعتهم عند ما يتربعون في محافل دروسهم . هل تبدلات
سنة الله في الملتين . هل تحول مجرى الطبيعة فيهما . هل استبدت الابدان
فيهما على الارواح او وجد للارواح دبير سوى الفكر والخيال او
انفلتت الافكار من سلطة الدين او تعاصت النفوس عن الانتقاش بنقشته
وهو اول حاكم عليها واقوى مؤثر فيها . هل تتخلف الملل عن معلولاتها
هل تنقطع النسب بين الاسباب ومسبباتها . ماذا عساه يرشد العقول
الى كشف المساتير وحل المعميات

اينسب هذا الى اختلاف الاجناس وكثير من ابناء الملتين
يرجعون الى اصول واحدة ويتقاربون في الانساب الدانية . اينسب
الى اختلاف الاقطار وكثير من القبيلين يتشابهون في طبائع البلدان
ويتجاورون في مواقع الامكنة . الم يصدر من المسلمين وهم في شبيبة
دينهم اعمال بهرت الابصار وادهشت الالباب . الم يكن منهم مثل فارس
والعرب والترك الذين دوخوا الممالك واستووا على كرسي السيادة فيها
كان للمسلمين في الحروب الصليبية آلات نارية اشباه المدافع فزع لها
المسيحيون وغابوا عن معرفة اسبابها . ذكر ملكام سرجم « انكليزي »
في تاريخ فارس ان محمود القزنوي كان يجارب وثنى الهند بالمدافع
وكانت هي الاسباب في انهزامهم بين يديه سنة ٤٠٠ من الهجرة وما
كان المسيحيون لذلك العهد يعرفون شيئاً منها

فاي عون من الدهر اخذ بايدي الملة المسيحية فقدمها الى مالم يكن

في قواعد دينها واي صدمة من صدماته دفعت في صدور المسلمين
 فاخترتهم عن تعاطي الوسائل لما هو اول مفروض في دينهم . مقام لليرة
 وموضع للعجب . ويظن ان لابد لهذا التخالف من سبب نعد وتفصيله
 يطول ولكن نجعل على ما شرطنا : ان الدين المسيحي انما امتد ظله
 وعت دعوته في الممالك الاوربية من ابناء الرومانيين وهم على عقائد
 واداب وملكات وعادات ورثوها عن اديانهم السابقة وعلومهم وشرائعهم
 الاولى وجاء الدين المسيحي اليهم مسالماً لعرائدهم ومذاشب عقولهم
 وداخلهم من طرق الاقناع ومسارقة الخواطر لا من مطارق البأس والقوة
 فكان كالطراز على مطارفهم ولم يسلبهم ماورثوه عن اسلافهم ومع هذا
 فان صحف الانجيل الداعية للسلامة والسلم لم تكن لسابق العهد مما
 يتناوله الكافة من الناس بل كانت مذكورة عند الرؤساء الروحانيين ثم
 ان الاحبار الرومانيين لما اقاموا انفسهم في منصب التشريع وسنوا
 محاربة الصليب ودعوا اليها دعوة الدين التحمت آثارها في النفوس
 بالعقائد الدينية وجرت منها مجرى الاصول ولحقها على الاثر تزعزع
 عقائد المسيحيين في اوربا وافترقوا شيعاً وذهبوا مذاهب تنازع الدين في
 سلطته وعاد وميض ما اودعه اجدادهم في جراثيم وجودهم ضراماً وتوسعوا
 في فنون كثيرة وانفسح لهم مجال الفكر فيها وكانت براعتهم في
 الفن العسكري واختراع آلات الحرب والدفاع مساوقة لبراعتهم
 في سائر الفنون

اما المسلمون فبعد ان نالوا في نشأة دينهم ما نالوا واخذوا من كل
 كمال حربي حفظاً وضربوا في كل نغار عسكري بسهم بل تقدموا سائر
 الملل سيف في فنون المقارعة وعلوم النزال والمكافح ظهر فيهم اقوام بلباس
 الدين وابدعوا فيه وخالطوا باصوله ما ليس منها فانشرت بينهم قواعد
 الجبر وضربت سيف في الازدهار حتى اخترقها وامتزجت بالنفوس حتى
 امسكت بعنانها عن الاعمال هذا الى ما ادخله الزناذقة فيما بين القرن
 الثالث والرابع وما احداثه السوفسطائية الذين انكروا مظاهر الوجود
 وعدوها خيالات تبدوا للنظر ولا تثبتها الحقائق وما وضعه كذبة
 النقل من الاحاديث ينسبونها الى صاحب الشرع صلى الله عليه
 وسلم ويثبتونها في الكتب وفيها السم القاتل لروح الغيرة وان
 ما يلتصق منها بالعقول يوجب ضعفا في الهمم وفتورا في العزائم وتحقق
 اهل الحق وقيامهم ببيان الصحيح والباطل من كل ذلك لم يرفع تأثيره
 عن العامة خصوصاً بعد حصول النقص في التعليم والتقصير في ارشاد
 الكافة الى اصول دينهم الحق ومبانيه الثابتة التي دعا اليها النبي واصحابه
 فلم تكن دراسة الدين على طريقها القويم الا منحصرة في دوائر مخصوصة
 وبين فئة معينة . لعل هذا هو العلة في وقوفهم بل الموجب لتقهقرهم
 وهو الذي تعاني من عنائه اليوم مانسأل الله السلامة منه .

إلا ان هذه العوارض التي غشيت الدين وصرفت قلوب
 المسلمين عن رعايته وان كان حجابها كثيفاً لكن بينها وبين الاعتقادات

الصحيحة التي لم يحرموها بالمرة تدافع دائم وتغالب لا ينقطع والمنازعة بين الحق والباطل كالدفاع بين المرض وقوة المزاج وحيث ان الدين الحق هو اول صبغة صبغ الله بها نفوسهم ولا يزال وميض برقه يلوح في افئدتهم بين تلك الغيوم العارضة فلا بد يوماً ان يسطع ضياؤها ويقشع سحب الاغيان وما دام القرآن يتلى بين المسلمين وهو كتابهم المنزل وامامهم الحق وهو القائم عليهم يامرهم بحماية حوزتهم والدفاع عن ولايتهم ومغالبة المعتدين وطلب المنعة من كل سبيل لا يعين لها وجهها ولا يخصص لها طريقا فاننا لانرتاب في عودتهم الى مثل نشأتهم ونهوضهم الى مقاضاة الزمان ماسلب منهم فيتقدمون على من سواهم في فنون الملاحمة والمنازلة والمصاولة حفظاً لحقوقهم وضاً بانفسهم عن الذل وملتهم عن الضياع والى الله تصير الامور

الدولة العثمانية

قالت جريدة الميموريال ديبلوماسيك انه لم يؤخذ عن الباب العالي خبر الى الآن عن المنشور الذي عزم على ارساله للمصر بين الا انه محمّر تام وفيه ان الدول مستدعي الى المداولة التي قطعها اطلاق المدافع على مكندرية « المؤتمر » ولن يعدل الباب عن نشره الا اذا قبلت انككترا ان تكون مخابرتها معه في تسوية المسائل السودانية والمصرية بطريقة جديدة « لا هزلية » ولم نردد بيقيناً بما ذكرته هذه الجريدة في ان الدولة العثمانية لا تتساهل في حقوقها على مصر وانها تبذل ما في

الصحيحة التي لم يحرموها بالمرة تدافع دائم وتغالب لا ينقطع والمنازعة بين الحق والباطل كالدفاع بين المرض وقوة المزاج وحيث ان الدين الحق هو اول صبغة صبغ الله بها نفوسهم ولا يزال وميض برقه يلوح في افئدتهم بين تلك الغيوم العارضة فلا بد يوماً ان يسطع ضياؤها ويقشع سحاب الاغيان وما دام القرآن يتلى بين المسلمين وهو كتابهم المنزل وامامهم الحق وهو القائم عليهم يامرهم بحماية حوزتهم والدفاع عن ولايتهم ومغالبة المعتدين وطلب المنعة من كل سبيل لا يعين لها وجهها ولا يخصص لها طريقا فاننا لانرتاب في عودتهم الى مثل نشأتهم ونهوضهم الى مقاضاة الزمان ماسلب منهم فيتقدمون على من سواهم في فنون الملاحمة والمنازلة والمصاولة حفظاً لحقوقهم وضماً بانفسهم عن الذل وملتهم عن الضياع والى الله تصير الامور

الدولة العثمانية

قالت جريدة الميموريال ديبلوماتيك انه لم يؤخذ عن الباب العالي خبر الى الآن عن المنشور الذي عزم على ارساله للمصر بين الا انه محمّر تام وفيه ان الدول مستدعي الى المداولة التي قطعها اطلاق المدافع على مكندرية « المؤتمر » ولن يعدل الباب عن نشره الا اذا قبلت انككترا ان تكون مخابرتها معه في تسوية المسائل السودانية والمصرية بطريقة جديدة « لا هزلية » ولم نردد بقيتنا بما ذكرته هذه الجريدة في ان الدولة العثمانية لا تتساهل في حقوقها على مصر وانها تبذل ما في

وسمها المدافعة عنها وكانت لنا ثقة تامة بعزائم العثمانيين وانهم لابد ان يقدموا
لصون بلادهم المصرية من استبداد غيرهم فيها
ولهذا انجزم بانه لا يروق للدولة العثمانية ما ذكرته جريدة الديلي تلغراف من
ان المستر كلادستون سيجر عن قريب بحماية حكومته للاقطار المصرية وانه
سيخبر الدول في تحدبد امد الحماية ولا يكون اقل من خمس سنوات وفي امله ان
الدول لا تمانعه فيما يريد الاتفاق معها عليه في هذا الشأن بل تعتبره حقاً قانونياً
اوجبه بذل الاموال الانكليزية واراقة الدماء البريطانية . وفصلت هذا الخبر
بعض الجرائد الفرنسية وبوبته واشارت الى ما اجابت به بعض الدول
فليس مما يخظر ببالنا ان الدولة العثمانية توافي نكلى ما تطلب انكثرا لو فرضنا
ان الدول سمحت للانكليز بحمايتهم لمصر مدة محدودة او غير محدودة فان الحوادث
لا تومن وثقلات الايام لا ثقة بها فيمكن في خمس سنوات بل في اقل منها ان
تتبدل القواعد السياسية بل ينقلب وجه السياسة انقلاباً لا يعرف والياسيون
لهم في كل حادث علة لحو المعاهدات وتأويل الوثائق .

انكثرا في سواحل البحر الاحمر

وقع ما انبات به الجرائد الانكليزية من بضعة ايام فان الجيوش
البريطانية زحفت لملاقاة عثمان دجه بعد ان قاست اليم العذاب من
وهج الحر ولهب الشمس واصيب منها عدد وافر بالوهن والضعف حتى
عجزوا عن مداومة السير وصار بقية العسكر في زحفه وانتظموا على
اشكال مربعات تشاكل ما انتظموا عليه في الموقعة الماضية إلا انهم
لم يتلاقوا مع خصمهم وافاد التقرير الانكليزي ان السبب في عدم الالتحام

وسمها المدافعة عنها وكانت لنا ثقة تامة بعزائم العثمانيين وانهم لابد ان يقدموا
لصون بلادهم المصرية من استبداد غيرهم فيها
ولهذا انجزم بانه لا يروق للدولة العثمانية ما ذكرته جريدة الديلي تلغراف من
ان المستر كلادستون سيحجر عن قريب بحماية حكومته للاقطار المصرية وانه
سيخبر الدول في تحدبد امد الحماية ولا يكون اقل من خمس سنوات وفي امله ان
الدول لا تمانعه فيما يريد الاتفاق معها عليه في هذا الشأن بل تعتبره حقاً قانونياً
اوجبه بذل الاموال الانكليزية واراقة الدماء البريطانية . وفصلت هذا الخبر
بعض الجرائد الفرنسية وبوبته واشارت الى ما اجابت به بعض الدول
فليس مما يختر ببالنا ان الدولة العثمانية توافي نكلى ما تطلب انكثرا لو فرضنا
ان الدول سمحت للانكليز بحمايتهم لمصر مدة محدودة او غير محدودة فان الحوادث
لا تومن وثقلات الايام لا ثقة بها فيمكن في خمس سنوات بل في اقل منها ان
تتبدل القواعد السياسية بل ينقلب وجه السياسة انقلاباً لا يعرف والياسيون
لهم في كل حادث علة لمحو المعاهدات وتأويل الوثائق .

انكثرا في سواحل البحر الاحمر

وقع ما انبات به الجرائد الانكليزية من بضعة ايام فان الجيوش
البريطانية زحفت لملاقاة عثمان دجه بعد ان قاست اليم العذاب من
وهج الحر ولهب الشمس واصيب منها عدد وافر بالوهن والضعف حتى
عجزوا عن مداومة السير وصار بقية العسكر في زحفه وانتظموا على
اشكال مربعات تشاكل ما انتظموا عليه في الموقعة الماضية إلا انهم
لم يتلاقوا مع خصمهم وافاد التقرير الانكليزي ان السبب في عدم الالتحام

وصلت العساكر الى قرية تمانيه ولم تجد عنها مدافعا فاحرقتها ورجعت الى سواكن ولا يخفى ان جميع اخبارهم قبل هذا الزحف كانت متفقة على ان عثمان يبعد عن تمانيه بتسعة اميال وان مسيرهم هذا كان للملاقاته حيث يعتصم فلم يكن هناك داع لحرق قرية تمانيه ولا الاخبار بانه لم يوجد مدافع عنها إلا ما تعود عليه الانكليز في حروبهم اذا لم يصادفوا ظفراً يحرقون ويحربون وان لم يكن من يصيبونه باعمالهم محارباً لهم حتى يقولوا ظفراً واحرقناواتلفنا . وورد الى الجرائد الفرنسية ان تقهر عثمان انما كان ليحشرهم بين شعاب الجبال ثم يغير عليهم ويفتك بهم كما فعل رئيسه (محمد احمد) بعساكر الجنرال هكس ويظهر انهم لما احسوا بهذه المكيدة ووجدوا من انفسهم ضعفاً عن مقاومة العرب في جبالهم كروا راجعين الى سواكن ومحتجين بشدة الحر ستراً للعجز وتقديماً لبارد العذر والجرائد الانكليزية في قلق واضطراب شديد ولمع اغلبها بحث حكومتها على استدعاء العساكر من سواحل البحر الاحمر متعلقة بانها وان كانت من حامية الهند ولما جلد على احتمال الحرارة الا ان اثر الحر السوداني ظهر فيها بسرعة شديدة ويخشى عليها من التلف الكلي واخرى ان يخاف على سواها ممن لم يفارقوا انكثرت الحرب السودان . ويغلب على الظن انهم شعروا بقوة محمد احمد وثبات عثمان والتهاب الحمية في قلوب المسلمين بتلك الاطراف فاستفزهم ذلك الى اخلاء وجوههم وخوفاً من ان يحل بجيوش السودان الشرقي ما حل بعساكر الجنرال هكس

وتستروا بالشكوى من شدة الحر واحتدام نار القبط مع ان وهج الحرارة في جنوب الهند حيث كانت تحمل هذه العساكر كما ذكرته جرائدهم اشد منه في سواحل البحر الاحمر

وما قاله الجنرال كراهام والاميرال هفيت ان الحركات العسكرية قد انتهت على شطوط البحر الاحمر ثبت اعتراف هذين القائدين بعجزهما عن فتح الطريق ما بين البحر الاحمر وبربر ومساعدة كوردين من هذه الطريق وبناء على ما ابدياه من اليأس صدرت الاوامر الى الجنرال كراهام باخلاء المواقع الحربية واجلاء العساكر عنها والخروج من سواكن بما يمكنه من السرعة واعقب الامر اجتماع العساكر باسرها في تلك المدينة ويقال ان فرقة منها تسافر في التاسع والعشرين من مارس الى مصر وانكلترا . وهذا الامر لا ريب بعده اشياع محمد احمد والمذعنون لدعوته فتحاً هلياً وتأييداً ربانياً فيقوى اعتقاد المخلصين له ويقطع شكوك المترددين في قبول دعواه ولربما يذهب الوهم بالسذج منهم الى ان الله ايدهم بالملائكة المسومين فكشفوا عنهم عدوهم وبعد هذا تجتمع كلمة القبائل وتثبت اقدامهم في مواقف القتال ويزداد حرصهم على تعميم دعوى محمد احمد ومفالبة من لم يزعم لها ويكون هذا الظفر الغريب اقوى برهان لهم على صدق دعواهم

هذا ماددت اليه سياسة الدولة الانكليزية التي وطئت باقدامها ارض مصر لاختفاء الفتن لم تجلب مداخلتها إلا تعالي اللهب وقوة

الضرام وبعد ماسقط في يديها وخابت في سياستها تجافت عن تسليم
الامر لاربابه القادرين على تلافيه من المسلمين حتى يحصل الامن
للاجانب والوطنيين وتحقق الدماء وتحفظ الاموال وعمدت الى الاستنجاد
بحكومة الحبش لحرب السودان ولم ياخذها خجل في ذلك وهي
تدعي انها حاملة لواء التمدن والقائمة بنصرة الانسانية وتتلوا آيات الانجيل
اناء الليل واطراف النهار ثم تستدعي حكومة خشنة غير مهذبة لحكومة
الحبش لمقاتلة قوم اخرين وان كانوا ليسوا باقل منهم خشونة التشبك
حرب بربرية تحرق فيها المدن والقرى وتسفك فيها الدماء الغزيرة
ويقتل فيها بالاولاد والنساء والشيخ ومن لاجرمة لهم حتي يفني
بعضهم بعضا ولم تبال في التماس هذه المساعدة ان تصرح للحكومة
الحبشية ان الغرض منها كبح المسلمين في السودان واضعاف قوتهم
لتثير بذلك حرباً دينية تذكر العالم بالحروب الصليبية . فقد جاءت
الاخبار الى الجرائد الفرنسية . بان دولة انكلترا تلمس من يوحنا
ملك الحبشة ان يمدها بجيوش للدفاع عن سواحل البحر الاحمر لمجزها
عن حمايتها بنفسها واطفاء ثورة المسلمين واخضاعهم وبعثت اليه قائد
اسطولها ليتفق معه على شروط هذه المساعدة وما يغنمه بعد القيام بها
وفي جريدة الميموريال دبلوماتيك ان من جملة ماتطلبه انكلترا من
الحبش فضلاً عن الانجاء الحربي ان يتخلى لها عن جزيرتين في البحر
الاحمر لتحل فيها بعضاً من عساكرها وله من العوض ما يكافئ

الامر ين جميعا .

يريد محبنا الصادق ان يقدم للحبش جزاء من اراضينا مكافاة له على ما يريد منه ولم يغفل عن مراعاة المراجعة التجارية حسب عادته ترغب الى الحبش ان يتنازل له عن املاك في البحر الاحمر فليعتبر المعتبرون .

خرطوم

نوشنا مراراً بما للمسلمين عموماً والمصريين خصوصاً من الانقباض عن حرب اخوانهم وارقة دماء ملتهم بمجرد اوامر تصدر اليهم من مخالفهم في الجنس والاعتقاد لا يعلمون لها عاقبة ولا يدرون من يجتني ثمرتها بل يوقنون انهم انما يقتلون اخوانهم ليورثوا ارضهم لقوم اخرين ربما كانوا اعدائهم او يكونون اعدائهم ولهذا لم ياخذنا عجب من خذلانهم لمكس في السودان الغربي ولا لباكر في السودان الشرقي ولا مما بلغنا في هذه الايام من خذلان كوردون في خرطوم ولم يختلج في صدرنا ولا في خطرات انفسنا ان انهزامهم في هذه المواقع منشاؤه الجبن والخور او الاختلال والنقص في الادب العسكرية ولكن نعلم انهم يفضلون الموت بيد اخوانهم على الظفر بهم لتكون اموالهم وديارهم غنيمة لصاحب امرهم من الاجانب . اما الجرائد الانكليزية وقواد الانكليز فهم يبالغون في جبن الساساء المصريين

الامر ين جميعا .

يريد محبنا الصادق ان يقدم للحبش جزاء من اراضينا مكافاة له على ما يريد منه ولم يغفل عن مراعاة المراجعة التجارية حسب عادته ترغب الى الحبش ان يتنازل له عن املاك في البحر الاحمر فليعتبر المعتبرون .

خرطوم

نوشنا مراراً بما للمسلمين عموماً والمصريين خصوصاً من الانقباض عن حرب اخوانهم وارقة دماء ملتهم بمجرد اوامر تصدر اليهم من مخالفهم في الجنس والاعتقاد لا يعلمون لها عاقبة ولا يدرون من يجتني ثمرتها بل يوقنون انهم انما يقتلون اخوانهم ليورثوا ارضهم لقوم اخرين ربما كانوا اعدائهم او يكونون اعدائهم ولهذا لم ياخذنا عجب من خذلانهم لمكس في السودان الغربي ولا لباكر في السودان الشرقي ولا مما بلغنا في هذه الايام من خذلان كوردون في خرطوم ولم يختلج في صدرنا ولا في خطرات انفسنا ان انهزامهم في هذه المواقع منشاؤه الجبن والخور او الاختلال والنقص في الادب العسكرية ولكن نعلم انهم يفضلون الموت بيد اخوانهم على الظفر بهم لتكون اموالهم وديارهم غنيمة لصاحب امرهم من الاجانب . اما الجرائد الانكليزية وقواد الانكليز فهم يبالغون في جبن الساساء المصريين

واختلاها ليتطرقوا بذلك الى مافي عزم حكومتهم من طرد الجيش المصري الوطني واقامة جيش انكليزي مقامه حتى يتمكنوا بجيشهم ان ينالوا ماتطمح اليه انظارهم في المستقبل .

ومن هنا لا يستغرب عارف بحقيقة الامر ما ذكره مراسل التمس في خرطوم من ان كوردون باشا عندما اشتد عليه الحصر من اشباع محمد احمد خرج بالنفي جندي من الجنود المصرية وبعض العساكر الغير المنظمة (الباشبوزق) ليفرق المحاصرين ويبعدهم عن ابواب المدينة فلم تثبت الجنود لاول الملاقاة وانحاز منهم خمسة ضباط الى قبائل العرب وعمد اثنان من امرائهم (بشوات) الى قتل من كان على المدافع منهم ليطلقها على اخوانهم التابعين لمحمد احمد ويقال ان كوردون قبض على الاميرين ووضعهما تحت المهاكمة العسكرية وآخر الامر اضطر كوردون الى الدخول وراء الحصون بعد ان تبدد جيشه وقتل منه مئتان على ما رووا ولم يقتل من الثائرين الا اربعة وغنم العرب من ذخائر جيش كوردون مقداراً وافراً مع ان المهاجمين منهم كانوا فئة قليلة لاسلح لهم الا الرماح والحراب وجيش كوردون كان النفي رجل شاكي السلاح من الطرز الاوربي الجديد

هذا يكون من المصريين لانهم تحت قيادة اجنبي يامرهم باوامر دولة اجنبية ولو كانوا في امرة امير مسلم مصري ولم ثقة بعاقبة ظفرهم ان تكون لبلادهم وملتهم لرأينا منهم ما راي العالم وشهد به الكون لهم

من الشجاعة والافدام ايام محمد علي و ابراهيم باشا
وبالجملة فقد ارجع كوردون بعد تغلب الثائرين حاميته الى مامنه
في خرطوم يوم السادس عشر من شهر مارس (الماضي) ويقول
مراسل التمس انه يمكنه التمتع في الحصون بعض ايام الا انه لم يجرأ على
الخروج مرة ثانية

الجرائد الانكليزية تحكي ما هال اهل بريطانيا من مصيبة كوردون
وتنذر بخطر عظيم يحل به وفي جريدة الدي تلفراف ان هلاك كوردون
او وقوعه في اسر محمد احمد يذهب بالاعمال الحربية التي قامت
بها العساكر الانكليزية في السودان ويجعلها هباء كأن لم تكن ويزيل
اثر تلك المواقع الدموية فتكون نسباً منسياً وقالت جريدة الستاندر
ليس من الممكن لنا ان نتأخر دقيقة واحدة عن العمل إلا اذا
اردنا ان نلتي بكوردون الى هازية الهلاك وبالسودان الى
الفوضى (نعم لا بد ان يخافوا على السودان من الفوضى كما خافوا
على مصر منها) وفي التمس لا بد لانكلترا ان تظهر عزميتها في الاحوال
الحاضرة وتأخذ في عملها بالشدة حتي يعلم ذلك منها عند الكافة من
الانكليز ومن آمالها ان الامة الانكليزية تؤيد الحكومة فيما تعزم عليه
وانه لا سبيل لانفاذ كوردون إلا بتصميم الحكومة الانكليزية على ما تريد
(ولم تفصح التمس عن تلك العزيمة ماهي ولا ماتصمم عليه الحكومة ماهو
لعل كل ذلك هو هذا : لا بد ان نفعل ولا بد ان نترك ولا بد ان

نكون ولا بد ان لانكون)

قالت جريدة الثان الفرنسية ان هذا الخطب الجديد احدث من القلق في انكلترا مالا مزيد عليه وعموم الناس فيها يعتقدون انه ان لم ترسل الحكومة جنوداً لانقاذ كوردون فهو هالك لامحالة وجميعهم يعلمون مقدار التبعة التي تحملها الوزارة (الانكليزية) اذا مات او اسر كوردون فانها هي التي القت به في هذه التهلكة والجرائد عموماً على اختلاف مشاربها متفقة على القول بان موت كوردون باشا يكون وصمة في شرف انكلترا لامتحوها الايام .

ان ناظر الجهادية الانكليزية يحاول سائليه من الحزب المضاد في مجلس النواب ويراوغهم في الجواب ويتعلل بان الحكومة لم تعد المجلس وعداً صريحاً بان تبين مقاصدها في السياسة المصرية ويزعم انه لا يمكن ان يفيد به تفاصيل عن احوال خرطوم لانقطاع الاخبار لكنه يعترف بهزيمة الجنرال كوردون وبما هو فيه من الشدة والضيق إلا ان اللورد نورثبورك لم يزل مصرأً على طلبه من الحكومة بيان سياستها في المسائل المصرية والسودانية بالتفصيل وقال اللورد غرانفيل في مجلس اللوردات انه لا يرى من السهل في هذه الاوقات ان تفتح الطريق بين سواكن وبربر وخطا القائلين بسهولة وافاد المجلس بالفشل الذي حل بالجنرال كوردون

اماني انكلترا في حركات محمد احمد

صرح اللورد غرانفيل في مجلس اللوردات بان المقاومة الشديدة التي لا تقوها من قبائل العرب ورئيسهم عثمان في سواحل البحر الاحمر لم يكن القصد منها الا الرغبة في تمكين سلطة محمد احمد في البلاد السودانية يريد من هذا انه لم يحملهم على الثبات والتراخي على الموت عدوانهم للانكليز ولا طمعهم في توسيع الفتح وانما كان الحامل هو الدفاع عن شوكت محمد احمد في السودان خاصة . وهذا من اللورد اما غفلة او تغافل عن لواحق دعوى المهدوية بل لوزامها التي لا تنفك عنها فان القائمين بهذه الدعوى لا يقف في سيرة عند غاية ولا يقنع بملك وانما يريد بسط دعوته في اقطار العالم واحياء الاوامر الالهية التي جاء بها صاحب شريعته الذي يدعي النيابة عنه في تبليغها وصيانتها في نفوس الناس كافة وسواء كان صادقا في دعواه او كاذبا فان يتم له امره وان تمكن له سلطة في بقعة من بقاع الارض سودانا كان او مصر او غيرها من البلدان الا يتقدمه الى ما ورائها حتى يعطي كلمة دينه ويرد الى الحق من انحراف عنه ويكون له التصرف التام في قلوب المسلمين وياخذ منها مكانا عليا يشرف منه على مطامح دعواه في غيرهم من الامم وسواء بسر الله له النجاح في ذلك او بآء بضده . هذا لا كلام لنا فيه الا اننا ولكننا نشكك في الخصائص الطبيعية لهذه الدعوى العظيمة وبعد الوقوف على ما بينا بسطة من النظر قول اللورد غرانفيل في مجلس اللوردات ان حكومته لم يرد لها خبر يحملها على الظن باستعداد محمد احمد لقبول اماره كوردفان والاكتفاء بها ولا يعلم هل قبول محمد احمد لتلك الولاية يكون حجابا بينه وبين التقدم الى سواها فقد علمت ان محمد احمد لم يقم بدعوى الملك ولا طلب حق له في الامارة كان يرثه عن ابيه وانما قام بدعوى لانه لا نهاية لاطرافها الا عند حدود السطوة الاسلامية فليس يكافي قوة دعوة اسلامية الا عزم اسلامي وان يكافح هذا المدعي ويرده

الى قدره إلا رجال مسلمون يدافعون الدعوى بما يقوى على اضعافها او محورها
فان لم يرد لحكومة اللورد خبر الى الان عما ذكره فليطمئن قلبه لعدم وروده
في المستقبل ولا نظن خبراً ياتيه إلا بنقيض ما توهمه نسأل الله حسن العافية
بعد تحرير هذه الاحرف جاءت الاخبار مصدقة لما قلنا ففي تلغراف من
مكاتب الشمس في خرطوم ان ثلاثة دراويش جاؤا من مسلمين من قبل محمد احمد
الى الجنرال كوردون وارجعوا اليه علامات الشرف التي كان بعث بها الى
مرسلهم وبلغوه ان محمد احمد يرفض لقب امير كورد فان وينصح الجنرال ان
يدخل في دين الاسلام فهو خير له

الحزم والعزم

ان ابناء الامم الغربية اذا عمدوا الى قصد لا يفترون في طلبه وعلو المصمم فيهم
تجعل لديهم كل صعب سهلاً وكل بعيد قريباً يقتحمون المخاطر لاكتساب
الشرف ويتجشمون المصاعب للوصول اليه وبلغوا من محبة المجد حداً لا يروونه
غذاء لارواحهم فقط بل عدوه من مادة البناء لابدانهم فهم يفرقون خوفاً اذا عرض
وهم لغواته خشية من هلاكهم وذهاب حياتهم لهذا ترك الرجل منهم محبوب فيافي
افريقيا ويتسكن جبال سيبيريا ويخالط قبائل وشعوباً لا يعرف لهم لغة ولا يألف
لهم عادة ولا اخلاقاً ويتكبد مشاق الحز والبرد والجوع والعطش وينازل الموت
مع من يخالطه من تلك القبائل البعيدة عنه في جميع اوصافهم وهو في كل وقت
يقع بين انياب المنية منهم ثم يخلص بما يقتدر عليه من الوسائل . كل هذا يحتمله
طلباً لشرف يكسبه لذاته او ابتغاء مجد يحصله لامته

ومن هؤلاء الرجال بل من احزمهم واجلهم صديقنا الميام البطل الشهير
المستر اوكلبي احد نواب البرلمان الايرلنديين جاء الينا من اشهر على عزيمة السفر

الى قدره إلا رجال مسلمون يدافعون الدعوى بما يقوى على اضعافها او محورها
فان لم يرد لحكومة اللورد خبر الى الان عما ذكره فليطمئن قلبه لعدم وروده
في المستقبل ولا نظن خبراً ياتيه إلا بنقيض ما توهمه نسأل الله حسن العافية
بعد تحرير هذه الاحرف جاءت الاخبار مصدقة لما قلنا ففي تلغراف من
مكاتب الشمس في خرطوم ان ثلاثة دراويش جاؤا من مسلمين من قبل محمد احمد
الى الجنرال كوردون وارجعوا اليه علامات الشرف التي كان بعث بها الى
مرسلهم وبلغوه ان محمد احمد يرفض لقب امير كورد فان وينصح الجنرال ان
يدخل في دين الاسلام فهو خير له

الحزم والعزم

ان ابناء الامم الغربية اذا عمدوا الى قصد لا يفترون في طلبه وعلو المهمة فيهم
تجعل لديهم كل صعب سهلاً وكل بعيد قريباً يقتحمون المخاطر لاكتساب
الشرف ويتجشمون المصاعب للوصول اليه وبلغوا من محبة المجد حداً لا يروونه
غذاء لارواحهم فقط بل عدوه من مادة البناء لابدانهم فهم يفرقون خوفاً اذا عرض
وهم لغواته خشية من هلاكهم وذهاب حياتهم لهذا ترك الرجل منهم محبوب فيافي
افريقيا ويتسكن جبال سيبيريا ويخالط قبائل وشعوباً لا يعرف لهم لغة ولا يألف
لهم عادة ولا اخلاقاً ويتكبد مشاق الحز والبرد والجوع والعطش وينازل الموت
مع من يخالطه من تلك القبائل البعيدة عنه في جميع اوصافهم وهو في كل وقت
يقع بين انياب المنية منهم ثم يخلص بما يقتدر عليه من الوسائل . كل هذا يحتمله
طلباً لشرف يكسبه لذاته او ابتغاء مجد يحصله لامته

ومن هؤلاء الرجال بل من احزمهم واجلهم صديقنا الميام البطل الشهير
المستر اوكلبي احد نواب البرلمان الايرلنديين جاء الينا من اشهر على عزيمة السفر

الى عبيد وسألنا ان تقدم له ما يسهل له الوصول مع الامن نكلى حياته فاجبناه
بتحرير رقائقهم الى من لهم اليد الطولى في مساعدته ووردت منه المكاتيب تبشرنا
بنوال مبتغاه وفي هذه الايام جاتنا تلفرات بوصولهم ومنهم رجال من عظماء
الفرنسا وبين الاحرار ذهبوا الى مثل مقصده وتوسلوا بمثل وسائله وهم اليوم
يتوسطون الطريق ونرجو لهم سلامة الوصول

ورجاؤنا ان يكون في هؤلاء اسوة للشرقيين لا نقعدم الادهام الباطلة
ولا نعيمهم الاحلام الكاذبة ولقد كان لهم في اسلافهم اسوة حسنة ولكن من
الامسف نحتاج في تذكيرهم بما لهم من سابق المجد الى ذكر احوال الحاضرين من
غيرهم والله الامر من قبل ومن بعد



اسطورة

ذكروا في اساطير الاولين ان هيكلًا عظيمًا كان خارج مدينة اصطخر
وربما اوى اليه بعض سراة الليل اذا اشتدت بهم وحشة الظلام وما اوى اليه احد
إلا غالته المنية فياتي طلاب اثره لقص خبره فيدخلون الهيكل فيضو النهار
فيجذبهم ميتًا ثم لا يهتدون لسبب موته لسلامة بدنه من كل ما يهدد سببًا للموت
واشتهر امر الهيكل بين السابلة والقطان واخذ كل قاصد حذره من المبيت به حتي
ضاعت الدنيا برجل فاختر الموت على الحياة وصعب عليه انتحار نفسه بيده فذهب
الى الهيكل لعله يصادق منيته فاذا بالقرب منه رجال نصحوه وحذروه عاقبة
الهلاك فلم يصغ اليهم وقال انما اتيت لتلك العاقبة وانقلت من نصحاءه الى حيث
يظن مهلكه فلما توسط الهيكل فاجاته اضواء مزعجة هائلة كأن جمعًا عظيمًا يحاط به
هانجن قد اتينا لا تلافك هانجن قد اتينا لازهاق روحك هانجن وصلنا لتعزيق بدنك
ومحق عظامك فصاح اليائس الا فاقدموا فقد سئمت الحياة ولم يتم كلامه إلا

الى عبيد وسألنا ان تقدم له ما يسهل له الوصول مع الامن نكلى حياته فاجبناه
بتحرير رقائقهم الى من لهم اليد الطولى في مساعدته ووردت منه المكاتيب تبشرنا
بنوال مبتغاه وفي هذه الايام جاتنا تلفرات بوصولهم ومنهم رجال من عظماء
الفرنسا وبين الاحرار ذهبوا الى مثل مقصده وتوسلوا بمثل وسائله وهم اليوم
يتوسطون الطريق ونرجو لهم سلامة الوصول

ورجاؤنا ان يكون في هؤلاء اسوة للشرقيين لا نقعدم الادهام الباطلة
ولا نعيمهم الاحلام الكاذبة ولقد كان لهم في اسلافهم اسوة حسنة ولكن من
الامسف نحتاج في تذكيرهم بما لهم من سابق المجد الى ذكر احوال الحاضرين من
غيرهم والله الامر من قبل ومن بعد

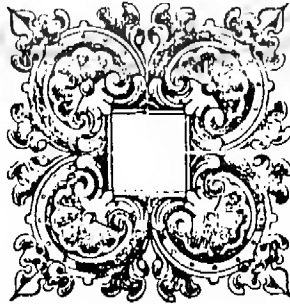


اسطورة

ذكروا في اساطير الاولين ان هيكلًا عظيمًا كان خارج مدينة اصطخر
وربما اوى اليه بعض سراة الليل اذا اشتدت بهم وحشة الظلام وما اوى اليه احد
إلا غالته المنية فياتي طلاب اثره لقص خبره فيدخلون الهيكل فيضو النهار
فيجذبه ميتًا ثم لا يهتدون لسبب موته لسلامة بدنه من كل ما يهدد سببًا للموت
واشتهر امر الهيكل بين السابلة والقطان واخذ كل قاصد حذره من المبيت به حتي
ضاعت الدنيا برجل فاختر الموت على الحياة وصعب عليه انتحار نفسه بيده فذهب
الى الهيكل لعله يصادق منيته فاذا بالقرب منه رجال نصحوه وحذروه عاقبة
الهلاك فلم يصغ اليهم وقال انما اتيت لتلك العاقبة وانقلت من نصحاءه الى حيث
يظن مهلكه فلما توسط الهيكل فاجاته اضواء مزعجة هائلة كأن جمعًا عظيمًا يحاط به
هانجن قد اتينا لا تلافك هانجن قد اتينا لازهاق روحك هانجن وصلنا لتعزيق بدنك
ومحق عظامك فصاح اليائس الا فاقدموا فقد سئمت الحياة ولم يتم كلامه إلا

وقد حدثت قرعة شديدة وانحل الطلسم وانشق الجدار وتناثرت منه الدراهم والدنانير وتفتحت ابواب الكوز فاطمان الخائف ونام حتى اصبح ولما اضحى النهار وجاء الواقفون على خبره ليحملوا جنازته وجدوه فرحاً مستبشرين يسألهم بعض الاوعية لحمل ما وجدوه من الذهب والفضة فاستخبروه قصته فبعد البيان علموا ان هلاك من هلك انما كان بالفزع من تلك المزعجات التي لا حقيقة لها

بريطانيا العظمى هيكل عظيم ياوي اليه المفلتون اذا اوحشت مظلمات السياسة فتدركهم المنية بمزعجات الاوهام وكم هلك بين جدرانها من لا مريية لهم ولا ثبات لجاشهم واخشى ان يسوق اليأس اليه قوي المريية ماقت الحياة فما يكون إلا هنيئة يصعد فيها صوت اليأس فينقض الجدار وينحل هذا الطلسم الاعظم



باريس

يوم الخميس في ١٤ جمادي الثانية سنة ١٣٠١ و ١٠ افريل سنة ١٨٨٤

اخذت دولة بريطانيا في معاملة الشرقيين لهذه الايام طريقاً غير طريقها المعروف وهي تعلم ان نجاحها في اعمالها لديهم وبسطة ملكها فيهم واقتطاف ثمرات جنانهم انما كان بذاك الطريق الممهود . كافي اراها اليوم اكتمت حقائقهم وسبرت خلايقهم ووصلت الى مكشونات صدورهم تجاوزت من ظواهرهم الى ضمائرهم وادارت بخراطيمها الى قلوبهم فاحست سكوناً فحسبته يساً من شدة الجبن وسرت بدقتها في اوعية دماهم فشعرت منها بفتور ظننه وقوقاً من شدة الضعف فكان من حسابنا انهم في نهاية العجز عن اعمالهم والقيام بشؤونهم او انست منهم الركون الى المراتب التي نقلت عن معانيها الاصلية وجردت عن مدلولاتها كناظر وزير ووالٍ وامير وهي اشته بقباب عاليه الا انها خاوية خالية فكان من زعمها ان امراء الشرق شغلتهم بهرجة هذه الصور الظاهرية حتى انستهم منافعهم الحقيقية وضرورات حياتهم الجنسية او المالية وفتعوا بما يشيده الوهم ويزينه الخيال هكذا ظننت كما تدل عليه اعمالها ولم يكن ذلك ممهوداً منها

دخلت دولة الانكليز بلاد الهنديين ومدت عينها الى ما متعهم الله به من اراضيهم وطمعت الى اختطافها من ايدي المسلمين الا انها ذهبت مذهب اللين واللفظ وخفض جناح الذل والظهور في البسة الخضوع والخشية وصارت على هذا السير ازماناً تقطع مسافات كثيرة في مدة طويلة

نعم كانت لتدرج في نقض اساس السلطنة التيمورية حجراً حجراً وتملك اراضيها قطعة بعد قطعة لكن بدون تعرض للسلطنة الظاهرية ولا مس لنفوذها.

كانت تغري الولاة من النوابين والرجوات بالخروج عَلَى السلطان التيمورى ثم تنوب عنه بالعساكر الانكليزية والصينية للتغلب عَلَى الخارجين تحت اسم الملك ولا تمس رسوهم الملوكة بل تلقب نفسها خادمة مأمورة . هكذا كان سيرها وهو المألوف من عواندها .

اما في مصر فقد اظهرت مقاصدها لاول خطوة . باكورة اعمالها بعد دخول تلك البلاد غل ايدي الحكومة ومعارضتها في جميع اعمالها وصدها عن تعاطي شؤونها ور بما كان يخيل للناظر في حركات تلك الدولة ابام كانت تهيم . اسباب الفتنة السابقة ومساعدتها لتقوية ثورة السودان انها تسلك سبيلها في الهند ولكن يرى في منعها السلطان العثماني عن المداخلة في اصلاح بلادها المصرية والسودانية مع ماله فيها من الحقوق الشرعية والقانونية منعاً صريحاً وفي معارضة ولاية مصر وحكامها في كليات الامور وجزئياتها انها انحرفت عن مشربها واخذت مذهبا غير مذهبها .

كليفور لو يد مستشار الداخلية في مصر وهو بحكم وظيفته من الطبقة الوسطى في مأموري الحكومة يتحكم عَلَى جميع الوزراء المصريين ويعارضهم في تصرفهم ويضع للبلاد شرائع وقوانين من تلقاء نفسه ويخالف توفيق باشا في اوامره (إلا انه لا يحسب ناصياً حتى الجأوا نوبار باشا رئيس النظار الى تقديم استعفائه بعد العجز عن مقاومته وضاق صدر توفيق باشا من صلابته في ارائه ولم تر الحكومة الانكليزية عزله وابداله بغيره وزعمت انها لو عزلته لاهانت تاج بريطانيا العظمى ثم عاجب هذا الارتباك بتوجيه اوامرها الى كليفور لو يد بان يقف عند حدود وظيفته ولا يتجاوز دائرة اعماله التي تسمح له بها طبيعة الوظيفة وخصائصها المحدودة وكان للظنون مجال الحسن الظن بدولة بريطانيا . غير ان جريدة التمس كشفت القناع ولم تبال بما يخدش خواطر الامراء الشرقيين اذردا وامتھانا ومزقت الستار الذي اقامته حكومتها حجاً بالمقصدها في الزام كليفور لو يد بما الزمته فقالت ان وزارة نوبار باشا مولفة من دمي (صور وتمثيل) نظمت في

اسلاك اطرافها بيد الحكومة الانكليزية تحركها كيفما شئت فعلى كليفور لو يد
ان يدير الشئون المصرية بواسطة هذه الالاعيب تريد ان الحل والعقد في
جميع الاحوال انما هو للوزارة الانكليزية لكن من وراء الحجاب ثم اعترضت هذه
الجريدة على اقامة هذا الحجاب فقالت انه وان كان مفيداً إلا انه يضر بمصالح
انكلترا ومصر معاً (وكان على الحكومة الانكليزية ان تجهر بولاية الاحكام في
مصر كما صرحت بذلك مرارا .

اسرعت دولة انكلترا في سيرها الى ماتروم في الاقطار المصرية بل نهورت
على خلاف عاداتها وقد يكون مع المستعجل الزلل . لانظن من الحكمة ما اتته من
الاعمال في مصر وربما وجب عليها تدارك ما فرط منها . ان محمد احمد شيخ امره
وعظم خطره وهو من ورائها لا عائق له في سيرة والقوى تجتمع اليه يوما بعد
يوم وبعد ما تراه في غير هذا المحل من اخباره جاءت اواخر الاخبار بان المواصلات
انقطعت بين القاهرة وبين بربر بالمرة وان جماهير الثائرين يزد عددهم حول
مدينة بربر وقتاً بعد وقت لقصد محاصرتها ويغلب على ظن الكافة انهم لا بد ان
يغيروا على المدينة بعد قليل و يلتحمون مع حاميتها بموقعة يكون فيها الفصل وان
مدير بربر اعياء الاحلاح على الحكومة لتجده بعساكر انكليزية ليفرجوا عن
المدينة وينقذوا حاميتها وإلا هلكوا .

فما ركبت انكلترا من طريق التصرف في الادارات المصرية بخلف ظن
المصريين فيها ويقطع املمهم من وفاء مواعيدها وبوجد عليها نفوس الامراء
منهم ويوغر صدورهم ويحقق لدى العلماء ان من قصدها التصرف في ولاية
بلادهم كما يتصرف الملاك فيلتجئون بحكم الضرورة الى تلبية محمد احمد في دعوته
او مساعدته على بعض اعماله او اتخاذ لهم بين يديه وفتح الابواب له ولا نظن
ان انكلترا تغني عليها ان علماء مصر هم اساتذة لعلماء المسلمين شرقاً وغرباً وان
الجامع الازهر معهد العلوم الشرعية تسير اليه الركاب من جميع الاقطار ويقصده
المسلمون من كل ناحية لدراسة الدين وروايته فلو حزمهم الامر واوعزهم العبر

وراو ولاية الدين في قبضة من ليس منهم فجرد اشارة خفيفة وايماء الى موافقة محمد احمد سرّاً كان اوجهرّاً كاف لايقاد نار الفتنة في جميع ارجاء البلاد الاسلامية وتسابق القلوب الى الاعتقاد بالمدعي والتفاني تحت رايته ولبس سيف استطاعة دولة انكثرا ان تنصرف في اهواء القلوب ولا حركات الافكار وان اسلحتها الجديدة لا تبدد جحافل الخواطر وشتان بين هذه الفتنة وبين التي يسمونها فتنة عراية نسأل الله العافية وحسن العاقبة .

الجرائد الانكليزية والعروة الوثقى

لونا دينا الغافلين ان اتبهوا والنائمين ان استيقظوا واللاهين بحظوظهم او امانتهم وواشاهم ان التفتوا ولو انذرنا اهل مصر بان الانكليز لو ثبتت اقدامهم في ديارهم لحاسبوا الناس على هواجس انفسهم وخطرات قلوبهم بل على استعداد عقولهم لما عساه يخطر ببالهم لقال الناس اننا نبالغ في الانذار ونغرق في التحذير ولوينا لهم ان الانكليز يواخذون الابناء بذنوب الاباء والاحفاد بجرائم الاجداد ويطالبون الذراري بدفائن اسلافهم وان لم يكن للخلف علم بما ترك السلف لعدوا هذا البيان مناشطاً في المقال وميلاً عن الاعتدال . ولو رويناهم ان في قلوب الانكليز حقداً وضغينة على كل ايراني سوا كان من الافراد او الوجوه ويسيشون معاملتهم حيثما وجدوا من بلاد الهند ويمقتونهم مقتاً شديداً لان نادر شاه من ملوك انجهم جاء الى الهند فاتحاً على عهد السلطنة

وراو ولاية الدين في قبضة من ليس منهم فجرد اشارة خفيفة وايماء الى موافقة محمد احمد سرّاً كان اوجهرّاً كاف لايقاد نار الفتنة في جميع ارجاء البلاد الاسلامية وتسابق القلوب الى الاعتقاد بالمدعي والتفاني تحت رايته ولبس سيف استطاعة دولة انكثرا ان تنصرف في اهواء القلوب ولا حركات الافكار وان اسلحتها الجديدة لا تبدد جحافل الخواطر وشتان بين هذه الفتنة وبين التي يسمونها فتنة عراية نسأل الله العافية وحسن العاقبة .

الجرائد الانكليزية والعروة الوثقى

لونا دينا الغافلين ان اتبهوا والنائمين ان استيقظوا واللاهين بحظوظهم او امانتهم وواشاهم ان التفتوا ولو انذرنا اهل مصر بان الانكليز لو ثبتت اقدامهم في ديارهم لحاسبوا الناس على هواجس انفسهم وخطرات قلوبهم بل على استعداد عقولهم لما عساه يخطر ببالهم لقال الناس اننا نبالغ في الانذار ونغرق في التحذير ولوينا لهم ان الانكليز يواخذون الابناء بذنوب الاباء والاحفاد بجرائم الاجداد ويطالبون الذراري بدفائن اسلافهم وان لم يكن للخلف علم بما ترك السلف لعدوا هذا البيان مناشطاً في المقال وميلاً عن الاعتدال . ولو رويناهم ان في قلوب الانكليز حقداً وضغينة على كل ايراني سوا كان من الافراد او الوجوه ويسيشون معاملتهم حيثما وجدوا من بلاد الهند ويمقتونهم مقتاً شديداً لان نادر شاه من ملوك انجهم جاء الى الهند فاتحاً على عهد السلطنة

الثمورية واستولى على خزائن الاموال في دهلي واخذها الى بلاده قبل
 استيلاء الانكليز على تلك المملكة بما ينيف عن قرن ويعضون الانامل
 من الفيض ويحرقون الارم من الاسف على ما اخذه نادر من اموال
 دهلي وحرمانهم من تلك الاموال ويحملون هذا الوزر على عاتق كل
 ايراني لحسبوا ذلك منا تعالياً ولو قصصنا عليهم ما يعامل به الانكليز
 رعاياهم في الهند عموماً والمسلمين خصوصاً وانه يكفي لنفي عالم من علماء
 المسلمين الى جزائر اندومان ان يعترف بانه معتقد ببعض ايات من
 القرآن لانكروا علينا ما نقول لبعدهم عن تلك الاقطار وعدم وقوفهم
 على احوالها ولسنا الان بصدد اقتناع المصريين بما نعلم من احوال الانكليز
 ولا نريد اقامة الدليل على ما نعرفه من احكام سلطتهم فلا نذكر
 ولا نبين ولا نحكي ولا نقص ولكن نعرض عليهم نموذجاً من المعاملة لعله
 يكون للتبصرين مرآة تحكي ما غيب عنهم من لوازم السلطة الانكليزية
 عزمنا على انشاء جريدتنا هذه فعلم بذلك بعض محرري الجرائد
 الفرنسية فكاتبوا عنها قبل صدورها غير مبينين لمشرها ولا كاشفين
 عن حقيقة سيرها فلما وقف على الخبر محرروا الجرائد الانكليزية المهمة
 اخذتهم الحدة واحتدمت فيهم نار الحمية وانذروا حكومتهم بما توثر هذه
 الجريدة في سياسة الانكليز ونفوذها في البلاد المشرقية ولجوا في اغرائها
 بها والحواء عليها ان تعد كل وسيلة لمنع الجريدة عن الدخول في البلاد
 الهندية والبلاد المصرية بل تطرفوا فنصحوها ان تلزم الدولة العثمانية

بالحجر عليها . كل هذا كان منهم قبل صدور اول عدد من جريدتنا
وقبل ان يقف ولا واحد منهم على مذهبها السياسي مع ان هذه
الجريدة لم تنشأ لاثارة الحواطر ولا لايقاد القن وانما انشئت للدفاع
عن حقوق الشرقيين عموماً والمسلمين خصوصاً وتنبه افكار بعض
الغافلين منهم لما فيه خير لهم ولقد صدرت سالكة جادة الاعتدال
ذاهبة مذهب الاستقامة والعدل كما يظهر لكل من اطلع عليها . فليعتبر
المعتبرون بهذا الاجحاف والاعتداء والقصاص قبل الجناية ومن كان
سمندري الطبع فليتنا له العيش في ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا
يغنى من الاله ولكن فلتعلم الحكومة الانكليزية اننا لا يهزنا بث افكارنا
في البلاد المشرقية سواء كان بهذه الجريدة او بوسيلة اخرى اذا دعا
الحال فان انصار الحق كثيرون

واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا

ان للمسلمين شدة في دينهم وقوة في ايمانهم وثباتاً على يقينهم بپاهون
بها من عداهم من الملل وان في عقيدتهم اوثق الاسباب لارتباط بعضهم
ببعض ومما رسخ في نفوسهم ان في الايمان بالله وما جاء به نبيهم صلى
الله عليه وسلم كفالة لسعادة الدارين ومن حرم الايمان فقد حرم

بالحجر عليها . كل هذا كان منهم قبل صدور اول عدد من جريدتنا
وقبل ان يقف ولا واحد منهم على مذهبها السياسي مع ان هذه
الجريدة لم تنشأ لاثارة الحواطر ولا لايقاد القن وانما انشئت للدفاع
عن حقوق الشرقيين عموماً والمسلمين خصوصاً وتنبه افكار بعض
الغافلين منهم لما فيه خير لهم ولقد صدرت سالكة جادة الاعتدال
ذاهبة مذهب الاستقامة والعدل كما يظهر لكل من اطلع عليها . فليعتبر
المعتبرون بهذا الاجحاف والاعتداء والقصاص قبل الجناية ومن كان
سمندري الطبع فليتنا له العيش في ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا
يغنى من الاله ولكن فلتعلم الحكومة الانكليزية اننا لا يهزنا بث افكارنا
في البلاد المشرقية سواء كان بهذه الجريدة او بوسيلة اخرى اذا دعا
الحال فان انصار الحق كثيرون

واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا

ان للمسلمين شدة في دينهم وقوة في ايمانهم وثباتاً على يقينهم بپاهون
بها من عداهم من الملل وان في عقيدتهم اوثق الاسباب لارتباط بعضهم
ببعض ومما رسخ في نفوسهم ان في الايمان بالله وما جاء به نبيهم صلى
الله عليه وسلم كفالة لسعادة الدارين ومن حرم الايمان فقد حرم

السعادين ويشفقون على ائحدهم ان يرق من دينة اشد مما يشفقون عليه
من الموت والفناء وهذه الحالة كما هي في علمائهم متمكة في عامتهم حتى
لو سمع اي شخص منهم في اي بقعة من بقاع الارض عالماً كان او جاهلاً
ان واحداً من وسم بسملة الاسلام في اي قطر ومن اي جنس صبا عن
دينه رايت من يصل اليه هذا الخبر في تحرق وتأسف يلجج بالحقولة
والاسترجاع ويعد البازلة من اعظم المصائب على من نزلت به بل وعلى
جميع من يشاركه في دينه ولو ذكرت مثل هذه الحادثة في تاريخ
وقراها قارئهم بعد مئين من السنين لا يتمالك قلبه من الاضطراب ودمه
من الغلبان ويستفزه الغضب ويدفعه لحكاية ما رأى كأنه يحدث عن
غريب او يحكي عن عجيب

المسلمون بحكم شريعتهم ونصوصها الصريحة مطالبون عند الله
بالحفاظة على ما يدخل في ولايتهم من البلدان وكلهم مأثور بذلك
لا فرق بين قريتهم وبعيدهم ولا بين المتحدين في الجنس ولا المختلفين
فيه وهو فرض عين على كل واحد منهم ان لم يقم قوم بالحماية عن
حوزتهم كان على الجميع اعظم الآثم ومن فروضهم في سبيل الحماية
وحفظ الولاية بذل الاموال والارواح وارتكاب كل صعب واقحام
كل خطب ولا يباح لم المسلمة مع من يغالبهم في حال من الاحوال
حتى ينالوا الولاية خاصة لهم من دون غيرهم وبالفيت الشريعة في
طلب السيادة منهم على من يخالفهم الى حد لو عجز المسلم عن التملص

من سلطة غيره لوجبت عليه الهجرة من دار حربه . وهذه قواعد مثبتة في الشريعة الاسلامية يعرفها اهل الحق ولا يغير منها تاويلات اهل الاهواء واعوان الشهوات في كل زمان .

المسلمون يحس كل واحد منهم بهاتف يهتف من بين جنبيه يذكره بما تطالبه به الشريعة وما يفرض عليه الايمان وهو هاتف الحق الذي بقي له من الهامات دينه ومع كل هذا نرى اهل هذا الدين في هذه الايام بعضهم في غفلة عما يلم بالعض الآخر ولا يالمون لما يالم له بعضهم فاهل بلوچستان كانوا يرون حركات الانكليز في افغانستان على مواقع انظارهم ولا يحيش لهم جاش ولم تكون لهم نعمة على اخوانهم والاقدانيون كانوا يشهدون تداخل الانكليز في بلاد فارس ولا يضجرون ولا يتمللون وان جنود الانكليز تضرب في الاراضي المصرية ذهاباً واياباً تقتل وتفتك ولا ترى نجدة في نفوس اخوانهم المشرفين على مجاري دماهم بل السامعين لخبرها من حلاقيهم الذين احمرت احداقهم من مشاهدتها بين ايديهم وتحت ارجلهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم

يتسلك المسلمون بتلك العقائد واحساسهم بداعية الحق في نفوسهم مع هذه الحالة التي هم عليها مما يقضي بالحجب ويدعو الى الحيرة ويتسوق الى بيان السبب نخذ بمجملاته : ان الافكار العقلية والعقائد الدينية وسائر المعلومات والمدرجات والوجدانيات النفسية وان كانت هي الباعثة على الاعمال وعن حكمها تصدر بتقدير العزيز العليم لكن

الاعمال تثبتها وتقويها وتطبعها في الانفس وتطبع الانفس عليها حتى
يصير ما يعبر عنه بالملكة والخلق وتترتب عليه الاثار التي تلائمها

نعم ان الانسان انسان بفكره وعقائده إلا ان ما ينعكس الى مرآة عقله
من مشاهد نظره ومدرجات حواسه يؤثر فيه اشد التأثير فكل شهود
يحدث فكراً وكل فكر يكون له اثر في داعية وعن كل داعية ينشأ عمل
ثم يعود من العمل الى الفكر ولا ينقطع والأنفعال بين الاعمال والافكار
ما دامت الارواح في الاجساد وكل قبيل هو للاخر عماد

ان للاخوة وسائر نسب القرابة صورة عند العقل ولا اثر لما في
الاعتصاب والالتحام لولا ما تبعث عليه الضرورات وتلجى اليه الحاجات
من تعاون الانساب والعصبة على نيل المنافع وتضافرهم على دفع المضار
وبعد كرور الايام على المضافرة والمناصرة تاخذ النسبة من القلب ماخذاً
يصرفه في آثارها بقية الاجل ويكون انبساط النفس لعون القريب وغضاضة
القلب لما يصيبه من ضيم او نكبة جارياً بمجرى الوجدانيات الطبيعية
كالحساس بالجوع والعطش والسري والشبع بل اشتبه امره على بعض
الناظرين فعده طبعياً . فلو اهملت صلة النسب بعد ثبوتها والعلم بها
ولم تدع ضرورات الحياة في وقت من الاوقات الى ما يمكن تلك الصلة
ويؤكد ما او وجد صاحب النسب من يظاها في غير نسبه ارباب الجاهل
ضرورة الى ذلك ذهب اثر تلك الرابطة النسبية ولم يبق منها إلا صورة
في العقل تجري مجرى المحفوظات من الروايات والمنقولات . وعلى مثال

ما ذكرنا في رابطة النسب وهي اقوى رابطة بين البشر يكون الامر في سائر الاعتقادات التي لها اثر في الاجتماع الانساني من حيث ارتباط بعضه ببعض . ان لم يصحب العقد الفكري ملجى الضرورة او قوة الداعية الى عمل تنطبع عليه الجارحة وتمرن عليه ويعود اثر تكريره على الفكر حتى يكون هيئة للروح وشكلاً من اشكالها فلن يكون منشاء لاثاره وانما يعد في الصور العلمية له رسم يلوح في الذاكرة عند الالتفات اليه كما قدمنا

بعد تدبر هذه الاصول اليقينة والنظر فيها بعين الحكمة يظهر لك السبب في سكون المسلمين الى ما هم فيه مع شدتهم في دينهم والعلّة في تباطؤهم عن نصرة اخوانهم وهم اثبت الناس في عقائدهم فانه لم يبق من جامعة بين المسلمين في الاغلب إلا العقيدة الدينية مجردة عما يتبعها من الاعمال وانقطع التعارف بينهم وهجر بعضهم بعضاً هجراً غير جميل فالعلماء وهم القائمون على حفظ العقائد وهداية الناس اليها لا تواصل بينهم ولا تراسل فالعالم التركي في غيبة عن حال العالم الحجازي فضلاً عما يبعد عنهم والعالم الهندي في غفلة عن شئون العالم الافغاني وهكذا بل العلماء من اهل قطر واحد لا ارتباط بينهم ولا صلة تجمعهم إلا ما يكون بين افراد العامة لدواع خاصة من صداقة او قرابة بين احدهم وآخر اما في هيبتهم الكلية فلا وحدة لهم بل لا انساب بينهم وكل ينظر الى نفسه ولا يتجاوزها كأنه كون براسه

كما كانت هذه الجفوة وذاك المجران بين العلماء كانت كذلك بين الملوك والسلاطين من المسلمين . اليس يعجب ان لا تكون سفارة للعثمانيين في مراکش ولا لمراكش عند العثمانيين اليس بغريب ان لا تكون للدولة العثمانية صلات صحيحة مع الافغانين وغيرهم من طوائف المسلمين في المشرق . هذا التدابر والتقاطع وارسال الجبال على الغوارب عم المسلمين حتى صبح ان يقال لا علاقة بين قوم منهم وقوم ولا بلد وبلد إلا لطيف من الاحساس بان بعض الشعوب على دينهم ويعتقدون مثل اعتقادهم وربما يتعرفون مواقع اقطارهم بالصدفة اذا التقى بعض ببعض في موسم الحجيج العام وهذا النوع من الاحساس هو الداعي الى الاسف وانقباض الصدر اذا شعر مسلم بضياح حق مسلم على يد اجنبي عن ملته لكنه لضعفه لا يبعث على النهوض لمعاذته

كانت الملة كجسم عظيم قوي البنية صحيح المزاج فنزل به من العوارض ما اضعف الالتئام بين اجزائه فتداعت للتناثر والانحلال وكاد كل جزء يكون على حدة وتضمحل هيئة الجسم

بدا هذا الانحلال والضعف في روابط الملة الاسلامية عند انفصال الرتبة العلمية عن رتبة الخلافة وقتما قنع الخلفاء العباسيون باسم الخلافة دون ان يحوزوا شرف العلم والتفقه في الدين والاجتهاد في اصوله وفروعه كما كان الراشدون رضي الله عنهم . كثرت بذلك المذاهب وتشعب الخلاف من بداية القرن الثالث من الهجرة الى حد

لم يسبق له مثل في دين من الاديان ثم انثلمت وحدة الخلافة فانقسمت الى اقسام خلافة عباسية في بغداد وفاطمية في مصر والمغرب واموية في اطراف الاندلس . تفرقت بهذا كلمة الامة وانشقت عصاها وانحطت رتبة الخلافة الى وظيفة الملك فسقطت هيبتها من النفوس وخرج طلاب الملك والسلطان يدانبون اليه من وسائل القوة والشوكة ولا يرعون جانب الخلافة

وزاد الاختلاف شدة وتقطعت الوشائج بينهم بظهور رجنكير خان ووالاده ويومورلنك واحفاده وايقاعهم بالمسلمين قتلاً واذلالاً حتى اذهلهم عن انفسهم فتفرق الشمل بالكلية وانفصمت عرى الالتئام بين الملوك والعلماء جميعاً وانفرد كل بشأنه وانصرف الى مايليه فتبدد الجمع الى اجاد واقترب الناس فرقاً كل فرقة تتبع داعياً اما الى ملك او مذهب فضعمفت اثار العقائد التي كانت تدعو الى الوحدة وبعث على اشتباك الشيعة وصار مافي العقول منها صوراً ذهنية تحويها مخازن الخيال وتلحظها الذاكرة عند عرض مافي خزائن النفس من المعلومات ولم يبق من اثارها إلا اسف وحسرة ياخذ ان بالقلوب عند ما تنزل المصائب ببعض المسلمين بعد ان ينفذ القضاء ويبلغ الخبر الى المسامع على طول من الزمان وما هو الا نوع من الحزن على الفائت كما يكون على الاموات من الاقارب لا يدعوا الى حركة لتدارك النازلة ولا دفع الغائلة .

وكان من الواجب على العلماء قياماً بحق الوارثة التي شرفوا بها

عَلَى لسان الشارع ان ينهضوا لاهياء الرابطة الدينية ويتداركوا
 الاختلاف الذي وقع في الملك بتمكين الاتفاق الذي يدعو اليه الدين
 ويجعلوا معاهد هذا الاتفاق في مساجدهم ومدارسهم حتى يكون كل
 مسجد وكل مدرسة مهبطا لروح حياة الوحدة ويصير كل واحد منها
 حلقة في سلسلة واحدة اذا اهتز احد اطرافها اضطرب لمزته الطرف
 الاخر ويرتبط العلماء والخطباء والائمة والوعاظ في جميع انحاء الارض
 بعضهم ببعض ويجعلون لهم مراكز في اقطار مختلفة يرجعون اليها في
 شئون وحدتهم وياخذون بايدي العامة الى حيث يرشدهم التنزيل
 وصحيح الاثر ويجمعوا اطراف الوشائج الى معقد واحد يكون مركزه
 في الاقطار المقدسة واشرفها معهد بيت الله الحرام حتى يتمكنون
 بذلك من شدازر الدين وحفظه من قوارع العيون والقيام بحاجات
 الامة اذا عرض حادث الخلل وتطرق الاجانب للتدخل فيها بما يحيط
 من شأنها ويكون كذلك ادعى لنشر العلوم وتنوير الافهام وصيانة
 الدين من البدع فان احكام الربط انما يكون بتعيين الدرجات العلمية
 وتحديد الوظائف فلو ابدع مبدع امكن بالتواصل بين الطبقات تدارك
 بدعته ومحوها قبل فشوها بين العامة وليس بخاف عَلَى المستبصرين
 ما يتبع هذا من قوة الامة وعلو كلمتها واقتدارها عَلَى دفع ما يغشاها من
 النوازل . الا انا ناسف غاية الاسف اذ لم نتوجه خواطر العلماء
 والعقلاء من المسلمين الى هذه الوسيلة وهي اقرب الوسائل وان التفتت

اليها في هذه الايام طائفة من ارباب الفيرة ورجاؤنا من ملوك المسلمين
وعلمائهم من اهل الحمية والحق ان يؤيدوا هذه الفئة ولا يتوانوا فيما
يوحد جمعهم ويجمع شيتهم فقد دارستهم التجارب بيان لا مزيد عليه
وما هو بالمسير عليهم ان يثبوا الذعاة الى من يبعد عنهم ويصالحوا
بالاكف من هو على مقربة منهم ويتعرفوا احوال بعضهم فيما يعود
على دينهم وملتهم بفائدة او ما يخشى ان يمسها بضرر ويكونون بهذا
العمل الجليل قد ادوا فريضة وطلبوا سعادة والرمق باق والامال
مقبلة والى الله المصير .

عجز ومراوغة

طنطنت الجرائد الانكليزية ورجال السياسة في بريطانيا بنجاح الجنرال
كوردون في مأموريته بعد ما وصل خرطوم بايام ثم انعكس الامر عليها واظهرت
الجزع مما حل به من الخيبة في اعماله والاشفاق والارتجاف مما يتوقع نزوله من
الخطر واجمعت على ان ما يصيب كوردون من قتل او امز يكون وصمة في شرف
انكلترا الى الابد وعارا عليها لا يمحي ولا مداركة لهذا الخطيب العظيم الا بارسال
المساكر الانكليزية الى خرطوم الا انه في هذه الايام بعد العجز عن ارسال
المساكر لم يعدم وزرا انكلترا اورجال حكومتها عذرا للتملص من هذا العار
الذي يلحق بهم فقال الموسيو غلادستون وناظر الجهادية الانكليزية ان الجنرال
كوردون لم يؤمر بالاقامة في خرطوم الى اجل غير محدود حتى يحتاج الى نجدة
عسكرية تخلصه مما عساه يقع فيه بل كان فيما امر به ان يخرج من المدينة عند

اليها في هذه الايام طائفة من ارباب الفيرة ورجاؤنا من ملوك المسلمين
وعلمائهم من اهل الحمية والحق ان يؤيدوا هذه الفئة ولا يتوانوا فيما
يوحد جمعهم ويجمع شيتهم فقد دارستهم التجارب بيان لا مزيد عليه
وما هو بالمسير عليهم ان يثبوا الذعاة الى من يبعد عنهم ويصالحوا
بالاكف من هو على مقربة منهم ويتعرفوا احوال بعضهم فيما يعود
على دينهم وملتهم بفائدة او ما يخشى ان يمسها بضرر ويكونون بهذا
العمل الجليل قد ادوا فريضة وطلبوا سعادة والرمق باق والامال
مقبلة والى الله المصير .

عجز ومراوغة

طنطنت الجرائد الانكليزية ورجال السياسة في بريطانيا بنجاح الجنرال
كوردون في مأموريته بعد ما وصل خرطوم بايام ثم انعكس الامر عليها واظهرت
الجزع مما حل به من الخيبة في اعماله والاشفاق والارتجاف مما يتوقع نزوله من
الخطر واجمعت على ان ما يصيب كوردون من قتل او امز يكون وصمة في شرف
انكلترا الى الابد وعارا عليها لا يمحي ولا مداركة لهذا الخطيب العظيم الا بارسال
المساكر الانكليزية الى خرطوم الا انه في هذه الايام بعد العجز عن ارسال
المساكر لم يعدم وزرا انكلترا اورجال حكومتها عذرا للتملص من هذا العار
الذي يلحق بهم فقال الموسيو غلادستون وناظر الجهادية الانكليزية ان الجنرال
كوردون لم يؤمر بالاقامة في خرطوم الى اجل غير محدود حتى يحتاج الى نجدة
عسكرية تخلصه مما عساه يقع فيه بل كان فيما امر به ان يخرج من المدينة عند

ما يرى لزوماً لذلك على أن الجنرال لم يطلب اعانة عسكرية فالوزارة الانكليزية
لا تتحمل تبعه ما نزل بكوردون الا بعد ان تقف على افكاره ومطامح انظاره
ولا وقوف لها الى الآن على شيء منها والاوامر التي اصدرتها اليه في الايام
الاخيرة لم يرد لها خبر عن وصولها .

ومن كلام ناظر الجهادية ان الحكومة الانكليزية تدبرت من ايام في ارسال
فرقة عسكرية الى بربر وبعد امعان النظر في لزوم ذلك رأت عدم الارسال اولى
وانهى كلامه بقوله ان حكومته لم تأخذ على نفسها اعادة السلطة المصرية في
السودان ولا تقرير اي حكومة فيها وانها تلتقي اليوم عن نفسها كل تبعه توجه
اليها في شئون السودان واما سواكن فيستقام فيها حامية قليلة العدد الى ان يبرم
اتفاق (بينهم وبين مصر) وكلام هؤلاء الوزراء قد لا يتغلون من غرابة فان منشورات
كوردون التي نشرها بعد دخوله خرطوم على قبائل العربان ورسائله الى المهدي
لم تنكرها الحكومة الانكليزية بل دافعت عنها ودفعت الاعتراضات التي وجهت
عليها وكان فيها انه وال على السودان (بل سلطان) من قبل دولته والحكومة
المصرية وانه بجماله من حق الولاية يمنح محمد احمد لقب امير كوردفان وبيع
بيع الرقيق ويدعو العرب الى الطاعة فتلك المنشورات صريحة في ان بعثته كانت
لاقرار حكومة في السودان والمدافعة عن بعض الولايات فيه وانه فيما يعمل
مؤتمر لحكومته والا كان كاذباً والحكومة دافعت عن كذبه رجاء ان ينجع فيه
فلما اخفق لم تجد بداً من البراءة منه -

وقالت جريدة التان الفرنسية ان ناظر الجهادية الانكليزية يدعي سيفي
مجلس العموم ان الجنرال كوردون لم يطلب نجدة عسكرية الى خرطوم مع ان
الاخبار التي وردت الى جريدة الشمس من مصدر يكاد يكون رسمياً ونشرناها
من قبل تكذب ما قاله الناظر وتؤكد ان والي خرطوم (الجنرال) كان منتظراً
ورود العساكر الانكليزية اليه وقتاً بعد وقت وتحققت حاجته لذلك عند الكافة
من اهالي لوندرا حتى كان تدبير الحكومة في ارسال فرقة الى بربر مبنياً على هذا

لنفتح طريق مصر العليا لكن اقعدناها تصور ما تكابده الجنود من المشاق والمتاعب بل ما يحل بها من التلف . وقد عرضت جريدة البال مال كازيت بالطعن على حكومة انكلترا ولوحث بلومها على ما اظهرته من العجز والمراوغة حيث قالت فاي علم الجنرال كوردون ان الحكومة الانكليزية بعد اضربائها عن ارسال العساكر الى بربريستحيل عليها ان ترسل عساكر الى خرطوم وقالت ان المنيوبوير قنصل الانكليز في خرطوم كان ينتظر المدد العسكري يوماً بعد يوم وفي ظنه ان حكومته تسعفه بذلك لكنه يجب عليه الان ان يعلم انها تركته واصحابه ووكلتهم الى انفسهم فعليه ان يتدبر في اهره بنفسه موقناً ان الحكومة الانكليزية تفضل اخلا السودان وتعرض حامية المدن ومن فيها من رجالها لمدى اشباع محمد احمد تفكك بهم على اعداد اي وسيلة لانقاذهم وانبتعت قولها هذا بتهكم على الوزارة فقالت من زعم ان ارسال كورون الى السودان لم يات بفائدة فقد اخطا خطأ عظيماً فان اعظم فائدة ترتبت عليه بقا الوزارة الانكليزية وصيانتها من السقوط فان حياتها كانت موقوفة على سفره من لوندرا ولولاه ماخلصت من الخطر الذي كان محققاً بها ولما بقيت في قيد الحياة الى الان . وانعم بها من فائدة جلييلة لمصر وانكلترا فكفى الامتين معادة ان تهدر شقاشق الوزراء فوق المنابر هكذا تمتع المستر كوردون وزملاؤه في الكلام على المسئلة السودانية وسلوكوا طريق المواربة وتبرأوا من تبعاتها بعد ما سافوا اليها الجيوش والقواد بقصد اخماد الثورة وتقرير الراحة وهو فرار سياسي تبع الانهزام العسكري بكشف لنا عن قوة محمد احمد ومنعته وبأس الدولة البريطانية عن ملاقات امره وان في نيتها الاقتصار على التحصن فيما دون حدود مصر الطبيعية بل على الحلول في مصر السفلى حتى تحفظ القتال وتصرف في اراضيها الحصبة وتقف على ابواب التجارة اترقب حركات المارة وتشيع الداهيين والايهين ما بين الشرق والغرب وتوقع بالتحكم في بعض الضعفا من المصريين وانا لانعلم ماذا تكون العاقبة اذا اصبح السودان باسره في حوزة محمد احمد واعتصم في قاعدة تلك الافطار الشاسعة ولا عاصم له

الا بالايغال في سيره وبث دعوته بين جميع القبائل العربية بما يستطيع من الحيل او القوة . افلا ينتهي بعد هذا الى سوق جيوشه الكثيفة الى حدود مصر العليا ربما . بل يغلب على الظن انه يفعل ذلك فان لم يفعل فهي شعلة الثورة تسري بطيها وتضطرة الى اقتنا اثرها .

جاءت الاخبار من ايام بان الثائرين قطعوا خطوط التلغراف بين اصوان وكورسكو واين كورسكو من اصوان . هي على مقربة منها المسافة بينهما كما بين قنا واصوان . وفي اخبار اخرى ان للهيجان والتعرش لخروج اثرا ظاهرا في اطراف مصر العليا فاذا قدر الله وصارت حدود مصر العليا معاراً للحركات الحربية وهو كما لا تبعده الحوادث فهل يبقى المصريون وقبائل العربان في الفيوم والبحيرة والشرقية وجميع انحاء القطر المصري على سكوتهم بعد ماراوا من ضعف الانكليز وعجزهم ماراوا وبعد ما يشهدون سيلاً قويا ماؤه من مائهم ينصب اليهم وبعد ما خرجت صدورهم وضايقوا زرعاً من تصرف الانكليز في حكومتهم يغلب على الظن ان ملهم من سرعة الاعتقاد بالظافر خصوصاً ان كان قائماً بدعوة دينية وما ضاقت به صدورهم من الاستبداد الانكليزي وما ذاقوه من الام الفقر والفاقة والذل والموان من نحو منتين وما يتوقعونه من رزايا دينهم وذيابهم في المستقبل اذا رمخت قدم الانكليز في مصر هل هذا يبعثهم على تقبل دعوة الداعي بقبول حسن وانحيازهم اليه .

اذا جاء هذا الوقت وهو ليس بعيداً فما تجد انك لترا في مصر افغانا اخرى وتحشى من ظهور عجزها فتواري خلف بعض من الحيل والتعللات وتستدعي من المسلمين من يكون قوي شكيمة شديد البأس لتقررير السلم وتمكين الراحة وتعود الى جزائرها راضية من السلامة بالاياب ولعل ذلك غير بعيد على العقل والى الله المآب .

سببات من لد الحق وحراك من لاحق له

هذه دول اوربا جميعاً ودولة فرانساً خصوصاً شاخصة الابصار
الى ما اصاب مصالحها واضاع حقوقها في القطر المصري واضر تجارتها
فيه ولا تبدي حركه ولا يسمع لها صوت إلا همس خفي في الجرائد
والدولة العثمانية وهي شديدة الازر قوية العضد بما لها من المكانة في
قلوب المندبيين وكل انكليزي قلبه بين اصابع الدولة العثمانية واحشاه
مستقرة على اناملها وفي نظرها ان سلطتها اشرفت على الزوال في الاقطار
المصرية وميادنتها عليها كادت تكون اسما ومع ذلك لاثاني عملا ولا
تخطو خطوة سوى انها اكتفت باقامة الحجب ورفع الصوت بالاستغاثة
لدى الدول حتى ابجها الصياح وليس من يسمع ولا من يجيب . وذوو
الحقوق في الولاية على مصر والاخذ بزمام الحكم فيها على اختلاف
مشاربهم قد شدة اياديهم بمجال من الآمال وسلاسل من المخاوف
لا يجدون لم قرارا على فكر ولا ثباتا على رأي وانما هم بين اعصار من
الاهوام وتيارات من هواجس الخيال يحملقون الى مواقع الحوادث
حائرين لا يطرف لم طرف ولا يغمض لم جفن . وعامة الاهالي في
الديار المصرية بين فقر كاد يقضي الى قحط واختلال في النظام وضعف

في السلطة وخبط في الاحكام كادت تودي الى يأس من الاصلاح
وقد اخذهم الدوار من التلفت الى جوانبهم طورا ينظرون الى حكمهم
نظر الامل في همهم وحسن تدبيرهم واخر الى ما وعدتهم به الحكومة
الانكليزية من الجلاء عن اوطانهم وتركهم وما يدبرون لانفسهم والقرعة
تضرب عند الامة البريطانية على ديارهم بدون ان يجعل لهم فيها سهم
كأنما هم عنها اغراب لا يوبه بهم ولا يبالي بشأنهم .

نزاع بين رجال السياسة الانكليزية بعضهم يدفع الحكومة
للاستيلاء على مصر وعلان السيادة عليها واستلام ازمة احكامها
واخرون يقولون هذا مما يخالف احكام الزم ولا تسوغه شريعة الوفاء
وانما علينا ان نحل بها عسا كرنا زمنا يكفي لقضاء ما نريده فيها ثم نخليها
اذالم يوجد موجب يحتم البقاء . عبارات مختلفة ومعان متشابهة
يتنازعون وهم متوافقون ويتخالفون وهم متحدون يذهبون في اتحال
الاسباب لما يبتغون مذاهب مختلفة فبعض الجرائد كجريدة اتمس وما
على مشربها تعتل بالجنرال كوردون وتهون ما حل به من الفشل وتقدم
الى الحكومة الانكليزية بطلب انقاذه من الخطر ولا وسيلة لخلاصه الا
اعلان الحكومة بالسيادة على البلاد المصرية فلم هذا الاعلان من القوة
المعنوية التي تدافع عن الجنرال مالميس لجيش عرمرم اما ارسال الجيوش
فهو محال لوعرة السبل وكثرة النفقات وشدة الحرارة واثن همت به الحكومة
فانما يكون من اعمال اليأس والقنوط . فهذه الجرائد جعلت هذه

المصالح الدولية وحقوق الدولة العثمانية وحقوق ستة ملايين من سكان
القطر المصري فداء لرأس الجنرال كوردون وفي زعمها ان ما تراه ليس
راياً بيديه ارباب الجرائد بل هو ما تراه الامة البريطانية بأسرها وربما
لا يكون بعيداً . وبعض الجرائد وتشاركهم جريدة التمس لتذرع فيما
تطلب بما حصل لارباب الديون المصرية من القلق على ديونهم وليس
لهم ضمانات ترفع قلقهم وتسكن اضطرابهم إلا اعلان السيادة على القطر
المصري وقوم اخرون منهم يجعلون حجتهم مصائب الاهالي المصريين
ورزاياهم وما حل ببلادهم من الاختلال ولا ينقذهم من هذا الشقاء إلا
السيادة الانكليزية جميعهم على وفاق على ان هذه السيادة هي الجوهر
الثمين والسر المكنون والاكسير المضمون به على غير اهله متى ابرزوه لم
يبق مريض إلا عوفي ولا ضعيف إلا قوي ولا فاسد الاصلح كان في
هذا الاسم ما في الرقي والطلاسم بغني عن الجيوش والاموال والعدة والرجال
ولا نظن ان يكون في هذا الاسم ما يدعيه الانكليز من القوة ولا ان
تكون في طيه هذه الامرار العجيبة . ولو اننا فرضنا تنازل ارباب الحقوق
عن حقوقهم من الدول الاوربية والدولة العثمانية وارباب الشأن الولاية
وسرعوا الحكومة انكلترا ان تنقش احرف السيادة في اوراقها الرسمية
او في هوا الديار المصرية فليس من السهل عليها ان تزيد الحماية الى حد
يحفظ ملكاً عظيماً يتاخم بلاد اوربا وقد ظهرت اثار قوتها مدة الحلول
وما عاد منها على البلاد على ان الاهالي كانوا في سكون تام لكونهم الى

ما تقدم به حكومة أنكلترا من الجلاء عن اوطانهم فاذا اعلنت السيادة
انفصمت علائق الامل وانحرفت القلوب ومالت الى الدعوة القائمة على
القرب منها وانقلب الكافة الى الذود عن حقوقهم الوطنية او المالية ولا
يرهبون القوة الانكليزية في داخل البلاد بعد ما علموا شأنها ويكون
هذا حجة جديدة لمحمد احمد في تأييد دعواه لدى المصريين ولا يرعبه
اسم السيادة بعد ما لم ترهبه جيوش الجنرال هكس وكراهام وفنكه
بالاولى والجائه الثانية الى اخلا سواحل البحر الاحمر فاي شأن
يكون لهذا الاسم الشريف نعم يكون بداية مشكل جديد في مصر
والله اعلم بعاقبته

أنكلترا والحبش

وردت الاخبار بان الاميرال هفبت وصل الى مصوع حاملا هدايا ثمينة الى
ملك الحبشة وكنا في العدد السابق ينشأ ماذا يريد الاميرال من مواصلة الملك
يوحنا وان الدولة الانكليزية بعد ما فشلت عساكرها في سواحل البحر الاحمر
وعجزت عن تجهيز جنود جديدة تسوقها الى اواسط السودان التبعات للاستجداد
بملك الحبشة واستمداد مساعدهه على مسلمي السودان وكان حسن ظنتنا بدولة
متمدنة كدولة بريطانيا يمنعنا من التصديق بعزمها على اثاره حرب خشنة لكن
من الاسف ان الافادات التي وردت في هذا الاسبوع تؤكد ان أنكلترا عازمة
على النكاية بالمسلمين في السودان من حيث هم مسلمون لا لاطفاء ثورة ولا

ما تقدم به حكومة أنكلترا من الجلاء عن اوطانهم فاذا اعلنت السيادة
انفصمت علائق الامل وانحرفت القلوب ومالت الى الدعوة القائمة على
القرب منها وانقلب الكافة الى الذود عن حقوقهم الوطنية او الملية ولا
يرهبون القوة الانكليزية في داخل البلاد بعد ما علموا شأنها ويكون
هذا حجة جديدة لمحمد احمد في تأييد دعواه لدى المصريين ولا يرعبه
اسم السيادة بعد ما لم ترهبه جيوش الجنرال هكس وكراهام وفنكه
بالاولى والجائه الثانية الى اخلا سواحل البحر الاحمر فاي شأن
يكون لهذا الاسم الشريف نعم يكون بداية مشكل جديد في مصر
والله اعلم بعاقبته

أنكلترا والحبش

وردت الاخبار بان الاميرال هفبت وصل الى مصوع حاملا هدايا ثمينة الى
ملك الحبشة وكنا في العدد السابق ينشأ ماذا يريد الاميرال من مواصلة الملك
يوحنا وان الدولة الانكليزية بعد ما فشلت عساكرها في سواحل البحر الاحمر
وعجزت عن تجهيز جنود جديدة تسوقها الى اواسط السودان التبعات للاستجداد
بملك الحبشة واستمداد مساعدهه على مسلمي السودان وكان حسن ظنتنا بدولة
متمدنة كدولة بريطانيا يمنعنا من التصديق بعزمها على اثاره حرب خشنة لكن
من الاسف ان الافادات التي وردت في هذا الاسبوع تؤكد ان أنكلترا عازمة
على النكاية بالمسلمين في السودان من حيث هم مسلمون لا لاطفاء ثورة ولا

لترويج مدينة وفي الظن ان هذا هو الذي بسط يدها بالهدايا الثمينة تخفف بها ملك الحبش والا فلو انهم من حيث هي دولة تجارية لا تسمح لها بهذا السخاء وتنهبها عن البذل الا ان ينقذ لها الربح اضعاافا مضاعفة . اي ربح لها اعظم من توددها الى دولة خشنة ترمي بها طائفة من المسلمين بنية الفتك والذكاية حتى تخيف بذلك بعض من تخشى بأسمهم من ابناء ملتهم على انا لانزال في ريب من نجاح مسعاها ولو انها نجحت في اقناع ملك الحبشة بالتهور في حرب مع السودانيين فما عساها تسمي هذه الحرب لا نرتاب في انها ليست لكسر شوكة التوحش ووضع قواعد المدنية فان احد المتحاربين لا يمتاز عن الآخر في اخلاقه وعوائده وافكاره بل ربما كان السودانيون بما استفادوه من الحكومة المصرية مدة سنين اقرب الى المدنية من الحبشيين . ولا يمكن ان تكون حربا الافتتاح وتوسيع الملك فان الحبشة لا مطمع لها في توسيع ممالكها الى الجهات الغربية من السودان ولم يعهد لها ذلك في التاريخ وغاية ما كانت تبغيه ان تكون حدودها الطبيعية محفوظة من تعدي جيرانها عليها فلا اسم لهذه الحرب الا الحرب الدينية تذكر الملل بما كاد يحمي اثره من الحاربات الصليبية وتوقد في الافئدة نار التعصب الديني فلو فتحت دولة انكلترا باب هذه الفتنة افلا تحترق قلوب المصريين بهذه النار وهل ترجو هذه الدولة من بعد ذلك ان يستقر لها قدم بينهم وهل تأمن ان يثور سكان جزيرة العرب تحت هذا العلم الذي يغل ملايين كثيرة تعلم انكلترا عددها وتحس بحاجتها الى مآلها نظن ان حكومة بريطانيا تسعى باختباطها هذا الى ما لا يحيد لها عنه وتجتهد في اقريب البعيد وما كان اغناها عن هذا كله

رأي الاستر بلونت في المسئلة المصرية

ان مستر بلونت الذي اشتهر بمحبة المسلمين والمدافعة عن المصريين لما رأى ما وصلت اليه المسئلة المصرية من الارتباك واشتداد الخطب فيها الى حكومة

لترويج مدينة وفي الظن ان هذا هو الذي بسط يدها بالهدايا الثمينة تخفف بها ملك الحبش والا فخلاتهما من حيث هي دولة تجارية لا تسمح لها بهذا السخاء وتنهبها عن البذل الا ان ينقذ لها الربح اضعافاً مضاعفة . اي ربح لها اعظم من توددها الى دولة خشنة ترمي بها طائفة من المسلمين بنية الفتك والذكاية حتى تخيف بذلك بعض من تخشى بأسمهم من ابناء ملتهم على انا لانزال في ريب من نجاح مسعاها ولو انها نجحت في اقناع ملك الحبشة بالتهور في حرب مع السودانيين فما عساها تسمي هذه الحرب لا نرتاب في انها ليست لكسر شوكة التوحش ووضع قواعد المدنية فان احد المتحاربين لا يمتاز عن الآخر في اخلاقه وعوائده وافكاره بل ربما كان السودانيون بما استفادوه من الحكومة المصرية مدة سنين اقرب الى المدنية من الحبشيين . ولا يمكن ان تكون حرباً الافتتاح وتوسيع الملك فان الحبشة لا مطمع لها في توسيع ممالكها الى الجهات الغربية من السودان ولم يعهد لها ذلك في التاريخ وغاية ما كانت تبغيه ان تكون حدودها الطبيعية محفوظة من تعدي جيرانها عليها فلا اسم لهذه الحرب الا الحرب الدينية تذكر الملل بما كاد يمحى اثره من الحاربات الصليبية وتوقد في الافئدة نار التعصب الديني فلو فتحت دولة انكلترا باب هذه الفتنة افلا تحترق قلوب المصريين بهذه النار وهل ترجو هذه الدولة من بعد ذلك ان يستقر لها قدم بينهم وهل تأمن ان يثور سكان جزيرة العرب تحت هذا العلم الذي يظل ملايين كثيرة تعلم انكلترا عددها وتحس بحاجتها الى مآلها نظن ان حكومة بريطانيا تسعى باختباطها هذا الى ما لا يحيد لها عنه وتجتهد في اقريب البعيد وما كان اغناها عن هذا كله

رأي المستر بلوننت في المسئلة المصرية

ان مستر بلوننت الذي اشتهر بمحبة المسلمين والمدافعة عن المصريين لما رأى ما وصلت اليه المسئلة المصرية من الارتباك واشتداد الخطب فيها الى حكومة

انكثرا وصعوبة تدارك الخلل الذي عرض لها تدبير في حل للمسئلة ونشره في
 التمس فاجبنا نشره في جريدتنا مجعلا وهو
 على الحكومة الانكليزية ان تتفق مع سائر الدول على جعل البلاد المصرية
 مستقلة في ادارتها (يريد بذلك ان يكون حكمها منها لا من امة اجنبية) ويكون
 الكافل لهذا الاستقلال جميع الدول بدون امتياز قوانين التصفية واختصاصات
 الاجانب يجب تعديلها . كل مسئلة يقع فيها اختلاف فلا يكون انهاؤها الا
 باتفاق الدول الاوربية تحكم فيها بما تشاء لا ينبغي ان يكون في الجندية ضباط من
 الاجانب . وقنال السويس يلزم ان يعتبر طريقا عاما يشترك فيه جميع الامم
 ويكون تحت رعاية الدول جميعا . يجب ان تكون ادارة البلاد بيد حكومة
 يقيمها الاهالي بانتخابهم

= اسطورة =

قالوا ان زنجيا اسود هائل المنظر غليظ الشفتين مقلوب المشفرين جاحظ
 العينين احمر الخدقتين بشع الوجه افطس الانف منكر الصورة وكان يحمل ولدا
 في ايلة مظلمة يسير به في زقاق من ازقة بغداد والولد كلما نظر اليه يفرع ويبكي
 ويتحجب وبصيح ويعول وكلما اشتد به الفزع مسح الزنجي ظهره وقال له
 لا تخف يا ولدي فاني معك وانيسك وحافظك من كل شر وبعد تكرير هذه
 الملاحظات من الزنجي للصبي قال الصبي يا سيدي انما خوفي وفزعني منك
 لا من وحشة الظلام

هذا شان حكومة انكثرا مع المصريين كلما اشتدت الخطوب وعظمت
 المصائب وزاد الخلل في البلاد المصرية مسحت حكومة بر يطانيا على ظهر توفيق
 باشا ووزرائه بيدها الناعمة (وانما هي نعومة الثعبان) واقبلت على الاهالي تمنيه

انكثرا وصعوبة تدارك الخلل الذي عرض لها تدبير في حل للمسئلة ونشره في
 التمس فاجبنا نشره في جريدتنا مجعلا وهو
 على الحكومة الانكليزية ان تتفق مع سائر الدول على جعل البلاد المصرية
 مستقلة في ادارتها (يريد بذلك ان يكون حكمها منها لا من امة اجنبية) ويكون
 الكافل لهذا الاستقلال جميع الدول بدون امتياز قوانين التصفية واختصاصات
 الاجانب يجب تعديلها . كل مسئلة يقع فيها اختلاف فلا يكون انهاؤها الا
 باتفاق الدول الاوربية تحكم فيها بما تشاء لا ينبغي ان يكون في الجندية ضباط من
 الاجانب . وقنال السويس يلزم ان يعتبر طريقا عاما يشترك فيه جميع الامم
 ويكون تحت رعاية الدول جميعا . يجب ان تكون ادارة البلاد بيد حكومة
 يقيمها الاهالي بانتخابهم

= اسطورة =

قالوا ان زنجيا اسود هائل المنظر غليظ الشفتين مقلوب المشفرين جاحظ
 العينين احمر الخدقتين بشع الوجه افطس الانف منكر الصورة وكان يحمل ولدا
 في ايلة مظلمة يسير به في زقاق من ازقة بغداد والولد كلما نظر اليه يفرع ويبكي
 ويتحجب وبصيح ويعول وكلما اشتد به الفزع مسح الزنجي ظهره وقال له
 لا تخف يا ولدي فاني معك وانيسك وحافظك من كل شر وبعد تكرير هذه
 الملاحظات من الزنجي للصبي قال الصبي يا سيدي انما خوفي وفزعني منك
 لا من وحشة الظلام

هذا شان حكومة انكثرا مع المصريين كلما اشتدت الخطوب وعظمت
 المصائب وزاد الخلل في البلاد المصرية مسحت حكومة برطانيا على ظهر توفيق
 باشا ووزرائه بيدها الناعمة (وانما هي نعومة الثعبان) واقبلت على الاهالي تمنيه

بوعودها المروقة ونقول لهم لا تحزنوا فاني معكم وجميع المصريين من توفيق باشا
الى وزرائه الى عامة الاهالي يجارون وينادون انما خوفنا وجزعنا منك وراحتنا
واطمئناننا بتنجيحك عنا وتركنا وشأتنا

= اضحوة =

قال مستشار خارجية انكلترا لبعض سائليه في مجلس البرلمان ان الجنرال
كوردون عند ما اجاب محمد احمد على بلاغه الاخير لم يخاطبه بلقب سلطان
كوردفان بل عنوان الجواب بلفظ شيخ و بنا على هذا فقد صار لقب سلطان
كوردفان الذي منحه له الجنرال كوردون لاغيا يعني ان محمد احمد خلع من
سلطنة كوردفان عند ما طمح نظره الى خرطوم وطلب من الجنرال ان يدخل
في دين الاسلام لكن محمد احمد لم يتمتع بتلك السلطنة اللفظية لانه لم يقبلها عند
عرضها عليه فلا يجوز من هذا الخلع الجديد . اليس بعجيب ان يسمع من افواه
رجال سياسة بريطانيا مثل هذه المهملات بعد ما قيل فيهم انهم من ادهى رجال
العالم . ولعل الاضحك من اساليب السياسة عندهم



باريس

يوم الخميس في ٢٨ جمادى الثانية سنة ١٣٠١ و ٢٤ افريل سنة ١٨٨٤

ان للحكومة الانكليزية شأنًا في المسئلة المصرية يخال للناظر فيه انها في تردد بين اجحاف واقدام وان مقارنة الاراء واختلاف الالهواء يزداد بين سكان بريطانيا كلما ازدادت الخواطر شدة في مصر . نعم ان ارباب الرأي في الامة الانكليزية فريقان فريق منهم يدفع حكومته الى الاعلان بسيادتها على الديار المصرية واستلام ادارتها وبعبارات اخرى الى ضمها لاملأكمها ويحملها بذلك على غمط حقوق الدولة العثمانية والى القطر المصري والاستهانة بحقوق الدول جميعاً وهذا فريق الجمعيات والشركات المالية ويذهب بعضهم بعض الوزراء وينصر ارائهم عدة من الجرائد اشهرها جريدة التمس واشتدادهم في صخبهم ونعيرهم نبه الافكار واقلق الخواطر في الامة الفرنسية فانطلق لسان جرائدها بالوعيد والتهديد وصرخت الجرائد الوزارية منها وجرائد الاحزاب الجمهورية وهي ذات السلطة في البلاد الفرنسية بان حكومة فرنسا وان كانت غضت طرفها عن اعمال انكلترا - في القطر المصري - من يوم حملتها عليه الى الآن ولكنها لاتهمل شيئاً من مصالحها

وحقوقها وجميع الدول الاوربية تعززها وليس لانكلترا في مصر ما تمتاز به عن بقية الدول ومن الجهل ان يظن سياسي في المسئلة المصرية انها مصرية او انكليزية او فرنساوية فانما هي مسئلة اوربية وقد اقتربت الساعة التي تجهر فيها الدول بالدفاع عن حقوقها في الاقطار المصرية ان للدول حقا في التداخل لحل هذه المشاكل بعد ما عجزت انكلترا عن القيام بما تعهدت به من اقرار الراحة في مصر فان الفوضى في هذه الايام اشد منها في زمن الحركة المعروفة بالعسكرية وفتنة السودان تلاطمت امواجها على حدود مصر والهواء الاصفر يوشك ان تكون له رجعة الى تلك البلاد السيئة الحظ وما هذا كله الا من اثار الحلول الانكليزي في وادي النيل اما ان ارادت دولة انكلترا ان ترسم بسيادتها وترفع اعلام حمايتها على القطر المصري فما للدول من حق التداخل يصير فرضا لازما وضربة لازب لا يحصى عنها . الا ان كل هذه التهويلات لم تعدل بذلك الفريق الانكليزي عن مقصده ولم تتحول به عن مشربه فلا تزال جرائمهم تنعق بطلب الحماية على مصر وهم في عمي عن العوائق والموانع التي تصد حكومتهم عن الانصياع اليهم اما الفريق الاخر من الامة الانكليزية ومنهم ناظر داخلية انكلترا ومستر غلادستون فيما يقال فيظهرون التعفف والنزاهة بل يصرحون في خطبهم بان حكومة بريطانيا لا تستطيع احتمال ادارة البلاد المصرية وليس في امكانها ضمها الى املاكها ولو همت بذلك

رأيت من الدول اشد الممانعة وربما رجعت بالخيبة على انها تكون قد
 سنت سنة سيئة في نقض العهود واخلاف الوعود وفتحت للدول هذا
 الباب باب الشر والعدوان . هذا ما ينطقون به على منابرهم ويزعمونه
 نبا عما في خواطرهم ولكن هولاء المتعففون لم في كل وقت عمل لتمكين
 اقدامهم في مصر ولا يخالفون الفريق الاول الا في شقاشق اللسان
 هولاء هم الذين حولوا الادارات المصرية ودوائر حكومتها العليا الى
 السيرية واستلما زمام العسكرية والمالية وادارة الداخلية والحاكم
 القضائية وتصرفوا في اعمالهم تصرف الملاك فاستبدوا على المتوظفين
 من المصريين وغلوا ايديهم عن تعاطي اشغال وظائفهم حتى آل بهم
 الامر الى ما صرحت به الجرائد الانكليزية من انهم اشباح ورسوم
 تلوح بين جدران الدواوين غدوة وعشيا . هولاء هم الذين يحاول
 نوابهم ومأمورهم في القطر المصري ان يلزموا اهاليه بتحرير محضر
 يلتمسون فيه حماية انكثرا وسيادتها عليهم وان لم تنجح الحيلة . هولاء
 هم الذين هموا الان بتغيير نظام المالية المصرية ورغبوا الى الدول في
 عقد مؤتمر بلوندره لتغيير قانون التصفية ويريدون ان يجعلوا ذلك
 زريعة للانفاق مع الدول على ان تكون الديون المصرية باسرها تحت
 ضمانتهم لتقوم لهم الحجة في الاستيلاء على مصر بعد زمن قصير او
 طويل او ليمهدوا به طريقا لمن يخلفهم في الوزارات الانكليزية ينتهي
 بالسير فيه الى تلك الغاية بعينها وما طلبوا المساجور بارين وكليلهم

السياسي في القطر المصري الا ليحضر هذا المؤتمر
 هذا ما يهيه الانكليز لانفسهم ولكن ماذا تعده الحوادث لهم .
 كتبوا على انفسهم تخفيف مصائب الحكومة المصرية في السودان
 وعقدوا لقوادهم الالوية واعدوا لهم العدد وكتبوا الكتاب فسفكت
 دماؤهم بعد ماضل سعيهم . ظنوا ان بعض رزايائهم في سواحل البحر
 الاحمر فرصة للاستيلاء على السودان الشرقية فبعد الجهد ومعاونة الكفاح
 من عراة العرب تمكنوا من الرجوع بالحنية . قنعوا بالاعتصام في
 حصون القاهرة وما يليها فازعجهم دوي السيل المندفع عليهم من
 الجهة الجنوبية واغارة ثائرة السودان على شدي وافتتاحها
 واشتداد الحملة منهم على بربر وخرطوم وذادهم خوفا ورهبة
 انتفاض كثير من القبائل على مقربة من وادي حلفا واي حمد
 واوشكت طائشة الفتنة ان تاخذ بقلوب الاهالي فيما تحت اصوان
 وافزعهم ما احسوه من اهالي القاهرة ومصر السفلى من تحول القلوب
 وضيق الانفس حتي اضطروا لزيادة الحرس فيها مع ان زيادة المعهود في
 المصريين انهم اهل السلم والراحة . فصدوا بكل هذا حماية طريق
 الهند خوفا على الهند فبعد ما ورد اليها من اصدقائنا في لاهور ان لدعوة
 محمد احمد في قلوب الهنديين منزلة وانه لو لم يكن مهديا فالضرورة
 قاضية عليهم باعتقاده كذلك عسى ان يكون في هذا الاعتقاد جمع
 لكتبتهم على التخاص من رق الانكليز جاءت التلغرافات شاهدة على

صدق ما كتب اليها في الاخبار التلغرافية ان رجال الشرطة في سملا وجدوا اعلانات ملصقة على جدران المدينة مما كتب فيها اغراء المسلمين باجابة دعوة محمد احمد والقيام بنصرته وسملا هي في اخر الممالك الهندية الانكليزية من جهة الشمال الشرقي على القرب من لا مورو . وهذا ما كذا نخشاه ونهينا عليه مراراً . وربما تكون هذه الصدمات الشديدة التي صدعت انكلترا بعد استفعال امر محمد احمد كافية في اذعانها بان عاقبة الثورة السودانية اشد خطراً عليها من عاقبة الحركة التي سموها عرابية راح الانكليز بكل هذه الاحتياطات المفيدة ان يقرروا الراحة في مصر فاذا الاموال تنهب والحقوق تضيع والادارات في فساد والتجارة في كساد والزراعة في بوار والظلم في اشتداد والامن مسلوب حتى على الارواح والاعراض كل هذا باعتراف جرائدهم ووزائهم وشهادة الجرائد المصرية الوطنية واجمع السياسيون في اوربا وجرائد العالم بعد اجماع الامة المصرية باسرها على ان الشقاء الذي الم باهل مصر بعد تدخل الانكليز ناشأ عن هذا التدخل لم يرزوا به في زمن من الزمان من عهد محمد علي الى الان . فانعم بهذه الوسائل التي اعدتها الانكليز لتقرير الراحة في مصر واجمل بالوسائل التي استعملوها لحماية الهند .

هذه بدايات القلاقل وبوادر المخاطر التي نشأت من شدة احتراس الانكليز وحرصهم على وقاية املاكهم او توسيعها يظهر من جميعتهم اذا صاح بهم دأبي الحرب وحيرتهم من اين يبتدون الجنود هل من

الهند او انكلترا ومن موازينهم العسكرية ان ليس لهم قوة برية لحفظ الممالك الواسعة فكيف يستطيعون التصرف في مصر لو سادوا عليها وهي كما قال ناظر داخلتهم تحسب مملكة اوربية لا تسود فيها الاوهام ولا تدوم فيها سلطنة الحيل ان لم يكن من المصريين فمن الاوربيين واي قوة تصون لهم الهند من فتنة اذا امتد زمن الاضطراب في مصر وقد جانا من اخبار الهند ان عموم المسلمين في هياج ويخشى ان ثور فيهم نائرة عندما يتقدم محمد احمد خطوة اخرى

هذه العواقب السيئة وما يتوقع من مثلها او اسواء منها لدولة انكلترا انما هي حقائق في سلسلة اغلاطها من استيلائها على قبرص فانها اختلست تلك الجزيرة لمراقبة طريق الهند فنافستها فرنسا واستولت على تونس فتخوفت على قنال السويس ان يساق اليه جيش بري من افريقيا الغربية فسعت في الايقاع بين الجند والحاكم في مصر وتذرعت بذلك للغارة عليها فتنزل بها في تلك البلاد ما نزل

وبعث ذلك دولة فرنسا على ما بلغنا من مصدر يوثق به الى السعي في طريق يوصلها الى مناكبة الانكليز في مصر على الحدود الغربية وربما جرت هذه المنافسات الى فتح المسئلة الشرقية وليس بقليل ما يصيب انكلترا من مضار هذه المسئلة فاي ثمرة جنتها انكلترا مما غرسته في هذه السنين الاخيرة لا هي صانة باب الهند من الخطر كما تروم ولا هي سكنت قلوب الهنديين وانما طرقت ابوابا كانت مغلقة

ويوشك ان تفتح ولئن فحت فانها تحدث زلزالاً في اركان العالم بأسره .
هذا شان الانكليز وما يفعلون

ويوجد اناس لهم مدخل في ثقلب الاحوال المصرية ولهم مذاهب
مختلفة في ترويج مقاصدهم لدى المصريين يمنونهم بالخلاص من ايدي
الانكليز اذا آل اليهم السلطان في مصر بل يؤكدون لهم انه لو ثبتت
اقدامهم في الديار المصرية لاجبطوا مساعي انكلترا في عموم البلاد
الشرقية وسعوا في تقليص ظلها من المشرق بأسره اخذاً بثأرهم منها
فهولاء سنأتي علي احوالهم وتبين طرق سيرهم في اعمالهم حتى يكون
ذوو الامال فيهم علي بصيرة من امرهم

اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم
ولا تتبعوا من دونه اولياء

☆ التعصب ☆

لفظ شغل مناطق الناس خصوصاً في البلاد الشرقية تلوكه
الالسن وترجي به الافواه في الحافل والجامع حتى صار تكة للتكلمين
يلجاء اليه العي في تهته والذ ملقاني في تفهقه . اخذ هذا اللفظ
بمواقع التعبير فلما تكون عبارة إلا وهو فاتحتها او خشوها او خاتمتها

ويوشك ان تفتح ولئن فحت فانها تحدث زلزالاً في اركان العالم بأسره .
هذا شان الانكليز وما يفعلون

ويوجد اناس لهم مدخل في ثقلب الاحوال المصرية ولهم مذاهب
مختلفة في ترويج مقاصدهم لدى المصريين يمنونهم بالخلاص من ايدي
الانكليز اذا آل اليهم السلطان في مصر بل يؤكدون لهم انه لو ثبتت
اقدامهم في الديار المصرية لاجبطوا مساعي انكلترا في عموم البلاد
الشرقية وسعوا في تقليص ظلها من المشرق بأسره اخذاً بثأرهم منها
فهولاء سنأتي علي احوالهم وتبين طرق سيرهم في اعمالهم حتى يكون
ذوو الامال فيهم علي بصيرة من امرهم

اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم
ولا تتبعوا من دونه اولياء

☆ التعصب ☆

لفظ شغل مناطق الناس خصوصاً في البلاد الشرقية تلوكه
الالسن وترجي به الافواه في الحافل والجامع حتى صار تكة للتكلمين
يلجاء اليه العي في تهته والذ ملقاني في تفيقه . اخذ هذا اللفظ
بمواقع التعبير فلما تكون عبارة إلا وهو فاتحتها او خشوها او خاتمتها

يعدون مسماة علة لكل بلاء ومنبعاً لكل شقاء ويزعمونه حجاباً كثيفاً
وسداً منيعاً بين المتصنفين به وبين الفوز والنجاح ويجعلونه عنواناً على
النقص وعلماً للرزائل والمتسر بلون بسرايل الافرنج الداخبون في تقليد
مذاهب الخبط والخلط لا يميزون بين حق وباطل هم احرص الناس على
التشديق بهذا البدع الجديد فتراهم في بيان مفساد التعصب يهزون
الروس ويعثون باللحاء ويبرمون السبال واذا رموا به شخصاً للخط من
شانه اردفوه للتوضيح بلفظ افرنجي (فنانيك) فان عهدوا بشخص
نوعاً من المخالفة لمشرهم عدوه متعصباً وهمزوا به وغمزوا ولمزوا واذا
رأوه عبسوا وبسروا وشمخوا بانوفهم كبراً وولوه دبراً ونادوا عليه بالويل
والثبور . ماذا سبق الى افهامهم من هذا اللفظ وماذا اتصل بعقولهم من
معناه حتى خالوه مبداً لكل شناعة ومصدراً لكل نقيصة وهل لهم وقوف
على شيء من حقيقته

التعصب قيام بالعصبية والعصبية من المصادر النسبية نسبة الى
العصبية وهي قوم الرجل الذين يعززون قوته ويدافعون عنه الضيم
والعداء فالتعصب وصف للنفس الانسانية تصدر عنه نهضة لحماية من
يتصل بها والذود عن حقه ووجوه الاتصال تابعة لاحكام النفس في
معلوماتها ومعارفها

هذا الوصف هو الذي شكل الله به الشعوب واقام بناء الامم وهو
عقد الربط في كل امة بل هو قوة المزاج الصحيح يوحد المتفرق منها

تحت اسم واحد وينشئها بتقدير الله خلقاً واحداً كبدن تالف من اجزاء
وعناصر تدبره روح واحدة فتكون كشخص يمتاز في اطواره وشؤنه
وسعادته وشقائه عن سائر الاشخاص

وهذه الوحدة هي مبعث المبارات بين امة وامة وقبيل وقبيل
ومباهاة كل من الامتين المتقابلتين بما يتوفر لها من اسباب الرفاعة وهناء
العيش وما تجمعه قواها من وسائل العزة والمنعة وسمو المقام ونفاذ الكلمة
والتنافس بين الامم كالتنافس بين الامنخاص اعظم باعث على بلوغ
اقصى درجات الكمال في جميع لوازم الحياة بقدر ما تسعه الطاقة .

التعصب روح كلي مهيطة هيئة الامة وصورتها وسائر ارواح
الافراد حواسه ومشاعره فاذا لم باحد المشاعر ما لا يلائمه من اجنبي
عنه انفعل الروح الكلي وجاشت طبيعته لدفعه فهو لهذا مثار الحمية
العامية ومسرعة النعرة الجنسية . هذا الذي يرفع نفوس آحاد الامة عن
معاطاة الدنيا وارتيكاب الحيانات فيما يعود على الامة بضرر او يؤول بها
الى سوء عاقبة وان استقامة الطباع ورسوخ الفضيلة في امة تكون على
حسب درجة التعصب فيها والالتحام بين آحادها . يكون كل منهم
بمنزلة عضو سليم من بدن حي لا يجرد الرأس بارتفاعه غنى عن القدم
ولا يرى القدمان في تطرفهما انحطاطاً في رتبة الوجود وانما كل يرى
وظائفه لحفظ البدن وبقائه

كلما ضعفت قوة الربط بين افراد الامة بضعف التعصب فيهم

استرخت الاعصاب ورثت الاطناب ورقت الاوتار وتداعى بناء الامة
الى الانحلال كما يتداعى بناء البنية البدنية الى الفناء بعد هذا يموت
الروح الكلي وتبطل هيئة الامة وان بقيت آحادها فما هي الا كالاخزاء
المتناثرة اما ان تتصل بائذان اخرى بحكم ضرورة الكون واما ان تبقى
في قبضة الموت الى ان ينفخ فيها روح النشأة الاخرة . مسنة الله في
خلقه اذا ضعفت العصبية في قوم رمام بالفشل وغفل بعضهم عن بعض
واعقب النلة تقطع في الروابط وتبعه تقاطع وتدابر فيتسع للاجانب
والعناصر الغريبة مجال التداخل فيهم ولن تقوم لهم قائمة من بعد حتى
يعيدهم الله كما بداعى بافاضة روح التعصب في نشأة ثانية

نعم ان التعصب وصف كسائر الاوصاف له حد اعتدال وطرفا
افراط وتفریط واعتداله هو الكمال الذي بينا مرزاياه والتفریط فيه هو
النقص الذي اشرنا الى رزاياه والافراط فيه مذمة تبعث على الجور
والاعتداء فالمرط في تعصبه يدافع عن الملتحم به بحق وبغير حق
ويرى عصيته منفردة باستحقاق الكرامة وينظر الى الاجنبي عنه كما ينظر
الى الحمل لا يعترف له بحق ولا يرعى له ذمة فيخرج بذلك عن جادة
العدل فتقلب منفعة التعصب الى مضرة ويذهب بهاء الامة بل
يتقوض مجدها فان العدل قوام الاجتماع الانساني وبه حياة الامم وكل
قوة لا تخضع للعدل فمعيرها الى الزوال وهذا الحد من الافراط في
التعصب هو الممقوت على لسان الشارع صلى الله عليه وسلم في قوله

ليس منا من دعا الى عصبية الحديث . التعصب كما يطلق ويراد منه الترة على الجنس ومرجعها رابطة النسب والاجتماع في منبت واحد . كذلك توسع اهل العرف فيه فاطلقوه على قيام المتحمين بصلة الدين المناصرة بعضهم بعضا والمتنطعون من مقلدة الافرنج يخصون هذا النوع منه بالقت ويرمونه بالتعس . ولا تخال مذهبهم هذا مذهب العقل . فان لحة يصير بها المتفرقون الى وحدة تنبعث عنها قوة لدفع الغائلات وكسب الكمالات لا يختلف شأنها اذا كان مرجعها الدين او النسب وقد كان من تقدير العزيز العليم وجود الرابطين في اقوام مختلفة من البشر وعن كل منهما صدرت في العالم آثار جليلة يفتخر بها الكون الانساني وليس يوجد عند العقل ادنى فرق بين مدافعة القريب عن قريبه ومعاونته على حاجات معيشته وبين ما يصدر من ذلك عن المتلاحمين بصلة المعتقد ورابطة المشرب .

فتعصب المشتركين في الدين المتوافقين في اصول العقائد بعضهم لبعض اذا وقف عند الاعتدال ولم يدفع الى جور في المعاملة ولا انتهاك لحرمة المخالف لهم او نقض لدمته فهو فضيلة من اجل الفضائل الانسانية واوفرها نفعا واجزلها فائدة بل هو اقدس رابطة واعلاها اذا استحكمت صعدت بذوي المكنة فيها الى اوج السيادة وذروة المجد خصوصا ان كانوا من قبيل قوي فيهم سلطان الدين واشتدت سطوته على الاهواء الجنسية حتى اشرف بها على الزوال كما في اهل الديانة

الاسلامية على ما اشرنا اليه في العدد الثاني من جريدتنا .
ولا يؤخذ علينا في القول بانه من اقدس الروابط فانه كما يطمس
رسوم الاختلاف بين اشخاص وآحاد متعددة ويصل ما بينهم في
المقاصد والعزائم والاعمال كذلك يحوثر المنابذة والمنافرة بين القبائل
والعشائر بل الاجناس المتخالفة في المبادئ واللغات والعادات بل
المتباعدة في الصور والاشكال ويحول اهوائها المتضاربة الى قصد واحد
وهو تاصيل المجد وتأييد الشرف وتخليد الذكر تحت الاسم الجامع لهم .
هذا الاثر الجليل عهد لقوة التعصب الديني وشهد عليه التاريخ بعد ما
ارشد اليه العقل الصحيح وما كانت رابطة الجنس لتقوى على شيء منه
تفتح جماعة من متزندقة هذه الاوقات في بيان مفاسد التعصب
الديني وزعموا ان حمية اهل الدين لما يؤخذ به اخوانهم من ضيم وتضافرهم
لدفع ما يلزم بدينهم من غاشية الوهن والضعف هو الذي يصدم عن
السير الى كمال المدنية ويحجبهم عن نور العلم والمعرفة ويرمي بهم في
ظلمات الجهل ويحملهم على الجور والظلم والعدوان على من يخالفهم في
دينهم ومن راي اولئك المتفكرين ان لا سبيل لدرك المفاسد واستكمال
المصالح إلا بالتحلل العصبة الدينية ومحو اثرها وتخليص العقول من
سلطة العقائد وكثيراً ما يرجفون باهل الدين الاسلامي ويخوضون في
نسبة مذام التعصب اليهم
كذب الخراصون ان الدين اول معلم وارشد استاذ واهدى قائد

للانفس الى اكتساب العلوم والتوسع في المعارف وارحم مؤدب
وابصر مروض يطبع الارواح على الاداب الحسنة والخلائق الكريمة
ويقيمها على جادة العدل وينبه فيها حاسة الشفقة والرحمة خصوصاً دين
الاسلام فهو الذي رفع امة كانت من اعرق الامم في التوحش والقسوة
والخشونة وسماها الى ارقى مراقي الحكمة والمدنية في اقرب مدة وهي
الامة العربية

قد يطرأ على التعصب الديني من التغالي والافراط مثل ما يعرض
على التعصب الجنسي فيقضي الى ظلم وجور ربما يؤدي الى قيام اهل
الدين لابطاد مخالفهم ومحق وجودهم كما قامت الامم الغربية واندفعت
على بلاد الشرق لمحض الفتك والابادة لا للفتح ولا للدعوة الى الدين
في الحرب المائلة المعروفة بحرب الصليب كما فعل الاسبانوليون بمسلمي
الاندلس وكما وقع قبل هذا وذاك في بداية ما حصلت الشوكة
للدن المسيحي ان صاحب السلطان من المسيحيين جمع اليهود في القدس
واحرقهم إلا ان هذا العارض لمخالفته لاصول الدين قلما تمتد له مدة ثم
يرجع ارباب الدين الى اصوله القائمة على قواعد السلم والرحمة والعدل
اما اهل الدين الاسلامي فمنهم طوائف شطت في تعصبها في
بعض الاجيال الماضية الا انه لم يصل بهم الافراط الى حد يقصدون
فيه الابادة واخذاء الارض من مخالفهم في دينهم وما عهد ذلك في
تاريخ المسلمين بعد ما تجاوزوا حدود جزيرة العرب ولنا الدليل الاقوم

على ما نقول وهو وجود الملل المختلفة في ديارهم الى الآن حافظة لعقائدها وعوائدها من يوم تسلطوا عليها وهم في عنفوان القوة وهي في وهن الضعف نعم كان للمسلمين ولع بتوسيع الممالك وامتداد الفتوحات وكانت لهم شدة على من يعارضهم في سلطانهم إلا انهم كانوا مع ذلك يحفظون حرمة الاديان ويرعون حق الذمة ويعرفون لمن خضع لهم من الملل المختلفة حقه ويدفعون عنه غائلة العدوان ومن العقائد الراسخة في نفوسهم ان من رضي بدمتنا فله مالنا وعليه ماعلينا ولم يعدلوا في معاملتهم لغيرهم عن امر الله في قوله يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين انهم إلا مالا تخلو عنه الطبائع البشرية ومن نشأة المسلمين الى اليوم لم يدفعوا احد من مخالفيهم عن التقدم الى ما يستحقه من علو الرتبة وارتفاع المكانة ولقد سما في دول المسلمين على اختلافها الى المراتب العالية كثير من ارباب الاديان المختلفة وكان ذلك في شيبتهما وكمال قوتها ولم يزل الامر على ما كان وفي الظن ان الامم الغريبة لم تبلغ هذه الدرجة من العدل الى اليوم (فسيحقا لقوم يظنون ان المسلمين بتعصبيهم يمنعون مخالفيهم من حقوقهم)

لم يسلك المسلمون من عهد قريب مسلك الاكراه بدينهم والاجبار على قبوله مع شدة باسهم في بدايات دولهم وتغلغلهم في افتتاح الاقطار واندفاع همهم للبسطة في الملك والسلطة وانما كانت

لهم دعوة يبلغونها فان قبلت والا استبدلوها برسم مالي يقوم مقام الخراج عند غيرهم مع رعاية شروط عادلة تعلم من كتب الفقه الاسلامي هذا على خلاف متنصرة الرومانيين واليونانيين ايام شوكنهم الاولى فانهم ما كانوا يطاؤون ارضا الا ويلزمون اهلها بخلع اديانهم والتطوق بدين اولئك المتسلطين وهو الدين المسيحي كما فعلوا في مصر وسوريا بل في البلاد الافرنجية نفسها .

هذا فصل من الكلام ساق اليه البيان وفيه تبصرة لمن يتبصر وتذكرة لمن يتذكر ثم اعود بك الى سابق الحديث فيما كنا بصدد هـل لعاقل لم يصب برزية في عقله ان يعد الاعتدال من التعصب الديني نقيصة وهل يوجد فرق بينه وبين التعصب الجنسي الا بما يكون به التعصب الديني اقدس واطهر واعم فائدة . لانخال عاقلاً يرتاب في صحة ماقررنا فما لاولئك القوم يهدرون بما لا يدرون اي اصل من اصول العقل يستندون اليه في المفاخرة والمباهاة بالتعصب الجنسي فقط واعتقاد فضيلة من اشرف الفضائل ويعبرون عنه بحجة الوطن واي قاعدة من قواعد العمران البشري يعتمدون عليها في التهاون بالتعصب الديني المعتدل وحسابه نقيصة يجب الترفع عنها .

نعم ان الافرنج تأكد لديهم ان اقوى رابطة بين المسلمين انما هي الرابطة الدينية وادركوا ان قوتهم لا تكون الا بالمعصبة الاعتقادية ولأولئك الافرنج مطامع في ديار المسلمين واوطانهم فتوجهت عنايتهم

الى بث هذه الافكار الساقطة بين ارباب الديانة الاسلامية وزينوا لهم
هجر هذه الصلة القدسة وفصم حبالها لينقضوا بذلك بناء الملة الاسلامية
ويزقونها شيعا وأحزابا فانهم علموا كما علمنا وعلم العقلاء اجمعون ان
المسلمين لا يعرفون لهم جنسية الا في دينهم واعتقادهم وتسني للفسدين
نجاح في بعض الاقطار الاسلامية وتبعم بعض الغفل من المسلمين
جهلا وتقليداً فساعدوهم على التنفير من العصبية الدينية بعد ما فقدوها
ولم يستبدلوها برابطة الجنس التي يبالغون في تعظيمها واحترامها حقاً
منهم وسفاهة قتلهم كمثل من هدم بيته قبل ان يبني لنفسه مسكناً
سواء فاضطر للاقامة بالعراء معرضاً لفواعل الجو وما تصول به على حياته
من هذا ما سلك الانكليز في الهند لما احسوا بخيال السلطنة
يطوف على افكار المسلمين منهم لقرب عهد هاجمهم وفي دينهم ما يبعثهم
على الحركة الى استرداد ما سلب منهم وارشدتهم بالبحث في طبائع الملل
الى ان حياة المسلمين قائمة على الوصلة الدينية وما دام الاعتقاد المحمدي
والمصيبة المليية سائدة فيهم فلا تومن بعثتهم الى طلب حقوقهم فاستهوا
طائفة من يسمون بسملة الاسلام ويلبسون لباس المسلمين وفي صدورهم
غل ونفاق وفي قلوبهم زيغ وزندقة وهم المعروفون في البلاد الهندية
بالنيجرية اي الدهر بين فاتخذهم الانكليز اعواناً لهم على افساد عقائد
المسلمين وتوهين علائق التعصب الديني ليطفقوا بذلك نار حميتهم
ويخمدوا نائرة غيرتهم ويبددوا جمعهم ويمزقوا شملهم وساعدوا تلك

الطائفة على انشاء مدرسة كبيرة في (ملبكر) ونشر جريدة لبث هذه
الاباطيل بين الهندين حتى يعم الضعف في العقائد وترث اطناب الصلات
بين المسلمين فيستريح الانكليز في التسلط عليهم وتطمئن قلوبهم من
جهتهم كما اطمانت من جهة غيرهم وغر اولئك الغفل المتزندقين ان
رجال دولة بريطانيا يظهرون لهم رعاية صورية ويدنونهم من بعض
الوظائف الخسيسة (تس من بيع ملته ببقمته وذمته برذال العيش)
هذا اسلوب من السياسة الاوربية اجابت الدول اخباره ووجنت
ثمارة فاخذت به الشرقيين لتنال مطامعها فيهم فكثير من تلك الدول
نصبت الجبال في البلاد العثمانية والمصرية وغيرها من الممالك
الاسلامية ولم تعد صيدا من الامراء والمنتسبين الى العلم والمدينة
الجديدة واستعملتهم آلة في بلوغ مقاصدها من بلادهم وليس عجبا من
الدهريين والزنادقة ممن يتسترون بلباس الاسلام ان يميلوا مع هذه
الاهواء الباطلة ولكننا نعجب من ان بعضا من سذج المسلمين مع بقاءهم
على عقائدهم وثباتهم في ايمانهم يسفكون الكلام في ذم التعصب الديني
ويهجرون في رمي المتعصبين بالخشونة والبعد عن معدات المدينة
الحاضرة ولا يعلم اولئك المسلمون انهم بهذا يشقون عصاهم ويفسدون
شانهم ويخربون بيوتهم بايديهم وايدي المارقين يطلبون نحو التعصب
المعتدل وفي محوه محو الملة ودفعها الى ايدي الاجانب يستبدونها
ما دامت الارض ارضا والسماء سماء

والله ما عجبتنا من هولاء وهولاء. بأشد من العجب لاحوال الغربيين
من الامم الافرنجية الذين يفرغون وسمعهم لنشر هذه الافكار بين
الشرقيين ولا ينجلون من تشيع التعصب الديني ورمي المتعصبين
بالخشونة . الافرنج اشد الناس في هذا النوع من التعصب واحرصهم
على القيام بدواعيه ومن القواعد الاساسية في حكوماتهم السياسية الدفاع
عن دعاة الدين والقائمين بنشره ومساعدتهم على نجاح اعمالهم واذا عدت
عادية مما لا يخلو منه الاجتماع البشري على واحد من على دينهم ومذهبهم
في ناحية من نواحي الشرق سمعت صياحاً وعويللاً وهيئات ونبأمت
تتلاقى امواجها في جو بلاد المدينة الغربية وينادي جميعهم الا قد
المث مملكة وحدثت حادثة مهمة فاجمعوا الامر وخذوا الالهة لتدارك
الواقعة والاحتياط من وقوع مثلها حتى لا تتخذ الجامعة الدينية وتراهم
على اختلافهم في الاجناس وتبغاضهم وتحافدهم وتنازدهم في السياسات
وترقب كل دولة منهم لعثرة الاخرى حتى توقع بها السوء يتقاربون
ويتالفون ويتحدون في توجيه قواهم الحربية والسياسية لحماية من
يشاكلهم في الدين وان كان في اقصى قاصية من الارض ولو تقطعت
بينه وبينهم الانساب الجنسية

اما لو فاض طوفان الفتن وطم وجه الارض وغمر البسيطة من
دماء المخالفين لهم في الدين والمذهب فلا ينبض فيهم عرق ولا يتنبه
لهم احساس بل يتغافلون عنه ويذرونه وما يحرف حتى ياخذ مده الغاية

من حده ويذهلون عما اودع في الفطر البشرية من الشفقة الانسانية
 والمرحمة الطبيعية كأنما يعدون الخارجين عن دينهم من الحيوانات السائمة
 والمحمل الزراعية وليس من نوع الانسان الذي يزعم الاوريون انهم حماته
 وانصاره وليس هذا خاصاً بالمتدينين منهم بل الدهريون ومن لا يعتقدون
 بالله وكتبه ورساله يسابقون المتدينين في تعصيم الديني ولا يألون
 جهداً في تقوية عصبيتهم وليتهم يقفون عند الحق ولكن كثيراً ما
 تجاوزوه . اما ان شان الافرنج في تمسكهم بالعصية الدينية لغريب .
 بلغ الرجل منهم اعلى درجة في الحرية الفكرية حتى يرفعونه الى الرئاسة
 على اى حزب الحرة كغلاستون واضرا به ثم لا نجد كلمة تصدر عنه
 الا وفيها نفثه من روح بطرس الراهب بل لا نرى روحه الا نسخة من
 روحه (انظر الى كتب غلاستون وخطبه السابقة) فبايتها الامة
 المرحومة هذه حياتكم فاحفظوها ودمائكم فلا تريقوها وارواحكم فلا
 تزهقوها وسعادتكم فلا تبيعوها بثن دون الموت . هذه هي روابطكم
 الدينية لا تفرنكم الوسوس ولا تستهوينكم الترهات ولا تدهشكم
 زخارف الباطل ارفعوا غطاء الوهم عن باصرة الفهم واعصموا بمجال
 الرابطة الدينية التي هي احكم رابطة اجتمع فيها التركي بالعربي والفارسي
 بالهندي والمصري بالمغربي وقامت لهم مقام الرابطة النسيية حتى ان
 الرجل منهم ليألم لما يصيب اخاه من عايات الدهر وان تنأت دياره
 ونقصت اقطاره . هذه صلة من امان الصلات ساقها الله اليكم وفيها

عزتكم ومنعتكم وسلطانكم وسيادتكم فلا توهنوها
ولكن عليكم في رعايتها ان تخضعوا لسطوة العدل فالعدل اساس
الكون وبه قوامه ولا نجاح لقوم يزدرون العدل بينهم وعليكم ان
تقوا الله وتلزمواوامره في حفظ الذمم ومعرفة الحقوق لاربابها
وحسن المعاملة واحكام الالفة في المنافع الوطنية بينكم وبين ابناء
اوطانكم وجيرانكم من ارباب الاديان المختلفة فان مصالحكم لا تقوم
الا بمصالحهم كما لا تقوم مصالحهم الا بمصالحكم وعليكم ان لا تجعلوا
عصبة الدين وسيلة للعدوان وذريعة لانتهاك الحقوق فان دينكم ينهاكم
عن ذلك ويوعدكم عليه باشد العقاب . هذا ولا تجعلوا عصبتكم قاصرة
على مجرد ميل بعضكم لبعض بل تضافروا بها على مباراة الامم في القوة
والمنعة والشوكة والسلطان ومنافستهم في اكتساب العلوم النافعة
والفضائل والكمالات الانسانية . اجعلوا عصبتكم سبيلا لتوحيد كلمتكم
 واجتماع شملكم واخذ كل منكم بيد اخيه ليرفعه من هوة النقص الى
شاهق الكمال وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعانوا على الاسم والعدوان

هول الامر على كوردون

اخبر مراسل التمس في خرطوم ان تلك المدينة اصبحت . معسكرا لاعوان
الثورة ومضاربهم تحيطة بها من جميع الجوانب والمقذوفات من نيران اسلحتهم

عزتكم ومنعتكم وسلطانكم وسيادتكم فلا توهنوها
ولكن عليكم في رعايتها ان تخضعوا لسطوة العدل فالعدل اساس
الكون وبه قوامه ولا نجاح لقوم يزدرون العدل بينهم وعليكم ان
تقوا الله وتلزموا اوامره في حفظ الذمم ومعرفة الحقوق لاربابها
وحسن المعاملة واحكام الالفة في المنافع الوطنية بينكم وبين ابناء
اوطانكم وجيرانكم من ارباب الاديان المختلفة فان مصالحكم لا تقوم
الا بمصالحهم كما لا تقوم مصالحهم الا بمصالحكم وعليكم ان لا تجعلوا
عصبة الدين وسيلة للعدوان وذريعة لانتهاك الحقوق فان دينكم ينهاكم
عن ذلك ويوعدكم عليه باشد العقاب . هذا ولا تجعلوا عصبتكم قاصرة
على مجرد ميل بعضكم لبعض بل تضافروا بها على مباراة الامم في القوة
والمنعة والشوكة والسلطان ومنافستهم في اكتساب العلوم النافعة
والفضائل والكمالات الانسانية . اجعلوا عصبتكم سبيلا لتوحيد كلمتكم
 واجتماع شملكم واخذ كل منكم بيد اخيه ليرفعه من هوة النقص الى
شاهق الكمال وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعانوا على الاسم والعدوان

هول الامر على كوردون

اخبر مراسل التمس في خرطوم ان تلك المدينة اصبحت . معسكرا لاعوان
الثورة ومضاربهم تحيط بها من جميع الجوانب والمقذوفات من نيران اسلحتهم

تنقض على دار الحكومة بلا انقطاع والموتة في نقصان بين والخطر يشتد يوماً بعد يوم وبعد فراغ الوسع في اختراق صفوف الثائرين بالمرابك تسير الى بربر لفتح طريق المخابرة مع حاميتها حفظ العمل وخاب المسمى فان قوة العربات على شواطئ النيل تصل على المراكب بأسلحتها القاتلة وتفتك بين فيها وتابع هذا الكلام بقوله ان الجنرال كوردون عقد العزيمة على ان ينجو بنفسه من طريق افرىقا الوسطى حيث تحقق ان حكومته غير مهتمة بانقاذه ويرى انه لا سبيل الى الاتفاق مع القبائل التي اخذت عليه طريق بربر الا بمساعدة زبير باشا (اليوم يضطر لمساعدة زبير باشا) وهو من اعدائه ولا نرى الزبير الا مسلماً لو سمحت ذمته بانقاذ حياة كوردون فلا تسمح بان يكون السودان ولاية انكليزية وفي جريدة الاكترا بلات ان الحكومة الانكليزية ورد اليها كتاب من كوردون مفاده : ليس في طاقة احد من البشر ان ينجينا من الخطر لاننا محاطون من جميع اطراف بالقبائل الثائرة فلم يبق لنا سوى التضرع الى الله بتبديد شملهم فان لم تسعفنا العناية الالهية باجابة دعوتنا فلا رب ان تلك القبائل تنهب وتفتك بجميع سكان خرطوم قبل وصول نجدة انكليزية اليها . (وليته سأل الله تعالى حل المسئلة السودانية وفوض اليه الامر فيها واراح نفسه من السفر الى خرطوم) وجاءت الاخبار الاخيرة بان مدينه شندي وهي على النيل في منتصف الطريق بين بربر وخرطوم وقعت في ايدي رجال محمد احمد هذا بعد ان طلب الجنرال كوردون من حكومته ان ترسل فريقاً من الجيوش لتخليص حاميه تلك المدينة وموظفي ادارتها ورأت الحكومة من الصواب ان لاترسل فلما ضاق الامر نلى الحامية ويشوا من القدرة على الدفاع ركن فريق منهم يبلغ ثلاثماية شخص الى الفرار واندفعوا على صفوف محاصريهم لعلمهم بمجدون من بينها سبيلا فلم يستطيعوا ونزل بهم من امر الله . لا محيد عنه . بعث الجنرال كوردون بتلغراف الى القاهرة يشكو فيه عدم وصول الاخبار اليه من السير بارين (وكيل انكلتر السياسي في مصر) قال التمس ولعل التلغرافات التي بعث بها بارين اليه

تناولها الثائرون ومن كلام هذه الجريدة ان الحكومة الانكليزية ارسلت الجنرال الى السودان وفوضت اليه الامر فيما يفعله ليصيب بشديده غاية حسنة ونرى ان هذه الحكومة غلت يديها بترك الجنرال وشأنه وانه مما يلحق بها عاراً عظيماً اشتدت حملة التبائل على بربر وخارت عزائم حاميتها وسكانها واخذ اليأس بقلوبهم وورد تلغراف من مدير بربر الى الوزارة المصرية يشكو به تلك الحالة ويقول انه لا يمضي بضعة ايام حتي يفتحصها الثائرون ويحل بها من ايديهم ماحل بمدينة شندي . وبعد هذا جاء تلغراف من القاهرة مفاده ان نوبار باشا يخشى ان يمتد لسان الفتنة الى اصوان في وقت قريب وانا نشاركه في هذا الخوف ونزيد عليه الاشفاق من التهاب النيران في عرصات القاهرة واطراف القطر المصري ولا حول ولا قوة الا بالله

محاولة في مصر

كل يوم يظهر من انكلترا شأن جديد في معاملة الشرقيين والطرق التي تآخذهم بها لتضاء اوطارها من بلادهم وتلاعيبهم وتداعيبهم وتجاهلهم وتلاطفهم وتعدمهم وتمنيهم وتخفيفهم وتوهمهم حتى تشبه عليهم مسالك الفكر وتلبس مسارح النظر ثم تحملهم بعد الدهشة على قبول سلطتها والرضا بولايتها بل على طلب ذلك منها والتماسه من كرمها وهي في كل اعمالها تهزأ بهم وتخسبهم في عدد الصبيان القاصرين او من قبيل البهم التي لا تعقل سلكت مسلكها هذا على بعض من اوربا وانفردت به في الاقطار الهندية النائية وليس لدولة من الدول احاطة بما تجربه في حكومتها لتلك البلاد ثم تطرفت في هذا المشرب فعمدت الى استعماله في تحت مضر انظار اوربا وقصدت ان تدعوا المصريين للاقرار بمجابتها ورفع التماسهم اليها لعل كرمها يسمح بمنحهم شرف سيادتها عليهم لكن الحيلة لم تذهب على المصريين ولم تختلس عقولهم تلك الشعوذات فقد جاء في خبر موكد ان مأموري الحكومة الانكليزية في

تناولها الثائرون ومن كلام هذه الجريدة ان الحكومة الانكليزية ارسلت الجنرال الى السودان وفوضت اليه الامر فيما يفعله ليصيب بشديده غاية حسنة ونرى ان هذه الحكومة غلت يديها بترك الجنرال وشأنه وانه مما يلحق بها عاراً عظيماً اشتدت حملة التبائل على بربر وخارت عزائم حاميتها وسكانها واخذ اليأس بقلوبهم وورد تلغراف من مدير بربر الى الوزارة المصرية يشكو به تلك الحالة ويقول انه لا يمضي بضعة ايام حتي يفتحصها الثائرون ويحل بها من ايديهم ماحل بمدينة شندي . وبعد هذا جاء تلغراف من القاهرة مفاده ان نوبار باشا يخشى ان يمتد لسان الفتنة الى اصوان في وقت قريب وانا نشاركه في هذا الخوف ونزيد عليه الاشفاق من التهاب النيران في عرصات القاهرة واطراف القطر المصري ولا حول ولا قوة الا بالله

محاولة في مصر

كل يوم يظهر من انكلترا شأن جديد في معاملة الشرقيين والطرق التي تآخذهم بها لتضاء اوطارها من بلادهم وتلاعيبهم وتداعيبهم وتجاهلهم وتلاطفهم وتعدمهم وتمنيهم وتخيفهم وتوهمهم حتى تشبه عليهم مسالك الفكر وتلبس مسارح النظر ثم تحملهم بعد الدهشة على قبول سلطتها والرضا بولايتها بل على طلب ذلك منها والتماسه من كرمها وهي في كل اعمالها تهزأ بهم وتخسبهم في عدد الصبيان القاصرين او من قبيل البهم التي لا تعقل سلكت مسلكها هذا على بعض من اوربا وانفردت به في الاقطار الهندية النائية وليس لدولة من الدول احاطة بما تجربه في حكومتها لتلك البلاد ثم تطرفت في هذا المشرب فعمدت الى استعماله في تحت مضر انظار اوربا وقصدت ان تدعوا المصريين للاقرار بحمايتها ورفع التماسهم اليها لعل كرمها يسمح بمنحهم شرف سيادتها عليهم لكن الحيلة لم تذهب على المصريين ولم تختلس عقولهم تلك الشعوذات فقد جاء في خبر موكد ان مأموري الحكومة الانكليزية في

مصر حاولوا تكليف الاهالي بتحرير محضر بانتمسون فيه حماية دولة انكلترا ليكون التماس الاهالي حجة لديها عند الدول نقيم بها عذراً في اخلاف وعودها حتى اذا حاسبوها على تصرفها في ارض مصر وضمها الى املاكها تدعي انها مضطرة فيما تصنع والاهالي هم الذين رغبوا اليها ذلك وهي لا تأتي قبول رغبتهم رحمة بهم ورافة هكذا نحاول ان نفعل في مصر وهي متاخمة لاوروبا وفيها من الاوربيين المختلفي الاجناس مايزيد على مائة الف ولا نخشي لائمة ولا تخاف عاقبة وان ظننا بالمعسر بين على اختلاف طبقاتهم انهم لن يفعلوا ذلك مادامت ارواحهم في ابدانهم

رأي الجرائد الفرنسية في الانكيز

ارتفع الستار وانتهك الحجاب عن ضعف الحكومة الانكليزية ووهن عزيمتها في المسئلة المصرية ولم تبق فيه رية لمرتاب بين الدول الاوربية وانطلقت عليها اللسن وسلت عليها سيوف الملام من ذلك ماهزأت به جريدة الريبوبليك فرنسيه وسخرت فيه بدولة انكلترا عند كلامها على فصل نشر في جريدة البال مال غازيت . قالت . ان مآلهم دنا به الجرائد الانكليزية لاتأخذنا منه رهبة ولا تردنا منه خيفة بعد ان رأى الفرنسيون عجز حكومة بريطانيا عن حماية كوردون وعلموا ان عدداً من عرب السودان اخترق صفوف الجيوش الانكليزية المنظمة وما كان لهم سلاح الا العصي والخناجر وان فرنسا لاتزال تطلب من انكلترا ان تعيد اليها ما فقدته من خط السلطة في شواطئ النيل وما ظهر من عجز انكلترا وضعفها القاصي بالحيرة والعجب لا يخفف سوء تأثيره الا بمساعدة فرنسا . فقد كليفورلوبيد من المصريين مصاعد الانفاس وخنقهم بخناق من الجور وصار فيهم خلفا لعرايي (كذا) ونعم الخلف والى القوة الفرنسية فك هذا الخناق الضيق الذي كاد يقطع انفاس المصريين اما اوربا فتستريح خواطرها ويسكن اضطرابها بعد ما اقلقها ضعف الانكليز الهدي لادواء له ومطامير التي لاحد لها اه . فعل انكشف للشرقيين ما وضع لدى الاوربيين اولايالون عنه غافلين

مصر حاولوا تكليف الاهالي بتحرير محضر بانتمسون فيه حماية دولة انكلترا ليكون التماس الاهالي حجة لديها عند الدول نقيم بها عذراً في اخلاف وعودها حتى اذا حاسبوها على تصرفها في ارض مصر وضمها الى املاكها تدعي انها مضطرة فيما تصنع والاهالي هم الذين رغبوا اليها ذلك وهي لا تأتي قبول رغبتهم رحمة بهم ورافة هكذا نحاول ان نفعل في مصر وهي متاخمة لاوروبا وفيها من الاوربيين المختلفي الاجناس مايزيد على مائة الف ولا نخشي لائمة ولا تخاف عاقبة وان ظننا بالمعصرين على اختلاف طبقاتهم انهم لن يفعلوا ذلك مادامت ارواحهم في ابدانهم

رأي الجرائد الفرنسية في الانكليز

ارتفع الستار وانتهك الحجاب عن ضعف الحكومة الانكليزية ووهن عزيمتها في المسئلة المصرية ولم تبق فيه رية لمرتاب بين الدول الاوربية وانطلقت عليها اللسن وسلت عليها سيوف الملام من ذلك ماهزأت به جريدة الريبوبليك فرنسيه وسخرت فيه بدولة انكلترا عند كلامها على فصل نشر في جريدة البال مال غازيت . قالت . ان مآلهم دنا به الجرائد الانكليزية لاتأخذنا منه رهبة ولا تردنا منه خيفة بعد ان رأى الفرنسيون عجز حكومة بريطانيا عن حماية كوردون وعلموا ان عدداً من عرب السودان اخترق صفوف الجيوش الانكليزية المنظمة وما كان لهم سلاح الا العصي والخناجر وان فرنسا لاتزال تطلب من انكلترا ان تعيد اليها ما فقدته من خط السلطة في شواطئ النيل وما ظهر من عجز انكلترا وضعفها القاصي بالحيرة والعجب لا يخفف سوء تأثيره الا بمساعدة فرنسا . فقد كليفورلوبيد من المصريين مصاعد الانفاس وخنقهم بخناق من الجور وصار فيهم خلفا لعرايي (كذا) ونعم الخلف والى القوة الفرنسية فك هذا الخناق الضيق الذي كاد يقطع انفاس المصريين اما اوربا فتستريح خواطرها ويسكن اضطرابها بعد ما اقلقها ضعف الانكليز الهدي لادواء له ومطامير التي لاحد لها اه . فعل انكشف للشرقيين ما وضع لدى الاوربيين اولايالون عنه غافلين

خديعة جديلة

اقبل الانكليز ايام الحركة السابقة على بعض المصريين وزخرفوا لهم الاماني وزبنوا لهم في المواعيد حتى استعملوهم لتذليل المصاعب بين ايديهم لدخول مصر والاستقرار فيها بعساكرهم وتم لهم ما ارادوا ثم قلبوا لهم ظهر المجن تحت استار الحجج والتعللات وقبضوا على زمام الحكومة المصرية بصرفونها كيف يشاؤون ولما ارادت الدولة العثمانية بمالها من الحق القانوني على تلك البلاد ان تتولى حل المسئلة التي كان يعبر عنها بالعسكرة وان ترسل بعض جيوشها لاقرار الراحة في بلادها طبقاً لرغبة رعاياها مانعها الانكليز وكفوا يدها عن العمل وسبقوها اليه بدون حق شرعي ولا اصل سامي ولا رغبة عامة من اهالي القطر المصري واليوم عند اشتداد الخطب على الجنرال كوردون الانكليزي وعجز حكومته عن انقاذه وتوقيف حركة محمد احمد الجائهم الضرورة الى الرجوع لما نهينا عليه مراراً من ان هذه الفن لا يطني شعلتها رذاذ السياسة الانكليزية وتمنوا لو تشاغل الدولة العثمانية ببعض عساكرها في السودان لتتخذ الجنرال كوردون وتأخذ بناصية محمد احمد وتبدد شمل احرابه . هكذا رأي الجنرال في هذه الايام ان انجم الوسائل لحل المشكل تحسين جيش عثماني وسوقه الى تلك الاقطار فكتب الى صديقه سامويل باكر يرغب اليه ان يتقدم لارباب الثروة في انكلترا واميركا ويحملهم على بذل مائتي الف جنيه ليعرضوها على السلطان العثماني حتى ينفقها على الفين او ثلاثة الآف من العساكر التركية ويسيرها الى نواحي بربر وشندي ويكون بهذا انتهاء المسئلة السودانية وهدم سلطة محمد احمد وقال انه مما يعود نفعه على السلطان ايضاً

يريد الجنرال ان يخدع العثمانيين بتمثيل منافعهم كما خدع امثاله بعض المصريين وحاشاهم ان يخدعوا لمثل هذه التخيلات الوهمية ومن العار عليهم ان يقبلوا ما ينكفه الجنرال كوردون من صدقات اهل الثروة في بلاده للنفقة على

عساكرهم واشد العار ان يذهبوا بجيوشهم اندونج بلادهم واخضاعها لسلطة الانكليز والعساكر الانكليزية حالة بحصون مصر - نعم لو اذعن الانكليز بمسا للدولة العثمانية من الحق وتركوا لها بلادها وفوضوا اليها اعادة الراحة فيها وامداد فتنة السودان فلا نخال الدولة تتأخر عن القيام بما يفوض اليها بل هو ما نتمناه ونسعي اليه ولعل الحوادث تلجئ دولة بريطانيا الى مثل ما لجأ اليه كوردون فتسلم الامر للملكه وما ذلك على الله بعزيز .

درسيستة اخرى

هباء الانكليز فتنة فكانت واغاروا على مصر بحجة امدادها واوثقوا الدول على ان تكون اقامتهم في الديار المصرية الى ان تستقر الراحة فيها ثم يخرجون ولكنهم بعد ما حلوها لا يزالون يسعون من يوم وطشوها الى اليوم في ايقاظ الفتن ويجهدون لافلاق الخواطر ليقدموا ما يكون من هذا عذراً لدس الدول في تطويل مدة اقامتهم باقظطر المصري لعلمهم يجدون من تقلبات السياسة الاوربية فرصة للحلول الابدي ومن ذلك ماسولوا للاروام ان يحتفلوا بعيد استقلالهم على نمط لم يسبق له نظير في الاقطار المصرية من قبل وزبنوا لهم ما فعلوا بما يقدرون عليه من طرق الخفية حتى انخدع الاروام لوساوسهم مع ائتم احق الناس برعاية الادب وما كان مثل ذلك من مأمور به الانكليز في مصر الا ليقبلوا افكار المصريين ويحركوا الضمائر في نفوسهم وبذكروهم بما كان بينهم وبين اليونانيين ايام ابراهيم باشا فيوقظوا بذلك الفتنة بين سكان القاهرة وبعض المدن المصرية وبين من يساكنهم من الملل الاجنبية ويعيدوا تاريخ بعض الحوادث المشؤمة التي كادت تمحى دواعيها بعد ما حدث من نحو سنتين ثم يميلوا ما يحدث من اختلال علة لدوام الاحتلال او التسوية في الجلاء

عساكرهم واشد العار ان يذهبوا بجيوشهم اتدو بخ بلادهم واخضاعها لسلطة الانكليز والعساكر الانكليزية حالة بحصون مصر - نعم لو اذعن الانكليز بمسا للدولة العثمانية من الحق وتركوا لها بلادها وفوضوا اليها اعادة الراحة فيها وامداد فتنة السودان فلا نخال الدولة تتأخر عن القيام بما يفوض اليها بل هو ما نتمناه ونسعي اليه ولعل الحوادث تلجئ دولة بريطانيا الى مثل ما لجأ اليه كوردون فتسلم الامر للملكه وما ذلك على الله بعزيز .

درسيستة اخرى

هباء الانكليز فتنة فكانت واغاروا على مصر بحجة امدادها واوثقوا الدول على ان تكون اقامتهم في الديار المصرية الى ان تستقر الراحة فيها ثم يخرجون ولكنهم بعد ما حلوها لا يزالون يسعون من يوم وطئوها الى اليوم في ايقاظ الفتن ويجهدون لافلاق الخواطر ليقدموا ما يكون من هذا عذراً لدس الدول في تطويل مدة اقامتهم باقظطر المصري لعلمهم يجدون من تقلبات السياسة الاوربية فرصة للحلول الابدي ومن ذلك ماسولوا للاروام ان يحتفلوا بعيد استقلالهم على نمط لم يسبق له نظير في الاقطار المصرية من قبل وزبنوا لهم ما فعلوا بما يقدرون عليه من طرق الخفية حتى انخدع الاروام لوساوسهم مع ائهم احق الناس برعاية الادب وما كان مثل ذلك من مأمور به الانكليز في مصر الا ليقبلوا افكار المصريين ويحركوا الضمائر في نفوسهم وبذكروهم بما كان بينهم وبين اليونانيين ايام ابراهيم باشا فيوقظوا بذلك الفتنة بين سكان القاهرة وبعض المدن المصرية وبين من يساكنهم من الملل الاجنبية ويعيدوا تاريخ بعض الحوادث المشؤمة التي كادت تمحى دواعيها بعد ما حدث من نحو سنتين ثم يميلوا ما يحدث من اختلال علة لدوام الاحتلال او التسوية في الجلاء

باريس

يوم الخميس في ٤ رجب سنة ١٣٠١ و ١ مايو سنة ١٨٨٤

التري سير السياسة الانكليزية في المسئلة المصرية وقزلب الوزارة
الغلاسترنية في المضي الى نهايتها فسقطت مراراً ونهضت مراراً وآل
بها الامر بمد هذا الى عجز عن اداء ماتعهدت به للدول وللدولة العثمانية
من اصلاح الاحوال المصرية وفزع شديد من عقبي هذا الفتن التي
تداعت لها اركان النظام المصري فلجأت الى الدول الاوربية تستعين
بها على تخفيف الوزر والتمست منها عقد مؤتمر في لوندرا وتعللت في
دعوتها الى الاشتراك معها في الامر بفراغ الخزينة المصرية لكثرة
التفقات والنقص في الايراد فلا يمكن بقانون التصفية الذي وضع باتفاق
من الدول العظام الا انها شرطت على الدول ان تكون المداولة في
المؤتمر مقتصرة في المسائل المالية ولا يجوز لهم ان يتعدوها الى ذكر شي
آخر الاحوال المصرية الحاضرة او الماضية اما الدول فقد قبلت الدخول
في المؤتمر على شرط مبهم وهو ان نوابهم يبحثون فيما يبحث فيه المؤتمر
الا دولة المانيا فانها لم تجب الى الان جواباً رسمياً ويغلب على الظن في
الدوائر السياسية انها تتبع في جوابها دولة فرنسا وانفتحت على ذلك اغلب
الجرائد الالمانية وزادت دولة فرنسا في جوابها ان طبيعة المسائل التي

يجري فيها البحث ربما لا تقف بالباحثين عند حد النظر في المالية بل تنجر بهم الى ذكر كثير من المشاكل المصرية الحاضرة .

اما هذا فلم يكن خافياً على انكثرا فان النظر في المالية مع الاضطراب الواقع في الديار المصرية وتزعزع اركان السلم فيها لا تخلو نتيجة من احد امرين اما تقدير الايراد والمصرف بمبالغ ممددة وتخصيص شئ معين من الايراد لوفاء فائدة الدين مع تخفيض الفائدة مثلاً ثم بوضع قانون تمضي عليه الدول كما فعل في قانون التصفية وهذا مما لا يتصوره العقل فان عساكر الحلول الانكليزية لم تنزل في ارض مصر ومصاريفها على الخزينة المصرية ولم يعلم اجل اقامتها ولا مبلغ عددها والفتن قائمة في الجهات السودانية والحكومة المصرية مكلفة بتوقيفها عند حد لا يخل براحة البلاد ولهذا العمل مصاريف ونفقات لا يمكن تحديدها ولا تقديرها فكيف يمكن الوصول الى تعيين النفقات واحصائها على وجه منضبط والاضطراب الداخلي والاختلال الفاشي في الادارات ودوائر الحكومة العليا والدنيا الذي حدث بتخلل الانكليز فيها وقف حركة الاعمال النافعة من زراعة وتجارة وصناعة فكيف يمكن ضبط الايراد على نمط يعرف ويواف فلم يكن غرض انكثرا من الدعوة الى المؤتمر ان تصل الى مثل هذه الغاية التي لا اهمية لها مع بعدها

الامر الثاني ان ينساق البحث في المسائل المالية والنظر في الايراد

والمصرف الى ما يلزم لاستقرار اراحة في مصر من العساكر وما يتطلبه من النفقات وما يستدعيه اطفاء فتنة السودان وما تحتاج اليه المحاكم الجديدة وغير ذلك مما تعرضه انكلترا وتبين للدول ان مالية مصر ليس في طاقتها ان تني بجميع هذه النفقات الواسعة ولو كلفت بازاء بعضها فضلاً عن كلها لحق الضرر بارباب الديون فأحسن وسيلة للتخفيف عن المالية المصرية مع حفظ الحقوق لاربابها ان تكون الديون المصرية تحت ضمانه انكلترا وهي تؤدي فوائدها في ازمانها . تطلب من الدول بعد هذا ان تفوض اليها التصرف في الاقطار المصرية وتأخذ التبعة على نفسها في بذل الاموال وقتل الارواح وهذا الذي يمكن ان تفعله انكلترا بعد عجزها وربما مست حقوق الدولة العثمانية في مطالبيها هذه الا ان التلغرافات نقلت اليها ما يتحدث به في الدوائر السياسية بالاستانة وهوان الدولة العثمانية ستشترط لقبول انتظامها في المؤتمر شروطاً صعبة يعز على انكلترا قبولها اينكشف الستار عن مقاصدها في مصر ومن جملة تلك الشروط ان تستبدل العساكر الانكليزية الحالة في مصر بعساكر عثمانية لان نفقات الجيوش العثمانية اقل من نفقات الانكليزية وهذا هو ما يؤمل في الدولة العثمانية في هذه الاوقات وانها فرصة لفات فقل ان يأتي مثلها وللدولة العثمانية بسلطتها على قلوب المسلمين شرقاً وغرباً قوة ترتد منها فرائص الانكليز فامل اوليائها اليوم ان تستحمل تلك القوة الفائقة وتجعل لها اثرآ في استرداد حقوقها

وعندنا ان رجال الدولة العثمانية لا يفعلون عن هذا . اما الحكومة
الفرنساوية فقد عقدت عزميتها على مطالبة انكلترا باعادة نفوذ الفرنسيين
في مصر كما كان قبل المراقبة والجرائد الفرنسية على اتفاق في تبين
خلل السياسة الانكليزية وبيان سوء مقاصد الانكليز والالاحاح على
حكومتهم الا تعترف لانكلترا بانى امتياز بسبب ما فعلته في واقعة
النيل الكبير وهذا ما ترتبف منه الجرائد الانكليزية عموماً وتخشى عاقبته
ونظنها اسواء عاقبة عليهم

هذا ما يتعلق بمرطتهم الجديدة التي يظنون فيها خلاصهم وبقي
عليهم ما لانظن ولا يظنون لهم منه نجاة دخل الثائرون مدينة بربر كما
انبأت به اواخر الاخبار واعبت عواصف الفتنة باطراف مصر العليا
واكدت اخبار التلغرافات انها لم تقف عند حدها بل حركت السواكن
في مصر السفلى ووراء ذلك من الويل ما وراه فاين الخلاص لدولة
انكلترا . نعم لمعت بارقة حق في عقول بعض ذوي الراي من رجالها
فطلبوا ان تكون المساكر التي تبعث الى مصر مؤلفة من عثمانية
وانكليزية وهو نوع تقرب لما قلناه مراراً من ان هذه الفتنة لا يدفع
غائلتها إلا المسلمون ولكن عليهم ان يخلصوا ارائهم من الشائبة الانكليزية
والا فلا نجاح والله يفعل ما يشاء

العروة الوثقى

تأتي في فصولها على أهم ماله اثر في احوال الشرقيين عموماً
والمسلمين خصوصاً فلا تلام اذا اطنبت في مسألة شرعية عامة ولا اذا
اغفلت ذكر بعض اخبار من اميركا وجابونيا

نبهنا في اول عدد صدر منها على ان القائم بها رجال من اهل
الغيرة في الشرق هموا باعمال تفيد اوطانهم وملتهم مع رعاية جانب
العدل والسير على وفق الحكمة ومن ظن ان توزيعها مجانياً يقتضي ان
تكون منسوبة لدولة من الدول او شخص من ذوي المطامع في امارة او
ملك فانما نشاء ظنه هذا من الياس المستحكم في نفسه والقنوط من
نهوض همم بعض المسلمين بعمل صغير كهذا ولا يقنط من روح الله
إلا القوم الكافرون

هذه جريدة لا سعة فيها للتنايد والتقاذف ولا يذكر فيها اسم
شخص او لقبه إلا اذا كان له قول او عمل يفيد البحث فيه فائدة عامة

القضاء والقدر

مضت سنة الله في خلقه بان العقائد القلبية سلطاناً على الاعمال
للبدنية فما يكون في الاعمال من صلاح او فساد فانما مرجعه فساد العقيدة

وهذا هو على ما بينا في بعض الأعداد الماضية ورب عقيدة واحدة
تأخذ باطراف الأفكار فيتبعها عقائد ومدرجات أخرى ثم تظهر على
البدن بأعمال ثلاث في النفس ورب أصل من أصول الخير وقاعدة
من قواعد الكمال إذا عرضت على النفس في تعليم أو تبليغ شرع يقع
فيها الاشتباه على السامع فتلبس عليه بما ليس من قبيلها أو تصادف
عنده بعض الصفات الرديئة أو الاعتقادات الباطلة فيعلق بها عند
الاعتقاد شيء مما تصادفه وفي كلا الحالين يتغير وجهها ويختلف أثرها
وربما تتبعها عقائد فاسدة مبنية على الخطأ في الفهم أو على خبث
الاستعداد فتنشأ عنها أعمال غير صالحة وذلك على غير علم من المعتقد
كيف اعتقد ولا كيف يعرفه اعتقاده والمغرور بالظواهر يظن أن
تلك الأعمال إنما نشأت عن الاعتقاد بذلك الأصل وتلك القاعدة ومن
مثل هذا الانحراف في الفهم وقع التحريف والتبديل في بعض أصول
الاديان غالباً بل هو علة البدع في كل دين على الأغلب وكثيراً ما كان
هذا الانحراف وما يتبعه من البدع منشأ لفساد الطباع وقبائح الأعمال
حتى أفضى بمن ابتلاهم الله به إلى الهلاك وبئس المصير وهذا ما يحمل
بعض من لا خبرة لهم على الطعن في دين من الأديان أو عقيدة من
العقائد الحقّة استناداً إلى أعمال بعض السذج المنتسبين إلى الدين
أو العقيدة .

من ذلك عقيدة القضاء والقدر التي تعد من أصول العقائد في

الديانة الاسلامية الحققة . كثر فيها الغط المغفلين من الافرنج وظنوا
 بها الظنون وزعموا انها ماتمكنت من نفوس قوم إلا وسابتهم الممة
 والقوة وحكمت فيهم الضعف والضعفة ورموا المسلمين بصفات ونسبوا
 اليهم اطواراً ثم حصروا علمتها في الاعتقاد بالقدر فقالوا ان المسلمين في
 فقر وفاقة وتأخر في القوى الحربية والسياسية عن سائر الامم وقد
 فشى فيهم فساد الاخلاق فكثر الكذب والنفاق والخيانة والتحاقد
 والتباغض وتفرقت كلمتهم وجهلوا احوالهم الحاضرة والمستقبل وغفلوا
 عما يضرهم وما ينفعهم وقنعوا بحياة يأكلون فيها ويشربون وينامون ثم
 لا ينافسون غيرهم في فضيلة ولكن متى امكن لاحد ان يضر اخاه
 لا يقصر في الحاق الضرر به فجعلوا باسهم بينهم والامم من ورائهم
 تبتلعهم لقمة بعد اخرى رضوا بكل عارض واستعدوا لقبول كل حادث
 وركنوا الى السكون في كسور بيوتهم يسرحون في مرعاهم ثم يعودون
 الى ما راهم الامراء فيهم يقطعون ازمئتهم في اللهو واللعب ومعاطاة
 الشهوات وعليهم فروض وواجبات تستغرق في ادائها اعمارهم ولا
 يؤدون منها شيئاً . يصرفون اموالهم فيما يقطعون به زمانهم اسرافاً
 وتبذيراً . نفقاتهم واسعة ولكن لا يدخل في حسابها شيء يعود على
 ملتهم بالمنفعة يتخازنون ويتنافرون وينيطون المصالح العمومية بمصالحهم
 الخصوصية قرب تنافر بين اميرين يضيع امة كاملة كل منهما يخذل
 صاحبه ويستعدي عليه جاره فيجد الاجنبي فيهما قوة فانية وضعفاً

قاتلاً فينال من بلادهما مالا يكلفه عددا ولا عدة . شملهم الخوف
وعظمهم الجبن والخور يفزعون من الهمس ويألمون من اللس . فعدوا
عن الحركة الى ما يلحون به الامة في العزة والشوكة وخالفوا سبيل
ذلك اوامر دينهم مع رؤيتهم لجيرانهم بل الذين تحت سلطتهم يتقدمون
عليهم ويتأهونهم بما يكسبون واذا اصاب قوماً من اخوانهم مصيبة
اوعدت عليهم عادية لا يسعون في تخفيف مصابهم ولا ينبهشون
لمناصرتهم ولا توجد فيهم جمعيات مالية كبيرة لاجهرية ولا سرية
يكون من مقاصدها احياء الزيرة وتنبيه الجبهة ومساعدة الضعفاء وحفظ
الحق من بني الاقوياء واطلعت الغرباء . سكذا انسبوا الى المسلمين هذه
الصفات وتلك الاطوار وزعموا ان لا منشاء لها الا اعتقادهم بالقضاء
والقدر وتحويل جميع مهماتهم على القدرة الالهية وحكموا بان المسلمين
لوداموا على هذه العقيدة فلن تقوم لهم قائمة وان ينالوا عزاً ولن يعيدوا
مجداً ولا يأخذون بحق ولا يدفعون تعدياً ولا ينهضون بتقوية سلطان
او تأييد ملك ولا يزال بهم الضعف يفعل في نفوسهم ويركس من
طباعهم حتى يؤدي بهم الى الفناء والزوال (والعياذ بالله) يعني بعضهم
بعضاً بالمنازعات الخاصة وما يسلم من ايدي بعضهم يحصده الاجانب .
واعتقد اولئك الافرنج انه لا فرق بين الاعتقاد بالقضاء والقدر
وبين الاعتقاد بمذهب الجبرية القائلين بان الانسان مجبور محض سيفي
جميع افعاله وتوهموا ان المسلمين بمقيدة القضاء يرون انفسهم كالريشة

المعلقة في الهواء ثقلها الرياح كيفما تميل ومتى رسخ في نفوس قوم انه
 لاختيار لهم في قول ولا عمل ولا حركة ولا سكون وانما جميع ذلك
 بقوة جابرة وقدرة قاسرة فلا ريب لتعطل قرائم ويفقدوا ثمرة ما رغبهم
 الله من المدارك والقوى وتمحي من خواطرهم داعية السعي والكسب
 واجدر بهم بعد ذلك ان يتحولوا من عالم الوجود الى عالم العدم . هكذا
 ظنت طائفة من الافرنج وذهب مذهبها كثيرون من ضعفاء العقل
 في المشرق واستأخشى ان اقول كذب الظان واخذاء الراهب وابطل
 الزاعم واقتروا على الله والمسلمين كذباً لا يوجد مسلم في هذا الوقت من
 سني وشيعي وزيدي واسماعيلي ووهابي وخارجي يرى مذهب الجبر المحض
 ويعتقد سلب الاختيار عن نفسه بالمرة بل كل من هذه الطوائف
 المسلمة يعتقدون بان لهم جزءاً اختيارياً في اعمالهم ويسمى بالكسب
 وهو مناط الثواب والعقاب عند جميعهم وانهم محاسبون بما وهبهم الله
 من هذا الجزء الاختياري ومطالبون بامتثال جميع الاوامر الالهية
 والنواهي الربانية الداعية الى كل خير الهادية الى كل فلاح وان هذا
 النوع من الاختيار وهو مورد التكليف الشرعي وبه تتم الحكمة والعدل
 نعم كان بين المسلمين طائفة تسمى بالجبرية ذهبت الى ان
 الانسان مضطر في جميع افعاله اضطراراً لا يشوبه اختيار وزعمت
 ان لافرق بين أن يحرك الشخص فكه الاكل والمضغ وبين ان يتحرك
 بقوة البرد عند شدته ومذهب هذه الطائفة يعده المسلمون من

منازع السفسطة الفاسدة وقد انقرض ارباب هذا المذهب في اواخر
القرن الرابع من الهجرة ولم يبق لهم اثر. وليس الاعتقاد بالقضاء والقدر
هو عين الاعتقاد بالجبر ولا من مقتضيات ذلك الاعتقاد ما ظنه
اولئك الواهمون

الاعتقاد بالقضاء يويده الدليل القاطع بل ترشد اليه الفطرة
وسهل على من له فكر ان يلتفت الى ان كل حادث له سبب يقارنه في
الزمان وانه لا يرى من سلسلة الاسباب الا ما هو حاضر لديه ولا يعلم
ماضيها الا مبدع نظامها وان لكل منها مدخلا ظاهرا فيما بعده بتقدير
العزیز العليم. وارادة الانسان انما هي خلقة من حلقات تلك السلسلة
وليست الارادة الا اثرا من اثار الادراك والادراك انفعال النفس بما
يعرض على الحواس وشعورها بما اودع في الفطرة من الحاجات فلتواهر
الكون من السلطة على الفكر والارادة ما لا ينكره ابله فضلا عن
عاقل وان مبدع هذه الاسباب التي ترى في مظاهر مؤثرة انما هو بيد
مدير الكون الاعظم الذي ابدع الاشياء على وفق حكمته وجعل كل
حادث تابعا لشبهه كانه جزاء له خصوصا في العالم الانساني

ولو فرضنا ان جاهلا قتل عن الاعتراف بوجود اله صانع للعالم
فليس في امكانه ان يتخلص من الاعتراف بتأثير الفواعل الطبيعية
والحوادث الدهرية في الارادات البشرية فهل يستطيع انسان ان
يخرج بنفسه عن هذه السنة التي سنها الله في خلقه. هذا امر يعترف

به طلاب الحقائق فضلاً عن الواصلين وان بعضاً من حكماء الاقربان
وعلماء سياستهم التجاؤا الى الخضوع لسلطة القضاء واطالوا البيان في
اثباتها ولسنا في حاجة الى الاستشهاد بآرائهم

ان للتاريخ علماً فوق الرواية عني بالبحث فيه العلماء من كل امة
وهو العلم الباحث عن سير الامم في صعودها وهبوطها وطوائع الحوادث
العظيمة وخواصها وما ينشأ عنها من التغير والتبديل في العادات
والاخلاق والافكار بل في خصائص الاحساس الباطن والوجدان
وما يتبع ذلك كله من نشأة الامم وتكون الدول او فناء بعضها
واندراس اثره . هذا الفن الذي عدوه من اجل الفنون الادبية واجزئها
فائدة بناء البحث فيه على الاعتقاد بالقضاء والقدر والاذعان بان قوى
البشر في قبضة مديرة للكائنات ومصرف للحداثات ولو استقلت قدرة
البشر بالتأثير ما انحط رفيع ولا ضعف قويم ولا انهزم مجد ولا
تقوض سلطان

الاعتقاد بالقضاء والقدر اذا تجرد عن شناعة الجبر يتبعه صفة
الجرأة والاقدام وخلق الشجاعة والبسالة ويبعث على اقتحام المهالك
التي توجف لها قلوب الاسود وتنشق منها مرائر النور . هذا الاعتقاد
يطبع الانفس على الثبات واحتمال المكاره ومقاومة الاهوال ويحملها
بجلى الجود والسخاء ويدعوها الى الخروج من كل ما يعز عليها بل يحملها
على بذل الارواح والتخلي عن نضرة الحياة كل هذا في سبيل الحق الذي

قد دعاها للاعتقاد بهذه العقيدة . الذي يعتقد بان الاجل محدود
والرزق مكفول والاشياء بيد الله يصرفها كما يشاء كيف يره ب
الموت في الدفاع عن حقه واعداء كلمة امته او ملته والقيام بما فرض الله
عليه من ذلك وكيف يخشى الفقر مما ينفق من ماله في تعزيز الحق
وتشديد المجد على حسب الاوامر الالهية واصول الاجتماعات البشرية
امتدح الله المسلمين بهذا الاعتقاد مع بيان فضيلته في قوله الحق
الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا
حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء
واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم . اندفع المسلمون في اوائل
نشأتهم الى الممالك والاقطار يفتحونها ويتسلطون عليها فادهشوا العقول
وحيروا الالباب بما دوخوا الدول وقهروا الامم وامتدت سلطتهم من
جبال بيريني الفاصلة بين اسبانيا وفرنسا الى جدار الصين مع قلة
عددهم وعددهم وعدم اعتيادهم على الاهوية المختلفة وطبائع الاقطار
المتنوعة ارغموا الملوك واذلوا القياصرة والاكسرة في مدة لا تتجاوز
ثمانين سنة . ان هذا يعد من خوارق العادات وعظائم المعجزات
دمروا بلاداً ودكوا اطواداً ورفعوا فوق الارض ارضاً ثامنة
من القسطل وطبقة اخرى من النعم وسمحقوا روس الجبال تحت حوافر
جبالهم واقاموا بدها جبلاً وتلالاً من روس النابذيين لسلطانهم
وارجفوا كل قلب وارعدوا كل فريضة وما كان قائدهم وسائقهم الى

جميع هذا الا اعتقاد بالقضاء والقدر

هذا الاعتقاد هو الذي ثبت به اقدام بعض الاعداد القليلة منهم
امام جيوش يغص بها القضاء ويضيق بها بسيط القبراء فكشفهم عن
مواقفهم وردوهم على اعتقادهم

بهذا الاعتقاد لمست سيوفهم بالمشرق وانقضت شهبا على الحيارى
في هبوات الجروب من اهل المغرب وهو الذي حملهم على بذل اموالهم
وجميع ما يملكون من رزق في سبيل اعلاء كلمتهم لا يخشون فقراً ولا
يخافون فاقة . هذا الاعتقاد هو الذي سهل عليهم حمل اولادهم ونسائهم
ومن يكون في حجورهم الى ساحات القتال في اقصى بلاد العالم كانوا
يسيرون الى الحدائق والرياض وكانهم اخذوا لانفسهم بالتوكل على الله
اماناً من كل غادرة واحاطوها من الاعتماد عليه بمحصن بصونهم من كل
طارقة وكان نساؤهم واولادهم ينولون سقاية جيوشهم وخدمتها فيما
تحتاج اليه لا يفترق النساء والاولاد عن الرجال والكهول الا بجمل
السلاح ولا تاخذ النساء رهبة ولا تغشى الاولاد مهابة . هذا الاعتقاد
هو الذي ارتفع بهم الى حد كان ذكر اسمهم يذيب القلوب ويبدد
افلاذ الاكباد حتى كانوا ينصرون بالرعب يقذف به في قلوب اعدائهم
فينهزمون بجيش الرهبة قبل ان يشيوا بروق سيوفهم ولعنان اسنهم بل
قبل ان تصل الى تخومهم اطراف جماعلهم
(بكاي على السالفين ونحيبي على السابقين اين انتم يا عصابة الرحمة

واولياء الشفقة اين انتم يا اعلام المروة وشوايخ القوة اين انتم يا آل النجدة
 وغوث المصيم يوم الشدة اين انتم يا خير امة اخرجت للناس تاملون
 بالمعروف وتنهون عن المنكر اين انتم ايها الابطاح الانجاد القوامون بالقسط
 الاخذون بالعدل الناطقون بالحكمة المؤسسون لبناء الامة الا تنظرون
 من خلال قبوركم الى ما اتاه خلفكم من بعدكم وما اصاب ابنائكم ومن
 ينتحل نحلتهم انحرفوا عن سنتكم وجاروا عن طريقكم ففضلوا عن
 سبيلكم وتفرقوا فرقا واشياعا حتى اصبحوا من الضعف على حال تذوب
 لها القلوب اسفاً وتحترق الاكباد حزناً . اضحوا فراسة الالام الاجنبية
 لا يستطيعون ذوقاً عن حوضهم ولا دفاعاً عن حوزتهم الا يصيح من
 برازخكم صائح منكم ينبه الغافل ويوقظ النائم ويهدي الضال الى سواء
 السبيل . انا لله وانا اليه راجعون .

اقول وربما لا اخشى واهماً يثار عني فيما اقول انه من بداية تاريخ
 الاجتماع البشري الى اليوم ما وجد فاتح عظيم ولا محارب شهير ثبت
 في اوسط الطبقات ثم رقى بهمة الى اعلى الدرجات فذلت له الصعاب
 وخضعت الرقاب وبلغ من بسطة الملك ما يدعوا الى العجب ويبعث
 الفكر لطلب السبب الا كان معتقداً بالقضاء والقدر . سبحان الله
 الانسان حريص على حياته شحيح بوجوده على مقتضى الفطرة والجليلة
 فالذي يهون عليه اقتحام المخاطر وخوض المهالك ومصارعة المنايا الا
 الاعتقاد بالقضاء والقدر وركون قلبه الى ان المقدر كائن ولا اثر

ول المظاهر

اثبت لنا النوارنج ان كورش الفارسي (كيخسرو) وهو اول
 اتح يعرف في تاريخ الاقدمين ما تسنى له الظفر في فتوحاته الواسعة
 الا لانه كان معتقداً بالقضاء والقدر فكان لهذا الاعتقاد لا يهوله هول
 ولا توغن عزيمته شدة وان اسكندر الاكبر اليوناني كان من رسخ في
 نفوسهم هذه العقيدة الجليلة وجنكيزخان التتري صاحب الفتوحات
 المشهورة كان من ارباب هذا الاعتقاد بل كان نابليون الاول بونارت
 الفرنسي من اشد الناس تمسكاً بعقيدة القضاء وهي التي كانت
 تدفعه بعساكره القليلة على الجماهير الكثيرة فيتهيا له الظفر وينال
 بغيته من النصر

فدعم الاعتقاد الذي يظهر النفوس الانسانية من رزية الجبن
 وهو اول عائق للمتدنس به عن بلوغ كماله في طبقة ايا كانت نعم انا
 لا ننكر ان هذه العقيدة قد خالطها في نفوس بعض العامة من المسلمين
 شوائب من عقيدة التجبر وربما كان هذا سبباً في رزيتهم ببعض
 المصائب التي اخذتهم بها الحوادث في العصر الاخيرة ورجاونا في
 الراشدين من علماء العصر ان يسعوا جهدهم في تخليص هذه العقيدة
 الشريفة من بعض ما طرأ عليها من لواحق البدع ويذكروا العامة بسنن
 السلف الصالح وما كانوا يعملون وينشروا بينهم ما اثبتته ائمتنا رضي الله
 عنهم كالشيخ الغزالي وامثاله من ان التوكل والركون الى القضاء انما

طلبه الشرع منا في العمل لا في البطالة والكسل وما امرنا الله ان نهمل
 فروضنا وننبذ ما اوجب علينا بحجة التوكل عليه فتلك حجة المار
 عن الدين الحائدين عن السراط المستقيم ولا يرتاب احد من اهل الله
 الاسلامي في ان الدفاع عن الملة في هذه الاوقات صار من الفروض
 العينية على كل مومن مكلف وليس بين المسلمين وبين الالانات الى
 عقائدهم الحق التي تجمع كلمتهم وترد اليهم عزيتمهم وتنهض غيرتهم لاسترداد
 شانهم الاول الادعوة خير من علمائهم وان جميع ذلك مذكول الى ذمتهم
 اما ما زعموه في المسلمين من الانحطاط والتأخر فليس منشأوه
 هذه العقيدة « ولا غيرها من العقائد الاسلامية » ونسبته اليها كنسبة
 النقيض الى نقيضه بل اشبه ما يكون بنسبة الحرارة الى الثلج والبرودة
 الى النار . نسّم حدث للمسلمين بعد نشأتهم نشوة من الظفر وثمل من
 العز والغلب وفاجاهم وهم على تلك الحال صدمتان قويتان صدمة من
 طرف الشرق وهي غارة التتر من جنكيز خان واحفاده وصدمة من
 جهة الغرب وهي زحف الامم الاوربية باسرها على ديارهم وان الصدمة
 في حال النشوة تذهب بالاراي وتوجب الدنشة والسبات بمحك النليسية
 وبعد ذلك تداولتهم حكومات متنوعة ووسد الامر فيهم الى غير اهله
 وولى على امورهم من لا يحسن سياستها فكان حكامهم وامراؤهم من
 جرائيم الفساد في اخلاقهم وطباعهم وكانوا مجلبة لشقائهم وبلائهم
 فتسكن الضعف من نفوسهم وقصرت انظار الكثير منهم على ملاحظة

الجزيمات التي لا تتجاوز لذته الانية واخذ كل منهم بناصية الآخر يطلب له الضرر ويلتمس له سوء من كل باب لامة صحيحة ولا داع قوي وجعلوا خذا ثمرة الحياة فال الامر بهم الى الضعف والقنوط وادى الى ما صاروا اليه

ولكني اقول وحق ما اقول ان هذه الملة لن تموت ما دامت هذه العقائد الشريفة آخذة ماخذها من قلوبهم ورسومها تلوح في اذهانهم وحقائقها متداولة بين العلماء الراسخين منهم وكل ما عرض عليهم من الامراض النفسية والاعتلال العقلي فلا بد ان تدفعه قوة العقائد الحقة ويعود الامر كما بدا وينشطوا من عقالمهم ويذعنون مذاهب الحكمة والتبصر في انقاذ بلادهم وارهاب الامم الطامعة فيهم وايضاها عند حدها وما ذلك يبعد والحوادث التاريخية تؤيده فانظر الى العثمانيين الذين نهضوا بعد تلك الصدمات القوية (حروب التتر والحروب الصليبية) وساقوا الجيوش الى ارجاء العالم واتسعت لهم ميادين الفتوحات ودوخوا البلاد وارغموا انوف الملوك ودانت لسلطانهم الدول الافرنجية حتى كان السلطان العثماني يلقب بين الدول بالسلطان الاكبر

ثم ارجع البصر تجد هزة في نفوسهم وحركة في طباعهم احدها فيهم ما توعدتهم به الحوادث الاخيرة من رداءة العاقبة وسوء المنقلب . حركة سرت في افكار ذوي البصيرة منهم في اغلب الانحاء شرقا وغربا وتآلفت من خيارهم عصبات للحق كتبت على نفسها نصرة السبل والشرع

والسعي بغاية الجهد لبث افكارها وجمع الكلمة المقتربة وضم الاشتباة
المتبددة وجعلوا من اصفر اعمالهم نشر جريدة عربية لتصل بما يكتب
فيها بين المتباعدين منهم وتنقل اليهم بعض ما يضمه الاجانب لم وانا
نرعى عدد الجمعية الصالحة يزداد يوماً بعد يوم نسال الله تعالى نجاح
اعمالها وتأييد مقصدها الحق ورجاونا من كرمه ان يترتب على حسن
سعيها اثر مفيد للشرقين عموماً وللمسيين خصوصاً.

بـ ياخذ باشا والسياسية الانكليزية

نقل الينا وذكرت الجرائد خير مجلس انعقد في سراي توفيق باشا بالقاهرة
حضره نظار الحكومة المصرية ودعي اليه شريف باشا ورياض باشا وسليمان
باشا وعمر باشا ولطفي باشا وخيري باشا وثابت باشا واغلب الجرائد الفرنسية
المهمة اتبعت رواية الخبر بالثناء على رياض باشا واتت من وصفه على افضل ما يوصف
به رجل في امته وبما ذكرت من صفاته انه اقوم امير في الديار المصرية واشدهم
حرصاً على الاستقامة وانه ابصر اهل بلاده بعواقب الحوادث التي المت بمصر وما
توّل اليه وكان يرى من بداية تلك الحوادث ان سيكون مصيرها الى ما لا خير
فيه للبلاد وسكنت تلك الجرائد عما يتعلق ببقية اعضاء المجلس وانا نذكر الخبر
اولاً ثم نعقبه بما تدعو خدمة الحق لذكره.

بعد انعقاد المجلس قام نوبار باشا وافتتح الكلام بخطاب وجهه الى الحاضرين
فقال ماذا ترون من التدبير اذا فرضنا ان مدينة خرطوم وبربر ودنكولا دخلت
في حوزة محمد احمد واشياعه واي طريقة يمكن الاخذ بها لحفظ الامنية وتقرير

والسعي بغاية الجهد لبث افكارها وجمع الكلمة المقتربة وضم الاشتباة
المتبددة وجعلوا من اصفر اعمالهم نشر جريدة عربية لتصل بما يكتب
فيها بين المتباعدين منهم وتنقل اليهم بعض ما يضمه الاجانب لم وانا
نرعى عدد الجمعية الصالحة يزداد يوماً بعد يوم نسال الله تعالى نجاح
اعمالها وتأييد مقصدها الحق ورجاونا من كرمه ان يترتب على حسن
سعيها اثر مفيد للشرقين عموماً وللمسيين خصوصاً.

بـ ياخذ باشا والسياسية الانكليزية

نقل الينا وذكرت الجرائد خير مجلس انعقد في سراي توفيق باشا بالقاهرة
حضره نظار الحكومة المصرية ودعي اليه شريف باشا ورياض باشا وسليمان
باشا وعمر باشا ولطفي باشا وخيري باشا وثابت باشا واغلب الجرائد الفرنسية
المهمة اتبعت رواية الخبر بالثناء على رياض باشا واتت من وصفه على افضل ما يوصف
به رجل في امته وبما ذكرت من صفاته انه اقوم امير في الديار المصرية واشدهم
حرصاً على الاستقامة وانه ابصر اهل بلاده بعواقب الحوادث التي المت بمصر وما
توّل اليه وكان يرى من بداية تلك الحوادث ان سيكون مصيرها الى ما لا خير
فيه للبلاد وسكنت تلك الجرائد عما يتعلق ببقية اعضاء المجلس وانا نذكر الخبر
اولاً ثم نعقبه بما تدعو خدمة الحق لذكره.

بعد انعقاد المجلس قام نوبار باشا وافتتح الكلام بخطاب وجهه الى الحاضرين
فقال ماذا ترون من التدبير اذا فرضنا ان مدينة خرطوم وبربر ودنكولا دخلت
في حوزة محمد احمد واشياعه واي طريقة يمكن الاخذ بها لحفظ الامنية وتقرير

الراحة في مصر العليا (الصعيد) فاعجب الحاضرون بالسؤال وطهرت على وجوههم
 علام الاستغراب لمفاجاته لهم بما لم يكونوا يتوقعونه ثم اجابوه بصوت واحد ان
 لا سبيل الى تأمين البلاد من خطر الفتنة الا باستعمال القوة فقال نوبار باشا انا
 نروم منكم التصريح بنوع القوة التي يجب استخدامها (اي قوة انكليزية او مصرية)
 فاجابه رياض باشا ان تعيين القوة من خصائصكم وليس من شأننا ان نتكلم فيه
 فابدى في الجواب بعض الحاضرين (لا نعرفه وربما يكون من محبي اوطانهم)
 واحسن في التشبيه حيث قال الذي نعرفه ان العجة لا تكون بدون بيض (العجة
 طعام يصنع من البيض مع بعض النباتات يعرف اسمه عند المصريين واغلب العرب
 فمادة هذا الطعام انما هي البيض فاراد هذا العضو المحترم انه لو اراد استخدام قوة
 فلا بد ان يكون جوهرها عساكر انكليزية ولا بأس باضافة بعض من الجنود
 المصرية لتكون ترساً يدفع به في وجوه الحاربيين وتنصب اليه قوتهم فان حصل
 العجز ودعت الضرورة للفرار امكن للجيش الانكليزي ان تعود سالمة او اذا
 اضيف مصريون فلا بد ان يكونوا حاملين وخدمة او حرسا وحفظة لمن يكون
 معهم من ساداتهم هذا ما اراد جناب العضو من تشبيهه البليغ) بعد هذا قال
 رياض باشا انكم تسألوننا تعيين القوة ولكني اسألكم ما هي القوة الموجودة عندكم
 وباي حق يوردي لكم ٤٨٠٠٠ جنيه في كل شهر انتم حكومة ام لا اما شريف
 باشا فقال انه بذل جهده مدة طويلة في ارضاء الحكومة الانكليزية بان ترسل
 جيشا انكليزيا الى السودان (وهذا مما يقضي بالعجب) ولكنه علم ان نوبار باشا
 اراد ان ينهي المسئلة باخلاء الاقطار السودانية فقال نوبار باشا ان المباحثة
 خرجت عن موضوعها وتحولت عن وجهها ولكني اذكر الاعضاء المجتمعين بانهم
 ما طلبوا الا لابتداء ارائهم فيما يجب العمل به فاجابه رياض باشا ان لكم مجلس
 شورى فكان احق ان تذاكره وانا للآن لا نعرف سببا لاستدعائنا مع وجود
 ذلك المجلس فحاول نوبار باشا دفع ذلك بقوله ان مجلس الشورى ليس من
 خصائصه النظر في مثل هذه المهمات فقال رياض باشا انه لا يرجي اصلاح مادام

العمل جارياً على ما وضعه اللورد دوفرين مما سماء نظاماً وأنه لا ثقة له باصل من اصول ذلك النظام وليس في الامكان اجراء ولا واحد منها وان الاغلاط التي كانت منشأ للضعف والاختلال لم يرتكبها الا دولة الانكليز وان ما نراه من الفوضى وارتكاب المنكرات وكثرة التعدي والسرقات لم تكن له علة الا السياسة الانكليزية فعلى انكثرا ان تعالج هذا الداء وليس ذلك علينا ولقد قلت هذا مراراً وبلغته اللورد دوفرين وشرى باشا وكنت اود ان اري اللورد دوفرين مرة اخرى لاذكره بما جرى من الحديث بيننا واعرض عليه مسرعة المنتظمة . الا ان شريف باشا اتى بما لم يكن يرجى منه حيث دافع عن نظام دوفرين بقوله ان الاصلاح يحصل تدريجاً كانه يريد بما يقول ان ما حوته شريعة اللورد دوفرين يصلح ان يكون شريعة بمود من العمل بها على اعالي القطر المصري شي من الفائدة وما كنا نظن ان مثل شريف باشا يرى مثل هذا الرأي بعد وصول الامر الى ما وصل اليه . بعد هذا قال رياض باشا اني لا افهم لفظ يرتكثورا (حماية) ولا اعلم ماذا يراد منه ولكني لا ارى وسطاً بين امرين اما ضم البلاد الى الحكومة الانكليزية فتستلم انكثرا ادارة امورها وتولى شؤونها كلية كانت او جزئية وهذا هو الذي افهمه من تلك العبارات واما ترك البلاد لاسلمها فيأخذ بزمام السلطة فيها رجال من اعاليها واليههم الحل والعقد في ادارتها فانتحلوا مذهباً من المذهبين فان القول بوسط بينهما ضرب من الجنون اهـ .

وليس بعجيب ان يصدر مثل هذا الكلام من رياض باشا فعهداً به رجل ذو حياة وطنية واحساس بما يلزم لحفظ حياته هذه وهي اشرف انواع الحيات فان تكلم قائماً ينثر الكلام منه ارادة ناشئة عن فكر تنبئه قوة حيوية وكان المثلنا ان يوجد من طرازه كثير في الاقطار المصرية يصعدون بما يصعد به خصوصاً بعد ما نال لهم هذه الحوادث المريبة ومثلت لهم مستقبل بلادهم في مرآة حاضرها ولقد ادى الرجل حقاً واجباً عليه والقائم باداء الفريضة قد يشكر اذا اشملها المكلفون بها حتى صارت عندكم من نوافل الاعمال او في منابذ المكاره ولكن

بأخذنا العجب من بقية اعضاء هذا المجلس الموقر كيف يجمعوا او تلتكوا او مسكتوا
 وكيف وسعتهم القدرة على امساك السنتهم عن التعبير بما في ضمائرهم . انا لانعلم
 احدا منهم تجنس بالجنسية الانكليزية وحاشا جميعهم من ذلك ولا يخلج في
 صدورنا ان مصر با او تركيا او شرقيا ايا كان يميل ميلا صادقا الى تسلط الامر
 الاجنبية على بلاده او يخلص في خدمة الانكليز ومجاراة رغائبهم اخلاصا صحيحا
 خصوصا اولئك الامراء المصرح باسمائهم بل لو كشف الحجاب عن قلب كل واحد
 منهم لريناه ذائبا من الاسف في ماحل بيلاده وفانيا من الحزن على منازل بوطنه
 من تردد جيوش الاجانب بين اطرافه ومغمحلا من الكدر على ماعقه حلول
 القوة الاجنبية من انتباض الانفس وانقطاع الآمال وعموم الاختلال وشمول
 الفقر والفاقة وبطلان حركة الاعمال بل لو شاء القلم ان يعبر عن حالة الامير
 منهم عند ما يطرق اذانه اخبار التصرف الانكليزي في ادارات حكومته وكف
 ايدي الموظفين من ابناء ملته عن اداء ما يجب عليهم لبلادهم وبسطة ايديه
 اولئك الاجانب في الانفاق من ماله ومال عياله واقاربه واحبائه وجميع مواطنيه
 بدون حق شرعي ولا مصلحة وطنية او عند ما يرى غنيا اعدم وعزيرا ذل
 وكاميا عرى وحيا اشرف على الهلاك من ضغط المتاعب ولو نهضت قوة البيان
 لشرح ما يظهر على وجهه من الوان الكموده وفي اعضائه من انواع الرعدة وما
 ينبض به قلبه وما يهدئه فكره من هواجس المغموم وخواطر القموم لما استطاع
 القلم تعبيرا ولو قفت قوة البيان دون الاتيان على قليل من كثير . هذا هو الذي
 لا يبرأ منه احد منهم ولو اقام على البراءة الف برهان كيف لا وهم يعلمون ان
 عزيمتهم وسيادتهم وما بانوا من مراتب الشرف والرفعة انما كان بومض قيامهم
 على اعمال البلاد واهليتهم لاستلام مهامها واستعدادهم لادارة شؤون الرعية
 وهم على يقين بانه لو ساد في ديارهم اجنبي فلا داعي بيعته الى حفظ ما لهم من
 الشرف والسيادة بل له من البواعث القوية ما يحمله على تذليلهم واهباطهم الى
 احط المنازل ليخلفهم على مثل ما كانوا عليه او على . فما الذي امسك بالسنتهم

عن الكلام بل الخوف فن ابي شي يخافون وما الذي يخشونه على ارواحهم او على بلادهم اذا قالوا حقا وثبتوا عليه . ماذا يصنع بهم الانكليز اذا علموا صدقهم في حجة اولائهم واتفاق كلمتهم على الرغبة في انقاذها هل علموا من عدل الانكليز انهم يواخذون الناس على ابداء ارائهم اذا دعوا الى المشورة . ان كان هذا فما يشغون من الحياة . هل ظنوا ان الانكليز اذا احسوا باتفاق في الآراء على مصلحة من مصالح البلاد وان كانت في خروجهم من مصر يشطيرون تحت اعين اوربا ان يوصلوا ضررا الى المتفقين وهم امراء البلاد واعيانها . ان رياض باشا وحده لم يخش من اظهار فكره فاذ كان يضر الامراء الوطنيين لو عززده او كاتفوه على مثل رأيه . قد علم العقلاء من كل امة ان اشباه هذه الحوادث تكون سببا في اجتماع الكنا واتحاد الرأي على مصادمتها وما نراه اليوم من سعادة الامر العظيمة انما كان منشاؤه ملابث الثقة التي نسبتهم الضعفاء والاحقاد وحملتهم على ترك المنازعات الخصوصية واخذ كل بيد اخيه لدفع ما يخشى منه على بناء الامة ان يتصدع واساس الملة ان ينقلع وما سمعنا من امة اتفقت فخابت ولا ملة افرقت فنجحت .

الا يعلم امراؤنا ان اوربا واقفة بالمرصاد لانكثرا تترب لها الزلل وتتمنى لها الغلط وان جميع الاسماع في الممالك الاوربية معنية لكلمة يتفق عليها وجهاء المصريين وهي انا قادرون على اصلاح شؤوننا ولا نريد قوة اجنبية تحمل في ديارنا . امتدت اعناق السياسيين في اوربا وانحنت الى المصريين ليسمعوا منهم كلمة حتى كلت رقابهم والتوت اعصابها والمصريون يشحون بها عليهم . ماذا ينتظر الامراء المصريون في قول الحق ان الامم لا تطلب منهم اشهار السلاح ولا بذل الارواح ولكن تطلب منهم قولا صريحا لا يجلب اليهم ضررا ولا يقرب منهم خطرا لا حول ولا قوة الا بالله

السودان

قدمنا في العدد الماضي ان مدينة بربر في حالة يئس عليها من السقوط في ايدي الثائرين وجاءت اخبار هذا الاسبوع بان حاكم المدينة بعد الحاح طويل نكلى الحكومة المصرية في ارسال نخبة عسكرية اليه لم يحز طلبه قبولاً فان الوزارة الانكليزية لم تزدك صواباً وبناء على ما رآته الحكومة الانكليزية صدرت الاوامر الى الحاكم (حسن باشا خليفة) ان يخلي المدينة بما يمكنه من السرعة فشرع في اخلائها متهم قرأ بالحامية جهة الشمال الى كوروسكو وبعث بفرقة من عساكره عددها مائة وخمسون رجلاً لتسبته الى حيث ينتهي في رجبته وبعد ايام يرسل ما بقي منها طبق الاوامر التي وردت اليه وفي الظن ان اخلاء المدينة لا يتم بدون كفاح وقتال وسفك دماء ومع هذا كله فمن امل الحاكم ان يتم له انتفاذ الحامية جميعها وارسالها الى كوروسكو قبل وصول رسل محمد احمد .

تتحقق ان اربع فرق من العساكر النير المنتظمة (باشزوق) مع خمسمائة عسكري مصري (كلهم من حامية بربر) انجازوا الى اشباع محمد احمد ويخشي ان الثائرين بعد استيلائهم على بربر يحاصرون جملة مدن كبيرة في وقت قريب .

قالت جريدة الشمس الانكليزية ثارت جميع التباثل واجالي البلاد فيما وراء بربر ولا يمكن ان يوجد رسل يجراون على المسير الى خرطوم لتوصيل المراسلات وان عرض عليهم من النقود انكلى ما يمكن من المبالغ وقالت تلك الجريدة ان الاخبار الاخيرة الواردة من مصر تؤكد لنا ان قلوب الاهالي (المصريين) طامخة من الغيظ والحنق على الانكليز وانه لا يوجد في مصر من يحب ان يري انكليزياً يخطر في بلاده (هذا الذي قلناه مراراً فالحمد لله اقر الخضم وارتفع النزاع) ثم اتبعت كلامها هذا بانه لا يوجد في مصر الان شيء يصبح ان يخبر عنه سوى احتلال او اضطراب فما عليه مصر اليوم يمكن ان يعبر عنه بهاتين اللفظتين وان الاخبارات مع خرطوم اصبحت من قبيل المستحيلات ثم قالت نعم ان الحكومة الانكليزية صرحت بانها لا يمكنها ارسال عساكر الى السودان قبل مضي اربعة

اشهر ولكن عليها ان تنظر في واسطة اخرى لازالة ما جلبته على مصر من الفوضى
انجح الوسائط ترك البلاد لاهلها وتفويض الامر فيها لصاحب الحق القانوني
على تلك البلاد ومن له المنزلة العليا في قلوب جميع الاهالي فتسكن له القلوب وتحمذ
نيران الفتن ولعل الشمس بعد ايام قلائل ترجع الى موافقتنا على هذا الرأي كما
وافقنا على تأكيد بعض المصريين للانكليز وقد تنكروا علينا من خمسة وعشرين يوما
وتبالغ في ميل الاهالي لسيادة انكلترا عليهم

ذكرت الجرائد ان جاسوسا وقف على عزيمة عثمان دجمة في جهة سواكن فجاء
واخبر بانه مستعد ان يزحف بالنفي رجل الى هندوب لقطع الطريق وانه بعد
ذلك لا يقف دون الهجوم على حدود سواكن بشدة عنيفة

ذكر في جريدة الثان ان دخول الثائرين في مدينة بربر وان لم يتحقق
الان بطرقة رسمية الا ان ما اخبر به وكيل انكلترا السياسي في تلك المدينة
يقطع كل ريب ويزيل كل شك في ان الخطر نازل بها لا محالة فان قسما من
حاميتها فر لطلب النجاة والباقي انضموا الى صفوف الثائرين جبهة وانا نرى
حلول اشباع محمد احمد بمدينة بربر يهيء لهم ان يطشوا قلب مصر العليا وليتهم
يكتفون بهذا ولكن ستطمح انظارهم الى مصر السفلى ان ضباط الحامية المصرية
في اصوان وردت اليهم مكاتيب من احد زعماء الثورة بناء على امر محمد احمد
ينذروهم فيها بسوء العاقبة ويتوعدوهم بالقتل والذبح ان لم يتركوا المدينة قبل عشرة
ايام ثم قالت تلك الجريدة اذا اجتمعت قوة محمد احمد عند الشلالة الاولى فلا
بد حينئذ ان ينظر في كيفية الدفاع عن القاهرة .

هذا الذي كما اتروا ونشأه من قبل واشترنا اليه مرارا جلته الحوادث ونطلقت
به الجرائد الفرنسية والانكليزية ولم يبق الا النفات تلك الجرائد الى دواء هذه
العملة وعلاج هذا الداء الذي كاد يكون عضالا وتنبه حكوماتها للنظر في ذلك بعين
الدقة والتبصر وترشدها الى ان العلاج الذي ليس وراء علاج انما هو تسليم الامر لذوي
الحق فيه والعارفين بطرق تصرفهم من المسلمين ومنراها بعد ايام تتبع هذا السبيل المستقيم

بالريس

يوم الخميس في ١٨ رجب سنة ١٣٠١ و ١٥ مايو سنة ١٨٨٤

دخل الانكليز مصر فزعموا ان ما كان موجودا من الجند الاهلي
نفخت فيه روح العصيان فلا يصلح للاعمال العسكرية فطردوه ثم اختاروا
من الاهالي جنداً جديداً في عدد قليل واستلم الرئاسة عليه خطابهم البارعون
وبعد اشهر اثبوا عليه بحسن النظام وسرعة النجاح وطننت بالاعطاء
عليه جرائدهم ولم تلبث بعد هذا ان رأيناهم يسارعون الى طرد الجند
الجديد فعموا بذلك مراراً مع العزم على عدم استبداله باخر من ابناء
الوطن وكما صدتهم بعض الموانع السياسية عن همهم كتموا امرهم زمناً
ثم عادوا للاشارة اليه تعللاً بما ينسبونه الى بعض العساكر وهو من
دسائسهم وآخر الامر خفت اصواتهم واحسوا بعجزهم عن الاستبداد
بطرد الحامية الوطنية وعلموا ان لا بد فيه من مشورة الدول .

في هذه الايام رغبوا الى الدول في عقد مؤتمر للنظر في قانون
التصفية وتحويره ووضع نظام للمالية المصرية يخفف عنها بعض اثقالها
فصرحوا في لائحتهم المرسلة الى حكومات اوربا بضرورة طرد الجند
الوطني رعاية للاقتصاد وبلزوم تخفيض فائدة الديون المصرية .

باريس

يوم الخميس في ١٨ رجب سنة ١٣٠١ و ١٥ مايو سنة ١٨٨٤

دخل الانكليز مصر فزعّموا ان ما كان موجودا من الجند الاهلي نفخت فيه روح العصيان فلا يصلح للاعمال العسكرية فطردوه ثم اختاروا من الاهالي جنداً جديداً في عدد قليل واستلم الرئاسة عليه خباطهم البارعون وبعد اشهر اثنوا عليه بحسن النظام وسرعة النجاح وطمطنت بالاطراء عليه جرائدهم ولم نلبث بعد هذا ان رأيناهم يسارعون الى طرد الجند الجديد فعموا بذلك مراراً مع العزم على عدم استبداله باخر من ابناء الوطن وكلما صدتهم بعض الموانع السياسية عن همهم كتبوا امرهم زمناً ثم عادوا للاشارة اليه تعللاً بما ينسبونه الى بعض العساكر وهو من دسائسهم وآخر الامر خفت اصواتهم واحسوا بعجزهم عن الاستبداد بطرد الحامية الوطنية وعلّموا ان لا بد فيه من مشورة الدول .

في هذه الايام رغبوا الى الدول في عقد مؤتمر للنظر في قانون التصفية وتحويره ووضع نظام للمالية المصرية يخفف عنها بعض اثقالها فصرحوا في لائحتهم المرسلة الى حكومات اوربا بضرورة طرد الجند الوطني رعاية للاقتصاد وبلزوم تخفيض فائدة الديون المصرية .

ان الانكليز من ست سنوات جعلوا بعض الضيق في المالية المصرية ذريعة للانقلاب العظيم الذي حصل في مصر والزموا الدولة العثمانية بتجارتهم في ذلك الانقلاب ودافعوا عن الدائنين وزعموا من المحال تنقيص شي من الفوائد وطلبوا من الحكومة المصرية اذ ذاك تقليل عدد حاميتها ليتوفر من النقود ما يصرف لحقوق الدائنين واليوم عطفوا على المصريين (عطفه الاب الرحيم) وبسطوا ايديهم الى الدول يتمسون مساعدتها لتخفيف الفائدة مع محو حاميتهم الوطنية . اليست البلاد المصرية كسائر بلاد العالم تحتاج الى حامية تحفظ حدودها من الخارج وتصون داخلها من الغوائل التي لا يأمن طروقها حكومة من الحكومات . ان في تلك القسوة الاولى والمرحة الثانية لسراً عظيماً للانكليز في مصر مطامع من زمن قديم يعدون سلاطنتهم عليها من ضروريات شوكتهم في الهند وفي خلد هم ان المصريين لو كانت لهم ثروة مالية وقوة عسكرية عظيمة فانهم يمانعونهم فيما يريدون ببلادهم فضيقوا على المالية في تلك الاوقات والجاءوا الحكومة لتزريق قوتها العسكريه ليحصل الضعف في القوتين المالية والجندية فتهد لهم طريق ما طمحو اليه وكان هذا التدبير سبباً في الانقلابات الذي تبعته هذه الحوادث الهائلة وبعد ما فتح لهم بضعف الحكومة سبيل المداخلة في مصر طفقوا يسعون بما جبلوا عليه من الهوينيا في الماضي الى مقاصدهم لايجاد عنوان غير التملك يعنون به اقامت عساكرهم ومأموريتهم في تلك

البلاد زمناً طويلاً ويكون وضع ذلك العنوان برأي الدول تملهاً من
الوعد الذي وعدوها به مع ترقب حوادث السياسة في اوربالعل حادثة
منها تساعد على ابدال العنوان بما هو المطلوب لهم وراوا من احسن
الوسائل لدعوة الدول اليهم عرض المسئلة المالية

ولما كان من المحتوم في ارائهم بقاء عساكرهم في الديار المصرية
فلا بد من طلب وسيلة لطرد الجند المصري حتى تكون الحاجة الى
عساكرهم قائمة بهذه طريقة ربما خفيت على المصريين وغفل عنها كثير
من الاوربيين إلا انها من الطرق المتعارفة عند الانكليز وهي التي
سلكوها في البلاد الهندية ونالوا بسلوكم السلطة المطلقة على تلك
الاقطار الواسعة بدون سفك دماء غزيرة ولا مقاومة فتشديدة .
دمر الانكليز (دخلوا بلا استئذان) على الهنديين في اراضيهم وانبثوا
بينهم فتمكنوا من تفريق كلمة الامراء واغراء كل نواب اوراجا
بالاستقلال والانفصال عن السلطنة التيمورية فتمزقت المملكة الى
ممالك صغيرة ثم اغروا كل امير باخر يطلب قهره والتغلت على ملكة
فصارت الاراضي الهندية الواسعة ميادين للقتال واضطر كل نواب
اوراجا الى التقود والجنود ليدافع بها عن حقه او يتغلب بها على عدوه
فعند ذلك تقدم الانكليز بسعة الصدر وانبساط النفس ومدوا ايديهم
لمساعدة كل من المتنازعين وبسطوا لهم احدى الراحتين بيد الذهب
وقبضوا بالآخرى على سيف الغلب . بداءوا قبل كل عمل بتنفير اولئك

الملوك الصغار من عساكرهم الاهلية ورموها بالضعف والجهن والحيانة
والاختلال ثم اخذوا في تعظيم شان جيوشهم الانكليزية وقوادها
وما هم عليه من القوة والبسالة والنظام حتى اقتنع كل نواب اوراجا بان
لا ناصر له على مغالبه إلا بالجنود الانكليزية فاقبل الانكليز على اوائك
السذج يضمنون لكل صيانة ملكه وفوزه بالتغلب على غيره بجنود
منتظمة تحت قيادة قواد من الانكليز ويكون بعض الجنود من الهنديين
وبعضها من البريطانيين وما على الحاكم إلا ان يؤدي نفقتها ثم خلوا
عقول اولئك الامراء بدهائهم وبهرجة وعودهم ولين معالهم حتى ارضوهم
بان يكون على القرب من عاصمة كل حاكم فرقة من العساكر لتدفع شر
بعضهم عن بعض وصار الانكليز بذلك اولياء المتباغضين وسموا كل فرقة
من تلك الجنود باسم يلائم مشرب الحكومة التي اعدوها للحماية عنها
ففرقة سموها (عمرية) واخرى سموها جعفرية وغيرها سموها (كشدية)
ارضاء لاهل السنة والشيعة والوثنيين

ولما فرغت خزائن الحكام وقصرت بهم الثروة عن اداء النفقات
العسكرية فتحت الانكليز خزائهم وتساهلوا مع اولئك الحكام في القرض
واظهروا غاية السماحة فبعضهم يقرضون بفائدة قليلة وبعضهم بدون
فائدة وينتظرون به الميسرة حتى ظن كل امير ان الله قد امدده باعوان من
السماء وبعد مضي زمان كانوا يومئون الى طلب ديونهم بغاية الرفق
ويشيرن الى المطالبة بنفقات العساكر مع نهاية اللطف فاذا عجز الامير

عن الاداء قالوا انا نعلم ان وفاء الديون والقيام بنفقات الجنود يصعب عليكم ونحن ننصحكم ان تفوضوا الينا العمل في قطعة كذا من الارض نستغلها ونستوفي منها ديوننا وننفق من غلاتها على الجيوش التي اقمناها لكم ثم الارض ارضكم نردها اليكم عند الاستيفاء والاستغناء وانما نحن خادمون لكم فيضعون ايديهم على غضروات الاراضي وفيجاءها وفي اثناء استغلالها يؤسسون بها قلاعاً حصينة وحصوناً منيعة كما يفعلون ذلك في تكن (اماكن اقامة العساكر) اعساكرهم على ابواب العواصم الهندية . وفي خلال هذا يفتحون للامراء ابواباً من الاسراف والتبذير ويقرضونهم ويقتضون قرضهم بالقيام على اراض اخرى يضمونها الى الاولى ثم يحضون نار العداوة بين الحكام لتنتشب بينهم حروب فيتدخلون في امر الصلح فيجبرون احد المتحاربين على التنازل للآخر عن جزء من املاكه ليتنازل لهم الثاني عن قطعة من اراضيهِ وهم في جميع اعمالهم موسوون بالخادم الصادق والناصح الامين اكل من المتغالبين . وبعد هذا فلهم شؤون لا يهتمون بها في ايقاع الشقاق بين سائر الاهالي لتضعف قوة الوحدة الداخلية ويخرب بعضهم بيوت بعض حتى اذا بلغ السير نهايته واضمحلت جميع القوى من الحاكم والمحكوم وغلت الايدي فلا يستطيع احد خراكاً ساقوا الحاكم الى الهزرة بسيوف تلك العساكر التي كانت حامية له واقية لبلاده وكانت تشخذلجز عنقه من سنين طويلة وينفق على صقالها من ماله ثم خلفوه على ملكه وكانوا يميلون

بقوتهم الى احد اعضاء العائلة المالكة ليطلب الملك فيقطعون الملك
ويولون الطالب على شريطة ان يقطعهم ارضاً او يمنحهم امتيازاً فيجولون
الملك من الاب لابن ومن الاخ لاخته ومن العم لابن اخته وفي الكل
هم الراجيون . هذا سيرهم في الهند وهو على بعد من مراقبة اوربا .
ما فاجأوا احداً بحرب وما اختطفوا ملكاً بقوة مغالبة بل ما اعلنوا
سيادتهم على مملكة صغيرة ولا كبيرة إلا بعد ما ايقنوا ان لا قوة
لحاكمها ولا اهلها ولا بما تطرف به اجفانهم

اولئك الانكليز باقعة العالم واختبال الخيل يريدون اليوم طرد
العساكر المصرية وارض مصر لا تحرسها الملائكة فلا تستغني عن
حامية فان تم ما ارادوا زينوا لبعض ذوي السلطة في مصر ان يطلب
منهم جنداً انكليزياً يكون خادماً له وحافظاً للملك فان لم يقبل داروا
بجملتهم تحت استار التمويه على كل من له حق في الولاية على تلك
البلاد يعرضونها عليه حتى يعثروا بمن يقبل نصهم او غشهم ذهولاً عن
حقيقة القصد فيقيمونه حاكماً خلفاً لمن لم تسمح ذمته بالقبول وتكون
رغبة المغرور حجة لم عند اوربا . هذا سر انقلاب الانكليز على الجند
الوطني وقد حرمهم في سيرته بعد البناء على حسن استعداده وسعيهم الى
طرده بالادلة الواهية والبال الواهنة

اما المؤتمر فالداعي اليه ان العدوان في هذه الازمان لا يأتيه
المتبدون كما كان في الاحقاب الخالية مشوه الوجه منكر الصورة يعرفه

الذي والغبي بل من اراد عدواناً فلا بد ان يحفه بمواكب من الادلة وحفال
(جمع) من البراهين وهو ما يعبرون عنه بالحقوق والمصالح وما اصعب
الوقوف على كنه العدوان وهو في هذه الحيلة وتلك الهيئة الجميلة

يريد الانكليز عقد المؤتمر ويرغبون قصر المداولة فيه على المسألة
المالية ليضمنوا ديون القطر المصري وبكفأوا للدائنين اراء حقوقهم
وياخذوا على انفسهم عهدة الانفاق على الادارات المصرية مدة من
الزمان لترخص لهم الدول الاقامة في وادي النيل الى امد فيكون
تفويض الدول حجة لهم في التصرف وادارة شؤون الحكومة المصرية
ما دام السلم مظللاً بلاد اوريا فاذا حدث حادث حرب في الدول
الاوربية وما هو بعيد الوقوع تربعوا في تلك البلاد واناخوا بكل كلامهم
وضربوا بجرائهم على اراضيها والقوا عصاهم . هذا سر شفقة الانكليز
على المصريين وهو سر رغبتهم في وقوف المؤتمر عند شؤون المالية

هذه المصيبة العظمى والداهية الدهماء التي تتحفز لتتقض على
المصريين مل تمس بحقيقتها جانب المانيا كلا . فان منافع المانيا الحقيقية
لا تتعلق لها بالمسائل المصرية وهي في الشغل بما هو اهم منها وليست
دولة اوستريا باقرب الى المصائب المصرية من المانيا على ان كلا من
الدولتين ليس في استطاعتها تأييد فكرها بالعمل لو مست الحوادث
المصرية شيئاً من مصالحها فان مواقع الدولتين لا تساعدهما على الاضرار
بدولة الانكليز . اما ايطاليا فهي ساكنة الجاش بما توصل نواله في افريقيا

بمساعدة انكثرتا . نعم لهذا السيل الجارف تدفق على بيت محمد علي باشا فيخشى على اركان ذلك البيت لو لم يتدارك امره

اما الدولة العثمانية فلو حولنا النظر عن حقوقها الثابتة في الاراضي المصرية من وجوه كثيرة فليس يخفى علينا ان الولاية على تلك الاراضي هي الركن الاعظم للسلطة العثمانية في سوريا وقسم عظيم مما يتصل بها من اسيا الصغرى وفي الحجاز واليمن فمن الفروض على العثمانيين ان يبذلوا وسعهم لصيانة مصر دفاعاً عن حقوقهم المقررة وحفظاً لشوكتهم في معظم ممالكهم ولا يسوغ لهم شرائع الملك ان يفرطوا في المسئلة المصرية لاني جزئي منها ولا كلي فان مصر عقدة تتصل بها اطراف السلطة العثمانية فاذا انحلت فقد انحلت « والعياذ بالله » سائر العقد . ليس لعثماني ان يتوسد وسادة السياسة البسماركية الناعمة فان الحاجات الطبيعية والدواعي الجوهرية هي الحاكمة على الامم ولا اعتبار في السياسة بالاطوار العارضة ربما يهيم بسمارك ان يشتري بمصلحة العثمانيين وداد الانكليز لتأييد سياسته وترك فرنسا منفردة بلا حليف وله ان يلقي بمصلحة العثمانيين في ايدي الروس اذا مست الحاجة ليدفع عن نفسه شراً يتوقعه وليس لبسمارك ادنى غاية في الاتصال بالعثمانيين الا بهذا المقدار . يفدي بهم منفعة من منافعه ومن نظر الى احوال الامم بما تقتضيه طبائعها حكم بذلك حكماً قاطعاً .

نعم من الدول دولة فرنسا كانت لها مزايا في ارض مصر اشرفت

على الزوال وليس بالسهل عليها ضياعها ولها املاك واسعة فيما وراء
 البحر الاحمر ولا تصان سلطتها على تلك الاملاك اذا نشبت اظافر
 الانكليز في احشاء مصر باي اسم كان وتحت اي عنوان فاصول السياسة
 الفرنسية لا تسمح للفرنساوين بالتساهل في المسائل المصرية ودولة
 الروس تسابق دولة انكلترا في النصر والغلب بشرقى اسيا وتنافس
 الالمان في القوة بارربا ولها مع المانيا مزاجات خفية ثابتة في عناصر
 الامتين لا يزيلها هذا التآلف الظاهري فقد يكون من احكام سياستها
 الانضمام الى دولة فرنسا لمضايقه انكلترا في البلاد المصرية بل النظر
 في طبيعة حال الامتين يقضي بلزوم اتحادهما في المشاكل الاوربية ايضا
 وربما تكون هذه المسئلة بداية الارتباط بين هاتين الدولتين .

ولعل هذه الفرصة لا تفوت العثمانيين ولا تحجبهم الحوادث
 الماضية عن ادراك هاته النكتة وهي ان الروسيين هم اشد الناس حاجة
 الى الاتحاد مع الدولة العثمانية في هذه الاوقات لما فتح لهم من ابواب
 المغنم في اسيا ويرون الالفة مع العثمانيين اعظم عضد لهم في نيل
 مطامحهم بتلك الاقطار بما للسلطان من المنزلة العليا في قلوب مسلميها
 ولا تأخذ العثمانيين رجفة من ارعاد الانكليز وابراقهم فليس لهم سلاح
 يشهرونه على الدولة العثمانية سوى التهيب ومن الحال ان يفتحوها
 بحرب والا تقلصت سلطتهم عن البلاد المشرقية باسرها فاذا ثبتت الدولة
 في مطالبها واشتدت في ارجاع حقوقها لجا الانكليز للخضوع والاستكانة

اليها وهذا من البدييات الجليلة عند كل من وقف على احوال الانكليز في الهند وعلى مكانة السلطان الثماني في قلوب الهنديين غموماً والحكم لله يفعل ما يشاء .

العروة الوثقى

لا يظن احد من الناس ان جريدتنا هذه بتخصيصها للمسلمين بالذكر احياناً ومدافعيتها عن حقوقهم تقصد الشقاق بينهم وبين من يجاورهم في اوطانهم ويتفق معهم في مصالح بلادهم ويشاركهم في المنافع من اجيال طريفة فليس هذا من شأننا ولا بما نيل اليه ولا يبيحه ديننا ولا تسمح به شريعتنا ولكن النرض تحذير الشرقيين عموماً والمسلمين خصوصاً من تطاول الاجانب عليهم والافساد في بلادهم وقد نخص المسلمين بالخطاب لانهم الغالب في الاقطار التي غدر بها الاجنبيون واذلوا اهلها اجمعين واستأثروا بجميع خيراتها وسنكتب مقالة مفردة في هذا الباب ان شاء الله .

وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين

قالوا للانسان كمال مفروض عليه ان يسعى اليه وقالوا انه عرضة لنقص يجب عليه الترفع عنه وقالوا كماله في استيفاء ما يمكن من الفضائل

اليها وهذا من البدييات الجليلة عند كل من وقف على احوال الانكليز في الهند وعلى مكانة السلطان الثماني في قلوب الهنديين غموماً والحكم لله يفعل ما يشاء .

العروة الوثقى

لا يظن احد من الناس ان جريدتنا هذه بتخصيصها للمسلمين بالذكر احياناً ومدافعيتها عن حقوقهم تقصد الشقاق بينهم وبين من يجاورهم في اوطانهم ويتفق معهم في مصالح بلادهم ويشاركهم في المنافع من اجيال طريفة فليس هذا من شأننا ولا بما نيل اليه ولا يبيحه ديننا ولا تسمح به شريعتنا ولكن النرض تحذير الشرقيين عموماً والمسلمين خصوصاً من تطاول الاجانب عليهم والافساد في بلادهم وقد نخص المسلمين بالخطاب لانهم الغالب في الاقطار التي غدر بها الاجنبيون واذلوا اهلها اجمعين واستأثروا بجميع خيراتها وسنكتب مقالة مفردة في هذا الباب ان شاء الله .

وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين

قالوا للانسان كمال مفروض عليه ان يسعى اليه وقالوا انه عرضة لنقص يجب عليه الترفع عنه وقالوا كماله في استيفاء ما يمكن من الفضائل

ونقصه في التلوث برزيلة من الرزائل . فما هي الفضائل وما هي الرزائل
الفضائل سجايا للنفس من مقتضاها التأليف والتوفيق بين المتصفين بها
كالسخاء والعفة والحياء ونحوها فالسخيان لا يتشاحان ولا يتنازعان
في التعامل فان من سجية كل منهما البذل في الحق والمنع اذا اقتضاه
الحق فكل يعرف حده فيقف عنده فلا يوجد موضوع للنزاع عند
معاطات الاعمال المالية والاعفاء لا يتزاحمون على مشتبه من
المشتبهات فان من خلق كل منهم التجاني عن الشهوة وفي طبيعته لا يثار
بالرغائب وشكذا اذا استقرت جميع ماعده علماء التهذيب من الصفات
الفاضلة تجد ان من لوازم كل فضيلة منها التأليف بين المتصفين بها في
متعلقات الاثر الماشي عن تلك الفضيلة فاذا اجتمعت الفضائل او غلبت
في شخصين مالت نفوسهما الى الاتحاد والالتئام في جميع الاعمال
والمقاصد او جلها ودامت الوحدة بينهما بمقدار راسخ الفضيلة فيهما وعلى
هذا النحو يكون الامر في الاشخاص الكثيرة فالفضائل هي مناط الوحدة
بين الهيئة الاجتماعية وعروة الاتحاد بين الاحاد تميل بكل منهما الى
الاخر وتجذب الاخر الى من يشاكله حتى يكون الجمهور من الناس
كواحد منهم تتحرك بارادة واحدة ويطلب في حركته غاية واحدة مجموع
الفضائل هو العدل في جميع الاعمال فاذا شمل طائفة من نوع الانسان
وقف بكل من احادها عند حد في عمله لا يتجاوزه بما يسحقا للاخر
فيه يكون التكافؤ والتوازن . ان كل شخص من افراد الانسان رجوة

خاص به واودعت فيه العناية الالهية من القوى ما به يحفظ وجوده وما به التناسل لبقاء النوع وهو في هذا يساوي سائر افراد الحيوان لكن قضت حكمة الله ان يكون الانسان ممتازاً عن بقية الانواع الحيوانية بكون اخر ووجود ارقى واعلى وهو كون الاجتماع حتى يتألف من افراده الكثيرة بنية واحدة يعمها اسم واحد والافراد فيها كاعضاء تختلف في الوظائف والاشكال وانما كل يؤدي عمله لبقاء البنية الجامعة وتقويتها وتوفير حفظها من الوجود ليعود اليه نصيب من عملها الكلي كما اودع الله في اعضاء ابداننا وبنيتنا الشخصية . والفضائل في المجتمع الانساني كقوة الحياة المستكملة في كل عضو ما يقدره على اداء عمله مع الوقوف عند حد وظيفته كاليد بها البطش والتناول وليس من خصائصها الابصار والعين بها الابصار وتمييز الالوان والاشكال وليس من وظائفها البطش والكل حي بحياة واحدة وان شئت قلت الفضائل في عالم الانسان كالجذبة العامة في العالم الكبير فكما ان الجذبة العامة يحفظ بها نظام الكواكب والسيارات وبالتوازن في الجاذبية ثبت كل كوكب في مركزه وحفظت النسبة بينه وبين الكواكب الاخر وانتظم بها سيره في مداره الخاص بتقدير العزيز المليم حتى تمت حكمة الله في وجود الالكوان وبقائها . كذلك شان الفضائل في الاجتماع الانساني بها يحفظ الله الوجود الشخصي الى الاجل المحدود ويثبت البقاء النوعي الى ان ياتي امر الله

اي امة يكون الواضع فيها والرافع والحارس والوازع والجلاب والدافع وجميع من يدبر امورها ويسوسها في شؤنها انما هم افراد منها من هاماتها او من لهازمها « من الاعلياء والاوساط بل سائر الاطراف » ويكون كل واحد منها قائماً بحق ولا يختار مقصداً يعاكس مقصد الكل ولا يسعى الى غاية تميل به عن غاية الكل ولا يهمل عملاً يتعلق بالامة حتى يكون الجميع كالبنيان المتين لا ترعزه العواصف ولا تدكه الزلازل وبقوة كل منهم يجتمع للامة قوه تحفظ بها موقعها وتدفع بها عن شرفها ومجدها وترد غارة الاغيار عليها فهي الامة التي سادت فيها الفضائل واستعلت فيها مكارم الاخلاق

ان امة هذا شأنها لا يتخالف افرادها إلا للتالف ولا يتغايرون الا للاتحاد فتشلم في اختلاف اعمالهم كمثل المتدبرين على محيط دائرة يتفارقان في مبدا المسير ليتلاقيا على نقطة من المحيط ومثالهم في تغاير ماخذهم لجلب منافعهم كجاذبي طرفي خيطة واحدة (حبل واحد) كل اخذ بطرف مع تعادل القوتين ففي جذب احدها لصاحبه ابعاد لنفسه عنه من وجه وحفظ لمكان قربه منه من وجه اخر فلا يفترقان ولا يتباينان ولا تفنى منفعة احدهما في منفعة الاخر . اما ان مسالك الافراد من مثل هذه الامة بما منحوه من الارتباط بينهم تكون كانصاف دائرة مركزها حياة الامة وعظمتها ولا يخرج ولا واحد منهم عن محيط الجنسية وانهم جلب منافعها واستكمال قوائدها كالجدول تمد البحر لتستمد منه

يرى كل واحد منهم ان ما تبتهج به النفوس البشرية وتمتاز بالميل اليه عن سائر الحيوانات من رفعة المكانة والغلب وبسطة الجاه ونفاذ الكلمة انما يمكن نواله اذا توفر للامة حظها من هذه المزايا فيسعى جهده لا لبلاغ كل واحد من الامة اقصى ما يوهله استعداده ليأخذ بسهم يناله فلا يهمل ولا يخون في الدفاع عن فرد من افرادها فضلاً عن هيتها العامة وإلا فقد خان نفسه لانه ابطال آلة من آلات عمله وقطع سبباً من اسباب غايته ولا يحتقر واحداً من الآحاد ولا يزدري بعمله ويحسب الشخص من الامة وان كان صغيراً بمنزلة مسمار صغير في آلة كبيرة لو سقط منها تعطلت الآلة بسقوطه

عليك ان تنظر في حقائق هذه الصفات الفاضلة لتحكم بما ينشأ عنها من الاثر الذي يبناه ^{التعقل والتروي} وانطلاق الفكر من قيود الاوهام والعفة والسخاء والقناعة والدمائة « لين الجانب » والوقار والتواضع وعظم الهمة والصبر والحلم والشجاعة والايثار « تقديم الخير بالمنفعة على النفس » والنجدة والسماحة والصدق والوفاء والامانة وسلامة الصدر من الحقد والحسد والعفو والرفق والمروءة والحمية وحب العدالة والشفقة اترى لو عمت هذه الصفات الجليلة امة من الامم او غلبت في افرادها يكون بينها سوى الاتحاد والائتنام التام هل يوجد مثار للخلاف والتنافر بين عاقلين حريين صادقين وفيين كريمين شجاعين رفيقين صابرين حليمين متواضعين وقورين عفيفين رحيمين . اما والله لو نفخت نسمة

من ارواح هذه الفضائل على ارض قوم وكانت مواتا لاحتيتها او قفر
 لانبنتها او جدبا لامطرتها من غيث الرحمة ما يسبغ نعمة الله عليها
 ولا قامت لها من الوحدة سياجا لا يخرق وحرزا منيعا لا يهتك وان اولى
 الامم بان تبلغ الكمال في هذه السجايا الشريفة امة قال نبهم انما بعثت
 لاتم مكارم الاخلاق . الفضيلة حياة الامم تصون اجسامها عن تداخل
 العناصر الغريبة وتحفظها من الانحلال المؤدي الى الزوال ما كان ربك
 ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون

اما الرزائل فهي كفيات خبيثة تعرض للانفس من طبيعتها التحليل
 والتفريق بين النفوس المتكيفة بها كالقحة « قلة الحياء » والبذاء « التطاول
 على الاعراض بما لا تقتضيه الحشمة والادب من الكلام » والسفه والبله
 والطيش والتهور والجبن والدناءة والجزع والحقد والحسد والكبرياء
 والعجب واللجاج والسخرية والغدير والخيانة والكذب والنفاق فاي صفة
 من هذه الصفات تلوث بها نفسان القت بينهما العداوة والبغضاء
 وذهبت بهما مذاهب الخلاف الى حيث لا يتي امل في الوفاق فان
 طبيعة كل واحدة منها اما مجاوزة الحدود في التعدي على الحقوق واما
 السقوط الى ما لا يمكن معه للشخص اداء الواجب عليه لمن يشاركه في
 الجنسية او المالية او القبيلة او العشيرة او باي نوع من انواع التعامل
 والانسان مجبول بالطبع على النفرة ممن يتعدى على حقوقه او يمنعه حقاً
 منها وان شئت فتخيل وحين بذين سفهين جبانين بخيلين « كل يمنع

الآخر حقه « شرهين حاوذين حاسدين متكبرين » كل لا يستحسن إلا
فعل نفسه « لجوجين خائنين غادرين كاذبين منافقين هل يمكن ان
يجمعهم ما مقصدا وتوحد بينهما غاية اليس كل وصف على حدته قاضياً
بانتباز كل من صاحبه وان لم تكن داعية وكفى بخلقه وصفته باعثاً
قوياً للتناؤذ .

هذه الرزائل اذا فشت في امة نقضت بناها وثمرت اعضائها .
بددتها شذر مذر واستدعت بعد ذلك طبيعة الوجود الاجتماعي ان
تسطو على هذه الامة قوة اجنبية عنها لتأخذها بالقهر وتصرفها في اعمال
الحياة بالقسر فان حاجاتهم في المعيشة طالبة للاجتماع وهو لا يمكن مع
هذه الاوصاف فلا بد من قوة خارجة تحفظ صورة الاجتماع الى حد
الضرورة هذه صفات اذا رسخت في نفوس قوم صار باسهم بينهم
شديداً تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى تراهم اعزة بعضهم على بعض اذلة
الاجنبي عنهم يدعون اعدائهم للسيادة عليهم ويفتخرون بالانتماء اليهم
يمهدون السبل للغالبين الى النكاية بهم ويمكنون مخالف المقتالين من
احشائهم ويرون كل حسن من ابناء جنسهم قبيحاً وكل جليل منهم
حقيراً اذا نطق اجنبي . بما يدور على السنة صبيانهم عدوه من
جوامع الكلم ونفائس الحكم واذا غاص احدكم ببحر الوجود واستخرج
لهم درر الحقائق وكشف لهم دقائق الاسرار عدوه من سقط المتاع
وقالوا بلسان عالم او مقام لم ليس في الامكان ان يكون منا عارف ومن

الحال ان يوجد بيننا خير . ويغلب عليهم حب المغفظة والفخر
 الكاذب ويتنافسون في سفاسف الامور ودنياها يرتابون في نصح
 الناصحين وان قامت على صدقهم اقطع البراعين يستخرون بالواعظين وان
 كانوا في طلب خيرهم من اخلص المخلصين يذلون جهدهم لحية من
 يسعى لاعلاء شانهم وجمع كلمتهم ويقعدون له بكل سبيل يقيمون في
 طريقه العقبات ويهيئون له اسباب العثار وتراهم بتضارب اخلاقهم
 وتعاكس اطوارهم كالبدن المصاب بالفالج لا تنتظم لاعضائه حركة
 ولا يمكن تحريك عضومنه على وجه مخصوص المقصد معلوم فتتفلت
 اعمالهم عن حد الضبط وتخرج عن قواعد الربط . فساد طباعهم بهذه
 الاخلاق يجعلهم منبعاً للشر ومنبعاً للضرر يصير الواحد منهم كالكلب
 الكلب اول ما يبدا بعض صاحبه قبل الاجنبي بل كالميتلي يحنون مطبق
 اول ما يفتك بربيه ومهذبه ثم يثني بطيبه ومن يعالج دائه تكون الاحاد
 منهم كالامراض الاكالة من نحو الجذام والاكلة يمزقون الامة قطعاً
 وجذاذات بعد ما يشوهون وجهها ويشوشون هيئتها اولئك قوم يسامون
 في مراعي الدنيا والخصائص تغلب النذالة على سائر اوصافهم فينتفخون
 على ابناء جلدتهم ويذلون لقزم الاجانب فضلاً عن عليتهم وبهذا
 يمكنون الذلة في نفوسهم من دونهم ويطبعونها على الخضوع للغرباء بل
 الاعداء الالاء من طبقة الى طبقة حتى تضلح الامة وتنسخ هيئتها
 وتغنى في امة او ملة اخرى سنة الله في تبدل الدول وفنا الامة وكذلك

اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليه شديد « اعاذنا الله
 من هذه العاقبة وحرس امتنا وملتنا من المصير الى هذه النهاية »
 بقيت انا لمة نظر الى ما به تقتنى الفضائل وتمحص النفوس من
 الرزائل حتى تسعد الجمعيات البشرية بالاتحاد وتصون به اكوانها من
 الفساد : كل مولود يولد على الفطرة مادة مستعدة لقبول كل شكل
 والتلون باي لون فهل ينال كمال الفضيلة من ابائه واسلافه . اني
 يكون لهم حظ منها وقد كانوا ناشئين على مثل ما نشأ ولیدهم يرشدنا
 رائد الحق الى ان الاعتدال في اصول الاخلاق والتحلي بجلية الفضائل
 وترويض القوى والالات البدنية على العمل بانارها انما يكون بالدين
 ولن يتم اثر الدين في نفوس الاخذين به فيصيبوا حظاً وافراً مما يرشد
 اليه فيتمتعوا بحياة طيبة وعيشة مرضية الا اذا قام روساء الدين وحملته
 وحفظته باداء وظائفهم من تبين او امره ونواهيته وتثبيتها في العقول
 ودعوة الناس الى العمل بها وتنبية النافلين عن رعايتها وتذكير الساهين
 عن هديها . اما اذا اهمل خدمة الدين ووظائفهم او تهاونوا في تادية
 اعمالها ضعف اليقين في النفوس وذملت العقول عن مقتضيات العقائد
 الدينية واظلمت البصائر بالغفلة وتحكمت الشهوات البهيمية وتسلطت
 الحاجات المعاشية ومال ميزان الاختيار مع الهوى فحشدت الى الانفس
 اوفاد الرزائل فيحقق على الناس كلمة العذاب ويحل بهم من الشقاء
 ما اشرنا اليه سابقاً

هذه علل الخراب في كل امة ولقد ظهر اثرها في امم لا تحصى
عدداً من بداية كون الانسان الى الان ولم يزل بقايا بعضها يشهد على
ما فتكت به الرزائل فيهم بعد ما بدلوا وغيروا كما في طائفة الدهيرو
(منك) من سكتة الاقطار الهندية المعروفين عند الاوربيين بطائفة
« باريا » قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من
قبلكم . فالدين وهو السائق الى السعادة في الدنيا كما يسوق اليها
في الآخرة

نقلب قلب الدهر على بعض طوائف من المسلمين في اقطار
مختلفة من الارض وسلبهم نيجان عزم والقاها على هامات قوم اخرين
واليوم ينازع طوائف اخرى ولا نخاله يتغلب عليهم فكشف هذا عن
نوع من الضعف ولا يكون ناشئاً الا عن شيء من الاهمال في اتباع
اوامر الشرع الاسلامي ونواهيه بحكم قول الله في كتابه ان الله لا يغير
ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقد يكون ذلك وربما لا ينكر الان ان
كثيراً من عامة المسلمين وان صحت عقائدهم من حيث ما تعلق به
الاعتقاد إلا انهم لا ينجحون في بعض اعمالهم منهاج الشريعة الغراء
وهذا مما يحدث ضعفاً في قوة الامة بقدر الميل عن جادة الاعتدال في
الفضائل والاعمال وما اصابكم من مصيبة فما كسبت ايديكم

إلا ان المسلمين لم يزالوا على اصول الفضائل الموروثة عن اسلافهم
ولها حسن الاذعان بما جاء به شرعهم وكتاب الله متلو على السنتهم

وسنة نبههم يتناقلونها رواية ودراية وسير الخلفاء الراشدين والسلف الصالح مرسومة على صفحات نفوس الخاصة منهم فليس ما طراً على بعضهم من التغلة عن متابعة الشرع وما تسبب عنه من الضعف في القوة الا عرضاً لا بقاءً وحالاً لا يدوم

انظر نظرة انصاف الى ما اودعته آيات القرآن من غرر الفضائل وكرائم الشيم والى حرص المسلمين على احترام كتابهم وتبجيله تجد من نفسك حكماً باتاً بان علماء الديانة الاسلامية لو نشطوا لاداء وظائفهم المفروضة عليهم بحكم وراثتهم لصاحب الشرع والمحتومة على ذمتهم بامر الله الموجه الى الذين يعقلونه وهم هم في قوله الحق ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون وبالخص الالهي المفهوم من قوله فلولا نفر من كل فرقة منهم «المؤمنين» طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون ولو قاموا يعظون العامة بما ينطق به القرآن ويذكرونهم بما كان عليه صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه الناهجون على سنته من الاخلاق المحمودة والاعمال المبرورة لرايت ان الامة الاسلامية ناشطة من عقالمها مضافرة على اعادة مجدها وصيانة ولايتها العامة من الضعف وببضة دينها من الصدع كل ذلك في اقرب وقت ولن تكون الا صيحة واحدة فاذا هم قيام ينظرون

ولا ريب ان الراغبين في العلم من اهل الدين الاسلامي يعلمون

ان ما اصاب به المسلمون في هذه الازمان الاخيرة انما هو مما امتحنهم الله به جزاء على بعض ما فرطوا وليس للناس على الله حجة فالرجاء في همهم وغيرتهم الدينية وحميتهم المالية ان يوجهوا العناية الى رتق الفتق قبل اتساعه ومداواة العلة قبل استحكامها فيذكروا ابناء الملة باحكام الله ويحكموا بينهم روابط الآخرة والآلفة كما امر الله في كتابه وعلى لسان نبيه وبيدلول الجهد لحو الباس والقنوط الذي ملك افئدة البعض منهم ويقنعوهم انه لا يأس من لطف الله الا الذين في قلوبهم مرض وفي عقائدهم زيغ ويسيروا بهم في سبيل يجمع كلتهم ويوحد وجهتهم ويقوي فيهم اباية الضيم والنفرة من الذل ويحرك فيهم روح الانفة حتى لا تسمح نفس ادمهم ان ياتي الدنيا في دينه ويكشفوا لهم حقيقة وعد الله ووعد الحق في قوله وكان حقاً علينا نصر المؤمنين

محقق اسماعيل باشا

لمج كثير من الجرائد الاوربية في هذه الايام بذكر اسماعيل باشا خديوي مصر السابق ومنها جريدة البال مال كازيت قالت اما ان تستولي انككترا على مصر او تسلم الادارة فيها لاسماعيل باشا ونقل احد محرري هذه الجريدة عن مادم توفيكوف وهي صديقة شهيرة لمستر غلادستون انها قالت له ان احسن وسيلة لتقرير الراحة في مصر وجعل مصر للمصريين هو اعادة اسماعيل باشا اليها وذكرت احدى جرائد المانيا ان كلامها يشبه ان يكون رسمياً

اما نحن فنسبين رأينا في هذه المسئلة ونبدي فكرنا فيما يتعلق منها بالسلطان العثماني والطريقة التي ينبغي ان يسلك فيها وما يرتبط منها بمصلحة المصريين وما

ان ما اصاب به المسلمون في هذه الازمان الاخيرة انما هو مما امتحنهم الله به جزاء على بعض ما فرطوا وليس للناس على الله حجة فالرجاء في همهم وغيرتهم الدينية وحميتهم المالية ان يوجهوا العناية الى رتق الفتق قبل اتساعه ومداواة العلة قبل استحكامها فيذكروا ابناء الملة باحكام الله ويحكموا بينهم روابط الآخرة والآلفة كما امر الله في كتابه وعلى لسان نبيه وبيدوا الجهد لمحو الباس والقنوط الذي ملك افئدة البعض منهم ويقنعوهم انه لا يأس من لطف الله الا الذين في قلوبهم مرض وفي عقائدهم زيف ويسيروا بهم في سبيل يجمع كلتهم ويوحد وجهتهم ويقوي فيهم اباية الضيم والنفرة من الذل ويحرك فيهم روح الانفة حتى لا تسمح نفس ادمهم ان ياتي الدنيا في دينه ويكشفوا لهم حقيقة وعد الله ووعد الحق في قوله وكان حقاً علينا نصر المؤمنين

محقق اسماعيل باشا

لمج كثير من الجرائد الاوربية في هذه الايام بذكر اسماعيل باشا خديوي مصر السابق ومنها جريدة البال مال كازيت قالت اما ان تستولي انككترا على مصر او تسلم الادارة فيها لاسماعيل باشا ونقل احد محرري هذه الجريدة عن مادم توفيكوف وهي صديقة شهيرة لمستر غلادستون انها قالت له ان احسن وسيلة لتقرير الراحة في مصر وجعل مصر للمصريين هو اعادة اسماعيل باشا اليها وذكرت احدى جرائد المانيا ان كلامها يشبه ان يكون رسمياً

اما نحن فنسبين رأينا في هذه المسئلة ونبدي فكرنا فيما يتعلق منها بالسلطان العثماني والطريقة التي ينبغي ان يسلك فيها وما يرتبط منها بمصلحة المصريين وما

يجب على انكليز ان تأخذ به لو كانت كما تزعم تريد التخلص من ورطة المسئلة
المصرية ولا نظنها صادقة .

نجل

كتب الينا احد اهالي نجد رسالة طويلة يحكي بها ما فعله قنصل الانكليز
مستر (كرتل بيلي) الذي كان قنصلاً لدولته في خليج فارس ومقره بيندرايو
شهر وما توسل به للمداخلة في بلاد نجد في سنة ١٢٨٠ ايام كان امير نجد الامير
فيصل وقصد برواية هذه الحادثة تنبيه اخوانه المصريين لشدة المشابهة بين تلك
الوسائل التي تشبث بها القنصل للتدخل في سواحل البلاد النجدية وبين ما اتخذ
الانكليز وسيلة للهجوم على ارض مصر الا اننا لانذكرها الا الآن لتقديم عهدنا
وسنفرد لها ولا مثالا كتاباً مخصوصاً نفصل فيه ما فعل الانكليز في البلاد التي
ملكوها من الممالك الشرقية والبلاد التي حاول الاستيلاء عليها ولم يستطيعوا مع
استمرارهم في طلب ما يمكنهم من مقاصد ثم ونطبع هذا الكتاب ونوزعه مجاناً .

الجرائد الهندية

جاءت الينا الجرائد الهندية فسرنا اعتدال سيرها في خدمة اوطانها وزادنا
سروراً عنايتها بترجمة مقالاتنا المتعلقة باحوال الشرقيين عموماً والمسلمين خصوصاً
ونقلها من اللسان العربي الى اللسان الهندي فله شكرها على ما صنعت ونخص
من بينها جريدة (اخبار دار السلطنة) التي تطبع في كلكتة وجريدة (مشير
قيصر) التي تطبع في لكهنؤ وهذا كان املنا في ارباب تلك الجرائد وليس بغير
على غيرتهم الدينية والوطنية .

هذا ما كان من مسلمي الهند وهم في قبضة الانكليز من مدة تزيد على قرن
واننا نأسف غاية الاسف مما بلغنا عن بعض المصريين من انهم يمتنعون عن

يجب على انكليز ان تأخذ به لو كانت كما تزعم تريد التخلص من ورطة المسئلة
المصرية ولا نظنها صادقة .

نجل

كتب الينا احد اهالي نجد رسالة طويلة يحكي بها ما فعله قنصل الانكليز
مستر (كرتل بيلي) الذي كان قنصلاً لدولته في خليج فارس ومقره بيندرايو
شهر وما توسل به للمداخلة في بلاد نجد في سنة ١٢٨٠ ايام كان امير نجد الامير
فيصل وقصد برواية هذه الحادثة تنبيه اخوانه المصريين لشدة المشابهة بين تلك
الوسائل التي تشبث بها القنصل للتدخل في سواحل البلاد النجدية وبين ما اتخذ
الانكليز وسيلة للهجوم على ارض مصر الا اننا لانذكرها الا الآن لتقديم عهدنا
وسنفرد لها ولا مثالا كتاباً مخصوصاً نفصل فيه ما فعل الانكليز في البلاد التي
ملكوها من الممالك الشرقية والبلاد التي حاول الاستيلاء عليها ولم يستطيعوا مع
استمرارهم في طلب ما يمكنهم من مقاصد ثم ونطبع هذا الكتاب ونوزعه مجاناً .

الجرائد الهندية

جاءت الينا الجرائد الهندية فسرنا اعتدال سيرها في خدمة اوطانها وزادنا
سروراً عنايتها بترجمة مقالاتنا المتعلقة باحوال الشرقيين عموماً والمسلمين خصوصاً
ونقلها من اللسان العربي الى اللسان الهندي فله شكرها على ما صنعت ونخص
من بينها جريدة (اخبار دار السلطنة) التي تطبع في كلكتة وجريدة (مشير
قيصر) التي تطبع في لكهنؤ وهذا كان املنا في ارباب تلك الجرائد وليس بغير
على غيرتهم الدينية والوطنية .

هذا ما كان من مسلمي الهند وهم في قبضة الانكليز من مدة تزيد على قرن
واننا نأسف غاية الاسف مما بلغنا عن بعض المصريين من انهم يمتنعون عن

استلام ما يرسل باسمائهم من اعداد هذه الجريدة خوفاً ورهبة مع انهم احق الناس بالاقدام على امور عظام في هذه الاوقات فان الآمال في خلاصهم قوية والوسائل اليه قريبة فكيف يصل بعضهم الخوف الى الامتناع عن استلام جريدة هم اولى بها من غيرهم اذ اهم ما فيها الدفاع عنهم

كتب الينا صديق فاضل من خلس المؤننين بالقطر المصري قال :
 ان مأموري الانكليز الاخذين بزمام بعض الوظائف المصرية لا يزالون يسعون في تقرير الاهالي والتحليل عليهم ودس الدسائس بينهم بطرق مختلفة من الترغيب والترهيب كل ذلك ليرضوهم بطلب الحماية الانكليزية إلا ان اولئك الابالسة لا يلاقون في سعيهم إلا خيبة لان العلماء واعيان البلاد قد احاطوا بغايات الانكليز ومقاصدهم وعلموا انهم لا يقصدون بالبلاد الا الشر كما لم ينلها من حاوهم إلا الضرر خصوصاً وان روح الحمية والغيرة الدينية والوطنية صار لها السلطان الاعظم على نفوس اهالي القطر المصري فاشتدت انفتهم من تسلط الانكليز في ديارهم وقاموا مطالبهم بعزائم ثابتة وقلوب غير واجفة وهذا هو ظننا بل يقيننا في ابناء القطر المصريين علمائهم وامرائهم وحكامهم واعيانهم واوساطهم بل وسائر طبقاتهم ان لا تسمح نفس واحد منهم بمجاراة الانكليز في رغبتهم وان لا يطمئن قلبه بالدخول تحت سيادتهم بل ببقاء شخص منهم في بلاده وعلى مرمى نظره فان وجد بينهم شخص يتخذ الهه هواه ويميل مع الباطل فهو ممن يعرف المصر يون سيرته في افتناد ليله واطراف نهاره فلا يثقون به وبما اخبر به الصادق ان كليفور لو يدبجته لتسلم رئاسات البلاد الى اناس من طبقة يتوهم فيها سقوط الهمة ومخافة الرأي لينمكن بهم من اجراء بعض مقاصده لكن لم يتسن له نجاح ولئن نجح في تحويل الرئاسات من نصابها فلا يلاقي ممن يستلمونها إلا مثل مالاقي من غيرهم فان الجميع مصر يون يفضلون ظلم ابناء وطنهم على عدل الاجنبي فكيف لو كان الاجنبي لا يقاس بظلمه ظلم ثم قال صديقنا الفاضل زاد الويل اضعاكاً على

الاهابي بالمجالس المحلية فان الانكليز لم يراعوا في تشكيلها مصلحة الرعية وانما
 وضعوا في جوهرها ما يضيق عليها سبل المعاملة اخماداً لنفوسها لينالوا حظهم من
 السيادة عليها ولم يعلموا ان بحس الحقوق من اشد موجبات العقوق وفي الامثال
 العربية « زر كلبك للطاق يا كلك » اي ضيق عليه . اما الفلاحون فاحوالهم
 سيئة ضيق وضيق وفقر واعدام ما يفتت الاكباد وبذيب القلوب ويفطر الجماد
 الحكومة مضطرة لطلب الاموال وملجاة الى تكليف الفلاحين بدفع ما عليهم
 والاجانب قائمون على اقتضاء ديونهم منهم والكساد ورخص اسعار الحبوب وثمرات
 الزراعة لم يجعل في المحصولات وفاء بضرورات المعيشة فضلاً عن اداء المطالبات
 فكيلة القمح بستة قروش والذرة باربعة وعلى هذا يقاس . ومن ثم تسمع كل
 يوم تنعاب اغربة الدالين في فناء ديوان الحقاينة على خراب بيوت الفلاحين
 هذا ينادي على بيع اراضيها باسرها وهذا ينهق عليه يبيع بعضها والاخر بالحجر
 على املاكه والحكومة لا تفي في طلب ضرائبها قبل اوان المحصولات . اما احوال
 المدن فابست باسعد من احوال الارياف خصوصاً من تعديات الاجانب على
 سكانها فالمنازعات والمخاصمات بين الاجانب والوطنيين يقضي فيها على الوطني بالتعريم
 والجزاء ولا يوخذ على الاجنبي في شيء وان كان هو المعتدي . وان سأل الوطني
 اين خصمي فيقال له انه يحاكم في محل آخر مع انه لم يذهب الى مقام المحاكمة رأساً
 واكتفى في فصل الدعوى باحد الخصمين وهو طرز من الحكم جديد (هذا بعض
 اثار العدالة الانكليزية) وجاء في خبر صدقنا هذا رواية كثير من المظالم التي
 اصيب بها اهل القرى من جراء التداخل الانكليزي في ادارات الحكومة ضربنا
 عن ذكرها رعاية لجانب الاختصار بعد وضوحها عند اولي الامر من المصريين اما
 الامن فلم يبق له اثر واما النظام فقد نقص بناؤه واقتلع اساسه واخزن الانكليز
 نقاضه في خزائن الاثار القديمة فقويت عصابات اللصوص وجاهروا بالنهب والسلب
 وهذا خبر توكدته روايات الجرائد الوطنية المصرية عربية وفرنسية فان جميعها
 يشتمل الملل والسامة من رواية اخبار السوء كل يوم . الا ان من غريب الوقائع

هجوم انيف من السارقين على قرية نشرت ونواحيها من مديرية الغربية وقتلهم
واحداً واربعين رجلاً فان خبر هذه الواقعة ان صح كان دليلاً على بلوغ الاختلال
الى درجة فوق ما كنا نتصور نسال الله السلامة كما نساله ابدال عسر المصيرين
باليسر وهو على كل شيء قدير

اخبار سياسي

قبلت الحكومة الفرنسية ان تدخل في المؤتمر لكن على شرط ان لا تذهب
اليه مغلوله اليدين غصية الطرفين وان لا بد قبل ذهابها اليه من مخايرة بينها
وبين انكسارها فيها يلزم ان يكون موضوع البحث في ذلك المؤتمر وقد اجمع السياسيون
في فرنسا على ضرورة امتداد البحث الى ما وراء المالية من ادارة البلاد المصرية
واقرار الراحة فيها

الجرائد الانكليزية تظهر خوفها من تشديد فرنسا وتستنجد اوربا وترى
ان مداخلة الدول جميعها في مصر واقامة مراقبة دولية لحكومتها لا تمتاز فيها
دولة عن دولة خير من مداخلة فرنسا وحدها مع انكلترا وان عارضت ذلك
جريدة الشمس وحدها . وفي بعض الجرائد الروسية ان انكلترا لا يمكنها ان
تضع حمايتها على مصر لظهور عجزها عن ادارة البلاد بعد الحلول بها سنتين وهي
مطلقة التصرف لا مزاحم لها وبعد العجز لجأت الى دول اوربا اما دولة فرنسا
فلا يهمها اعادة المراقبة المشتركة بين الدوائين ولكن يهمها ان لا تختص انكلترا
بالامتياز في مصر

ذكرت كثير من الجرائد الالمانية نقلاً عن مصدر يوثق به ان الباب العالي
لم يقبل الاشتراك في المؤتمر الا على شرط ان تكون المداولة فيه غير واقفة عند
حد المالية بل من اللازم ان يكون موضوع نظره لائحة غرانفيل المرسلة الى الدول
في يناير سنة ١٨٨٣ (عند ما كان دوفرين في القاهرة) وعلى هذا فالدولة العثمانية

هجوم انيف من السارقين على قرية نشرت ونواحيها من مديرية الغربية وقتلهم
واحداً واربعين رجلاً فان خبر هذه الواقعة ان صح كان دليلاً على بلوغ الاختلال
الى درجة فوق ما كنا نتصور نسال الله السلامة كما نساله ابدال عسر المصيرين
باليسر وهو على كل شيء قدير

اخبار سياسي

قبلت الحكومة الفرنسية ان تدخل في المؤتمر لكن على شرط ان لا تذهب
اليه مغلوله اليدين غصية الطرفين وان لا بد قبل ذهابها اليه من مخايرة بينها
وبين انكسارها فيما يلزم ان يكون موضوع البحث في ذلك المؤتمر وقد اجمع السياسيون
في فرنسا على ضرورة امتداد البحث الى ما وراء المالية من ادارة البلاد المصرية
واقرار الراحة فيها

الجرائد الانكليزية تظهر خوفها من تشديد فرنسا وتستنجد اوربا وترى
ان مداخلة الدول جميعها في مصر واقامة مراقبة دولية لحكومتها لا تمتاز فيها
دولة عن دولة خير من مداخلة فرنسا وحدها مع انكلترا وان عارضت ذلك
جريدة الشمس وحدها . وفي بعض الجرائد الروسية ان انكلترا لا يمكنها ان
تضع حمايتها على مصر لظهور عجزها عن ادارة البلاد بعد الحلول بها سنتين وهي
مطلقة التصرف لا مزاحم لها وبعد العجز لجأت الى دول اوربا اما دولة فرنسا
فلا يهمها اعادة المراقبة المشتركة بين الدوائين ولكن يهمها ان لا تختص انكلترا
بالامتياز في مصر

ذكرت كثير من الجرائد الالمانية نقلاً عن مصدر موثق به ان الباب العالي
لم يقبل الاشتراك في المؤتمر الا على شرط ان تكون المداولة فيه غير واقفة عند
حد المالية بل من اللازم ان يكون موضوع نظره لائحة غرانفيل المرسلة الى الدول
في يناير سنة ١٨٨٣ (عند ما كان دوفرين في القاهرة) وعلى هذا فالدولة العثمانية

باريس

يوم الخميس في ٢٥ رجب سنة ١٣٠١ و ٢٢ مايو سنة ١٨٨٤

انا اندرنا الانكليز خطراً قريباً على الهند ونبينا في اول عدد صدر
من جريدتنا على ان تفيود التركمان في مرو لظل الحكومة الروسية
باختيارهم ربما يحمل تركمان سرخس على الاقتداء بهم واشرنا الى ما يتبع
ذلك مما عاقبته نكال على الانكليز واليوم وقع ما توقعناه فاستولت
الروسية على سرخس وتاخذت بمحذودها حكومة الافغان وارتعدت
فرائص الانكليز وغشيم الفرع والقلق واعوات جرائدهم نحيباً ورددت
نشيماً واحست بقرب الاجل ولم يسكن روعهم ما ذكرته جريدة
بيلرسبرج الشبيهة بالرسمية من ان سرخس اسم يشترك بين مدينتين
قديمة وحديثة وانما دخل في حوزة الروس اولاهما فان الانكليز يعلمون
ان المدينتين متصلتان لا يفصلهما إلا نرعة صغيرة « نهر تيجند » عرضها
عشرة اذرع بالتقريب على ان سرخس التي حكم مهند سو حرب الانكليز
انها باب الهند من طرف الشمال وانه يمر فاتحيه من زمان قديم ومن
طريقها طرف الهند اسكندر الاكبر ونادر شاه الايراني وان وصول
الروسية اليها مما يخرق سباج الهند انما هي سرخس القديمة . ومما زاد
الانكليز فزعاً واضطراباً ان التركمان النازلين بتلك المدينة وما يليها هم

باريس

يوم الخميس في ٢٥ رجب سنة ١٣٠١ و ٢٢ مايو سنة ١٨٨٤

انا انذرنا الانكليز خطراً قريباً على الهند ونهبنا في اول عدد صدر من جريدتنا على ان تفيؤ التركمان في ميو لظل الحكومة الروسية باختيارهم ربما يحمل تركمان سرخس على الاقتداء بهم واشرنا الى ما يتبع ذلك مما عاقبته نكال على الانكليز واليوم وقع ما توقعناه فاستولت الروسية على سرخس وتاخمت بمحدودها حكومة الافغان وارتعدت فرائص الانكليز وغشيم الفزع والقلق واعوات جرائدهم نحيباً ورددت نسيماً واحست بقرب الاجل ولم يسكن روعهم ما ذكرته جريدة بطرسبرج الشبيهة بالرسمية من ان سرخس اسم يشترك بين مدينتين قديمة وحديثة وانما دخل في حوزة الروس اولاهما فان الانكليز يعلمون ان المدينتين متصلتان لا يفصلهما إلا ترعة صغيرة «نهر تجند» عرضها عشرة اذرع بالتقريب على ان سرخس التي حكم مهند سو حرب الانكليز انها باب الهند من طرف الشمال وانه ممر فاتحيه من زمان قديم ومن طريقها طرق الهند اسكندر الاكبر وناذر شاه الايراني وان وصول الروسية اليها مما يخرق سياج الهند انما هي سرخس القديمة . وما زاد الانكليز فرعاً واضطراباً ان التركمان النازلين بتلك المدينة وما يليها هم

الذين عرضوا انفسهم على حكومة الروس طوعا واختياراً وبعثوا وفداً
منهم لينوب عنهم في عرض خضوعهم على البرنس دوندوكوف حاكم
ما وراء بحر الخزر من الولايات الروسية ووصل الوفد الى عشقباد واقام
بها ينتظر قدوم البرنس اليها

وقع الانكليز الان بين شرين عظيمين خطر عاجل وخائف آجل
اما الثاني فهو ان الروسية اما ان تتحد مع الافغانيين وتمالئهم على مطاردة
الانكليز وهو الاقرب المتوقع فخصير معهم بدأ واحدة على هدم اركان
الحكومة الهندية الانكليزية وليس بخاف ما يضمه كل افغاني لكل
انكليزي من الحق والضعفة والافغانيون قوم حرب يناطحون الموت
بنواصيرهم فكيف ان وجدوا مساعداً قوياً واما ان تميل حكومة الافغان
الى الانكليز وهو من فرض الحال فما اسرع ان تنتشب مقاتلات بين
القبائل المختلفة من تحت حكومة الافغان مثل جمشيدى وفيروزكوهي
وبين قبائل التركمان المتأخمين لهم ويعقبها حرب بين الروسية والانكليز
لان كلا من الدولتين مضطر للمدافعة عن حليفه بل للروسية حق
المنافسة عن رعاياها التركمان فانما زحف الروس الى الاراضي الافغانية
تقطعت جبال حيل الانكليز وامتنعت عليهم وسائل الدفاع وهذا اخر
حياتهم في الهند

واما الخطر العاجل فهو ان سماع الهنديين بخبر استيلاء الروسية
على سرخس يوقد فيهم نار ثورة عامة يلتمسون في اضواؤها طريقاً

للخلاص من الضيق والضمك الذي شملهم وسبيلاً للنجاة من الويل الذي جلبته عليهم مظالم الانكليز . هذا يكون كما اشتعل لهيب الفتنة سنة ١٨٦٠ عند ما وصل الهنديين خبر استيلاء ناصر الدين شاه اليراني على هرة بل انتفاض الهند على الانكليز في هذه الايام اقرب فان خواطر المسلمين من سكانه في هياج شديد بما شاع بينهم من دعوة محمد احمد السوداني بل بما تمكن في اهراءهم من الميل الى تصديقه وان لهذه الدعوة حملة على الهند لا يقارمها تدابير دولة بريطانيا

تريد دولة انكلترا ان تصد المسلمين عن حج بيت الله الحرام في هذا العام وربما فيما بعده حتى لا تصل اخبار محمد احمد وتورط الانكليز في مقاومته الى مسامع الهنديين ولكن سيجعل هذه الاخبار الى تلك الاقطار حجاج الافغانيين والبلوجيين الذين يسلكون الى الحج طريق البصرة والكويت بل يبلغونها الى اخوانهم على وجه ابغى مما لو سمعوها باذانهم

هذا تأيد المي للدولة العثمانية فعلها ان تنهض بعزيمة صادقة وجأش ثابت وهمة تليق بمكانتها في القلوب وعلى السلطان العثماني ان يتذكر انه خلف لاولئك الاسلاف العظام الذين ما اضاعوا حقاً ولا اهملوا فرضاً ويقتضي من الانكليز حقه ويسترد مصر من ايديهم ويظهرها من جراثيم الفساد ولا يقنع بما دون الحق ولا يدع لهم فيها شائناً إلا بما يسامون فيه غيرهم من الدول ولا تفوت العثمانيين فرصة هذا

الارتباك الذي سقط فيه الانكليز كما فات الايرانيين الانتفاع بثورة الهند في الايام الماضية لتأخر خبر الثورة عنهم والا لكانوا وقعوا بالانكليز ونالوا الغاية من ضرهم . على العثمانيين ان يتلافوا الامر قبل ان يشب الانكليز حرباً صليبية بين الحبش والمسلمين على نفقة الحكومة المصرية . ليس للدولة العثمانية ان تتهاون في مطالبها او تتجاشى الدفاع عن حقوقها الثابتة ولا ان تخشى في ذلك تهويل الانكليز وجلبتهم فان كثيراً من الدول على اختلاف مقاصدها السياسية يوافقونها على تخليص مصر من مخالب الانكليز كما دلت عليه منشورات الجرائد ورواياتها عن مقاصد السياسيين من كل دولة . بل الذي يفهم من جملة مقالاتهم انه لا توجد دولة من الدول ترضى بان يكون المؤتمر وسيلة لاستيلاء الانكليز على مصر او وضعها تحت حمايتهم خصوصاً دولة فرنسا ودولة الروس . واليك طرفاً من آراء الجرائد وما تنقله عن السياسيين قال مراسل التمس في باريس ان فرنسا لم تقبل ولن تقبل ان يكون بحث المؤتمر منحصراً في المسائل المالية ولقد اصابته فرنسا في عدولها عن طلب المراقبة المشتركة بينها وبين انكلترا ورغبتها في مراقبة يشترك فيها جميع الدول فان في ذلك فوائد عظيمة لها ولغيرها ولا اظن ان حكومة انكلترا وافقت على ما ترغب فرنسا كما لا اظن ان فرنسا تتساهل فيما تريد وعلى هذا فاما ان يعقد المؤتمر ولا تكون مداولاته مقصورة على مشاكل المالية واما الا يلتزم اصلاً . ولا امل لانكلترا الا في التستر تحت جلبتها

وهي ان ترغب الى الدول عقد مؤتمرين متعاقبين اولهما للمالية وبعده
 يعقد الثاني للنظر فيما لم ينظر فيه الاول . وقال مراسل الديلي تلغراف
 في ويانا ان خطاب المستر غلادستون الذي القاه في مجلس النواب حرك
 دول المانيا والنمسا واطاليا للاتفاق في المسئلة المصرية فصرحت جميعها
 بان مصالحها في مصر تقضي عليها بالعمل في حل هذه المسئلة وليس من
 سياسة واحدة منها ان تنتظر زمناً طويلاً بعد ما مضى من الحوادث
 مع ما يتوقع نزوله بمصر من النكبات واستقر راي الدول الثلاث على
 المداخلة في وقتها المناسب وقد انجملت ثقتهما في مسلك الوزارة الانكليزية
 وورد من فينا الى جريدة التان الفرنسية الشبهة بالسمية من
 مكاتبها تلغراف قال فيه انه اجتمع على رجال عظام في تلك المدينة
 واستطلع افكارهم في المسئلة المصرية فاذا هم متباينون في الراي فمن
 ظن بعضهم ان الواجب على دولة النمسا ان تأخذ جانباً عن هذه
 المسئلة وتوسع المجال لدولة ايطاليا فانها ان فعلت ذلك ارضت ايطاليا
 بدون ان يلحق ضرر بمصلحتها ووافقت رغائب المانيا ومن راي بعضهم
 ان حكومتهم لا يسوغ لها التخلي عن رعاية مصالحها في مصر مرضاة
 لايطاليا بل لا يمكنها هذا وقد اخطأ من يظن ان ليس للنمسا منافع في
 البلاد المصرية . ثم قال المكاتب تلاقيت مع رجل سياسي له شهرة
 بحرية الفكر واصابة الراي فمن كلامه ان دولة المانيا ربما تجعل المسئلة
 المصرية وسيلة لمرضاة الايطاليين بان تعد لهم فيها مقاماً رفيعاً لان المانيا

ليس لما قوة بحرية ولا يهمها ما يجري في البحر الأبيض الا بطريق
العرض اما النمسا فان لها في ذلك البحر مركزاً مهماً مثالاً من هذه
الجهة يخالف حال ألمانيا على ان حركات السياسة البرية لا بد ان
تقذف بها الى ذاك البحر وهو مما يزيدنا حرصاً على تعزيز جانبها فيه
وليست المسئلة المصرية الا مسئلة البحر الأبيض فمن له فيه شأن
يراعيه فله الشأن في المسئلة المصرية وعلى حسب درجة الاول تكون
درجة الثاني ثم اطال الكلام في بيان المنافسة السياسية بين دولة النمسا
وايطاليا وما يطمح اليه نظر كل منهما . غير ان هذا ليس مما يمنع
الدولتين عن الاتفاق في مسارضة الانكليز بخفض . نزولهم في مصر
والبحر الأبيض اما جرائد فرنسا ورجال سياستها فعلى رأي واحد في
وجوب تحويل المسئلة المصرية عن رجة كونها انكليزية الى وجه كونها
دولية اوربية وارتاحت لهذا نفوس الدول ومالت اليه افكارهم نسال
الله حسن العاقبة واليه المصير

العروة الوثقى

انعقد مجلس النظار المصري في القاهرة واهتم بالبحث في شأن (العروة الوثقى)
ثم اصدر قراره الى نظارة الداخلية المصرية قاضياً عليها بان تشتد في منع هذه
الجريدة عن دخول الاقطار المصرية وتراقب جولانها في تلك الديار فصدر امر
الداخلية الى ادارة عموم البوسطة يلزمها بالدقة في ذلك وبلغنا ان الجريدة الرسمية

ليس لما قوة بحرية ولا يهمها ما يجري في البحر الأبيض الا بطريق
العرض اما النمسا فان لها في ذلك البحر مركزاً مهماً مثالاً من هذه
الجهة يخالف حال ألمانيا على ان حركات السياسة البرية لا بد ان
تقذف بها الى ذاك البحر وهو مما يزيدنا حرصاً على تعزيز جانبها فيه
وليست المسئلة المصرية الا مسئلة البحر الأبيض فمن له فيه شأن
يراعيه فله الشأن في المسئلة المصرية وعلى حسب درجة الاول تكون
درجة الثاني ثم اطال الكلام في بيان المنافسة السياسية بين دولة النمسا
وايطاليا وما يطمح اليه نظر كل منهما . غير ان هذا ليس مما يمنع
الدولتين عن الاتفاق في مسارضة الانكليز بخفض . نزولهم في مصر
والبحر الأبيض اما جرائد فرنسا ورجال سياستها فعلى رأي واحد في
وجوب تحويل المسئلة المصرية عن رجة كونها انكليزية الى وجه كونها
دولية اوربية وارتاحت لهذا نفوس الدول ومالت اليه افكارهم نسال
الله حسن العاقبة واليه المصير

العروة الوثقى

انعقد مجلس النظار المصري في القاهرة واهتم بالبحث في شأن (العروة الوثقى)
ثم اصدر قراره الى نظارة الداخلية المصرية قاضياً عليها بان تشتد في منع هذه
الجريدة عن دخول الاقطار المصرية وتراقب جولانها في تلك الديار فصدر امر
الداخلية الى ادارة عموم البوسطة يلزمها بالدقة في ذلك وبلغنا ان الجريدة الرسمية

بعد نشرها صورة الاوامر اعلنت ان كل من توجد عنده العروة الوثقى يفرم مبلغاً من خمسة جنيهات مصرية الى خمسة وعشرين جنيهاً (وهي غرامة جسيمة ربما دعا اليها عسر المالية المصرية ببركة تصرف الانكليز في مصر) اما نحن فلا نظن احداً من النظار المصريين له رأي اختياري في هذا القرار بل لا نتوهم سيفي المستوي الى كوسي الخديوية ميلاً الى مثل هذا الحكم ولا يخلج في صدرنا ان مصرياً من اي شرب كان سواء المسلم وغير المسلم منهم بل ولا شرقياً ممن يسكن تلك البلاد يرى فيه جانباً من العدل . هذه جريدة قامت بالدفاع عن المصريين والاستنجاد لهم ولها سبي بل كل السعي خفية آمال اعدائهم ولا ترى من مشربها مدح زيد ولا قدح بي عمرو فان المفسد اعلى وارفع من سدا وانما عملها سكب مياه النصح الى باب الدلائل لتتلاقى قلوب الشرقين عمراً على العفاء والرداد . تاتس من ابناء الامر الشرقية ان يلقوا سلاح التنازع بينهم وبأخذوا حذرهم واسلحتهم لدفع الضواري التي فغرت افواهها لالهامهم . ومن رأيها ان الاشغال بداخل البيت انما يكون بسد الأمن من طروق الداسب . هذا يحتاج العروة الوثقى عنه تل مطلع كي ما نشر فيها من يوم نشأتها الى الآن كيف ينشر بيال ناقل ان شرباً مسلماً او غير مسلم يميل لحجتها عن ديانة . ولكننا نلم ان حركات الامرين سيفي القطر المصري هذه الايام قهرية لا يحالطها شيء من الاختيار والمدير لرحي القهر عليهم هم عمال الانكليز

ولا نريد ان نقول لاندكليز انهم ظلموا في هذا الحكم فان الجريمة لم يوجد فيها الى الآن ما يزيد على ما تنشره الجرائد الوطنية والاشورية من كتاب مساتيرهم وبيان الرزايا التي اصبحت بها الديار المصرية من حلولهم . لانهم الانكليز الذين اذا احسوا بشهرة عالم من علماء المسلمين سيفي الهند واقبال الناس عليه بالاعتبار اسرعوا يجلبه الى دياران الشرطنة (الضبطية) فعند وصوله اليها يفتح له الضابط مصحف قرآن او كتاب حديث من الكتب المشهورة ثم يشير الى آية من آيات الجهاد او حديث مما يدعو اليه ويسأله هل انت معتقد بهذه الآية او

الحديث فاذا قال نعم قال له فبناء على ذلك يكون من رايك وجوب الجهاد فينا
فاذا اجابه بانني دروبش ملازم العزلة عن الناس وليس اعتقادي بهذا الا لانه
كتاب ديني ضرب له الضابط اجل اربعة ايام او اقل بين فيها رايه في الاية
او الحديث فان مضى الاجل ولم يحرف العالم دينه ولم يبدل عقيدته ولم يبادر
بارسال تحريفه وتبديله وخروجه عن دينه الى مطبعة من المطابع لطبع وينشر
بعثت به الحكومة الى جزيرة اندومان نفيا موبدا ولورأيت تلك الجزيرة لرايتها
غاصة بامثال هؤلاء المظلومين فدولة الانجليز التي تحاسب رعاياها المسلمين على
خطرات قلوبهم وما يمكن ان يهيجس في حديث نفوسهم لا ريب انها تعد وجود
لفظ الاسلام في جر بدة كافيا لمنعها عن الدخول الى بلادها فيها قدم ثابت او
تسعى في تثبيتته بل تحسب ان من الد اعدائها شخصا علق عليه هذا الاسم من اي
جنس كان فلا غرابة في صدور مثل هذا الجور منها غير اننا نعلم لها ان مهم
الرجال لا تقعدها امثال هذه المظالم وليس يعجزنا ادخال هذه الجريدة في كل بقعة
تخوطها السلطة الانجليزية الظالمة ذلك بعزائم اولي العزم الذين قاموا باثناء العروة الوثقى
بلغنا ان بعضا من الناس يسل سيفه ويشخذ سنانه لمناضلة الولي الحليم
ويقابل ثناءه بالدم ومدحه بالقذح واحسانه بالاساءة ويواجه نصيحته بالظنة ولا
نظن ان هذا منه عن عمد ولا اغراء عدو وانما هو لشبهة حجبت نظره عن درك
الحقيقة فاذا كشفت له الايام عن الواقع رجع الى الندم على ما صدر منه وكانت
له مثابة الى الحق وركون الى الصواب .

لا يحزنن اهل الحق القائلون بامر هذه الجريدة على ما صدر عن الحكومة
المصرية من منع العروة الوثقى عن دخول القطر المصري وليعلموا ان الحكومة
المصرية لا دخل لها في هذا المنع فان حكومة شرقية لا تسمح لها غيبتها بمنع
جريدة لا شيء فيها سوى الدفاع عن الشرقيين وانما مشاوه حكومة انكلترا
وشانتها معلوم عند كل عارف باحوالها

واطيعوا الله واطيعوا رسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم

اظلت ولاية الاسلام ما بين نقطة الغرب الاقصى الى توتكاني
على حدود الصين في عرض ما بين قازان من جهة الشمال وبين
سرنديب تحت خط الاستواء . اقطار متصلة وديار متجاوزة يسكنها
المسلمون وكان لهم فيها السلطان الذي لا يغالب . اخذ بصولجان
الملك منهم ملوك عظام فاداروا بشوكتهم كرة الارض اقليلاً .
ما كان يهزم لهم جيش ولا ينكس لهم علم ولا يرد قول على قائلهم .
قلاعهم وصياصيمهم متلاقية ومنابتهم ومغارسهم في سهوبهم « اراضيهم
السهلة الواسعة » واخياهم « الاراضي المتحدرة عن الجبل » رابية
مزدهية بانواع النبات الحالية باصناف الاشجار يربها صنع ايدي
المسلمين ومدنهم كانت آهلة مؤسسة على امان قواعد العمران تباهي
مدن العالم بصنائع سكانها وبدائعهم وتفخرها بشموس الفضل وبدور
العلم ونجوم الهداية من رجال لهم المكان الاعلى في العلوم والآداب .
كان في نقطة الشرق من حكمائهم ابن سينا والفارابي والرازي ومن
يشاكلهم وفي الغرب ابن باجه وابن رشد وابن الطفيل ومما ثلثهم وما بين
ذلك امصار تتزاحم فيها اقدام العلماء في الحكمة والطب والميمنة والمهندسة

وسائر العلوم العقلية هذا فضلاً عن العلوم الشرعية التي كانت عامة في جميع طبقات الملة . كان خليفتهم العباسي ينطق بالكلمة فيخضع لها فغفور الصين وترتد منها فرائض اعظم الملوك في اوربا . ومن ملوكهم في قروهم المتوسطة مثل محمود الغزنوي وملكشاه السلاجوقي وضلاح الدين الايوبي وكان منهم في المشرق مثل تيمور الكور كان في الغرب مثل السلطان محمد الفاتح والسلطان سليم والسلطان سليمان الشاهي اراك ملك ربال تضرعوا ولم يسلو الزمان ذكرهم ولم يمح اثرهم .

كانت لاسماعيل المسلمين سيادة لا تباري في البعير الايبس والاحمر والبيضا المندي ولها الكلمة العليا في تلك البعثات الى زمان غير بعيد . كان مخالفوهم يدينون الملك فاعلموا انهم كانوا يدينون اعدائهم واطاعوا المسلمين اليوم ثم لم يلبثوا ان تلك الامم التي ورثوها عن اباؤهم وعديدهم ان يقتص من محبي ملوكهم في كل قطر بما اشربت قلوبهم من عقائد دينهم اشجع راسخ اقتداء على الموت من يجارهم ثم بذلك اشد الناس ازدياء بالحياة الدنيا واقلهم مبالاة بزخرفها الباطل بجانب القرآن بهدكم آياته يطالب الناظرين بالبرهان على عقائدهم ويعيب الراسخ بالملكون والتسك بالملوكهم ويوجه الى الفضائل وعقائد السموات فأوضح في انكارهم بهرائيم اهل الهند في نفوسهم بزر الفضل فهم باسول دينهم انور حقلاً وابنه ذعنا راشد استبداً انليل الكمالات انسانية واقرب الى الاستقامة في الاخلاق وبما يرون لانفسهم من

الاختصاص بالشرف وما وعدوا به على لسان كتابهم الصادق من
 اظهار شأنهم على شوئن العالم اجمع ولو كره المبطلون لا يذعنون بسلطة
 ائيرهم عليهم ولا يحوم بفكر واحد منهم ان يخضع لدن سطوة من
 سواهم وان بلغت من الشدة او اللين ما بلغت . ولما بينهم من الاخاء
 المرزور بينا ان التامد يحسب كل واحد منهم ان سقوط طائفة من
 بني ملته تحت سلاطة الأجانب سقوط لنفسه . ذلك احسان يشعر به
 وجدانه ولا يجد عند ما ياربها وبها ساخ (خاص ورسب) في نفوسهم من
 جذور المارف التي ارشدهم اليها دينهم والوا منها النصيب الا ان في
 عنفوان دواتهم يذعنون لنفسهم اهل المار بلالم واجدهم بالاضل .
 فان شأنهم الاول رذائلهم لان الكبر مع هذا كله قفرا
 في سيرة بل تأخر عن غيرهم في المارف المباح بان كثر افعالها
 اساندة لالم رذائلهم فتقص المار بها وتزني حراشها مع ان
 دينهم يرمم عليهم ان لا يذعنوا لسلطة من يغالونهم بل الركن الاعظم
 لدينهم مارج ولاية الابنبي عنهم وكشفها عن يارهم بل منازعة كل ذي
 شوكة في شركتهم . بل نسوا وعد الله لهم بان يرثوا الارض ونعم البعاد
 المارن . بل غفلوا عن تكفل الله لهم باظهار شأنهم على سائر الشوئن
 ولو كره الجرمون . بل سهر عن ان الله اشترى منهم لاعلاء كلمه
 انفسهم واموالهم بان لا الجدة . لا . لا . ان القائد الاسلامية مالكة
 لقلوب المسلمين حاكمة في اراداتهم وسواء في المقائد الدينية والفضائل

الشرعية عامتهم وخاصتهم .

نعم يوجد للتقصير في انماء العلوم وللضعف في القوة اسباب اعظمها تخالف طلاب الملك فيهم لاننا نينا ان لاجنسية للمسلمين إلا في دينهم فتعدد المملكة عليهم كتعدد الرؤساء في قبيلة واحدة والسلاطين في جنس واحد مع تباين الاغراض وتعارض الغايات فشغلوا افكار الكافة بمظاهرة كل خصم على خصمه والمها العامة بتهيئة وسائل المغالبة وقهر بعضهم لبعض فانت هذه المغالبات وهي اشبه شيء بالنزاعات الداخلية الى الذهول عما نالوا من العلوم والصنائع فضلا عن التقصير في طلب ما لم ينالوا منها والانحسار دون الترقى في عواليها ونشأ من هذا ما تراه من الفاقة والاحتياج وعقبه الضعف في القوة والحلل في النظام وجلب تنازع الامراء على المسلمين تفرق الكلمة واشتقاق العصا فادبوا بانفسهم عن تعرض الاجانب بالعد وان عليهم .

هذا كان من امراء المسلمين مع ما فيه من الضرر الفادح عند ما كانوا منفردين في ميادين الوغى لا يجاريهم فيها سواهم من الملل ولكن ضرب الفساد في نفوس اولئك الامراء بمرور الازمان وتمكن في طباعهم حرص وطمع باطل فانقلبوا مع الهوى وضلت عنهم غايات المجد الموثل وقنعوا بالقاب الامارة واسماء السلطنة وما يتبع هذه الاسماء من مظاهر الفخفة واطوار النفخة ونعومة العيش مدة من الزمان واختاروا موالة الاجنبي عنهم المخالف لهم في الدين والجنس ولجأوا للاستنصار به

وطلب المعونة منه على ابناء ملتهم استبقاء لهذا الشبح البالي والتعيم الزائل
 هذا الذي اباد مسلمي الاندلس وهدم اركان السلطنة التمورية في
 الهند ومحا اطلالها وعلى رسومها شيد الانكليز ملكهم بتلك الديار .
 هكذا تلاعبت اهواء السفهاء بالممالك الاسلامية ودهورتها امانهم
 الكاذبة في مهاوي الضعف والوهن قبح ما صنعوا وبش ما كانوا يعملون
 اولئك اللاهون بلذاتهم العاكفون على شهواتهم هم الذين بددوا شمل
 الملة واضاعوا شأنها واوقفوا سير العلوم فيها وارجبوا الفترة في الاعمال
 النافعة من صناعة وتجارة وزراعة بما غلوا من ايدي بنينا . الا قاتل الله
 الحرص على الدنيا والتهالك على الحسائس ما اشد ضررها وما اسوء
 اثرهما . نبذوا كلام الله خلف ظهورهم وجحدوا فرضاً من اعظم فروضه
 فاختلفوا والعدو على ابوابهم وكان من الواجب عليهم ان يتحدوا في
 الكلمة الجامعة حتى يدفعوا غارة الابعاد عنهم ثم لم ان يعودوا لشؤونهم
 ماذا افادتهم المغالاة في الطمع والمنافسة في السفاسف . افادتهم
 حسرة دائمة في الحياة وشقاء ابديا بعد الممات وسوء ذكر لاتهم الايام
 اما وعزة الحق ومر العدل لو ترك المسلمون وانفسهم بما هم عليه
 من العقائد مع رعاية العلماء العاملين منهم لتعارفت ارواحهم واثقلت
 احادهم ولكن واسفا تخلصهم اولئك المفسدون الذين يرون كل السعادة
 في لقب امير او ملك ولو على قرية لا امر له فيها ولا نهي . هولاء الذين
 حولوا اوجه المسلمين عما ولاهم الله وخرجوا على ملوكهم وخلفائهم حتى

تناكرت الوجوه وتباينت الرغائب .

الاتفاق والتضافر على تعزيز الولاية الاسلامية من اشد اركان
الديانة المحمدية والاعتقاد به من اوليات العقائد عند المسلمين لاحتاجون
فيه الى استاذ يعلم ولا كتاب يثبت ولا رسائل تنشر . ان رعاة
المسلمين فضلاً عن علام تصاعد زفواتهم وتفيض اعينهم من الدمع -
حزنا وبكاء على ماصاب ملتهم من تفرق الاراء وتضارب الاهواء
والا وجوه الفراق بين الاراء ذوي الطامع في السطوة بينهم لاجتماع
شرقيهم بزيهم وشمالهم بجنوبيهم واي جميعهم نداء واحد . ان
المسلمين لا يتحابون في حيالة فقرهم والافتقار الى تربية مائة
يكون الصناع رائق آرائهم على القيام به عند الضرورة وارتباط قلوبهم
الخشنة عن اساس بما يراعى الله بن الاسلام .
الم ترامة الرئيس على قبحه فيها ما يزيد على هذه الاصول الثلاثة
هي امة متأخرة في الفنون والصنائع من اعرام اوربا وليس في
مالكها منابع لاثروة رائن كانت فليس ما يستفيضها من الاعمال
السنائية فهي مضاربة بالحاجة والاعراض غير ان قبح افكار اعدائها
به يكون الصناع عن امتهم واتفاقهم في النهوض به وارتباط قلوبهم
صير لها دولة تميز لسلطتها روسي اوربا . لم يكن للروسية مصانع
لنظم الآلات الحربية ولكن لم يمنعها ذلك عن اقتنائها ولم يرتق فيها
الفن العسكري الى حد ما عليه بيرانها الا ان هذا لم يقعداها عن جلب

ضباط من الامم الاخرى لتعليم عساكرها حتى صار لجيشها صولة
تخيف وحيلة تخشاعا دول اوربا .

فما الذي اتعدنا عن مشاكلة غيرنا فيما شو ايسر الاشياء علينا
ونحن اشد الناس ميلاً اليه من رعاية شرف الملة والتالم بما يحيط منه
والتعاون على صون الوحدة الجامعة لنا عن كل ما يثلمها . ما رد
الافكار عن الحركة وما اتعد المهتم عن النهوض الا ارائك المنرفون
يحرصون على طيب في المطعم ولين سيف المضجع وتطاول في البنيان
وتفاخر بالخدم والحول ولا يراعون في حرصهم ما بعد يومهم ويحافظون
على لقب موضوع ورسم متبوع يقنعون منه بالاحتفال لهم في المواسم
والاعياد وهر الروس وني الاعطاف تعظيماً وتبجيلاً ثم تذييل الارراق
الرسمية باسماء ليس لها مسميات . هؤلاء الساقطون يرضون اتخيل
هذه الموائل (جمع مائل من الرسوم ما ذهب اثره) بكل دينية هؤلاء
يقبلون من تصرف اعدائهم في بيوتهم ما لا يقبله واحد من احاد الناس
دون موته اولئك صاروا في اعناق المسلمين سلاسل واغلالا يجبسون
هذه الاسود عن فريستها بل يجعلونها طعمة للشعالب لا حول ولا قوة
الا بالله

ايا بقية الرجال ويا خلف الابطال ويانسل الاقيال هل ولى بكم
الزمان هل مضى وقت التدارك هل آن اوان الياس . لا . لا . معاذ
الله ان ينقطع امل الزمان منكم . ان من ادرنه الى ييشاور دولا اسلامية

متصلة الاراضي متحدة العقيدة يجمعهم القرآن لا يقص عددهم عن
 خمسين مليوناً وهم ممتازون بين اجيال الناس بالشجاعة والبسالة . اليس
 لهم ان يتفقوا على الذب والاقدام كما اتفق عليه سائر الامم ولو اتفقوا
 فليس ذلك بيدع منهم فالاتفاق من اصول دينهم . هل اصاب الخدر
 مشاعرهم فلا يحسون بحاجات بعضهم لبعض اليس لكل واحد منهم ان
 ينظر الى اخيه بما حكم الله في قوله انما المؤمنون اخوة فيقيمون بالوحدة
 سداً يحول عنهم هذه السيول المندفعة عليهم من جميع الجوانب . لا
 التمس بقولي هذا ان يكون ماك الامر في الجميع شخصاً واحداً فان هذا
 ربما كان عسيراً ولكني ارجو ان يكون سلطان جميعهم القرآن وجهة
 وحدتهم الدين وكل ذي ملك على ملكه يسعى بجهده لحفظ الاخر ما
 استطاع فان حياته بحياته وبقاءه ببقائه الا ان هذا يعد كونه اساساً
 لديهم تقضي به الضرورة وتحكم به الحاجة في هذه الاوقات . هذا ان
 الاتفاق . هذا ان الاتفاق . الا ان الزمان يواسيكم بالفرص وهي لكم
 غنائم فلا تفرطوا ان البكاء لا ينجي الميت . ان الاسف لا يرد الفائت .
 ان الحزن لا يدفع المصيبة . ان العمل مفتاح النجاح . ان الصدق
 والاخلاص سلم الفلاح . ان الوجل يقرب الاجل . ان الياس وضعف
 الهمة من اسباب الختف . وقل اعلموا فيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون
 ثم تردون الى عالم الزيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون . الا لا
 تكونوا ممن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقدموا مع القاعد

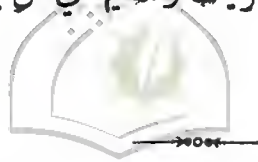
احذروا ان تفعلوا تحت قول الله رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله
على قلوبهم فهم لا يفقهون ان القران حي لا يموت ومن اصابه نصيب
من حمده فهو محمود ومن اصاب بسهم من مقتته فهو ممقوت . كتاب
الله لم ينسخ فارجعوا اليه وحكموه في احوالكم وطبائعكم وما الله بغافل
 عما تعملون ولعل امراء المسلمين قد وعظوا بسوء مغبة اعمال السالفين
 وهموا بملافاة امرهم قبل ان يقضى عليهم بما رزى به المفرطون من قبلهم
 ورجاونا ان اول صحيحة تبعث الى الومدة وتوقف من الرقدة تصدر عن
 اعلام مرتبة واقوام شوكة ولا نرتاب في ان العلماء العاملين ستكون لهم
 اليد الطولى في هذ العمل الشريف والله يهدي من يشاء والله الامر من
 قبل ومن بعد



تصرف الانكليز في الهند

لا اريد بما اكتب في هذا المقال القصير تغيير قلوب المصريين
من سلطة الانكليز فان لي يقينا بامان المصريين الذين انبتهم ارض مصر
لا يذعنون لولاية الانكليز عليهم بل يعارضونها بارواحهم واموالهم ولهم
من الغيرة الدينية والوطنية ما يحملهم على ذلك وان رأوا من عدلها ما
لا يصل اليه انصاف انوشروان ويفضلون ولاية مواطنهم وان مسهم
منها انكى ما يكون من الحيف اللهم الا قليل ممن فسدت اخلاقهم

احذروا ان تفعلوا تحت قول الله رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله
على قلوبهم فهم لا يفقهون ان القران حي لا يموت ومن اصابه نصيب
من حمده فهو محمود ومن اصاب بسهم من مقتته فهو ممقوت . كتاب
الله لم ينسخ فارجعوا اليه وحكموه في احوالكم وطبائعكم وما الله بغافل
 عما تعملون ولعل امراء المسلمين قد وعظوا بسوء مغبة اعمال السالفين
 وهموا بملافاة امرهم قبل ان يقضى عليهم بما رزى به المفرطون من قبلهم
 ورجاونا ان اول صحيحة تبعث الى الومدة وتوقف من الرقدة تصدر عن
 اعلام مرتبة واقوام شوكة ولا نرتاب في ان العلماء العاملين ستكون لهم
 اليد الطولى في هذ العمل الشريف والله يهدي من يشاء والله الامر من
 قبل ومن بعد



تصرف الانكليز في الهند

لا اريد بما اكتب في هذا المقال القصير تغيير قلوب المصريين
من سلطة الانكليز فان لي يقينا بامان المصريين الذين انبتهم ارض مصر
لا يذعنون لولاية الانكليز عليهم بل يعارضونها بارواحهم واموالهم ولهم
من الغيرة الدينية والوطنية ما يحملهم على ذلك وان رأوا من عدلها ما
لا يصل اليه انصاف انوشروان ويفضلون ولاية مواطنيهم وان مسهم
منها انكى ما يكون من الحيف اللهم الا قليل ممن فسدت اخلاقهم

وانتكست طباعهم وقليل ما هم وانما القصد كشف ما تدعيه هذه الدولة
 المنظمة من العدالة وما تختص به نفسها من الرضاية على نوع الانسان
 اذا اشرف السائر على اي بقعة من البقاع الهندية الواسعة شخص
 بصره ردنش لبه بما يراه من اثار عناية الله بتلك البقاع وما منعحتها من
 الخصب الطبيعي حتى ان الاحجار الصلدة لتنتش عن الاشجار الضخمة
 السالية الاغصان المورقة الافنان تظل الواحدة منها امتداداً واسعاً من
 الارض وكان اديم الارض بما استوى عليه من انواع النباتات قد بسط
 عليه بساط من السندس الاخضر فينخل الناظر ان سكة هذه الاراضي
 في خفض من العيش وسعة من الرزق بل يظنهم اسعد من عمر الغبراء
 ولكنه اذا تجاوز السهوب والودية الى المدن والقرى ضاق صدره
 وتفطر قلبه من مناظر سكانها يرى الافا مولفة يعبرون في الشوارع
 والازقة جيئة وذهابا حفاة عراة بادية سوءاتهم كاسفة احوالهم لا يجدون
 رمقة من العيش . يلتبس الواحد منهم عملاً من الاعمال الشاقة يقضي
 فيه نهارة وبعض ليله ليصيب من الاجر عليه ثلاث فرنكات في الشهر
 بل فرنكين ونصفا ولا يتيسر له ويرى هذه الحال عامة حتى في المدن
 التي بسواحل البحر على كثرة الاشغال التجارية فيها . ويشهد به
 المعجب عند المقابلة بين خصب التربة وجودة المنابت وبين سوء حالة
 القائمين عليها ويحكم حكماً لا ريبه فيه بان اذارة الحكومة الانكليزية
 (حامية النوع الانساني) هي التي حرمت اولئك المساكين من التمتع

بما آتاهم الله من فضله . اذا سأل سائل عن حال كثير من اولئك
المعدمين الذين لا يملكون نقيراً ولا قطميراً فربما يقف على انهم كانوا
من ارباب الثروة الواسعة والمقدرة السامية وكانوا يسكنون القصور
العالية ثم اصبحوا يابون الى خصاص بل اقصا . اذا انتقل الفكر
للبحث عن السبب اوصله النظر الى اسباب كثيرة يرجع جميعها لتصرف
الحكومة الانكليزية واشدها ظهوراً وفرة الاتاوات (خارج الاراضي)
وثقل الضرائب على كواهل الاهالي فان الحكومة قد فرضت على
العاملين في الزراعة ان يؤدوا لها خمسا وخمسين في المائة من ثمرات
زراعاتهم ولم تجعل الاداء على حسب ما تجود به الارض كل عام بقدره
ولكنها خرصت (حرزت) ما تاتي به كل ارض على درجتها من الخصب
وقدرت مبلغاً معيناً تجبيه من العامل في الارض سواء سلم زرعه من
الافات او اجتاحتها الجوائح وقد يستغرق مطلوب الحكومة جميع المحصول
بل يزيد عنه واداءه حتم لا تردد فيه على اي حال هذا فضلاً عن
الرسوم المختلفة التي لا حد لها ولا نهاية وتعرف عندهم (بالتكس) اي
الرسوم الغير الثابتة او النير المحدودة وربما اتينا على بيانها مع بيان سائر
الاعمال بالتفصيل فيما بعد

في هذا المقام تذكرت شيئاً قد يخطر بالبال . رب غني في مصر
يملك مزارع واسعة واقطاعات كثيرة (ابعاديات وجفالك) فيركن الى
ما تفيض عليه من الرزق ويطمئن قلبه من جهة معيشته ومعيشة ابنائه

من بعده فیستوی عنده اجناس الحاکمین ولا یبالی بولاية الانکلیز علی بلادہ حیث سلم له قوته فنشیر مہنسا الی طرف مما یعامل بہ الانکلیز امثالہ فی الهند لتکون له عبرة

اراد الانکلیزان لا یکون لغيرہم ید علی ملک واسع فیما تحت سلطتہم فضربوا علی ارباب الاقطاعات رسوماً زائدة یودونها عن اراضیہم فی اوقات محدودة ثم وضعوا فی قانون الزراعة انه لا یجوز للمالك ان یتقیم الدعوی علی مزارعیہ اذ تاخروا عن تأدیة ما شرط علیہم الا بعد مضي ثلاث سنوات من وقوع موضوع الدعوی واذا خان المزارعون او اہملوا فی اعمالہم او استأثروا بمجصولات الزراعة فلا یمکن لصاحب الملك ان یتخاصمہم فی مجالس القضاء الا بعد مضي تلك المدة الا انه یؤدی ما علیہ للحکومة فی اوقاته بالرغم عنه وان لم یؤد الیہ العاسلون له شیئاً . وفی قانون المرافعات عندهم انه اذا مضی علی موضوع الدعوی ثلاث سنوات لم تحصل فی اثنائہا اقامة الدعوی فلا تسمع . فهذا یحمل العاملین فی الزراعة علی الاضرار بارباب الاملاک ولا سبیل لمولاء الی استخلاص حقوقہم من اولئک والحکومة لا تترك من فریضتها شیئاً ولا تتساهل فی طلب ادائہا بوجه فیضطر الملاک للتنازل عن اراضیہم للحکومة الانکلیزیة (العادلة) هذه اعمال من تاخذہ ربة فی خبرہا فلیسال المندبین عنہا . وان الجرائد الانکلیزیة فی الهند تنادی علی حکومتہا الهندیة دائماً بوجوب التخفیف فی الوطاة والرفق

في السطوة وتذرها بان الاعمال الادارية والمالية لو دامت على نمطها
هذا لا يمضي قليل من السنين حتى يشتد الضيق والضغط في عموم
الاقطار الهندية ويضطر الاهالي لاصلاء فتنة عمومية لا طاقة لدولة
بريطانيا باطفاؤها ولكن لا يسمع الصم الدعاء



نصيحة في الادب

وردت اليانا من حضرة الفاضل مولوي عبد الغفور شهباز
بمدينة كلكتة وهذا نصها

ليس الادب كما يظن بعض الناس مجموع قصص ثلثي للفكاهة
او اساطير تنقل في المسامرات او منظوم من القريض يمتاز بحسن
الاستعارة ورقة التشبيه مع مراعاة الحسنات اللفظية والمعنوية من
التورية والجناسات ونحوها من فنون البديع او مثنائات ورسائل
تضمن اطراء في المدح او مغالاة في القدح فان جميع هذا بمجرد
لا يتصل بمعنى من معاني الادب وانما الادب في كل امة هو الفن الذي
يقصد به تهذيب عاداتها وتلطيف احساسها وتبليغها الى خيرها لتجلبه
والى ما يخشى من الشر فتجنبه فالادباء في الحقيقة هم ساسة اخلاق
الامم بل هم اجنحتهم تطير بهم الى ذروة فلاحها فانهم بما يعلمون من
طرق التفهيم يمكنهم ان يقربوا الى العقول ما يبعد عن ادراكها ويسهلوا

في السطوة وتذرها بان الاعمال الادارية والمالية لو دامت على نمطها
هذا لا يمضي قليل من السنين حتى يشتد الضيق والضغط في عموم
الاقطار الهندية ويضطر الاهالي لاصلاء فتنة عمومية لا طاقة لدولة
بريطانيا باطفاؤها ولكن لا يسمع الصم الدعاء



نصيحة في الادب

وردت اليانا من حضرة الفاضل مولوي عبد الغفور شهباز
بمدينة كلكتة وهذا نصها

ليس الادب كما يظن بعض الناس مجموع قصص ثلثي للفكاهة
او اساطير تنقل في المسامرات او منظوم من القريض يمتاز بحسن
الاستعارة ورقة التشبيه مع مراعاة الحسنات اللفظية والمعنوية من
التورية والجناسات ونحوها من فنون البديع او مثنائات ورسائل
تضمن اطراء في المدح او مغالاة في القدح فان جميع هذا بمجرد
لا يتصل بمعنى من معاني الادب وانما الادب في كل امة هو الفن الذي
يقصد به تهذيب عاداتها وتلطيف احساسها وتبليغها الى خيرها لتجلبه
والى ما يخشى من الشر فتجنبه فالادباء في الحقيقة هم ساسة اخلاق
الامم بل هم اجنحتهم تطير بهم الى ذروة فلاحها فانهم بما يعلمون من
طرق التفهيم يمكنهم ان يقربوا الى العقول ما يبعد عن ادراكها ويسهلوا

على الاذهان ما يعسر عليها النظر فيه ويعبروا عن المعنى الواحد بالطرق
المختلفة فتستفيد منه العامة ولا تنكره الخاصة فيأخذون على الظالم ظلمه
ويمظونه بسوء عواقب الظلم وينكرون على الفاجر فجوره ويمحذرونه
مغبة الفجور حتى يردوا كلاً عن غيه بما يروضون من طبعه بدون ان
يقولوا له انك ظالم او فاجر واذا رأوا في امتهم عوائد يأبأها سليم الذوق
او وجدوا منها اخلاقاً واعمالاً لا تنطبق على شريعة الفضل وقوانين
الشرع عمدوا الى تغيير العوائد وتطهير الاعراق واخذوا في ذلك سبلاً
متنوعة في انشاتهم تارة بالقصص والحكايات التي تمثل شناعة الرزية
وبهاء الفضيلة وما آل اليه امر المتدنيين بالاولى وما ارتقى اليه حال
المحلمين بالثانية وتارة بقريض الشعر يخيلون فيه ما يحرك الهمم ويبعث
الافكار وينبه خواطر الكمال واحساسات الشرف الصحيح لا ما يوقظ
الشهوة ويقوي الغرور ويخرج الانفس عن اطوارها . والاخذ به من
وجهه والدخول اليه من بابه هو الذي صعدت به الهند الاولى الى اوج
المجد وبلغ به العرب اقصى غايات الرفعة وهو الذي وصل بالامم
الاوربية الى ما وصلوا اليه مما لا يخفى على ذي بصيرة وانا تنأسف على
ما نراه من ادباء المسلمين وشعرائهم فانهم يقصرون منشاتهم واشعارهم
على ما يكون عد الصفات اما مدمومة او محمودة ونسبتها الى شخص
يريدون ذمه او مدحه ويحصرن رواياتهم في حكايات مضحكة
وقصص هزلية وبعض توار يخ ماضية بدون ان يلاحظوا تاثير ما

يكتبون وما ينقلون في افكار الامة واطوارها ورجاونا فيهم ان يسلكوا مسالك ادباء الامة المتقدمة او المعاصرة لهم حتى يكون للامة الاسلامية نصيب من فوائد ذكائهم وفطنتهم وسعة بيانهم وطلاقة سنتهم وان ياخذوا في منشاتهم واشعارهم طريقاً ينهضون فيه الهمم الخوامد ويحركون القلوب الجوامد ويحيون مكارم الشيم ويوردون الامة مورد سابقها من الامم وانا نرى بداية هذا المنهج الجديد في بلادنا ونسال الله حسن ختامه

اخبار سياسي

صرح اللورد غرانفيل في مجلس اللوردات بانه ورد للحكومة الانكليزية اخبار عن الجنرال كوردون إلا انه كتبها عن المجلس ولم يطلعه عليها ومع هذا فانها مهلة من التاريخ ولم يمهّد ان مأموراً سياسياً للدولة عظيمة يخبر وزراء دولته بلا تاريخ ولعل ما ألفه الوزراء البريطانيون من التمويه على الشرقيين أصبح فيهم عادة تجري بينهم حتى على ابناء جنسهم وفي مجالسهم العالية

وردت اخبار الى اللي نيوز مفادها ان جميع القرى في شمال بربر الى مراوي جاهرت بالثورة وانقطع الطريق الى بربر وفي خبر اخر ان من الظنون ميل مديردنكولا الى منابذة الحكومة فانه كان من ايام يطلب مدداً يستعين به على اخلاء المدينة وانقاذ حاميتها واليوم

يكتبون وما ينقلون في افكار الامة واطوارها ورجاونا فيهم ان يسلكوا مسالك ادباء الامة المتقدمة او المعاصرة لهم حتى يكون للامة الاسلامية نصيب من فوائد ذكائهم وفطنتهم وسعة بيانهم وطلاقة سنتهم وان ياخذوا في منشاتهم واشعارهم طريقاً ينهضون فيه الهمم الخوامد ويحركون القلوب الجوامد ويحيون مكارم الشيم ويوردون الامة مورد سابقها من الامم وانا نرى بداية هذا المنهج الجديد في بلادنا ونسال الله حسن ختامه

اخبار سياسي

صرح اللورد غرانفيل في مجلس اللوردات بانه ورد للحكومة الانكليزية اخبار عن الجنرال كوردون إلا انه كتمها عن المجلس ولم يطلعه عليها ومع هذا فانها مهلة من التاريخ ولم يمهّد ان مأموراً سياسياً للدولة عظيمة يخبر وزراء دولته بلا تاريخ ولعل ما ألفه الوزراء البريطانيون من التمويه على الشرقيين أصبح فيهم عادة تجري بينهم حتى على ابناء جنسهم وفي مجالسهم العالية

وردت اخبار الى اللي نيوز مفادها ان جميع القرى في شمال بربر الى مراوي جاهرت بالثورة وانقطع الطريق الى بربر وفي خبر اخر ان من الظنون ميل مديردنكولا الى منابذة الحكومة فانه كان من ايام يطلب مدداً يستعين به على اخلاء المدينة وانقاذ حاميتها واليوم

يأبى الخروج منها بل يطلب ان تبث اليه نجدة يفتح بها البلاد
السودانية فتحاً جديداً ثم استبد بما لم يكن من حدود وظيفته فارسل
بعض ضباط الباشيزوق الى وادي حلفا ليأتيه ببعض الذخائر والالات
الحربية ونال رسله الف بندقية واربعماية الف فشك ونهبوا مخازن
الحكومة واحضروا معهم عدداً من المدافع الى دنكولا . وربما يعاب
على المدير اتيان مثل هذا العمل ويعد من باب الخيانة للحكومة
المصرية ولكن ماذا يصنع بعد ما علم ان الحكومة المصرية خرجت عن
كونها حكومة وطنية بتصرف الانكليز فيها وان حكامها اصبحوا
لا يملكون من الامر شيئاً فان صدق هذا المأمور في خدمته فلا تكون
فائدة الصديق الا تثبيت قدم الانكليز في بلاده وتأييد ملكتهم عليها
فيكون في الحقيقة خيانه لوطنه وبخساً لحقوقه فله العذر اذا انحاز الى
الفئة الثائرة مادام الانكليز يحكموا في مصر

يقال ان محمد احمد سار من العبيد لفتح دكاشيا او خرطوم
ويغلب على الظن ان مسيره لفتح خرطوم فان حل بها ماحل
وشندي مع هيجان القبائل في الجهات الشمالية ترقبنا عاقبة هائلة
انذرنا بها وحذرنا منها مراراً عديدة

من راي احد المراسلين لجريدة الدلي تلغراف ان الجنرال كوردون
يقيم في خرطوم الى فيضان النيل فان لم تاته نجدة يقوى بها على الفوز
بنجاح مامورته لزمه ان يصعد على النيل الابيض الى خط الاستواء

وانه يمكنه بعد ذلك ان يعمل اعمالا عظيمة في الامم الافريقية
القاطنة فيما وراء خط الاستواء ثم عقب كلامه باماني واوهم لا تنقص
عن اماني كوردون عند ما سار من القاهرة الى خرطوم .

في تلغراف من اصوان الى الدلي نيوزان ابن اخي حسن باشا
خليفة ومعه شخص اخر فرا من بربر وكانا منطلقين الى جهة الشمال
فاعتقلهما عرب روباتاب بالقرب من ابي حمد .

يقال ان الحكومة المصرية (او الانكليزية) تجتهد بوسعها للمخالفة
مع قبائل العرب في جنوب مصر ليكونوا لها عوناً على مدافعة سيل
الفتنة اذا ارتفعت غواربه على حدود مصر الطبيعية ولا نظن ان سعيها
ينجح لدى العرب فان ذمتهم ودينهم لا تسمح لهم بمساعدة الانكليز
في تملك بلاد المسلمين .

ابي اللورد غرانفيل ان يرخص لنوبار باشا بالسفر الى اوزبكم مدة
غيبة السير بارين فان اصر نوبار باشا على طلب الرخصة فان اللورد
گرانفيل يطلب من الخديو ان يستبدله برياض باشا او شريف باشا .
هذا كله والانكليز لا يريدون ان تكون مصر تحت سيادتهم ولا يحبون
ان يرفع عليها علم حمايتهم وليس يدري ما الغرض من السيادة والحماية
سوى التصرف في الادارات والتحكم في اولياء الامور . هذا وزير
مصر الاكبر لا ينال رخصة سفر الا باذن من غرانفيل ولا ياذن له
ويرى ان له امراً على الخديوي باستيزار فلان وعزل فلان فان لم

كتابخانه و مركز اطلاع رسانی
بنیاد دایرة المعارف اسلامی

القسم الثاني

من العروة الوثقى

باريس في يوم الخميس في ١٠ شعبان سنة ١٣٠١ و ٥ يونيو سنة ١٨٨٤

هذا ما سافت اليه الحوادث المصرية وهي مفتاح الكوارث
الشرقية وفيها مغالقتها . العظام من الدول في بقطة لاسنة معها وحركة
لا فتور فيها مفاوضات متواصلة بينها قبل انعقاد المؤتمر ومجادلات
متلاحقة يداب فيها السياسيون من كل امة بعضها بالمراسلة وشي منها
بالمشافهة . كثرت خلوات السفراء من كل دولة مع نظار الخارجية
من سواها يتهامسون ويغامزون ويسرون خلاف ما يعلنون ويذهبون
الى ما لا يقصدون وقد حلق كل بصره لالاخر لعله يلح من كان
وجهه ما ينبي عن مضمرات سره ويصوب كل فكره الى ما يريد الاخر
من قوله عسي ان لا يفوته شيء مما ربما يعتل به وجل ما انصرفت اليه
قوائم تمثيل الرغائب وتخيل المطامع في صور ابعدها عن الحقيقة اقربها
الى الخيال . يعظمون الحقير ويحقرون العظيم ويحسمون الموهوم
ويضلون عن المعلوم ويقربون البعيد ويبعدون القريب يذهب كل
ساحبه الى رياض من الاماني باهرة الانوار بزهور الامال وما نبت
ارها الاعلى حباثل من المكر وفخاخ من الخديعة حتى اذا راقه المنظر

٩٧٧٢٥

شماره ثبت

تاريخ

٣ - ٣ / ١٣٨٥

كتابخانه و مركز اطلاع رسانی
مفايد وايرة المعارف اسلامي

القسم الثاني من العروة الوثقى

باريس في يوم الخميس في ١٠ شعبان سنة ١٣٠١ و ٥ يونيه سنة ١٨٨٤

هذا ما سافت اليه الحوادث المصرية وهي مفتاح الكوارث
الشرقية وفيها مغلاقها . العظام من الدول في يقظة لاسنة معها وحركة
لا فتور فيها مفاوضات متواصلة بينها قبل انعقاد المؤتمر ومجالات
متلاحقة يداب فيها السياسيون من كل امة بعضها بالمراسلة وشي منها
بالمشافهة . كثرت خلوات السفراء . من كل دولة مع نظار الخارجية
من سواها يتهامسون ويتغامزون ويسرون خلاف ما يعلنون ويذهبون
الى ما لا يقصدون وقد حلق كل بصره للاخر لعله يلمح من كان
وجهه ما ينبي عن مضمرات تتره ويحسب كل فكرة الى ما يريد الاخر
من قوله عسي ان لا يفوته شيء مما ربما يعتل به وجل ما انصرفت اليه
قوائم تمثيل الرغائب وتخيل المطامع في صور ابعدها عن الحقيقة اقربها
الى الخيال . يعظمون الحقير ويحقرون العظيم ويجسمون المزهوم
ويضلون عن المعلوم ويقربون البعيد ويبعدون القريب يذهب كل
ساحبه الى رياض من الاماني باهرة الانوار يزهور الامال وما نبت
ارها الاعلى جبال من المكر وفخاخ من الخديعة حتى اذا راقه المنظر

٩٧٧٢٥

شماره ثبت

تاريخ

٣ - ٣ / ١٣٨٥

وخطا خطوة سقط من حيث لا يشعر . هذا سهل صعباً والإله
يوعر سهلاً وكل يتبع لحاظ رصيفه اذا احس منه الحالمقص
ابرز له الوائنا من الفوائد الموهومة ليستلفته عن مرامه واذا شعر .
بفكر يوصله الى ما يسه فتح عليه ابواباً من الفزع ليزججه عما يطل
ويشوش عليه سيره ويقطع سبيل فكره . منهم من يكسب الاصدق
بمال غيره ومنهم من يستفيد الرفقاء بكف شره . ومن الناس اقوا
آخرون على غوارب امواج الحواث نائمون نقذفهم كرية وتلقفهم
اخرى وهم عنها غافلون زلزلت بهم الارض زلزالها ودهمتهم الخطورة
بارزائها وتوالت عليهم المزعجات وتناولتهم عواصف المفزعات وهم في
سكينة تخيل لناظرها انهم على بساط الراحة مطمئنون والمقبل على
الفوز من هولاء واولئك انما هو احزمهم رايأ واثبتهم عزيز .
واشدهم بشونه بصيرة .

يقول الانكيزانا عدونا على الهند من زمان طويل فاغتصبنا
وحقت لنا الملكية عليه بما هو مقرر في شرائع القوة وقوانين التغلب
واين ديارنا في بريطانيا من هذا الملك العظيم في شرقي اسيا . المسافات
طويلة والشقة بعيدة فلا بد ان يكون لنا في كل مكان موطن لاقدامنا
لنحفظ باملا كنا فلنا حق في اغتصاب جل العالم لاجل الهند خصوصاً
القطر المصري فان به السبيل التي لا يمانلها سبيل وليس لنا عنها غنى
وكنا في تطلع اليها من زمن قديم وكثيراً ما تمسكنا بجبال من

الوسائل اليها فرثت في ايدنا بقوة حكام تلك البلاد حتى
 هيأت لنا حوادث السنين الاخيرة ما احلنا دارهم واقرنا في قرارهم .
 انا ذهبنا لتقرير توفيق باشا وتشيته على كرسي الخديوية المصرية الا
 انه بقتال ويزال فلا تختلف صورته عن صورة الفتح فلما حق التملك في
 تلك الاقطار وقد فهم الناس ان مسيرنا الى مصر كانت لغاية اقرار
 الراحة وازالة الاختلال وكاننا صرحنا بذلك عند عزمننا عليه لكن
 الغرض الحقيقي انما هو تأمين طريق الهند فتسنى لنا ما قصدنا بمحلول
 عساكرنا في وادي النيل فثبتنا فيما اصبنا وليس لنا ان نتركه بعد
 الوصول . وحيث اننا عقدنا العزم على البقاء في مصر واضربنا عن
 اخلائها لزمنا ضمانه الديون المصرية وحملها ثقيل على كواهلنا فعلى جميع
 الدول ان تمدنا بالمساعدة وتكون لنا عوناً على تنقيص الفوائد ولا نحب
 ان تكون مذاكراتها معنا الا في المالية خاصة فاننا لا نرجو من مفاوضاتها
 فائدة الا فيها اما سائر الشؤون فعلى تدبيرها والينا مصيرها هذه اقوال
 تصدر عن آمال يمدون اسبابها الى برلين ويرجون ان تكون مواهلهما
 ومعافدها في تلك المدينة عاصمة الالمان .

اما البرنس بسمارك وهو مدير السياسة في اوربا ويده زمامها
 فيرى ان هذه فرصه ينتهزها ليستفيد صديقاً وينكي عدواً وليست له
 علائق سياسية تحمله على المدافعة عن مصر ولا منافسة له مع الانكليز
 تبعثه على معاكستهم بل له اليهم حاجة في ضمهم اليه وابعادهم عن

فرنسا لتكون منفردة بين الدول لا حليف لها وقد تكون له من صلة
الانكليز ما رب اخرى سوى قطع فرائضا عن الحلفاء ينالها يوم الحاجة
اليها وما هو منه يبعد فماذا يضره اذا ادخر عوناً واساء عدواً والنفقة
على خزينة غيره . نعم ربما يظن ان بسمارك يمنع عن مثل هذه المعاملة
رعاية جانب حلفائه من النمسا وايطاليا لما لهم من المصالح في البحر
الايض ويصعب عليه ان يصيب سياسته الجمع بين مراعاة انكلترا
لنيل مصافاتها وبين التمسك بعهوده مع ذوي حلفه الا ان قد يسهل
عليه التخلص من هذا المضيق بالإشارة الى طرابلس الغرب وبلاد
الارنوط والايما الى الاراضي البسكانية وسلافيك ويجلوها لانظار
معاهده فيسكن جاشهم ويطمئن خاطرهم فيستثبت بذلك موالاة
الدولتين ويقلم اظفار الروسية من اوروبا الشرقية ويضع مصالح فرنسا
في بلاد المشرق عموماً ومصر خصوصاً وفي كل ذلك الربح له والخسارة
على غيره وليست هذه اول فعلة فعلها بسمارك او يفعلها فهي شرعته
التي يرد اليها ويصدر عنها من يوم معاهدة برلين الى هذا الوقت .
وفرانسا واقعة بين مراوغات الانكليز ومكائد بسمارك . لها حقوق
سابقة في البلاد المصرية كاد يمحى اثرها بمدخلة الانكليز وبها حاجة
شديدة لعلو الكلمة في طريق منشأتها ببلاد الصين والبحر الهندي
ومداغسكار . لهذا تبذل الجهد لاجلاء الساكر الانكليزية عن مصر
وتخفيض سلطة الانكليز فيها ويوجد لها عون من دولة الروسية ولها من

المنعة ما لو ايدته افكار المصريين واراى ذوي العزيمة من رجالهم وميل
 افدتهم لمكنها من تخليص مصر وانتزاعها من ايدي الانكليز سعيًا في
 حفظ مصالحها ووقاية حقوقها وهذا مما يؤيد سياسة الدولة العثمانية
 ويشد عضدها في مدافعة الانكليز ومطاردتهم من بلادها فلدولة
 العثمانية ان تظهر عزمها في هذه الاوقات لتستقذ ممالكها من طمع
 الطامعين وتعيد ولايتها على الاقطار المصرية خالصة لها من سلطة
 المعتدين وان جميع المسلمين ينتظرون منها الخلق في هذه المسئلة ولهم
 فيها الامل القوي والثقة الكاملة ورجاؤهم ان لا تفوتهم هذه الفرصة
 بدون ان ينالوا بها حظهم من الغنيمة وليس على الدولة من باس اذا
 طالبت الانكليز برد حقوقها كافة فانهم بالنسبة اليها اضعف من ان
 يجاهروها بالعدوان وانا نكرر ما قلناه سابقًا من ان الانكليز يستحيل
 عليهم ان يعلنوا على الدولة العثمانية حربًا خصوصًا في هذه الاوقات
 التي اصبحت فيها دولة الروسية متاخمة لمملكة الافغان فان اول
 اشاعة لهذه الحرب توقد لهيب الثورة في عموم الممالك الهندية وهذا
 جلي عند كل انكليزي * ان التغافل والوهن ربما يوسعان مجال الطمع
 فيفتح باب المسئلة الشرقية او يكون لها استعداد قريب وليس للمصريين
 في طورهم هذا ان يركنوا الى من ليس من ابناء جلدتهم فان النغرة
 التي تحمل على الحمية تكاد ان تكون منحصرة بحكم الطبيعة في ابناء
 الوطن فلا ترجى من غيرهم فعلى العقلاء من اهالي مصر ان يسارعوا

الى معاضده الدولة العثمانية والاتحاد معها على تخليص بلادهم مستعنيين
بافكار الدول التي نقضي عليها مصالحها بالسعي في انقاذها واعادة شأنها
الاول وتحقيق ما يقال من ان مصر للمصريين * وبالجملة فالاطماع
فغرت افواهها والافكار في اضطراب شديد وظنون الناس شتى فمن
قائل ان المؤتمر لا ينعقد لتعسر الاتفاق بين فرانس وانكلترا على القواعد
الاساسية للمداولة فيه وعن قائل انه ينعقد على ان يضع مصر تحت حماية
عموم الدول ويقرر انشاء مراقبة عمومية مع بقاء العساكر الانكليزية
مدة سنتين وعلى اي حال فالرزية انما تصيب الغافل والسوء انما يحيق
بالمه ساهل والجبان محروم من حقوقه والعامل بيد غيره خاسر فعلى
المصريين والدولة العثمانية ان يظهروا الشهامة والاقدام ويرفعوا علم
الرحمة ابقاء لحياتهم وصوناً لشرفهم والامر لله يفعل ما يشاء .

—*— المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً *—

امران خطيران تحمل عليهما الضرورة تارة ويهدى اليهما الدين
تارة اخرى وقد تفيدهما الترية وممارسة الاداب وكل منهما يطلب
الاخر ويستصعبه بل يستلزمه وبهما نعو الامم وعظماها ورفعتها واعتلاؤها *
وهما الميل الى وحدة تجمع والكلف بسيادة لا توضع . واذا اراد الله
بشعب ان يوجد ويلقى بوانيه (يثبت ويقيم) الى اجل مسمى اودع
في صاعته (اصوله) هذين الوصفين الجليلين فانشاء خلقا سويا ثم

الى معاضده الدولة العثمانية والاتحاد معها على تخليص بلادهم مستعنيين
بافكار الدول التي نقضي عليها مصالحها بالسعي في انقاذها واعادة شأنها
الاول وتحقيق ما يقال من ان مصر للمصريين * وبالجملة فالاطماع
فغرت افواهها والافكار في اضطراب شديد وظنون الناس شتى فمن
قائل ان المؤتمر لا ينعقد لتعسر الاتفاق بين فرانس وانكلترا على القواعد
الاساسية للمداولة فيه وعن قائل انه ينعقد على ان يضع مصر تحت حماية
عموم الدول ويقرر انشاء مراقبة عمومية مع بقاء العساكر الانكليزية
مدة سنتين وعلى اي حال فالرزية انما تصيب الغافل والسوء انما يحيق
بالمه ساهل والجبان محروم من حقوقه والعامل بيد غيره خاسر فعلى
المصريين والدولة العثمانية ان يظهروا الشهامة والاقدام ويرفعوا علم
الرحمة ابقاء لحياتهم وصوناً لشرفهم والامر لله يفعل ما يشاء .

—*— المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً *—

امران خطيران تحمل عليهما الضرورة تارة ويهدى اليهما الدين
تارة اخرى وقد تفيدهما الترية وممارسة الاداب وكل منهما يطلب
الاخر ويستصعبه بل يستلزمه وبهما نعو الامم وعظما ورفعتا واعتلاوها *
وهما الميل الى وحدة تجمع والكلف بسيادة لا توضع . واذا اراد الله
بشعب ان يوجد ويلقى بوانيه (يثبت ويقيم) الى اجل مسمى اودع
في صاعته (اصوله) هذين الوصفين الجليلين فانشاء خلقا سويا ثم

استبقى له حياته بقدر ما مكن فيه من الصفتين الى منتهى اجله .
كل امة لا تمتد ساعدها لمغالبة سواها لتتال منها بالغلب ما تنمو به
بنيتها ويشد به بناؤها فلا بد يوماً ان تقضم وتهضم وتضمحل ويمحي
اثرها من بسط الارض . ان التغلب في الامم كالتغذي في الحياة
الشخصية فاذا اهمل البدن من الغذاء وقفت حركة النمو ثم ارتدت الى
الذبول والتحول ثم افضت الى الموت والهلاك . وليس من الممكن لامة
ان تحفظ قوامها وتصل على من يليها لتختزل منه ما يكون مادة لنمائها
الا وان تكون متفقة في تحصيل ما تحتاج اليه هيئتها . اذا احسست من
امة ميلاً الى الوحدة فبشرها بما اعد الله لها في مكنون غيبه من السيادة
العليا والسلطة على متفرقة الامم . اذا تصفحنا تاريخ كل جنس واستقرينا
احوال الشعوب في وجودها وفنائها وجدنا هذه سنة الله في الجمعيات
البشرية حظها من الوجود على مقدار حظها من الوحدة ومبلغها من
العظمة على حسب تطاولها في الغلب وما انحط شأن قوم وما هبطوا
عن مكانتهم الا عند لهوهم بما في ايديهم وقناعتهم بما تسنى لهم ووقوفهم
على ابواب ديارهم ينتظرون طارقهم بالسوء وما اهلك الله قبيلة الا بعد
ما رزئوا بالافتراق وابتلوا بالشقاق فاورثهم ذلاً طويلاً وعذاباً وبلياً
ثم فناء سرمدياً .

الوفاق تواصل وتقارب يحدثه احساس كل فرد من افراد الامة
بمنافعها ومضارها وشعور جميع الاحاد في جميع الطبقات بما تكسبه من

مجد وسلطان فيلذ لهم كما يلذ اشهى مرغوب لديهم وبما تفقده من ذلك
 فيالمون له كما يالمون لاعظم رزء يصابون به وهذا الاحساس هو ما
 يبعث كل واحد على الفكر في احوال امته فيجعل جزءاً من زمنه
 للبحث فيما يرجع اليها بالشرف والسودد وما يدفع عنها طوارق الشر
 والغيلة ولا يكون همه بالفكر في هذا اقل من همه بالنظر في احواله
 الخاصة ثم لا يكون نظراً عقياً حائراً بين جدران الخيلة دائراً على
 اطراف الاسنة بل يكون استبصاراً تتبعه عزيمة يصدر عنها عمل يثابر
 على استكمالها بما يمكن من السعة وما تحتمله القدرة على نحو ما يكون في
 استحصال مواد المعيشة بلا فرق بل تجد الانفس ان شأن الامة في
 المكان الاول من النظر والدرجة الاولى من الاعتبار والشؤون الخاصة
 في المنزل الثانية منهما . ولا تقف فيما تجد عند جلب المصالح ودرء
 المفاسد لاوقاتها الحاضرة بل ياخذ العقلاء منا سبلاً من التفكير ويخترطوا
 سيوفاً من الهممة ليصيبوا من سعيهم شوارد من القوة ونواد من المكنة
 ويستخرجوا دفائن من الثروة فيجمعو ذلك للامة لصيانة حياتها الى حد
 العمر اللائق بها كما يسعى حازم جهده لتوفير ما يلزم لمعيشته وما يطمئن
 به قلبه في دفع حاجته مدة العمر الغالب بل يزيد عليه ما فيه الكفاية
 لابنائهم من بعده . وان الدور الاول من اعمار الامم لا ينقص عن
 خمسة قرون ثم تلوه سائر الادوار واولها اقصرها وهو سن الطفولية
 وبدء الكمال فيما يليه فما ارفع هم العقلاء في الامم المستبصرة .

إذا بلغ الاحساس من مشاعر افراد الامة الى الحد الذي يناه
 رأيت في الدماء منهم والخاصة هما تعلو وشيا تسمو واقداماً يقود
 وعزماً يسوق كل يطلب السيادة والغلب فتتلاقى همهم وتلتاحق
 عزائمهم في سبيل الطلب فيندفعون للتغلب على الذين يلونهم كما تندفع
 السيول على الوهاد ولا تقف حركتهم دون الغاية مما نهضوا اليه ويكون
 نزوهم على الامم بعد الغلب الاول تدفقاً من الطبع لا يحتاج الى فكر
 وتروية الا في اعداد وسائل الفوز والظفر

هذان الامران الوفاق والغلب عمادان قويان وركنان شديدان
 من اركان الديانة الاسلامية وفرضان محنومان على من يستمسك بها ومن
 خالف امر الله فيما فرض منهما عوقب من مقتته بالحزى في الدنيا
 والمذاب في الآخرة . جاء في قول صاحب الشرع ان المؤمن للمؤمن
 كالبنان يشد بعضه بعضاً وان المؤمن ينزل من المؤمن منزلة احد اعضائه
 اذا مس احدهما لم تأثر له الاخر وجاء في نهيه لانتقاطوا ولا تدابروا
 ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله اخواناً . وانذر من شذ عن الجماعة بالخسران
 والهلكة وضرب له مثل الشاة القاصية تكون فريسة للذئاب .

هذا كله بعد ما امر الله عباده بالاعتصام ببجله ونهاهم عن التفرق
 والتغابن وامتن عليهم بنعمة الاخوة بعد ان كانوا اعداء ونطق الكتاب
 الالهي بانما المؤمنون اخوة وطلب من المخاطبين باياته ان يبادروا باصلاح
 ذات البين عند التخالف ثم شدد في وجوب الاصلاح وان ادى الى

بمقاتلة الباغي فقال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان
 بغت احدهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله وانما
 امر الله الدخول فيما اتفق عليه المؤمنين وتوحيد الكلمة الجامعة . ولا
 تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم اليينات . وتوعد الكتاب
 الاقدس كل من انحرَف عن سبيل المؤمنين واوعده بالعقاب الاليم
 فحكم بان من يتبع غير سبيل المؤمنين يوله الله ما تولى ويصله جهنم
 وساءت مصيراً . وفي امره الصريح ايجاب التعاون على البر والتقوى ولا
 براحق بالتعاون عليه من تعزيز كلمة الحق واعلاء منار الامة واخبر
 الصادق صلى الله عليه وسلم ان يد الله مع الجماعة وكفى بالقدرة الالهية
 عوناً اذا صحح الاجتماع وصدقت الالفه وقد بلغت مكانة الاتفاق في
 الشريعة الاسلامية اسمى درجة في الرعاية الدينية حتى جعل اجماع الامة
 واتفاقها على امر من الامور كاشفاً عن حكم الله وما في علمه واوجب
 الشرع الاخذ به على عموم المسلمين وعده مجوده مروقاً من الدين وانسلاخاً
 عن الايمان ومن عناية الشارع بامر الاتفاق قوله صلى الله عليه وسلم لو
 دعيت الى حلف الفضول لفعلت (حلف الفضول ما كان من هاشم
 وزهرة وتيم حيث وفدوا على عبدالله بن جدعان وتحالفوا على ان يدفعوا
 الظلم ويأخذوا الحق من الظالم وسمي حلف الفضول لانهم تحالفوا على
 ان لا يدعوا عند احد فضلاً يزيد عن حقه ويكون نواله بالظلم الا
 اخذوه منه وردوه لمستحقه) فهو من حلف الجاهلية وقد صرح الشارع

بقوله لو دعى اليه . هذا اجمال الادلة على وجوب الاتفاق وحظر المنازعة والمغاينة بين المسلمين بل وبينهم وبين غيرهم ممن رضي بذمتهم وقبل جوارهم بالمعروف في سعيهم فان سبيل المؤمنين يسعه ولا يضيق عنه *
واما السعي لاعلاء كلمة الحق وبسطة الملك وعموم السيادة فلا تجد آية من آيات القرآن الشريف الا وهي داعية اليه جاهرة بمطالبة المسلمين بالجد فيه حاضرة عليهم ان يتوانوا في اداء المفروض منه ومن الاوامر الشرعية ان لا يدع المسلمون تنمية ملتهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله وفي السنة الحميدة والسير النبوية مما يضافر آيات القرآن ما جمعه العلماء في مجلدات يطول عددها .

هذا حكم ديننا لا يرتاب فيه احد من المؤمنين به والمستمسكين بعروته . هل يمكن لنا ونحن على ما نرى من الاختلاف والركون الى الضيم ان ندعي القيام بفروض ديننا . كيف ومعظم الاحكام الدينية موقوف اجراءوه على قوة الولاية الشرعية فان لم يكن الوفاق والميل الى الغلب فرضين لذاتهما افلا يكونان مما لا يتم الواجب الا به فكيف بهما وهما ركنان قامت عليهما الشريعة كما قدمنا . هل لنا عذر نقيمه عند الله يوم العرض والحساب يوم لا ينفع خلة ولا شفاعة بعد هدم هذين الركنين وايسر شفاعة الينا اقامتهما وعديدنا مئتا مليون او يزيد هل يتيسر لنا اذ تحكموا بانفسنا وجادلنا ضمائرنا ان نقنعها ونرضيها بما نحن عليه الآن . كل هذه الرزايا التي حطت باقطارنا ووضعت من اقدارنا

ما كان قاذفنا ببلائها ورامينا بسهامها الا افتراقنا وتدابرننا والتقاطع الذي
 نهانا الله ونبيه عنه لوادينا حقوقا نطالبنا بها تلك الكلمة التي تهمل بها
 السنتنا وتطمئن قلوبنا بذكرها وهي كلمة الله العليا هل كان يمكن
 للاغراب ان يمزقوا ممالكنا كل ممزق وهل كان يلعب سيف العدوان
 في وجوهنا وهل كما نشيم نيران الاعداء الا وقدامنا في صياصيمهم
 وابدينا على نواصيمهم . ان لا بناء الملة الاسلامية يقيناً بما جاء به شرعهم
 لكن ليس على صاحب اليقين بدين ان يقوم بما فرض الله عليه في ذلك
 الدين * احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد
 فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين * ولا
 ربه في ان المؤمن يسره ان يعلمه الله صادقاً لا كاذباً واي صدق
 تظهره الفتنة ويمتاز به الصادق من الكاذب الا الصدق في العمل *
 هل يود المسلم لو يعمر الف سنة في الذل والهوان وهو يعلم ان الازدراء
 بالحياة هو دليل الايمان * انرضى ونحن المؤمنون وقد كانت لنا الكلمة
 العليا ان تضرب علينا الذلة والمسكنة وان يستبد في ديارنا واموالنا من
 لا يذهب مذهبنا ولا يرد مشربنا ولا يحترم شريعتنا ولا يرقب فينا الا
 ولا ذمة بل اكبرهمه ان يسوق علينا جيوش الفنا حتى يخلي منا اوطاننا
 ويستخلف فيها بعدنا ابناء جلدته والجالية من امته

لا . لا . ان المخلصين في ايمانهم الواثقين بوعد الله في نصر من
 ينصر الله الثابت في قوله ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم

لا يتخلفون عن بذل اموالهم وبيع ارواحهم والحق داع والله حاكم
والضرورة قاضية فاين المفر . المبصر بنور الله يعلم انه لا سبيل لنصر الله
وتعزيز دينه الا بالوفاق وتعاون المخلصين من المؤمنين . هل يسوغ لنا
ان نرى اعلامنا منكسة واملا كنا ممزقة والقرعة تضرب بين الاغراب
على ما بقي في ايدينا ثم لا نبدي حركة ولا نجتمع على كلمة وندعي مع
هذا اننا مؤمنون بالله وبما جاء به محمد . واجلته لو خطر هذا ببالنا
ولا اظنه يخطر ببال مسلم يجري على لسانه شاعدا الاسلام

ان الميل للوحدة والتطلع للسيادة وصدق الرغبة في حفظ حوزة
الاسلام كل هذه صفات كامنة في نفوس المسلمين قاطبة ولكن دعاهم
بعض ما اشرنا اليه في اعداد ماضية فالحامهم عما يوحي به الدين في
قلوبهم وانهلهم ازمانا عن سماع صوت الحق يناديهم من بين جوائفهم
فسهوا وما غووا وزلوا وما ضلوا ولكنهم دهشو وتاهوا فمثلهم مثل
جواب المجاهيل من الارض في الليالي المظلمة كل يطلب عوننا وهو
معه ولكن لا يهتدي اليه وارى أن العلماء العاملين لو وجهوا فكرتهم
لايصال اصوات بعض المسلمين الى مسامع بعض لا مكنتهم ان يجمعوا
بين ادوائهم في اقرب وقت وليس بعسير عليهم ذلك بعد ما اختص
الله من بقاع الارض بيته الحرام بالاحترام وفرض على كل مسلم ان
يحججه ما استطاع وفي تلك البقعة يحشر الله من جميع رجال المسلمين
وعشائرهم واجناسهم فما هي الا كلمة تقال بينهم من ذي مكانة في

نفوسهم تهزلها ارجاء الارض وتضطرب لها سواكن القلوب . هذا
ما اعدت لهم له العقائد الدينية فان اضعفت اليه ما اذاب قلوبهم من تسديات
الاجانب عليهم وما ضاقت به صدورهم من غارات الاغراب على بلادهم
حتى بلغت ارواحهم التراقي ذشبت الى ان الاستعداد بلغ من نفوس
المسلمين حداً يوشك ان يكون فعلاً وهو مما يريد الساعين في هذا المقصد
ويهيئ لهم فوزاً ونجاحاً بعون الله الذي ما خاب قاصده وهو ربي اليه
ادعوا اليه انيب

— منشور انكليزي قديم —

نشرت حكومة انكلترا في الهند منشوراً من مدة مائة وثمانين سنة وهذه ترجمته :
اذا وجدت في دوائر الحكومة وظيفة لا يقوم بها انكليزي (اي لاتباق لحسنها
ان تكون بيد احد من الجنس الشريف) وجب ان يقام فيها احد الفارسيين
الباقين على دين زردشت (المجوس) فان لم يكن منهم مقتدر على القيام بها اقيم
فيها وثني (عابد صنم) فان لم يكن من هؤلاء ولا هؤلاء من يؤدي عملها كلف
بها مسلم فليس للمسلمين في الهند حظ من وظائف الحكومة الا ما يعافه المجوسي
والوثني وهذا هو عنوان محبة الانكليز للمسلمين وهو برهان دعواهم انهم اولياء
المسلمين وانصارهم لا كثر الله من امثال هؤلاء الاولياء والانصار

== ان في ذلك امبرة لاولي الابصار ==

كيف يمكن لقوة اجنبية تصول على امة من الامم ان تسود عليها
وتستعبد لها وتذلها للعمل في منافعها مع التخالف في الطباع والعوائد

نفوسهم تهزلها ارجاء الارض وتضطرب لها سواكن القلوب . هذا
ما اعدت لهم له العقائد الدينية فان اضعفت اليه ما اذاب قلوبهم من تسديات
الاجانب عليهم وما ضاقت به صدورهم من غارات الاغراب على بلادهم
حتى بلغت ارواحهم التراقي ذشبت الى ان الاستعداد بلغ من نفوس
المسلمين حداً يوشك ان يكون فعلاً وهو مما يريد الساعين في هذا المقصد
ويهيئ لهم فوزاً ونجاحاً بعون الله الذي ما خاب قاصده وهو ربي اليه
ادعو واليه انيب

— منشور انكليزي قديم —

نشرت حكومة انكلترا في الهند منشوراً من مدة مائة وثمانين سنة وهذه ترجمته :
اذا وجدت في دوائر الحكومة وظيفة لا يقوم بها انكليزي (اي لاتباق لحسنها
ان تكون بيد احد من الجنس الشريف) وجب ان يقام فيها احد الفارسيين
الباقين على دين زردشت (المجوس) فان لم يكن منهم مقتدر على القيام بها اقيم
فيها وثني (عابد صنم) فان لم يكن من هؤلاء ولا هؤلاء من يؤدي عملها كلف
بها مسلم فليس للمسلمين في الهند حظ من وظائف الحكومة الا ما يعافه المجوسي
والوثني وهذا هو عنوان محبة الانكليز للمسلمين وهو برهان دعواهم انهم اولياء
المسلمين وانصارهم لا كثر الله من امثال هؤلاء الاولياء والانصار

== ان في ذلك امبرة لاولي الابصار ==

كيف يمكن لقوة اجنبية تصول على امة من الامم ان تسود عليها
وتستعبد لها وتذلها للعمل في منافعها مع التخالف في الطباع والعوائد

والافكار ووجود المقاومة الطبيعية فضلاً عن الارادية . ان الوحشة
المتمكنة في نفس كل واحد من الامة وذن كل فرد انه في خطر على
روحه وماله اذا غلبه الغالبون تحمله على المدافعة كما يدافع عن بيته
وحرمة فلا يتسنى للقوة المغيرة ان تذلل الامة إلا بافنائها عن آخرها او
افناء الاغلب حتى لا يبق إلا العجزة والزماني . هذا امر طبيعي وحكم
بديهي متى كانت الغارة على الامة . نعم يسهل للقوة الاجنبية ان
تغلب على امة عظيمة بدون تناحر ان كان لهذه الامة حاكم او رئيس
روحاني تجتمع عليه قلوبها وتدين له رقابها لمنزلة له في افئدة ابنائها
ولمكان ابائهم من الكرامة في نفوسهم فلا تحتاج القوة الغالبة إلا لايقاع
الرعب في قلبه فيعجب ويقبل ما تحكم به او نصب حباله الحيل له فتخذه
بالاماني والآمال فيذعن لما تقضي به فاذا خضع للقوة الغريبة خضعت
الامة تبعاً له . ولهذا ترى طلاب الفتح وبغاة الغلب ينهبون قبل
سوق الجيوش وقود الجنود على قلوب الامراء وارباب السيادة في
الامة التي يريدون التغلب عليها فيخلعونها بالتهديد والتخويف او يملكونها
بالخدعة وتزيين الاماني فينالون بغيتهم ويأخذون اراضي الامم وهذا
الطريق هو الذي سلكه الانكليز مع السلطان التيموري في الهند ولولا
ما كان للهنديين من عقدة الارتباط بسلطانهم التيموري وقبض الانكليز
اول الامر على تلك العقدة لما تيسر للبريطانيين ان يخضعوا الامم
الهندية في احقاب طويلة .

هذه قبائل الافغان عندما انحلت ثققتها باميرها وصارا الامر الى
الامة قامت كل عشيرة بل كل فرد للدفاع عن نفسه بعد ما تمكنت
عساكر الانكليز في قلاعهم وحصونهم واستولت على قاعدة ملكهم
وفتكوا بالعساكر الانكليزية وهزموا قوتها واجلوها عن بلادهم وهي ستون
الفاً من الجيوش المنتظمة مسلحة بالاسلحة الجديدة واضطر الانكليز ان
يركوا تلك البلاد لاهلها لا ريب انه يسهل على الانسان ان يأخذ شخصاً
واحداً واشخاصاً محصورين بالترغيب والتهديد ويتيسر له ان يقف على
طبايعهم ويدخل عليهم من مواقع اهوائهم ويأتيهم من ابواب رغائبهم
لكن يتعسر بل يتعذر عليه ان يأخذ امة بتمامها وعقولها مختلفة عليه
نفوسها في وحشة منه اللهم إلا بالابادة والتدمير . من هذا تجدد الملوك
العظام لا يهربون الاشتباك في حرب مع اقنالم بل ومن هو اشد منهم
قوة ولكنهم يفرقون بل تذهب افئدتهم هواء اذا احسوا بميل الامة
عنهم وما هذا إلا لان قوة المغالبين داخله تحت الضبط اما احاد الامم
وقواها فلا تضبط ولا تستطاع مقاومتها اذا تعاصت وشحت بنفسها
عن الذل لسواها

ان الامراء كما يكونون في دور من ادوار الامة قوى فعالة لنموها
وعلوها وعظمتها واشتداد عضدها كذلك يكونون في بعض اطوارها علة
فاعلة في سقوطها وهبوطها وانحلالها وانا نخاف ولا حول ولا قوة الا بالله
ان يكون امراءونا والاعلون منا آله في اضمحللنا وقائنا لما غلب عليهم من

الترف والانهماك في اللذائذ والانكباب على الشهوات مع سقوط الهمة
وتقلب الجبن والحرص والطمع على طباعهم فانا لله وانا اليه راجعون



امانى الانكليز في الحوادث المصرية

جاء من لوندرا الى اجانس هافاس ما ملخصه لا يظن احد من
الناس ههنا (في لوندرا) ان الجيوش التي عزمت حكومة انكائرا على
سوقها الى السودان يقصد منها انقاذ كوردون فسان كوردون معزز
برجال من الوطنيين (المصريين او السودانيين) اولى عزم وقوة ولهم
سطوة تدفع بأس الذين يبغيون به البشر . واذا مست الحاجة الى تخليه
عن عمله وتركه لمركزه فلا يعدد من وسيلة لخلاصه * اما القصد
الحقيقي من بعث الجيود الى السودان فانما هو افتتاحه تحت العلم
الانكليزي وهو وان كان يحتاج الى زمن طويل الا انه قليل الخطر ولا
توجد في سبيله عقبات سياسية حيث تنازلت الحكومة المصرية عن
سيادتها في تلك الاقطار .

يسهل على المسافر الانكليزي ان تسير الى خرطوم على طريق
النيل وان سلكت سبيلاً من الارض اليابسة فلا تبعد عن شواطئ
النهر (لتكون تحت حماية المراكب) وترافقها في السيل مراكب تعد

الترف والانهماك في اللذائذ والانكباب على الشهوات مع سقوط الهمة
وتقلب الجبن والحرص والطمع على طباعهم فانا لله وانا اليه راجعون



امانى الانكليز في الحوادث المصرية

جاء من لوندرا الى اجانس هافاس ما ملخصه لا يظن احد من
الناس ههنا (في لوندرا) ان الجيوش التي عزمت حكومة انكائرا على
سوقها الى السودان يقصد منها انقاذ كوردون فسان كوردون معزز
برجال من الوطنيين (المصريين او السودانيين) اولى عزم وقوة ولهم
سطوة تدفع بأس الذين يبغيون به البشر . واذا مست الحاجة الى تخليه
عن عمله وتركه لمركزه فلا يعدد من وسيلة لخلاصه * اما القصد
الحقيقي من بعث الجيود الى السودان فانما هو افتتاحه تحت العلم
الانكليزي وهو وان كان يحتاج الى زمن طويل الا انه قليل الخطر ولا
توجد في سبيله عقبات سياسية حيث تنازلت الحكومة المصرية عن
سيادتها في تلك الاقطار .

يسهل على المسافر الانكليزي ان تسير الى خرطوم على طريق
النيل وان سلكت سبيلاً من الارض اليابسة فلا تبعد عن شواطئ
النهر (لتكون تحت حماية المراكب) وترافقها في السيل مراكب تعد

لقطع النيل وانصعد الى الشلالات فاذا وصلت العساكر والاساطيل
النيلية الى خرطوم واستولت عليها اعتصمت فيها حكومة عسكرية
تمد نفوذها الى قلب السودان ويكون في هذا عوض للانكليز عما
يخسرونه في مصر لو الزهم المؤتمر بالتنازل عن شيء مما
يطمحون اليه فيها .

قالت جريدة الريبوبليك فرانسر انا نذكر هذه الرسالة على انها
شبه حجة على مقاصد الانكليز والا فانا نعد ما تحويه من قبيل الاوهام
والخيالات اه . اما نحن فنقول من امعن النظر في اعمال الانكليز
وتتبع سيرهم في افتتاح الممالك الشرقية علم صحة ما رواه اجانس هافاس
فانه منطبق على قواعد السياسة الانكليزية وآت على اساسها الذي بنوا
عليه فتوحهم من ازمان طويلة وهو اصل تعارفه الانكليز حتى صار
نكاسة لازمة لطباغهم ترد اليه جميع اعمالهم من حيث يشعرون ولا
يشعرون وعليه كان بناء ملكهم في الهند .

ان الانكليز اول ما خطوا خطوة في الهند وجدوا مملكة (اود)
من الممالك الواسعة واغلب اهلها على مذهب الشيعة ولها نواب (حاكم)
عظيم من هل ذلك المذهب فرأوا ان يحملوه على الاستقلال وزينوا
له الطمع في لقب شاه لينفصل عن الملك التيموري . وفي التنازع لنيل
هذا المطمع بصيب كلا من الطامع وصاحب الملك سهم من الضعف
والوهن فيتهيا كل منهما للوقوع في مخالب الانكليز وقد حصل .

واول ما حلوا مصر ولحوا شرارة في السودان ادنوا منها وقودها
 لتكون ناراً مهلكة فبعد ما طردوا الجيوش المصرية ايذاناً بالغضب
 عليهم جمعوهم ليدوقوهم الى السودان تحت قيادة اعداء لهم من الانكليز
 فذهبوا وهم موقنون انهم يساقون الى الموت ليدوقوا وبال الانتقام
 فقلوبهم منكسرة وعزائمهم واهنة وعقائدهم لا تسمح لهم بالانقياد
 لروسائهم الاجانب واحس السودانيون وهم مسلمون ان قواد الغارة
 عليهم ليسوا على شاكلتهم فرادهم حمية واقداماً فكان هذا وذاك سبباً في
 استفحال امر السودان بعد ما هلكت رجال وانفقت اموال وساءت
 احوال من السودانين والمصريين * كل هذا ليتوصل به الانكليز
 لفصل السودان عن مصر بعد خراب الدارين وكانهم عند ما ارسلوا
 كوردون باشا واذنوه ان يمنح محمد احمد لقب امير كوردفان قصدوا
 ان يتمموا عملهم ولكن لم ينجحوا في ذلك

وعند ما كانت الحرب قائمة بين دوست محمد خان امير
 افغانستان وبين (رانجيب سنك) البنجابي تخوف الانكليز من
 تسلط الافغانيين على بنجاب فتدخلوا في الصلح وسحروا قلوب
 الافغانيين بلىن القول ولطف الوعد حتى ارضوهم بترك مدينة پيشاور
 وما يليها لرانجت سنك وانعقد الصلح على هذا واجلى الافغانيون عن
 مملكة بنجاب ورجعوا الى بلادهم . وبعد عشر سنين من تاريخ
 الصلح زحف الانكليز الى بنجاب وافتتحوها لانفسهم واستولوا على

مدينة يشاور فقال بعض امراء الافغان ان ذاك الصلح كان مقدمة
لهذا الفتح وان الانكليز في تعيينهم للحدود انما كانوا يحددون بلادهم
ولكن كما عنه غافلين .

ومن نحو سنة ونصف او ما اللورد دوفرين في تقريره المصنوع
بالقاهرة الى انه لا حاجة بالحكومة المصرية الى السودان بل لا فائدة
لها فيه وفهم الغرض في ذلك الوقت من اصابه وغفل عنه قوم اخرون
اغتراراً بظواهر العبارات ثم لم يلبث الايمان ان صار تصريحاً رسمياً
والزاماً للحكومة المصرية ان تتخلى عن السودان فلم يكن التسليم
والتصريح ثم الاحراج والالزام الا ليهيئوا البلاد السودانية للدخول تحت
سلطتهم في وقت من الاوقات لسبب من الاسباب التي لا يعجزون
في اختراعها متى شأوا . هذا سير يعرفه من قرا صفحة من تاريخ
الانكليز في الممالك الشرقية * تريد حكومة انكلترا اذا عارضتها الدول
في السيادة على مصر ان تنشئ لها سلطة في خرطوم تمتد حكمها الى
جميع اراضي السودان وعساكرها الان حالة في سواكن وما اسرع
ان تصل بين المدينتين بسكة الحديد فتكون القوى الانكليزية بعد هذا
محيطه بمصر من جميع الجوانب . وقفت على بابها من طرف الشمال في
قبرص وطوقت حدودها من الغرب الى الشرق في السودان وتمكنت
في منابع النيل وتصرفت في اعلاه واخذت كل طريق يمكن منه
استيلاؤها على الديار المصرية وهناك يرصد الانكليز حركات الدول

عليهم فاموا فيتقدمون الى مصر حطوه بعد حطوه وده يباون طال الزمان او قصر فانهم يعرفونها لهم على ابي حال ولكنهم يتقون معارضة الدول في هذه الاوقات . هذه غايات سير الانكليز في الحوادث المصرية وهي كما قالت الروبيليك فرنسز خيالات واوهام اذا اشتدت الدولة العثمانية ورجال مصر في المطالبة بحقوقهم الشرعية والمحافظة على شئونهم واخذوا بالحزم وعقدوا العزم على مقاومة سعي الانكليز في اوطانهم وديارهم بعد ما ظهر لهم ماذا يقصدون بهم فان تهاونت الدولة العثمانية او تغافل المصريون حسبها الانكليز طريقاً مطروقة وسبيلاً مسلوكة وعدوا مطامحهم حقائق ثابتة ومطالب مقرر لا نجح سعيهم ولا صدق ظنهم .



مركز تحقيق وتنمية علوم مصر

السودان ومصر

نشرت جريدة البوسفور اجبسيان التي تطبع في القاهرة خبراً ذكره توفيق باشا نفسه وهو ان الجنرال كوردون توعد حكومته الانكليزية بانها ان لم تمده بجيش ينقذه من الضيق الملم به فانه يرفض الدين المسيحي ويدخل في دين الاسلام وضمنت جريدة البوسفور صحة هذا الخبر العجيب (كذا وصفته الجريدة بالمعجب) وغرابة الخبر ان كانت من جهة انه تهديد بما لا يهجم الحكومة فحين نعلم ان الانكليز بفزعهم خروج احد منهم عن دينهم وان كانوا يرشدون الناس الى

عليهم فاموا فيتقدمون الى مصر حطوه بعد حطوه وده يباون طال
الزمان او قصر فانهم يعرفونها لهم على ابي حال ولكنهم يتقون معارضة
الدول في هذه الاوقات . هذه غايات سير الانكليز في الحوادث
المصرية وهي كما قالت الروبيليك فرنسز خيالات واوهام اذا اشتدت
الدولة العثمانية ورجال مصر في المطالبة بحقوقهم الشرعية والمحافظة على
شؤونهم واخذوا بالحزم وعقدوا العزم على مقاومة سعي الانكليز في
اوطانهم وديارهم بعد ما ظهر لهم ماذا يقصدون بهم فان تهاونت الدولة
العثمانية او تغافل المصريون حسبها الانكليز طريقاً مطروقة وسبيلاً
مسلوكة وعدوا مطامحهم حقائق ثابتة ومطالب مقرر لا نجح سعيهم
ولا صدق ظنهم .



مركز تحقيق وتنظيم

السودان ومصر

نشرت جريدة البوسفور اجبسيان التي تطبع في القاهرة خبراً ذكره توفيق
باشا نفسه وهو ان الجنرال كوردون توعد حكومته الانكليزية بانها ان لم تمده
بجيش ينقذه من الضيق الملم به فانه يرفض الدين المسيحي ويدخل في دين الاسلام
وضمنت جريدة البوسفور صحة هذا الخبر العجيب (كذا وصفته الجريدة
بالمعجب) وغرابة الخبر ان كانت من جهة انه تهديد بما لا يهجم الحكومة فين نعلم
ان الانكليز بفزعهم خروج احد منهم عن دينهم وان كانوا يرشدون الناس الى

ترك الدين ويعيبون على المستمكين به أكنهم اشد الناس تعصبا فيه فلا محل للفرابة وان كانت من جهة ان كوردون وهو من اشد قومه تمسكا بدينه كيف يجنح للإسلام فهو انكليزي الطبيعة كما هو انكليزي الجنس يتلون ظاهره باي لون و يبرز في اي ثوب لاصابة غرضه مع المحافظة على ما طبع الله تعالى قلبه فلا عجب ان قال وفعل * في خبر ان محمد احمد طلب الى اعوانه المحاصرين لخرطوم ان يوجهوا اليه بكوردون حيا ولا يمسوه بسوء اذا وقع في ايديهم . وفي تافراف من اسيوط الى جريدة التمس ان مركبا من مراكب البريد وصلت اليها تحمل ثلاثة اشخاص . رسلين من طرف زبير باشا لاستكشاف حالة كوردون وتوجهت في الحال بن فيها الى اصوان . هكذا الدهر ابو العجب . من سنين قليلة فتك كوردون باولاد الزبير وذوي قرابته وافسد عليه شؤنه واخرجه عن جميع امواله واليوم راينا كدر الضفينة في صفا الحجة يبعث الزبير على الرافعة بكوردون وتوجيه الرسل للسؤال عن صحته والاستخبار عن سلامة حاله . جاء الخبر ان اهالي جرجا (مدينة من مدن الصعيد مركز مديرية في جنوب اسيوط) في هياج شديد يشبه ان يكون ثورة وورد الى تلك المدينة رجل من اشباع محمد احمد قادما من القاهرة ودعا الاهالي للاخذ بطريقته فاذا بينهم جم غفير يجيب داعيه ويذهب مذهبه وهو مما يدل على ان القائم السوداني مهم بنشر دعواته محتاط لنفسه حاذق في عمله وله دعاة في ارجاء الديار المصرية حتى في عاصمتها (القاهرة) فان ثبت في هذا السير حل بالحكومة المصرية منه ما كنا نخشى ان يقع بها ويشتد الخطب ولربما صار له بقوة ميل الاهالي اليه منعة يصعب على حكومة غير اسلامية ان تقارعها . اما ما ذيل به خبر الهياج في جرجا من وجود عداوة بين المسلمين من اهاليها وبين المسيحيين فهو ما لا نصدق ولا ينطبق على الواقع لان الايام السابقة شاهدة على حفظ كل من الفريقين زمام الاخر في جميع الاحوال التي عرضت على بلاد مصر المسلمون والمسيحيون فيها على وفاق تام في جميع نواحيها والمقاتل التي وقعت ايام الحرب المتفضية انما كانت منشاؤها افساد

المفسدين عَلَى انه لم يمس فيها قبطني بسوء والاخبار الصحيحة تؤيد ما نقول .
ارسلت الحكومة المصرية الطابور السابع من المشاة الى اصوان مع جملة من
المدافع الجبلية وعدد وافر من الجمال .

في تلغراف من سواكن الى جريدة الدتلغراف ان مفاوضات وقعت من
تباع محمد احمد بالقرب من سواكن وفي جريدة التمس ان الثائرين اطلقوا
مدافعهم عَلَى تلك المدينة في الساعة الثانية صباحاً من الثامن والعشرين من شهر
ماي الا انه لم يصب احد من الحرس وتاخر الهاجون بسرعة . عثمان دجحه مع
الف من رجاله نازلون عَلَى القرب من طمانيب ومعظم قوته حائلة بتلك البلدة
ويقال ان بنفوس عساكره كدراً من قلة الازواد وهو من اخبار العدو يسمع
وقد لا يصدق . ان الاميرال هفيت المرسل من طرف انكلترا لخديعة الملك
يوحنا ملك الحبشة لم يحظ عند الملك بقبول * اراد رجال الانكليز ان يخففوا عَلَى
القلوب المنخلعة من ابناء امتهام اموال السودان وما يتوقعونه من مصائبه فاشاعوا
ظهور شخص يدعي المهدوية في درفور ويخبران محمد احمد ليس الا تلميذاً له
من قدام تلامذته وكان الانكليز يستبشرون بتفريق كلمة السودانين كما
يسرهم تحالف المسلمين اجمعين .

محقق قبة محمد رسول

زبير باشا

في تلغراف ورد لجريدة الدتلغراف من القاهرة في ٢٧ مايو

ان زبير باشا طلب الى سراي توفيق باشا بناء عَلَى اشارة الحكومة الانكليزية
والتمس منه المستر اجرتون ان يجد وسيلة لا يصال رقيم الى كوردون باشا بأمره
بالعود حالاً واتباعاً لامر توفيق باشا بعث الزبير باحد خدمه لاداء هذ العمل
وكانت فرصة انتهزتها حكومة فرانساستدعاء قنصلها في خرطوم وقد ضمن

المفسدين عَلَى انه لم يمس فيها قبطني بسوء والاخبار الصحيحة تؤيد ما نقول .
ارسلت الحكومة المصرية الطابور السابع من المشاة الى اصوان مع جملة من
المدافع الجبلية وعدد وافر من الجمال .

في تلغراف من سواكن الى جريدة الدتلغراف ان مفاوضات وقعت من
تباع محمد احمد بالقرب من سواكن وفي جريدة التمس ان الثائرين اطلقوا
مدافعهم عَلَى تلك المدينة في الساعة الثانية صباحاً من الثامن والعشرين من شهر
ماي الا انه لم يصب احد من الحرس وتاخر الهاجون بسرعة . عثمان دجحه مع
الف من رجاله نازلون عَلَى القرب من طمانيب ومعظم قوته حالة بتلك البلدة
ويقال ان بنفوس عساكره كدراً من قلة الازواد وهو من اخبار العدو يسمع
وقد لا يصدق . ان الاميرال هفيت المرسل من طرف انكلترا لخديعة الملك
يوحنا ملك الحبشة لم يحظ عند الملك بقبول * اراد رجال الانكليز ان يخففوا عَلَى
القلوب المنخلعة من ابناء امتهام اموال السودان وما يتوقعونه من مصائبه فاشاعوا
ظهور شخص يدعي المهدوية في درفور ويخبران محمد احمد ليس الا تلميذاً له
من قدام تلامذته وكان الانكليز يستبشرون بتفريق كلمة السودانين كما
يسرهم تحالف المسلمين اجمعين .

محقق قديم سردي

زبير باشا

في تلغراف ورد لجريدة الدتلغراف من القاهرة في ٢٧ مايو

ان زبير باشا طلب الى سراي توفيق باشا بناء عَلَى اشارة الحكومة الانكليزية
والتمس منه المستر اجرتون ان يجد وسيلة لا يصل رقيم الى كوردون باشا بأمره
بالعود حالاً واتباعاً لامر توفيق باشا بعث الزبير باحد خدمه لاداء هذ العمل
وكانت فرصة انتهزتها حكومة فرانساستدعاء قنصلها في خرطوم وقد ضمن

باريس

يوم الخميس في ٢٥ شعبان سنة ١٣٠١ و ١٩ يونيو سنة ١٨٨٤

حملت قوة الثائرين على مدينة بربر فافتحتها بعد ما فتكت بجميع حاميتها ولم يبق موضع للريب في استيلاء اعوان محمد احمد على تلك المدينة و بعد تمكّنهم فيها زحف منهم ثلاثون الفا لمهاجمة دنقلا وفي تلغراف من كروسكو الى السويس بتاريخ ١٣ يونيو ان محمد احمد يزحف بنفسه مع خمسة وثلاثين الفا لفتح دنقلا وله امل في الفوز قبل ان يهل رمضان وقد بعث برقيم الى مديرها وسماء اميراً عليها ومد سنة المظلة فيها مع ما يليها . انقطع الطريق بين دنقلا ووادي حلفا وامتنع سلوكها وايسست الحكومة المصرية من صيانة تلك المدينة فاصدرت اوامرها بتمهيد سبيل لرجوع حاميتها الى مصر وشعرت حكومة انكلترا بتعاصي الفتنة فعدلت عن ارسال نجدة لامداد حامية خرطوم كما اكدته جريدة المورنن بوسط الانكليزية قنوطاً من نجاحها وعثمان دجه يشتد عضده يوماً بعد يوم وله في كل ليلة هجمات على مدينة سواكن بل وعلى بعض المراكب في البحر . اخبار ما نزل ببربر وما يتوقع نزوله بدنقلا وغارة الثائرين على معسكرات الحكومة في وادي حلفا كل ذلك احدث اضطراباً شديداً في اصوان وهيجاناً في خواطر الكافة من

اخبار سياسية

جاء في تلغراف من برلين الى جريدة كازيت دو كولوني ثبت ان من عزم دولتي فرانس وانكلترا ان تتفق قبل انعقاد المؤتمر على موضوع البحث فيه كما اتفقت دولتا الروسية وانكلترا على مدار النظر في مؤتمر برلين قبل انعقاده بواسطة اللورد سالسبري والكونت شوفالوف . كل من الدولتين المتفاوضتين تمد نظرها الى ما عسى ان تؤول اليه مداولات المؤتمر وتحدده وتقدره (ثم تدخل فيه على ان تكون الغاية ما قدرت)

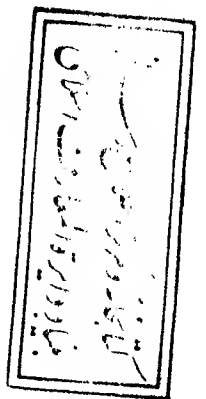
ربما حلت الدعوة الى المؤتمر محل القبول عند بعض الدول الا ان رضا الباب العالي شرط في قبول حكمه والتسليم لقضائه ولو ان دولتي النمسا والمانيا او الدول جميعها قضت بان يكون من قواعده الاساسية اجابة جميع الدول التي دعيت اليه مؤقتا لم يكن ذلك قاضيا بوجوب الاذعان لما يبرمه وهذا هو شأن المؤتمر بالنسبة الى الباب العالي على اي حال .

قالت جريدة التمس تيسر لوزارة انكلترا ان تغلب على مجلس النواب اكن ايس لها ان تعتمد على هذا الظفر الهين وعليها ان تستفيد في مدة البطالة لعيد العنصرة فتنتجو بما تستفيدة من الخطر العظيم الذي ربما يجتق بها من المفاوضات الجارية بينها وبين وزارة فرانس . تساهلت الوزارة في عقد عهدة تحالف مصالحنا مع شركة قتال السويس ثم نجحت في التملص من قيودها ومزقت المعاهدة وتركزت موسيو دلسيس على ارض قفراء وليس بالسهل عليها ان تسلك اليوم ما سلكت في تلك الاوقات فلورفض البرلمان ما انتهت اليه المفاوضات في المسئلة المصرية لما امكن للوزارة ان تبقى في مساندها . اذ اتعذر الوصول من هذه المفاوضات الى غاية صالحة امكن الوزارة ان تنتحي عن العمل . اما فرانس وسائر الدول فليس لها ان تطالب مجلس العموم في انكلترا بمنحة شحت بها نفوس اهالي بريطانيا كافة ورفض السماح بها عموم الآراء في بلاد الانكليز (يريد بالمنحة ما تفضل به وزراء انكلترا على الدول من دعوتها للذاكرة في احوال مصر)

اهل الصعيد وربما يخشى من وقوع ما لا تحمد عاقبته على الناكثين
هذه مراتب الانكليز في مصر وهم في احوالهم لا يفترقون عن
السعي الى ما يثبت قدمهم فيها . جاء في تلغراف الى اجانس هافاس
ان الجند المصري دخل باسره تحت امره الجنرال استمانوس (قائد
جيش الحلول الانكليزي) فصار الجنرال كانه ناظر الجهادية وتحول
الجند الوطني الى انكليزي وجيش الحلول الى حامية مصرية ثم هم
يسعون لالزام توفيق باشا بنصب ثلاثة مفتشين من الانكليز احدهم
في القاهرة والثاني في مصر السفلى (مفتش وجه بحري) والثالث في
مصر العليا (مفتش وجه قلمي) على انهم لا يعزلون الا بامر من انكارتا
فتقلب الادارة انكليزية محضة لا يبقى فيها لحكام مصر الا نهاية حال
الدليل . الامتثال والطاعة . تصرفوا في الاراضي المصرية العثمانية
تصرف المالك فمنحوا منها بقاعا وفرضا على البحر الملك الحبشة وحالفوه
على ان يسوق جيشا ينازل المسلمين في اراضيهم رجاء تذييلهم واتخاذ
انفسهم وفي اثناء هرولتهم الى مطاعمهم يثيرون في اعين الدول غباراً
وبرفعون جلبة ويصيحون بان لا غرض لنا الا اقرار الراحة واعادة
النظام وقيمون الحجة على اخلاصهم برغبتهم الى الدول في مساعدتهم
على حل بعض المشاكل المالية مع انهم لا يرغبون عقد المؤتمر الا
لينالوا منه ما يزيد قدمهم رسوخاً في مصر . علموا ان لفرنسا مصلحة
في مناوراتهم فطفقوا يهددونها بالتحالف مع المانيا او التقرب اليها ان لم

تتساهل معهم ليحملوها بالتهديد على الرضاء بابقاء عساكرهم في مصر الى سنة ١٨٨٨ تحت اسم اقرار الراحة على شرط ان لا يكون بعد مدة الا باجماع جميع الدول التي يكون لها نواب في المؤتمر بحيث لو وافقتهم احدها على اطالة المدة فيما بعد لكفى في تمديد الاجل او اطلاقه وليس بخاف ما يقصدون من هذا الشرط فانهم يعلمون في اختلاف مصالح الدول وتضارب السياسات ما لا يعدمون معه وسيلة لارضاء دولة واحدة في زمن من الازمان بالموافقة على مد الامد ولا نخال دولة فرنسا يقف نظرها دون هذا الحجاب الرقيق وهو يشف عن ملم عظيم لا تسلم منه مملكة من ممالكها في المشرق ولا نظنها تدعن لقبول هذا الشرط وان قبلته دولة لا مصلحة لها في مصر ولا يهمها الا معاكسة فرنسا .

فكانما سلك تصرف الانكليز من خمس سنوات في سلسلة من الالاعيب نهايتها للتسلط على مصر في هذا المؤتمر بدواوا بدعوى ثروة المالية المصرية وان عجزها من الخيانة فيها وتوسلوا بذلك لانقلاب في هيئة الحكومة ثم الجاءوا عرابي للدخول في العصيان ليعتلوا به في الزحف لتأييد الحاكم ثم وسعوا دائرة الخلل ليكون وسيلة الى سلطة لا تحد يؤملون نيلها في هذا المؤتمر . زينوا للدولة العثمانية ان تصول على السودان مع وجود عساكرهم في مصر ثم تخرج وقد مهدت لهم مصر والسودان معا فلما لم تتخذ لهم وحق لها ان لا



ترضى شدوا عليها بالتهديد قائلين انهم لا يسمحون لعسكري تركي ان
ان يذهب الى السودان من بعد ولولم تقبل الدولة العثمانية حضور
نائب لها في المؤتمر على انه منحصر في المالية فانه سينمقد بدون
رضاها . ولئن كان الانكليز صادقين في طلبهم اقرار اراحة في مصر
لوكلوه الى عساكر العثمانيين وفوضوا الامر لحازم حاذق من امراء
المصريين فان في ذلك اطفاء للفتن وثبتاً للسلم ولا خوف من الدولة
العثمانية على الاستقلال المصري فليس من شأنها ان تنقض عهد دولة
واحدة في هذا الوقت فضلاً عن عهود الدول ولكن لا يهولان الدولة هذا
التهديد فدعوة محمد احمد بلغت في الهند بن وتغلغل في خبز قرب الروس
منهم ملا اذانهم والانكليز يتوقعون الفتنة فيهم ساعة بعد ساعة والقوة
الانكليزية قاصرة عن مدافعة محمد احمد فلو ثبتت الدولة العثمانية لخضع
الانكليز لقوة الحوادث رغم غمهم فانهم يفرقون من ان يشاع عنهم
انهم مضادون للدولة العثمانية فالثبات الثبات والله المستعان .

— ٢٠٠ —

❖ انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ❖

❖ ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون ❖

تلك آيات الكتاب الحكيم تنبي عن سر عظيم اختص الله به
الانسان ورفعه به على سائر الاكوان ليبلغ به المقام الم محمود ويمجوز

ترضى شدوا عليها بالتهديد قائلين انهم لا يسمحون لعسكري تركي ان
ان يذهب الى السودان من بعد ولولم تقبل الدولة العثمانية حضور
نائب لها في المؤتمر على انه منحصر في المالية فانه سينمقد بدون
رضاها . ولئن كان الانكليز صادقين في طلبهم اقرار اراحة في مصر
لوكلوه الى عساكر العثمانيين وفوضوا الامر لحازم حاذق من امراء
المصريين فان في ذلك اطفاء للفتن وثبتاً للسلم ولا خوف من الدولة
العثمانية على الاستقلال المصري فليس من شأنها ان تنقض عهد دولة
واحدة في هذا الوقت فضلاً عن عهود الدول ولكن لا يهولان الدولة هذا
التهديد فدعوة محمد احمد بلغت في الهند بن وتغلغل في خبز قرب الروس
منهم ملا اذانهم والانكليز يتوقعون الفتنة فيهم ساعة بعد ساعة والقوة
الانكليزية قاصرة عن مدافعة محمد احمد فلو ثبتت الدولة العثمانية لخضع
الانكليز لقوة الحوادث رغم غمهم فانهم يفرقون من ان يشاع عنهم
انهم مضادون للدولة العثمانية فالثبات الثبات والله المستعان .

— ٢٠٠ —

❖ انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ❖

❖ ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون ❖

تلك آيات الكتاب الحكيم تنبي عن سر عظيم اختص الله به
الانسان ورفعه به على سائر الاكوان ليبلغ به المقام الم محمود ويمجوز

ما أعدته . العناية الالهية من الكمال اللائق به * راجع نفسك واضع
 لمناجات شرك تجدد في وجدانك ميلاً قوياً وحرصاً شديداً يدفعك
 الى طلب المجد وعلو المنزلة في قلوب ابنا جنسك ثم ارفع بصرك الى
 سواد امة بتمامها تجد مثل ذلك في كليتها كما هو في احادها بتبغني رفعة
 المكانة في نفوس الامم سواها . ذلك امر فطري جبل الله عليه طبيعة
 هذا النوع منفرداً ومجتمعاً * ليس من السهل على طالب المجد وتلو
 المكانة ان يصل الى ما يطلب ولكنه يلاقي في الوصول اليه وعراً في
 السبل وعقبات تصد عن المسير ومع هذا فلا يضعف حرصه ولا
 ينقص ميله * يقطع شعاباً ويماني صعاباً حتى يرقى ذروة المجد ويتنسم
 شاطئ العزة ولو قام في وجهه مانع عن الاسترسال في مسيره والتجاء
 لاسكون رأيته يتعامل ويتضجر كأنما يتقلب على الرضاء * لو سبر
 الحكيم الخبير اعمال البشر ونسب كل عمل الى غاية العامل منه رأى
 ان معظمها في طلب الكرامة وعلو المقام كل على حسبه وما يتعلق منها بقويم
 الحياة ليس شيئاً مذكوراً بالنسبة لما يتعلق بشئون الشرف * هذه خلة
 ثابتة في الكافة من كل شعب على اختلاف الطبقات من ارباب المهن
 الى اصحاب الامر والنهي كل ينافس اهل طبقة في اسباب الكرامة
 بينهم ويأنف من وضعته فيهم ويحرص على ما يحمله من قلوبهم محل
 الاعتبار حتى اذا بلغ الغاية مما به الرفعة عندهم تخلف حدود تلك الطبقة
 ودخل في طبقة اخرى ونافس اهلها في الجاه ولا يزال يتبع سيره

ما دام حياً يخطر في بساط الارض . ذلك لا يعيش الا ليشرف فيشرف به العالم وكل لذة له دون الشرف فهي وسيلة اليه بل الحياة الدنيا هي السبيل الوعرة يسلكها الحي الى ما يستطيع من المجد وفي نهاية الاجل يفارقها قرير العين بما قارن انه آسف الفوائد على ما قصر عنه .

ما هو المجد الذي يسعى اليه الانسان بالالهام الالهي ويخوض الاخطار في طلبه ويقارع الخطوب في تحصيله هو شأن تعترف النفوس لصاحبه بالسودد وتذعن له بالاعتلاء وتلقي اليه قياد الطاعة يكون هذا له ولكل من يدخل في نسبة اليه من ذوي قرابته وعشيرته وسائر امته فتنفذ كلمته وكلمة المتصلين به والمتحمين معه في شئون من سواهم وهو اعظم مكاناً من العزيز الحكيم على معاناة الاوصاب لتحصيل ذلك الشأن في هذه الحياة الاولى * فما كان يحسبه طالب المجد عائداً الى نفسه بالمنفعة ببارك فيه مديبر الكون فيفيض خيره على بني جلدته اجمعين * واحاً * تلك حكمة بالغة اذا نال الواحد من الامة مطلبه من المجد نالت الامة حظها من السودد نعم وهل نال ما نال الامة بعمونة سائر الاحاد منها ذلك تقدير العزيز العليم . ماذا يستطيع الجاهل وحده وماذا يكسبه من سعيه ان لم يكن له اعضاء من بني قبيله * فمن كان همه ان يصعد الى عرش العزة ويرقي الى ذروة السيادة فعليه ان يهيئ نفسه والمتمين اليه لتحصيل كل ما يعد في العالم الانساني فضيلة وكلاً * ما اصعب القيام بخدمة هذا الميل الفطري والالهام الالهي وما اشد

لان الكمال الانساني ليس له حد ولا تحده نهاية وليس في استطاعة
 احد من الناس ان يقنع نفسه ويعتقد انه بلغ من الكمال حداً ليست
 بعده غاية * سبحان الله ماذا اخذت محبة الشرف من قلب الانسان
 وماذا ملكت من اعوانه * بعده ثمرة حياته وغاية وجوده حتى انه
 يحتقر الحياة عند فقده والعجز عن دركه او عند مسه والخوف من
 سلبه * ارأيت ان فقيراً ذا اسمال لا يؤبه له اذا اعتدى عليه من تطول
 يده اليه بفعلة تهينه او قذفة تشينه يغلبه الغضب للدفاع عن المنزل التي
 هو فيها فيرتكب مخاطرة ربما تفضي به الى الموت وان القذفة او
 او الاهانة ما نقصت شيئاً من طعامه ولا شرابه ولا خشت مضجعه
 في ميته * الاف مولفة من الناس في الاجيال المختلفة والاجناس
 المتنوعة القوا بانفسهم الى المهالك وماتوا دفاعاً عن الشرف او طلباً
 للكرامة والمجد * جل شأن الله لا ينأى للانسان طعام ولا شراب ولا
 يلين له مضجع الا ان يلحظ فيه ان ما نال منه اعلى مما نال سواه مع
 وقوف بعض من الناس على ذلك ليعترفوا له بالاعلوية فيه كان لذة
 التغذية والتوليد انما وضعت لتكون وسيلة للذة المباهاة والمفاخرة فما
 ظلك بسائر المذائذ . كم يعاني الانسان من التعب البدني وكم يقاسي
 من مشاق الاسفار وكم يخاطر بروحه في اقتحام الحروب والمكالحات وكم
 يتحمل في الانقطاع عن اللذات مع التمكن منها كل ذاك لينال شهرة
 او ليكسب فخراً او ليحفظ ما اتاه الله منه * ما اجل عناية الله بالانسان

ما تحتل النفوس في قضاء بعض الوطر مما يتصل به وما اعظم الحامل
للا نفس على تجشم المصائب لنيل ما تميل اليه من هذا الامر الرفيع *
ما هذا الباعث الشريف الذي يسهل على الارواح كل صعب ويقرب
كل بعيد ويصغر كل عظيم ويلين كل خشن ويسلبها عن جميع الآلام
ويرضيها بالتعرض للنهلكة ومفارقة الحياة فضلاً عن بذل كل نفيس
والسماح بكل عزيز * هذا الباعث الجليل وهذا الموجب الفعال هو
الامل * الامل ضياء ساطع في ظلام الخطوب ومرشد حاذق في بهما
الكروب وعلم هاد في مجاهيل المشكلات وحاكم قاهر للعزائم اذا عرتها
فترة ومستفز للهمم ان عرض لها سكون * ليس الامل هو الامنية
والتشهي اللذين يلحقهما الذهن تارة بعد اخرى ويعبر عنهما بليت لي
كذا من الملك وكذا من الفضل مع الركون الى الراحة والاستلقاء على
الفراش والاهو بما بعد عن المرغوب كان صاحبهما يروم ان يبدل الله
سنته في سير الانسان عناية بنفسه الشريفة او الخسيسة فيسوق اليه
ما يهيجس بخاطره بدون ان يصيب تعباً او يلاقى مشقة * انما الامل
رجاء يتبعه عمل ويصعبه حمل للنفس على المكاره وعرك لها في المشاق
والمناعب وتوطئتها لملافة البلاء بالصبر والشدائد بالجلد وتهوين كل
ملم يعرض لها في سبيل الغرض من الحياة حتى يرسخ في مداركها ان
الحياة لغوا اذا لم تغد بنيل الارب فيكون بذل الروح اول خطوة
يخطوها القاصد فضلاً عن المال الذي لا يقصد منه الا وقاية بناء الحياة

من صدمات حوادث الكون *

وكما كان الميل للرفعة امراً فطرياً كذلك كان الامل وثقة النفس بالوصول الى غاية سعيها من ودائع الفطرة * غير ان ثبوتها في فطرة عموم البشر كان داعياً للمزاحمات والممانعات فان كل واحد بما اودع في جبلته يطلب الكرامة والتمكن في قلب الاخر فكل طالب ومطلوب ولم تبلغ سعة العقل الانساني الى درجة تعين لكل فرد من الافراد عملاً تكون له به المنزلة العليا في جميع النفوس غير ما يكون به للاخر مثل تلك المنزلة حتى يكون جميعهم ابحاداً شرفاء بما يأتون من اعمالهم ولكنهم تراحموا في الاعمال كما تراحموا في الامل والاهواء ومسالكهم ضيقة ومشارعهم ضيقة فنشأت تلك المقاومات والمصادمات بين النوع البشري حكمة من الله ليعلم الذين جاهدوا ويعلم الصابرين * فاذا توالى الصدام على شخص او قوم حدث في الهمم ضعف واصابها انحطاط وحصل الفساد في هاتين الخلتين الشريفتين « الرجاء وطلب المجد » كما يحصل الفساد في سائر الاخلاق الفاضلة بسوء التربية وربما يؤول الضعف الى اليأس والقنوط « نعوذ بالله منهما » * ماذا يكون حال القانطين المنقطعة الهمم يحكمون على انفسهم بالحطة ويسجلون عليها العجز عن كل رفعة فيأتون الدنيا ويتعاطون الرزائل ولا ينفرون من الالهانة والتحقير بل يوطنون انفسهم على قبول ما يوجه اليهم من ذلك ايا كان فتسلب منهم جميع الاحساسات والوجدانيات الانسانية

التي يمتاز بها الانسان عن الانعام فيرضون بما ترضى به البهائم فلا
يهتمون الا بمحاجات قبقرهم وذبيهم ثم ياليتهم يكونون هملا وسواب
يرعون النبات ويتبعون مواقع الغيث ولكنهم وان تركوا العمل لانفسهم
فالله تعالى يسلط عليهم من يكلفهم بالعمل لغيرهم فيكونون كالنمل
الحمالة لا تستفيد مما تحمل شيئاً وظيفتها ان تسعى وتشقى ليسعد غيرها
ويستريح فيما لجون العمل في الفلاحة والصناعة وغيرهما من الاعمال
الشاقة ويدأبون باشد ما يدأب العامل لنفسه ثم لا ينالون مما يعملون
شيئاً * ثمرات كسبها بامرها محولة الى الذين سادوا عليهم بهمهم
« هذا الذي يتجشمه الدليل في ذله من مشاق الاعمال ومعاناة المكاره
لو تحمل بعضاً منه في طلب الدرة لاصاب حظه منها » بل تصير درجة
القائطين عند من سادوا عليهم اذنى من درجة الحيوانات العاملة فان
السائدين يشعرون بحكم البدايه ان هولاء اسقطوا انفسهم عن منزلة
كانوا يستحقونها بمقتضى الفطرة الانسانية ورضوا لها بما دون حقها بل
بما لا يصح ان يكون من شأنها وكفروا نعمة الله في تكوينهم على
الشكل الانساني وايداعهم ما اودع في افراد الانسان فيعاملهم اولئك
السادات بما لا يعاملون به ما يقتنون من الحيوانات ولنا على ذلك شاهد
البيان في الامم التي ادر كها اليأس وسقطت في ايدي الاجانب « ها
هي الهند فانظر اليها والى اهلها وحالمهم مع السائدين عليهم » ونظن
انه يوجد اقوام اخر سامهم ساداتهم في الزمن السابق ويسومونهم الان

ما لا تسام به السوائم الراحية وهم على القرب منا وليسوا يبعد عنا .
 عجباً كيف تبدل احكام الجبله وكيف يمحي اثر الفطرة كيف
 تسفل النفس حتى لا تطلب رفعة وكيف تقنط حتى لا يكون لها امل
 والامل وحب الكرامة طبعيان في الانسان * بعد امعان النظر نجد
 السبب في ذلك ظن الانسان ان جميع اعماله انما تصدر عن قدرته
 وارادته بالاستقلال وان قوته هي سلطان اعماله وليس فوق يده يد
 تمده بالمعونة او تصده بالقيهر فاذا صادفته الموانع مرة بعد اخرى وقطعت
 عليه سبيل الوصول لمطلبه رجع الى قدرته فوجدها فانية وقوته فزأها
 واهنة فيعترف بوهنه ويسكن الى عجزه فيأس ويقنط ويذل ويسفل
 اعتقاداً منه بأنه لا دافع لتلك الموانع التي تعاصت على قدرته ومتى
 كانت قوة المانع اعظم من قوته فلا سبيل الى العمل لاستحالة قهر المانع
 فينقطع الامل فيقع في الشقاء الابدی * اما لو ايقن ان لهذا الكون
 مدبراً عظيم القدرة تخضع كل قوة لعظمته وتدين كل سطوة لجبروته
 الاعلى وان ذلك القادر العظيم بيده مقاليد ملكه يصرف عباده كيف
 يشاء لما امكن مع هذا اليقين ان يتحكم فيه اليأس وتقتال آماله غائلة
 القنوط فان صاحب اليقين لو نظر الى ضعف قدرته لا يفوته النظر الى
 قوة الله التي هي اعلى من كل قوة فيركن اليها في اعماله ولا يجد اليأس
 الى نفسه طريقاً فكما تعاظمت عليه الشدائد زادت همته انبعاثاً في
 مدافعها معتمداً على ان قدرة الله اعظم منها وكلما اغلق في وجهه باب

فتحت له من الركون الى الله ابواب فلا يمل ولا يكل ولا تدركه السامة
 لا اعتقاده ان في قدرة مدبر الكون ان يقهر الاعزاء ويليقي قيادهم
 الى الاذلاء وان يدك الجبال ويشق البحار ويمكن الضعفاء من نواصي
 الاقوياء وكم كانت لقدرة الله من هذه الاثار * فتشتد عزيمته ويداب
 فيما كلفه الله من السعي لنيل الكمال والفوز بما اعد الله له من السعادة
 في الاولى والاخرة وما كان لموقن بالله وبقدرته وعزته وجبروته ان يقنط
 ويأس ولهذا اخبر الله تعالى عن الواقع والحقيقة التي لا ريبه فيها بما
 قال وهو اصدق القائلين انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون
 وبما حكى من قول نبيه ابراهيم ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون
 فقد جعل الله اليأس والقنوط دليلاً على الكفر والضلال ومن اين
 يطرق اليأس قلبا عقد على الايمان بالله وقدرته الكاملة .

لهذا نقول ان المسلمين لا يستجح لهم يقينهم بالله وبما جاء به محمد ان
 يقنطوا من رحمة ربهم في اعادة مجدهم مع كثرة تددهم ولا يسوغ لهم
 ايمانهم ان يرضخوا للذل ويرضوا بالضم ويتقاعدوا عن اعلا كلمتهم وهم
 الى الان محفوظون مما ابتلي به كثير من الامم فان لهم ملوكا عظاما
 ولا يزال في ايديهم ملك عظيم على بساط الارض وان من الحق ان
 نقول ان ابواب رحمة الله مفتحة لديهم وما عليهم سوى ان ياجوها
 وان روح الله نافذة عليهم وما يلزمهم سوى ان يستشقوها والفرص
 دائما تمدايديها اليهم تطلب انهاضهم وتنبه غافلهم وتوقظ نائمهم وليس

عليهم في استرجاع مكانتهم الاولى والصعود الى مقامهم الاول الا ان يجمعوا كلمتهم ويتعاونوا على ما يقصدون من اعزاز ملتهم وذلك ليسر ما يكون عليهم بعد تمكن الجامعة الدينية بينهم فاي موجب لليأس واي داع للقنوط وبين ايديهم كتاب الله الناطق بان اليأس من اوصاف الضالين وهل توجد واسطة بين الرشد والغي فاذا بعد الحق الا المضلال هل يكون للقائطين فيهم من عذر . ايرضون بالعبودية للاجانب بعد تلك السيادة العليا ماذا يتغنون من الحياة ان كانت في ذل واهانة وفقر وفاقه وشقاء دائم ييد عدو غاشم ايطمئنون وهم بين اجنبي حاكم وبغيض شامت ومقبح غبي ومشنع دني ومعير خسيس يرمونهم بضعف العقول ونقص الاستعداد ويحكمون بان محالاً عليهم ان يصيروا امة في عداد الامم . الم ينسلخ الانسان عن كل خاصة انسانية كيف يرضى بحياة مكنتفة بكل هذه التعاسات والمكدرات اينسون انهم كانوا الاعلون في الارض وما طال على ذلك الزمان ولا محيت التواريخ ولا عفت الاثار ولا اضمحلت بالكية شوكة المسلمين من وجه الارض * ان كان للعامة عذر في الغفلة عما اوجب الله عليهم فاي عذر يكون للعلماء وهم حفظة الشرع والراسخون في علومه لم لا يسعون في توحيد متفرقة المسلمين لم لا يبذلون الجهد في جمع شملهم لم لا يفرغون الوسع لاصلاح ما فسد من ذات بينهم لم لا يأتون على ما في الطاقة لتقوية امال المسلمين وتذكيرهم بوعود الله التي لا تخلف لمن صدق في طاعته واليقين

به وتبشيرهم بهبوب روح الله على ارواحهم * بلى ان قوماً شرح الله صدورهم للايمان قاموا بهذا الامر في مواقع مختلفة من الارض يجمع التواصل بينها عقدة واحدة الا ان املنا في بقية المسلمين ان ينفقوا معهم ويقوموا بتعزيدهم ليتمكن الجميع من نصر الله ان تنصروا الله بنصركم ويثبت اقدامكم .

✽ برهن لاهور ✽

قد انكشف (لفندت اللاهورى صاحب جريدة اخبار عام) ان ما اندرنا به عند دخول الروسية في مرومن وشك دخولها في سرخس ليس من قبيل كان ويكون وسيكون فقد دخلت الروسية مدينة سرخس برضاء سكانها من التركان كما قدمنا في العدد الماضي فليس له ان يستبطن سير الهول الشمالي ليدكدك اسوار الحكومة التي يظهر المدافعة عنها (وهي الحكومة الانكليزية) فعما قريب تظله هبة الزحف في ارض بنجاب تحت جدران داره وله بعد ان رأى مارأى من صدق نبئنا الاول ان يطمئن الى ما ننبي به فيما بعد فاننا نخفي عن طبائع الامم وحقائق السياسة ومقتضياتها وليس يغنى ظنه من الحق شيئاً .

به وتبشيرهم بهبوب روح الله على ارواحهم * بلى ان قوماً شرح الله صدورهم للايمان قاموا بهذا الامر في مواقع مختلفة من الارض يجمع التواصل بينها عقدة واحدة الا ان املنا في بقية المسلمين ان ينفقوا معهم ويقوموا بتعزيدهم ليتمكن الجميع من نصر الله ان تنصروا الله بنصركم ويثبت اقدامكم .

✽ برهن لاهور ✽

قد انكشف (لفندت اللاهورى صاحب جريدة اخبار عام) ان ما اندرنا به عند دخول الروسية في مرومن وشك دخولها في سرخس ليس من قبيل كان ويكون وسيكون فقد دخلت الروسية مدينة سرخس برضاء سكانها من التركان كما قدمنا في العدد الماضي فليس له ان يستبطن سير الهول الشمالي ليدكدك اسوار الحكومة التي يظهر المدافعة عنها (وهي الحكومة الانكليزية) فعما قريب تظله هبة الزحف في ارض بنجاب تحت جدران داره وله بعد ان رأى مارأى من صدق نبئنا الاول ان يطمئن الى ما ننبي به فيما بعد فاننا نخفي عن طبائع الامم وحقائق السياسة ومقتضياتها وليس يغنى ظنه من الحق شيئاً .

﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يبالونكم خبالا ودوا ﴾
 ﴿ مساعنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي ﴾
 ﴿ صدورهم اكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون ﴾

قالوا تصان البلاد ويحرس الملك بالبروج المشيدة والقلاع المنيعه
 والجيش العاملة والاهب الوافرة والاسلحة الجيده قلنا نعم هي احرار
 والات لا بد منها للعمل فيما بقي البلاد ولكنها لاتعمل بنفسها ولا
 تحرس بذاتها فلا صيانة بها ولا حراسة الا ان يتناول اعمالها رجال
 ذوو خبرة واولو رأي وحكمة يتعهدونها بالاصلاح زمن السلم
 ويستعملونها فيما قصدت له زمن الحرب وليس بكاف حتي يكون
 رجال من ذوي التدبير والحزم واصحاب الحدق والدراية يقومون على
 سائر شئون المملكة يوطئون طريق الامن ويسطون بساط الراحة ويرفعون
 بناء الملك على قواعد العدل ويوقفون الرعية عند حدود الشريعة ثم
 يراقبون روابط المملكة مع سائر الممالك الاجنبية ليحفظوا لها المنزلة التي
 تليق بها بينها بل يحملوها على اجنحة السياسة القويمة الى اسمى مكانة
 تمكن لها وان يكونوا اهلا للقيام على هذه الشئون الرفيعة حتي تكون
 قلوبهم فائضة بمحبة البلاد طافحة بالرحمة والشفقة على سكانها وحتى
 تكون الحمية ضاربة في نفوسهم اخذة بطباعهم يجدون في انفسهم منها
 على ما يجب عليهم وزاجرا عما لا يليق بهم وغضاضة والمالموجعا عند

مايس مصلحة المملكة ضرر ويوجس عليها من خطر ليتيسر لهم بهذا الاحساس وتلك الصفات ان يودوا اعمال وظائفهم كما ينبغي ويصونوها من الخلل الذي ربما ينضي قليله الى فساد كبير في الملك * فهؤلاء الرجال بهذه الخلال هم المنعة الواقية والقوة الغالبة .

يسهل على حاكم في اي قبيل ان يكتب الكتاب ويجمع الجنود ويوفر العدد من كل نوع بنقد النقود وبذل النفقات ولكن من اين يصيب بطانة من اولئك الذين اشرفنا اليهم عقلا رحما اباء اصفياء تهمهم حاجات الملك كما تهمهم ضرورات حياتهم * لا بد ان يتبع في هذا الامر الخطير قانون الفطرة ويراعي ناموس الطبيعة فان متابعة هذا الناموس تحفظ الفكر من الخطاء وتكشف له خفيات الدقائق وقلمنا يخطي في رايه او يتاود في عمله من اخذه دليلاً وجعل له من هديه مرشداً واذا نظر العاقل في انواع الخطا التي وقعت في العالم الانساني من كلية وجزئية وطلب اسبابها لا يجد لها من علة سوى الميل عن قانون الفطرة والانحراف عن سنة الله في خلقه * من احكام هذا الناموس الثابت ان الشفقة والمرحمة والحمية والنفرة على الملك والرعية انما تكون لمن له في الامة اصل راسخ وشيخ يشد صلته بها هذه فطرة فطر الله الناس عليها ان الملتحم مع الامة بعلاقة الجنس او المشرب يراعي نسبته اليها ونسبتها اليه ويراها لا تخرج عن سائر نسبه الخاصة به فيدافع الضيم عن الداخلين معه في تلك النسبة دفاعه عن حوزته

وحرمة «راجع رأيك فيما تشهده كثيراً حتى بين العامة عند ما يرمي احدهم أهل بلد الآخر او دينه بسوء على وجه عام كسوربي ينتقد المصريين او مصري ينتقد السوريين « هذا الى ما يعلمه كل واحد من الامة ان ما تناله امته من الفوائد يلحقه حظ منها وما يصيبها من الارزاء يصيبه سهم منه خصوصاً أن كان بيده هامات امورها وفي قبضته زمام التصرف فيها فان لحظة من المنفعة اوفر ومصيته بالمضرة اعظم وسهمه من العار الذي يلحق الامة اكبر فيكون اهتمامه بشئون الامة التي هو منها وحرصه على سلامتها بمقدار ما يؤمله من المنفعة او يخشاه من المضرة .

فعلى ولي الامر في مملكة ان لا يكل شيئاً من عمله الا الى احد رجلين اما رجل يتصل به في جنسية سالمة من الضعف والتمزيق موقرة في نفوس المنتظمين فيها محترمة في قلوبهم يحملهم توقيرها واحترامها على التفاني في وقايتها من كل شين يدنو منها ولم توهن روابطها اختلافات المشارب والاديان واما رجل يجتمع معه في دين قامت جامعته مقام الجنسية بل فاقت منزلته من القلوب منزلتها كالدين الاسلامي الذي حل عند المسلمين وان اختلفت شعوبهم محل كل رابطة نسبية فان كلا من الجامعتين « الجنسية على النحو السابق والدينية » مبدآن للحمية على الملك ومنشآن للغيرة عليه .

اما الاجانب الذين لا يتصلون بصاحب الملك في جنس ولا في

دين تقوم رابطته مقام الجنس فمثلهم في المملكة كمثل الاجير في بناء بيت لا يهتمه الا استيفاء اجرتهم ثم لا يبالي اسلم البيت او جرفه السيل او دكته الزلازل هذا اذا صدقوا في اعمالهم يؤدون منها بمقدار ما يأخذون من الاجر واقفين فيها عند الرسم الظاهر فان الواحد منهم لا يشرف بشرف الامة التي هو خادم فيها ولا يمسه شيء مما يمسها من الضعة لانه منفصل عنها اذا فقد العيش فيها فارقه وارتد الى منبته الذي ينتسب اليه بل هو في حال عمله وخدمته لغير جنسه لاصق بمنبته في جميع شؤنه ما عدا الاجر الذي يأخذه وهذا معلوم ببداهة العقل فلا يجد في طبيعته ولا في خواطر قلبه ما يبعثه على الحذر الشديد مما يفسد الملك او الحرص الزائد على ما يعلي شأنه بل لا يجد باعثاً يبعثه على الفكر فيما يقوم مصالحته من اي وجه * هذه حالهم هي لهم بمقتضى الطبيعة لو فرضنا صدقهم وبراءتهم من اغراض اخر فما ظنك بالاجانب لو كانوا نازحين من بلادهم فراراً من الفقر والفاقة وضربوا في ارض غيرهم طلباً للعيش من اي طريق وسواء عليهم في تحصيله صدقوا او كذبوا وسواء وفوا او قصروا وسواء راعوا الذمة او خانوا او لو كانوا مع هذا كله يخدمون مقاصد لامهم يهدون لها طرق الولاية والسيادة على الاقطار التي يتولون الوظائف فيها (كما هو حال الاجانب في الممالك لاسلامية لا يجدون في انفسهم حاملاً على الصدق والامانة ولكن يجدون منها الباعث على الغش والخيانة) ومن تتبع التواريخ التي تمثل

لنا احوال الامم الماضية وتحكي انا عن سنة الله في خلقته وتصريفه
لشؤون عباده رأى ان الدول في نموها وبسطتها ما كانت مصونة الا
برجال منها يعرفون لما حقها كما تعرف لهم حقهم وما كان شيء من
اعمالها يبد اجنبي عنها وان تلك الدول ما انخفض مكانها ولا سقطت
في هوة الانحطاط الا عند دخول العنصر الاجنبي فيها وارتقاء الاغراب
الى الوظائف السامية في اعمالها فان ذلك كان في كل دولة آية الخراب
والدمار خصوصاً اذا كان بين الاغراب وبين الدولة التي يتناولون
اعمالها منافسات واحقاد مزجت بها دماؤهم وعجنت بها طينتهم من ازمان
طويلة * نعم كما يحصل الفساد في بعض الاخلاق والسجاياء الطبيعية
بسبب العوارض الخارجية كذلك يحصل الضعف والفتور في حمية
ابناء الدين او الامة ويطرأ النقص على شفقتهم ورحمتهم فينقص
بذلك اهتمام العظماء منهم بمصالح الملك اذا كان ولي الامر لا يقدر
اعمالهم حق قدرها وفي هذه الحالة يقدمون منافعهم الخاصة على فرائضهم
العامة فيقع الخلل في نظام الامة ويضرب فيها الفساد ولكن ما يكون
من ضره اخف واقرب الى التلافي من الضرر الذي يكون سببه استلام
الاجانب لهامات الامور في البلاد لان صاحب اللحمة في الامة وان
مرضت اخلاقه واعتلت صفاته الا ان ما اودعته الفطرة وثبت في
الجلبة لا يمكن محوه بالكلية فاذا اساء في عمله مرة ازعجه من نفسه
صائح الرشيد به الدينية او الجنسية فيرجع الى الاحسان مرة اخرى وان

ما شد بالقلب من علائق الدين او الجنس لا يزال يجذبه اونة بعد اونة
 لمراعاتها والاتفات اليها ويميله الى المتصلين معه بتلك العلائق وان
 بعدوا . لهذا يحق لنا ان نأسف غاية الاسف على امراء الشرق واخص
 من بينهم امراء المسلمين حيث سلموا امورهم ووكلوا اعمالهم من كتابة
 وادارة وحماية للاجانب عنهم بل زادوا في موالاة الغرباء والثقة بهم
 حتى ولو هم خدمتهم الخاصة في بطون بيوتهم بل كادوا يتنازلون لهم عن
 ملكتهم في ممالكهم بعد ما رأوا كثرة المطامع فيهم لهذا الزمان واحسوا
 بالضغائن ولاحقاد الموروثة من اجيال بعيدة وبعد ما علمتهم التجارب
 انهم اذا اتخنوا خانوا واذا عززوا اهانوا يقابلون الاحسان بالاساءة
 والتوقير بالتحقير والنعمة بالكفران ويجازون على اللقمة باللظمة والركون
 اليهم بالجفوة والصلة بالقطيعة والثقة فيهم بالخدعة * اما آت لامراء
 الشرق ان يدينوا لاحكام الله التي لا تنقص الم يان لهم ان يرجعوا الى
 حسمهم ووجدانهم الم يات وقت يعملون فيه بما ارشدتهم الحوادث
 وذلهم عليه الرزايا والمصايب الم يكن لهم ان يكفوا عن تخريب بيوتهم
 بايديهم وايدي اعدائهم * الا ايها الامراء العظماء مالكم وللاجانب عنكم
 ها انتم هولاء تحبونهم ولا يحبونكم قد علمتم شانهم ولم تبق رية في
 امرهم ان تمسكم حسنة تسوهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها سارعوا الى
 ابناء اوطانكم واخوان دينكم وملتكم واقبلوا عليهم ببعض ما تقبلون به
 على غيرهم تجدوا فيهم خير عون وافضل نصير اتبعوا سنة الله فيما المكم

وفطر كم عليه كما فطر الناس اجمعين وراعوا حكمته البالغه فيما امركم وما
نهاكم كيلا تضلوا ويهوي بكم الخطل الى اسفل سافلين الم تروا الم
تعلموا الم تحسوا الم تجيروا الى متى الى متى انا لله وانا اليه راجعون .

* هذا *

سررنا بملافة افاضل من ارباب الجرائد في مصر اتوا الى اوربا ليحضروا
عقد المؤتمر في لوندرا وبقفوا على دقائق المفاوضات التي تجري فيه متعلقة بالمسئلة
المصرية و ينشروها مع ما تجود به قرائتهم من الراي الصحيح في جرائدكم تنويرا
للافهام وتنبهيا للافكار فحمدنا سعيهم وشكرنا صنيمهم واعظمنا همتهم في خدمة
البلاد المصرية قياما بما فرضته عليهم الجامعة المشرقية وما اوجبه ذمة الجوار
وان لم يكونوا من نبت في تراب مصر ولا جبل من طينتها * ولكننا اسفنا غايبة
الاسف على احتالمهم لهذا العمل العظيم افاذا بلا معززين لهم من ابناء الديار
المصرية لا من المسلمين ولا من المسيحيين اولئك الذين حفت بهم المكاره
وداهمتهم مغيرات الرزايا من كل جانب ولهم في البلاد نسب صريح وورثوا ما
اقاموا فيه عن اباؤهم واجدادهم من اجيال طويلة وفيهم عارفون باللغات الاجنبية
على اختلافها ومنهم من نال شرف المعرفة على نفقة بلاده وانما كانت تعدد البلاد
لمثل هذه المهمات * الا يوجد بينهم شاب يقلي دمه وتيجش احشاؤه لما تزل
بدياره وبني وطنه مما يتألم له العالم اجمع او ان لم يكن هذا ففتى يعظم همهم
ويسموا عزمه فيطلب ذكرا رفيعا وثنا باقيا فتنهض همته للشكاية من مصابه
ومصاب اخوانه او لارشادهم الى ما به النجاة وما يتوسلون به الى الخلاص *
الا يوجد شيخ قضى وطره من الدنيا وفاضت عليه البلاد بخيرها بتذكر نعم

وفطر كم عليه كما فطر الناس اجمعين وراعوا حكمته البالغه فيما امركم وما
 نهاكم كيلا تضلوا ويهوي بكم الخطل الى اسفل سافلين الم تروا الم
 تعلموا الم تحسوا الم تجيروا الى متى الى متى انا لله وانا اليه راجعون .

* هذا *

سررنا بملافة افاضل من ارباب الجرائد في مصر اتوا الى اوربا ليحضروا
 عقد المؤتمر في لوندرا وبقفوا على دقائق المفاوضات التي تجري فيه متعلقة بالمسئلة
 المصرية وينشروها مع ما تجود به قرائهم من الراي الصحيح في جرائد ثم تنويرا
 للفهام وتنبهيا للافكار فحمدنا سعيهم وشكرنا صنيمهم واعظمنا همتهم في خدمة
 البلاد المصرية قياما بما فرضته عليهم الجامعة المشرقية وما اوجبه ذمة الجوار
 وان لم يكونوا من نبت في تراب مصر ولا جبل من طينتها * ولكننا اسفنا غايبة
 الاسف على احتالمهم لهذا العمل العظيم افاذا بلا معززين لهم من ابناء الديار
 المصرية لا من المسلمين ولا من المسيحيين اولئك الذين حفت بهم المكاره
 وداهمتهم مغيرات الرزايا من كل جانب ولهم في البلاد نسب صريح وورثوا ما
 اقاموا فيه عن اباؤهم واجدادهم من اجيال طويلة وفيهم عارفون باللغات الاجنبية
 على اختلافها ومنهم من نال شرف المعرفة على نفقة بلاده وانما كانت تعدد البلاد
 لمثل هذه المهمات * الا يوجد بينهم شاب يقلي دمه وتيجش احشاؤه لما تزل
 بدياره وبني وطنه مما يتألم له العالم اجمع او ان لم يكن هذا ففتى يعظم همهم
 ويسموا عزمه فيطلب ذكرا رفيعا وثنا باقيا فتنهض همته للشكاية من مصابه
 ومصاب اخوانه او لارشادهم الى ما به النجاة وما يتوسلون به الى الخلاص *
 الا يوجد شيخ قضى وطره من الدنيا وفاضت عليه البلاد بخيرها بتذكر نعم

الاولطان عليه فينبعث لاداء شكرها بما يستطيع من خدمتها * الا يوجد من هولاء وهولاء اغنياء لا يخافون اعداءاً فيتساحون في بذل شيء من فضل ما لهم يتفقونه على انفسهم في طلب الانصاف لدى الدول التي يهتمها النظر في شؤونهم * الا يوجد فيهم من ورث عن ابائه ثروة واسعة وهو يبددها فيما لا يعود عليه بمجد ثابت ولا شرف دائم فيجعل الاتفاق على نفسه في السفر لهذه الغاية المحموده داخلًا في دائرة اسرافه * يا عجباً ما هذا الخمول ولم هذا الاتزواء للذهول عما رزئت به اوطانهم كيف واسنة الحوادث مصوبة الى افئدتهم والسنتها تلغ في دماء قلوبهم اللعوز والحاجة كيف وانا نعرف فيهم الاغنياء والموسرين ومن لا تنفذ ثروتهم الا بايدي اعدائهم المتغلبين اذا استمروا في تماديههم هذا * الشح والحرص كيف وفيهم الاستحياء ومن اشرفوا في البذل على الامراف والتبذير فيما لا ينالون منه الا مدحة في الوجه ورفعة لا وجود لها الا في الوهم * اللخوف والجبن كيف وقد بدا لهم ان الخطر في سكوتهم اشد من الخطر في عويلهم وصياحهم الراحة مفقودة والنظام مختل والحقوق ضائعة والفن محدقة بهم والاجانب ضربوا خناجرهم على خناجرهم فلم يندار كوا انفسهم بالسعي في كشف هذه البلايا لاصبحوا لا ترى الا مساكنهم بل الخطر كل الخطر انما هو في اهمال مصلحة الوطن وليس على سماع في خير وطنه وميلته من خطر اذا اقي البيوت من ابوابها وطلب الغاية باسبابها فمن اي شيء يخافون واي سلطة يرهبون ان لم يكن لجراح الوطن اثر في افئدتهم فاين الاحساس الطبيعي المودع في نفوس البشر الباعث على المباراة والمنافسة انا اليه راجعون .

العدالة الانكليزية

الركون الى العدالة والسكون الى الامن والراحة من الامور الطبيعية في الانسان وهذه حقيقة ادركها الجنس الانكليزي الشريف لهذا تراه يجوب الاقطار ويتقلب في الامصار حاملاً على احد عاتقيه علم العدالة وعلى العاتق الآخر لواء الامن والراحة رجاء أن يملك اهواء العالم اجمعين وينال الكرامة في جميع انحاء المسكونة * الا انا نعجب غاية العجب لجفلة الناس من الوان هذه الاعلام وفزعهم من الاستغلال بظلمها ومن تقياءه يوما فزع للانتباز عنه في آخر ولو لفحه لهيب جهنم هولاء الارنديون من جنس الانكليز وعلى دينهم وينطقون بلغتهم ولا يوجد بينهم وبين سكان بريطانيا العظمى فرق الا فيما لا يعد الاختلاف فيه خلافا حقيقيا من عقائد المذهب الكاثوليكي والبروتستنتي ويصح ان يقال انه خلاف في فروع الدين لا في اصوله وجزيرة ارلاندا تعد جزءا اصليا من مملكة بريطانيا وسكانها يعدون عنصرا داخلا في قوام الامة وعليهم بسط جناح المرحمة الانكليزية من اجيال طويلة حتى حسب الجميع امة واحدة * ومع ذلك ترى الافا مولفة من الارنديين يهجرون اوطانهم ويهاجرون الى اميركا ويتخذونها سكناً لم فراراً من عدالة الانكليز وكل يوم ترى المحترقين بيران الحمية منهم يخاطرون بانفسهم في اعمال يقصدون بها هدم السلطة الانكليزية واهلاك القائمين

بها وفي كل يوم يخذون الاخاديد ويدفنون المواد الملتهبة (الديناميت)
 في اماكن مختلفة من مراكز الحكومة وطرق مسير الكافة من الانكليز
 تارة تحت قصر الملكة واخرى في مقاعد الوزراء وطوراً تحت دار الندوة
 واخر في جسور السكة الحديدية ليد مروا كل مكان بمن يقله وذاذ ذلك
 حتى افزع الحكومة في هذه الايام وما من مدة تمضى الا وتسمع بمواقع
 بين عساكر المحافظة الانكليزية في ايرلندا وبين الاهالي ومنها ما حدث
 في ثامن هذا الشهر (يونيو) من معركة بين العساكر والعامه جرح فيها
 كثير * هل جلاء الارلنديين وتهافتهم على الموت وسآمتهم من
 الحياة في معاندة السلطة الانكليزية ناشى عن نفرتهم من العدل
 وكرهتهم للراحة والليل اليهما طبيعي في فطرة البشر * اظن لو كان عدلا
 حقيقيا يعرفه بنو الانسان لما نبت عنه الطباع ولا اثرت الانفس الموت
 على التمتع به ولا طلب الخلاص منه اقوام يتحدون مع ارباب السلطة
 في الجنس واللغة والدين ولا فضلوا عليه مهاجرة الاوطان واحتمال آلام
 الغربة ومشاق التطرح في اراضي لا يجدون فيها من العيش الا لما جا
 (ادنى ما يوكل) ولكنه عدل تفرد به الانكليز من بين الحيوانات
 الناطقة من احكامه ان توضع الجزية على كنائس الكاثوليك تؤديها
 الى كنائس البروتستانتة عن يد وهي صاغرة واستمر ذلك الى عهد قريب
 ومن مقتضياته ان يكون الارلندي خادماً بل عبداً رقاً لامراء
 البريطانيين لا يتركون له من لوازم الحياة الا ما يشغل به لتسمية ثروتهم

وتوفير لذتهم * ان كان هذا العدل لا يوافق اذواق المتفقين معهم في الجامعات السابقة فكيف ترجى ملائمة لاذواق الذين لا نسبة بينهم وبينهم ولا صلة تجمعهم معهم لا في لغة ولا جنس ولا دين * هذا النوع البهيج من العدل ظهرت له اثار في البلاد الهندية * دخلها الانكليز وهي اغنى ارض في العالم واخصب تربة في المسكونة وسكانها انعم الناس عيشاً واوسعهم ثروة فاذا هي اليوم بسر العدالة كأنها صافى وامرات (اراضي لا نبات بها) اهلها حفاة عراة اذلاء رضوا من المعيشة بالشظف ومن القوت بالعلف وما يجدون ما به يقنعون تراهم بعد ما سلخوا املاكهم وابتزوا ثروتهم واستأثروا الانكليز بجميع ما كان لهم يطلبون العيش في المهن الذئبة ولا يصلون الى ما يطلبون يكون منهم الكاتب المشى البليغ الحاسب يقطع الارض سعياً من بلد الى بلد ومن ولاية الى ولاية ليحصل خدمة ينال من اجرها ثلاثين فرنكا في الشهر ولا يسعده البخت بنوالها * ومن سنتين دخلوا مصر وهي ارض الراحة والسلام واهلها في رغد من العيش وآمن من الغوائل فاذا هي اليوم بركة العدل الانكليزي وحسن الادارة البريطانية ارض الفتن ومجالات الحروب ومضارب الخلل والفساد قضت العدالة بحرمان الاف من الوطنيين وطردهم من وظائفهم في الحكومة وهم ذوو اهل وعيال لا عيش لهم الا من رواتب الخدم الوطنية وحل محلهم في الوظائف اخلاط من الانكليز وكسدت اسواق التجارة وغلت ايدي الزارعين

عن العمل في الفلاحة بفقد الامن وعموم الاضطراب وامتنعت الارض
عن الانبات باهمال الاعمال العامة واستولى الفقر على الفلاحين حتى
عجزوا عن وفاء ديونهم وقصرت ايديهم عن اداء ما عليهم من
الضرائب لحكومتهم .

ومع كل هذا ترى الانكليز لاتأخذهم ريبة في انهم عادلون
قوامون بالقسط وان حلولهم في اي قطر وسلطتهم على اي شعب
مقرونة بالسعادة والرفاهة والامن والراحة ويعجبون كل العجب من
انحراف المصريين عنهم ونفرة قلوبهم منهم ويقولون ياسبحان الله كيف
يوجد بين جماعات سرية او جهرية تتخالف على بعضهم وتجتمع على
الانفة من العبودية لهم وكيف يختلج في خاطر مصري ان ينقم
على الانكليز .

ولما احسوا بحركة الخواطر واشتعال الحمية في نفوس بعض
المصريين وتوجسوا الخيفة من اقدامهم على كلمة الحق وهي بلادنا لنا
ونحن اعلم بمصلحتنا من غيرنا ولا نريد ان نكون طعمة للانكليز ارادوا
ان يقيموا برهاننا على عدلهم ويوطنوا النفوس على الرضاء بحكمهم ويمحوا
كل ضغينة من قلوب المصريين بالقوة العسكرية كأنهم باطلاق النيران
وسل السيوف يودعون في القلوب محبة وفي النفوس رضاية وهي
طريقة جديدة في ازالة التنافر وايجاد التالف وربما كانت سنة قديمة
عند الانكليز .

بأرييس

يوم الخميس في ١٠ رمضان سنة ١٣٠١ و ٣ يونيو سنة ١٨٨٤

أدعت اذان الراغبين في الوقوف على نهاية الحوادث المصرية
لاستماع ما يتحدث به بين الحكومات الاوربية من يوم دعت انكلترا
جميع الدول العظام للاجتماع في مؤتمر ينظر في بعض المسائل المصرية .
الا انها منعت دون حجاب الكتمان وانما كانت تصل اليها دندنة او
جلبة او غمغمة او جمجمة وكل حس يصلها يشير رواكد الاوهام فتخرج
فيها غرائب الصور والاشكال والمذاعون من ارباب الجرائد في اوربا
وهم اشبه بالداعين الى الالاعيب والكوديات كانوا يذهبون من الكلام
وجوهاً مختلفة ويتناقشون في التثيل والتصوير للتغريب والتحويل حتى
ابرزوا الارض في صورة السماء والسماء في صورة الارض خصوصاً
فيما يتعلق بالمفاوضات التي كانت جارية بين وزارتي فرانس وانكلترا .
فكان يخيل لمصفح جرائدهم ان البحار غاصة بالمراكب والمدرعات
يصادم بعضها بعضاً وان فضاء البر اعزل بالجيوش المتلاحمة لا يجد
السالك من بينها سبيلاً وتجسم الخيال لارباب الاذهان الحادة فكان
منهم مهندسو حرب يعينون مواقع العساكر وطرق المصاولة وجموع
المتلاحمين تجول في اذهانهم ميمناً وشمالاً ويموج بعضها في بعض وكانما

باريس

يوم الخميس في ١٠ رمضان سنة ١٣٠١ ٢ يونيه سنة ١٨٨٤

اعتُفت اذان الراغبين في الوقوف على نهاية الحوادث المصرية
لاستماع ما يتحدث به بين الحكومات الاوربية من يوم دعت انكلترا
جميع الدول العظام للاجتماع في مؤتمر ينظر في بعض المسائل المصرية .
الا انها منعت دون حجاب الكتمان وانما كانت تصل اليها دندنة او
جلبة او غنمة او جمجمة وكل حس يصلها يثير رواكد الاوهام فتخرج
فيها غرائب الصور والاشكال والمذاعون من ارباب الجرائد في اوربا
وهم اشبه بالداعين الى الالاعيب والكموديات كانوا يذهبون من الكلام
وجوهاً مختلفة ويتنافسون في التمثيل والتصوير للتغريض والتحويل حتى
ابرزوا الارض في صورة السماء والسماء في صورة الارض خصوصاً
فيما يتعلق بالمفاوضات التي كانت جارية بين وزارتي فرانس وانكلترا .
فكان يخيل لمتصفح جرائدهم ان البحار غاصة بالمراكب والمدركات
يصادم بعضها بعضاً وان فضاء البراعض بالجيوش المتلاحمة لا يجد
السالك من بينها سبيلاً وتجسم الخيال لارباب الازهان الحادة فكان
منهم مهندسو حرب يعينون مواقع العساكر وطرق المصاولة وجموع
المتلاحمين تجول في اذهانهم ميمناً وشمالاً ويموج بعضها في بعض وكانما

كانت مخيلاتهم معرضاً لجيوش العالمين وكان في كل فوج داعياً وفي كل قبيل منادياً يقول حقي هذا حقي . فبيعات لتعالى وزفرات لتصاعد وارغاء واذباد ونقطب في الوجوه وشزر في الماساظر وفي كل ذلك هول يأخذ الالباب .

والعارفون بقوة فرانس البرية والبحرية والذين يقدرّون حقوقها حق قدرها كانوا يعتقدون ان تمثال العظمة البريطانية اصبح منكس الراس منحني الظهر قد هوى بهامته الى ركبتة يتوارى من الناس خجلاً بما ظهر من ضعفه وعجزه وان حكومة انكلترا ستعود بالحياة (وان اعدت فيالق من التهديد وحجافل من الارعاد) وثقوت هذه الاوهام بما يطنطن ارباب الجرائد وولعت النفوس بالوقوف على الحقيقة وانبعثت رسل الافكار تجوس خلال الشؤن والاطوار لتصل الى شيء من هذه الاسرار واجتمعت الارواح في الاذان لعلها تسترق سمعاً عن تلك المداونات وكنت كل نفس في مشكاة باصرتها لعلها تستشف من وراء الحجاب ما ينبى عن الحقيقة او يقربها من الفهم والجميع واقفون وراء حجاب هذا الملعب الشائق وبعد طول الانتظار كشف الستار .

فاذا عائدة الانكليز جالسة في هيكل آمون ويدها تاج يحكي راس الثور (تاج الفراغة) متهبئة ان تضعه على راسها والملوك العظام وقوف بين يديها مستعدون لتهنئتها كأنما كانت هذه المفاوضات والمخابرات اعداداً وتجهيزاً لاجلاسها على كرسي ميناس الاول

ورميسيس الاكبر لا حول ولا قوة الا بالله .

قام رئيس النظار الفرنساوي في مجلس النواب خطيباً لبيان الاتفاق الذي عقده مع وزارة انكلترا ليرى النواب فيه رأيهم وقبل ذكره انفق ما لديه من البلاغة والفصاحة وحسن البيان لاقتناعهم بقبول ما اجراه . تلطف في الكلام وابدع وصوب وصعد واتى على ترغيب يشوبه ترهيب ويأس يحوطه امل وادرج في طي خطابه ان فرنسا قبل هذا العهد الجديد لم تكن على شيء وبه نالت اشياء واوما الى ان وزارته لو طلبت ازيد مما حصلت لادى الامر الى ممانعه الوزارة الانكليزية وافضى الخلاف الى انقلابها وربما يخلفها وزارة تطمح الى الاستيلاء على مصر . وجاء في نطقه بما حرك الطباع ومال بالاسماع حيث قال يلزم للسياسي قبل ابرام حكم ان يلاحظ جميع اطرافه ولواحقه فهذه الكلمة الرفيعة جدت في السامعين آمالاً وظنوا ان المراقبة الثنائية قد اعيدت او تقرر اشتراك فرنسا مع انكلترا في الحلول العسكري او ابرم الحكم بخروج الانكليز من مصر وبالجملة انهم فازوا فوزاً عظيماً وبعد مقدمات طويلات بين الاتفاق فاذا هو بعد امعان النظر على هذا النجم . ان الانكليز سادات مصر يفعلون فيها ما يشاؤون وليس لنا ان نعارضهم فلا المراقبة الثنائية عادت ولا الاشتراك في التداخل العسكري او النظر الاداري حصل ولا قررت حرية القتال على اصل ثابت ولا تحقق جلاء الانكليز على صورة قطعية ولا

تأصلت مراقبة دولية كما كان يتوهم بعض السياسيين بل كما كان يلجأ اليه الانكليز عند نهاية العجز على ما اشار اليه كثير من سياسيينهم . فانقبضت صدور النواب فلما رأى شدة تأثيرهم دفعة واحدة واحس منهم القنوط حاول احياء امالهم بقوله انا سلكنا في اتفاقنا هذا مسلك سائر الدول ومن السنن المتبعة فيها تنازل كل من طلاب الاتفاق عن شيء مما عليه الاختلاف حتى يتقاربوا ويتعادلوا فيسهل انفاقهم * يوم بهذا انه وان ترك كل حق لفرنسا في مصر الا ان الانكليز ايضا تساغلوا معه في امور ٠٠٠ هذه المسامحة التي لم تكن منتظرة من حكومة فرنسا ذهبت بالظنون الى ما وراء الظاهر المعروف ومنه ما بعث مكاتب جريدة التاج بلاث البرلينية في فيينا على قوله يظن ههنا (في فيينا) ان الاتفاق بين فرنسا وانكلترا يحتوي على شروط سرية كثيرة منها يسهل على الكافة ان يقف عليه ولكن لا خوف عندنا (في فيينا) فان الدول ستعارض هذا الاتفاق رغماً عن كل وهم اه وليس يبعد ان يكون نعيم الانكليز وهديدهم وارهابهم للوزارة الفرنسية بالميل للامان هو الذي دعاها لهذا التساهل الغريب بل حملها على ترك الحق بالكلية او ربما ظن رئيس الوزارة ان اشتداده في اقتضاء حقه او حق من له بهم علاقة صحيحة يوجب تغييراً في وزارة غلادستون فيقوم خلفها على الاعتصام بالقوة وانتهاك كل حق فتضيع الحقوق الفرنسية بلا منة من فرنسا في ضياعها فسارع الى موافقتها على ما

تشاء وطرح مصلحة فرنسا في مصريين يديها لتكون المنة في استيلاء
الانكليز على مصر للفرنساويين ولكننا نظن ان هذا النوع من المعاملة
لا يفيد فرنسا اكبر مما يجلب عليها من الضرر فان التساهل وسوء
السياسة الذي كان من الحكومة الفرنسية مع بريطانيا في الهند عندما
كانت للامتين منافسة فيه آلت الى تغلب الانكليز على جميع الممالك
الهندية ورجع الفرنسيون بخفي حنين (بوندى جري) و«شندر
نيكر» ولم يمح اثر ذلك الخسران من خواطر الامة الفرنسية الى الان
والمستقبل اشبه بالماضي من الماء بالماء . وقد يقال ان الحكومة الفرنسية
حوالت نظرها عن مصر الى جهة اخرى . وبقي رجالونا في نواب
الامة الفرنسية فانهم وان اظهروا ثقتهم بالوزارة بعد مجادلات طويلة
الا انهم شرطوا عليها ان لا تبرم حكماً في المؤتمر الا بمشورتهم «اللهم
حقق الرجاء» وانا في عجب من حرص مجلس البرلمان الانكليزي حيث
يعارض غلادستون في هذا الاتفاق مع ان اقرب نتائج الاستيلاء
على مصر وكان الباعث على المعارضة خلوه من لفظ الاستيلاء وقد
طلب البرلمان من غلادستون مثل ما طلب نواب فرنسا من وزيرها .
اما حقوق العثمانيين والمصريين فلم نر لها بين المتفقين ذكراً اللهم الا
ان يقوم اربابها على المطالبة بها . عند ذلك نرى لها فصلاً بين هذه الابواب

الاتفاق

عهد بين وزارتي فرنسا وانكلترا توطأتا عليه ليكون موضوع البحث في المؤتمر واشرنا الى ان غايته تنازل فرنسا عن جميع حقوقها في مصر ونقض ידיهما من كل مصلحة لها فيها والاعتراف لانكلترا بالسيادة عليها وان لم تذكر حروف السيادة وهذا ما يحتوي عليه من المواد .

الاولى ان يستمر حلول الجيش الانكليزي في الاراضي المصرية الى اول يناير سنة ١٨٨٨ (ثلاث سنوات ونصف) ثم لا يخلوها الا بعد انعقاد مؤتمر جديد من نواب الدول العظام يتفقون فيه على ان الاخلاء لا يضر بالنظام الداخلي لمصر ولا بالعلاقات السياسية بين الدول فان حصل اختلاف ولو من دولة واحدة ترى ضرورة اطالة المدة كان الخيار لدولة انكلترا في الجلاء والبقاء

دولة انكلترا هي الدولة التي اطلقت مدافعها على مدينة اسكندرية والمؤتمر منعقد في الاستانة من رجال الممالك العظيمة وفيهم نائب لفرنسا ولم تقرر المؤتمر ولم تراع حرمة الدول ولم تتفق مع واحدة منها على العمل الذي باشرته فهل يعجزها في خلال هذه المدة الطويلة ان تستميل دولة من الدول اليها حتي اذا انعقد المؤتمر بعد ثلاث سنوات ونصف ذهبت الى ان اخلاء القطر المصري من العساكر الانكليزية

بخشى منه على نظام البلاد او سلم اوربا فيكون حجة لانكلترا في اطالة
 مدة وان خالفها بقية الدول ومنطوق الشرط يؤيد حجتها * وكيف
 يمكن لبقية الدول اذا خالفت احداها ان تلزم دولة بريطانيا بالخروج من
 ديار مصر بعد ما غلت ايادها بتقرير هذا الشرط وكتبت على نفسها
 ، الجلاء لا يكون حتما الا اذا اتفق جميعها . السياسات في اوربا
 سريعة الانقلاب والمنافسات لاتقف عند حد يحيط به النظر ومطامع
 كل من الدول لاتنتهي عند غاية فليس يبعد بل هو اقرب من كل
 قريب ان توجد دولة من دول اوربا تشد عضد انكلترا على دعوى ان
 اخلاها لمصر يحدث هزة في سلام اوربا وربما تكون تلك الدولة هي
 الدولة القوية التي يصعب على سائر الدول مخالفتها ولا تجد فرansa عند
 ذلك موثلا تلجأ اليه سوى الرضاء والتسليم . اذا فرضنا عجز انكلترا
 ، استهواء دولة اوربية توافقه على المكابرة في احوال مصر وان
 ياسة اوربا وقفت على حالتها في وقتنا الحاضر وان جميع الدول تحالفت
 على قول الحق فهل تعجز دولة بريطانيا وهي هي عن ان تتيرشعبا في
 مض ارجاء المصرية بان تغري مالطيا بقبطي او روميا بفلاح او حمار
 فتسيل قطرات من الدماء تخيل كل قطرة منها بجرا وتنادي ان للفتن
 ماثرات وللعصيان امارات والنظام في خطر ولها حق المحافظة عليه
 ١١ ، ان تنقلب ارض مصر جنة يكون فيها ام العالم اخوانا على سرر
 متقابلين ولو اعتبر المسيو جول فري بالمعاهدات التي عقدها انكلترا مع

السلطنة التيمورية وغيرها من ممالك الهند وكيف اقدمت تلك الدولة على نقضها ولم تبال فيه بعهد ولا ذمة اظهر له ان نقض روسيا للعهد مع بولونيا ليس شيا يذكر بالنسبة الى خفر انكلترا لدمها مع تلك الممالك العظيمة . لوتامل هذا الوزير في الاعمال الانكليزية للام نفسه في الاحتجاج بشرف انكلترا على خلو غرضها واخلاصها فيما واثقته عليه ان لم يكن في خاتمة الشرط سر فلم اهتمت بها الوزارة الانكليزية والحت على تثبيتها . ان لم يكن لها غرض في استعمالها وقتها فلم اصدرت اوامرها بسكة الحديد من سواكن الى بربر على نفقة الحكومة البريطانية . ان كان لمسيو جول فري ثقة بموسيو غلادستون واعتماد على عفقه وطهارة ذيله فمن يضمن له بقاءه في رئاسة الوزارة الى نهاية المدة حتى يوفي بعهده . ان استعفت وزارة غلادستون لعلة داخلية او حادثة خارجية وخلفتها وزارة تحت رئاسة اللورد شورشيل اللورد سالسبوري وهما من الطالبين للاستيلاء على مصر او اعلان السيادة الانكليزية عليها فاي مانع يمنعهما عن الاستفادة من هذه الخاتمة السوای في مقصدهما المعروف .

المادة الثانية الغيت المراقبة الثنائية وسيعوض عنها بتوسيع السلطة لقموسيون الدين العمومي فيمنح حق الاطلاع على مصاريف الحكومة والاعتراض على ما يزيد منها عن المقرر في لليزانية ويكون ذلك من ابتداء سنة ١٨٨٥ وميزانية تلك السنة تحصرها حكومة انكلترا

این صفحه در اصل مجلد ناقص بوده است

این صفحه در اصل مجلد ناقص بوده است

جول فري لا يقومه الاحمية الدولة العثمانية واشتدادها في حفظ مكانتها السياسية وحرص مجلس النواب الفرنسي على حماية المصالح الفرنسية التي يسهل صونها بشي من العزيمة وبصيص من البصيرة والله الامر يفعل ما يشاء



الباب العالي

روت جريدة الدالي نيوز خبراً يسر كل مسلم يهمله نجاح الدولة العثمانية ويرى عزته في عزتها وذلك ان الباب العالي يابي ان يرى جيشاً انكليزياً حالاً في مصر ويرغب اذا اشتد العصيان ان يفوض الامر الى الخديوي الذي يتبع نصائح الدولة العلية صاحبة السلطة الشرعية عليه . وكل شرط يومي الى جعل مصر تحت حماية اجنبية فليس عند الباب العالي في موضع القبول لانه يكون تمهيداً لاضاعاف سلطة السلطان على تلك البلاد ويمكن ان يقبل الاتفاق الفرنسي الانكليزي في غير هذين الامرين (الحلول الانكليزي والحماية الاجنبية) وورد في رسالة من مكاتب جريدة نوفل بريس ليبر الباريسي محادثة جرت بينه وبين احد السياسيين من الروس نقاتها جريدة الثان فيها ان دولة الروس ستقاوم دولة بريطانيا في مطامعها وتؤيد الدولة العثمانية في مطالبتها رعاية لمصالحها المرتبطة بمصالح العثمانيين في المسئلة المصرية وفي الاتفاق المتعقد بين دولتي فرانس وانكلترا .



جول فري لا يقومه الاحمية الدولة العثمانية واشتدادها في حفظ مكانتها السياسية وحرص مجلس النواب الفرنسي على حماية المصالح الفرنسية التي يسهل صونها بشي من العزيمة وبصيص من البصيرة والله الامر يفعل ما يشاء



الباب العالي

روت جريدة الدالي نيوز خبراً يسر كل مسلم يهمله نجاح الدولة العثمانية ويرى عزته في عزتها وذلك ان الباب العالي يابى ان يرى جيشاً انكليزياً حالاً في مصر ويرغب اذا اشتد العصيان ان يفوض الامر الى الخديوي الذي يتبع نصائح الدولة العلية صاحبة السلطة الشرعية عليه . وكل شرط يومي الى جعل مصر تحت حماية اجنبية فليس عند الباب العالي في موضع القبول لانه يكون تمهيداً لاضاعاف سلطة السلطان على تلك البلاد ويمكن ان يقبل الاتفاق الفرنسي الانكليزي في غير هذين الامرين (الحلول الانكليزي والحماية الاجنبية) وورد في رسالة من مكاتب جريدة نوفل بريس ليبر الباريسي محادثة جرت بينه وبين احد السياسيين من الروس نقاتها جريدة النان فيها ان دولة الروس ستقاوم دولة بريطانيا في مطامعها وتؤيد الدولة العثمانية في مطالبتها رعاية لمصالحها المرتبطة بمصالح العثمانيين في المسئلة المصرية وفي الاتفاق المتعقد بين دولتي فرانس وانكلترا .



كرم حكمة الله في حباله سمدة الحققة

العالم الانساني كتاب المعبر وسفر المستبصر وكل قرن من قرونه صفحة وكل جيل من الناس سطر فيه او جملة ولنا في كل ما خطه القلم الالهي اية وعبرة .
اول ما يفيدنا النظر فيه وقوفنا على احوال الشعوب في اطوارها المختلفة وادوارها المتبدلة قديما علما علما وحلفت في جو المعالي وجازت في الرفعة مسارح النظر ثم انحدرت بعد هذا وتدهورت وعفت رسومها ولم يبق لها اثر الا في الروايات والاحاديث ومنها اجيال كانت في ثني العدم ثم اكتست حلية الوجود واخذت من الاجتماع الانساني مكان الهامة من الجسد ثم انطوت واخنت عليها امهات قشعر ومنها ما نراه الى اليوم يسحب مطارف العزة ويشرف على العالم بالامر والنهي من شواهي القوة . فمن الناس من تتجلى له هذه الشؤون وتلك الاطوار كما تعرض عليه التائب ينسبط لبعضها اذا اعجبه وينقبض للآخر اذا انكره وهو في غفلة عن منشأ ظهورها وعلل انقلابها * فان سئل عن السبب قال سبحانه الله هكذا كان وهكذا يكون وما هو الا بخت يسعد فيسعد به السعداء وينحس فيتعس به الاشقياء . ومنهم من تنفذ بصيرته الى الحقيقة فيقف على ما هياه الله من الاسباب التي تتبعها احوال الامم في صعودها وهبوطها ويعلم ان ما سبق من الخير لامة انما كان بايدي احاد من امثالها جدوا وجاهدوا وبما بذلوا من نفائسهم وانفسهم فازوا بتأصيل المجد لشعوبهم وبني جنسهم ويرى اولئك الاعلام ذكرا يرفع ومكانة من القلوب تحمد وتميزا عند الخلف بالكرامة وهم لم يخالفوا الناس في جسومهم ودمائهم وانما تقدمهم بهمهمهم وقد يسوقه الاعتبار الى الاقتداء بهم رغبة في اقتطاف ثمار الثناء وتخليد الذكر فاذا اخذ مأخذهم واستقام على طريقهم فلا يكاد يخطو بعض خطوات ومبدأ المسير تحت نظره حتى تتعثر اقدامه في اياد مقطعة وروس مجذوزة واشلاء مبددة

منشورة وصدور مدقوقة ويشهد الطريق مضرسة بقبور الشهداء من طلاب الحق
والناهجين في منهاجه ولا محيص عن سلوكها وتبدو له غابات وادغال يرجع اليه
منها صدى زئير الاساد وزججرة الضراغم ولا بد له من اختراقها هكذا لتكشف
لطالب المعالي موحشات مدهشات مصاوله المخاطر ادناها والموت الشريف
اقصاها واءلاها . فتارة يخور عزمه ويضعف همه فينكص على عقبه ويرتد الى
اسواء حاله ويرتفع في مراتع امثاله حتى يروح الى عطشه الاولى به وهو العدم .
وتارة يوحى اليه الالهام الالهي ان الشخص في خاصته والامم في هيئاتها ونوع
الانسان في مجموعه تطالبها صورة الابداع باعمال شريفة دونها اجتهاد الانفس
في السعي وحملها على ما لا تهوى ومغالبة الاهوال والغوائل وفيما اودع الله
الانسان من القوى العالية والخواص السامية اكبر مساعد على ما تندفع اليه الهمة
وتنبعث له العزيمة . ان من احياء الله بالحياة الانسانية كلما حاجته المصاعب لا
يزداد الا حرصا على قهرها كما ان صاحب الشمع لا يزيده الخصاص الا حدة في
الجدال واصرارا على اقتناع الخصم . وكثير من على شكل الانسان يحى حياته
هذه بروح حيوان اخر وهو يمانى فيها من الشقاء اشد مما يمانيه الانسان في ابراز
مزايا الانسان . ان صاعد الجبل ربما يجد شيئا من التعب ويخشى مقترسة
الكواسر ولكن قد ينجو منها ويستريح على القنة ويعتمهم بمكانه من الرفعة وتقصّر
عنه يد المتناول اما من اخلد الى السفلى فحظه من الحياة خوف لا ينقطع
واشفاق لا يزول كل لحظة توعده بالسقوط في صيد الصائد والوقوع بين انياب
النائل . مات من الناس كثير في طلب العلا ولم ينالوا وبلغ كثير من الطالبين
غاية ما املوا ولكن هلك بالفتك اضعاف هولاء وهولاء ممن رموا الخمول ورضوا
بالحياة الحيوانية . هذه احاديث الحق ونفثات الروح الزكية تبعث من ايده الله
ووجهه نعمة العقل الى مداومة السير واقتفاء اثر الماضين الى اشرف المقاصد فاما
وصل واما مات كما يموت الكرام .

لم تتل امة من الامم مزية من المزايا المحموده عند بني البشر سواء في العلوم

والمعارف او الاداب والفضائل او القوانين والنواميس العادلة او العسكرية وقوة الحماية حتى خرج احاد منها الى ما تحشاه النفوس وتهابه القلوب وملكوا تلك المسالك الوعرة فبلغوا باهمهم اقصى ما بلغت بهم همهم مع الاعتماد على العصابة الازلية في جميع سيرهم .

ماذا يريد العانون في خدمة الامم او النوع الانساني والمنفقون لحياتهم في اعمال فادحة يعود نفعها على من تجمعهم معهم جامعة الامة او الملة او يشاركونهم في النوع . اليس قد جعل الله لكل شيء سبباً . اليس من سنة الله في عباده ان لا تنتج الارادة البشرية الى حركة تصدر عن المرید الا بعد تصور غاية تعود الى ذاته وبعد اليقين او راجح الظن بانه يستفيد الغاية من العمل . فان كان الاجل بذهب في مساورة الالام الروحية والعمر ينفذ في مناهد الاوصاب البدنية فماذا يقصدون من اعمالهم . ان كان يوجد في ابناء جلدتهم وذوي ملتهم من يساعد حوادث الكون على ايلامهم وممانعتهم في مقاصدهم وصددهم عن السعي فيما يرجع خيره الى انفس المعارضين وبثخن فيهم جراح اللوم والتقريع والشماتة والتشنيع او يدافعهم بالمكائفة والمنازلة فما الذي يتفنون من جددهم وكدهم لا لذة تجتني ولا الم يتقى فما هذا الباعث القوي الذي غلب الاهواء ولم يضعفه جهد البلاء .

نعم اودع الله في الانسان ميلاً اقوى من كل ميل وهو اخص خاصة فيه يمتاز بها عن غيره من الانواع وهو حب المحمدة الحقة وحب الذكر من وجوه الحق اقول هذا تقاديا من حب المحمدة من اي وجه حقاً كان او باطلاً وطالب الثناء بالزور والنش والرياء والظهور بمظاهر الاخيار مع تبطن سرائر الاترار فان هذا من اسوأ الخلال وانما يرض بعد اعتلال الفطرة وفساد الطبيعة . المحمدة هي النذا الروحاني والمقوم النفساني وكلما قرب الشخص من الكمال الانساني تهاون بالشهوات وازدري باللذائذ الحسية وقوي فيه الميل الى المحمدة الباقية وبذل الوسع فيما يفيدها من جلائل الاعمال * تأمل * ان الفاضل يرى له في هذا العالم اجلين اقصرهما الاجل المحدودة من يوم ولادته الى نهاية العمر المقدر والاخر

ابعد من هذا نهاية وبدايته عند ما ينجم من عمله الصالح اثر لمنفعة تشمل امته او تعم النوع الانساني وغاية هذا الاجل عند ما يمحي اثره من الواح النفوس وصفحات التاريخ وللروح الفاضلة وجودان وجود في بدنها الخالص ووجود في جميع الابدان وهو ما يكون بحولها من كل روح محل الكرامة والتبجيل ولا ريب ان هذا الاجل الطويل وهذا الوجود العريض خير من ذاك الاجل القصير وذاك الوجود الكز وحقيق بالانسان ان يبيع ما هو ادنى بالذي هو خير .

يطول بي الكلام فاقصر * ان الله الذي وهب كل نوع ما به كماله وضع في جبلة البشر ميلاً الى الحمد والهمهم تأدية حقه لمستحقه * الم تر انطلاق اللسن في كل امة بالثناء على كل من كان سبباً لها في مجد ورفعة او نهوض من سقطة او توحيد كلمة او تجديد قوة او كمال في فضيلة او تقدم في علم او صنعة ويرسمونه في الالواح ويسجلون مدحهم في بطون التواريخ ويرفعون له الهياكل والتماثيل ويحفظون له ذكراً حميداً يتناقله الابناء عن الاباء حتى ينقرضوا وبنقرض العالم .

اذا جحدت الامة حق العامل لها او قصرت في استحقاق عمله ضعفت المهم وقيل السعي في المصالح العامة وانقبضت الايدي عن تعاطيها فهبطت شؤون الامة فافتقرت وماتت . ان الله جل شأنه قرن كل حادث بسبب فاذا استوى لدس الامة الحسن والقيح والطيب والخبيث والفضيلة والرذيلة والمصلحة والمفسدة وفقد منها التمييز ولم تقدر اعمال العالمين حق قدرها ولم تعرف معروفها ولم تنكر منكرا سلبت احادها الميل الى المعالي والكمالات وكان هذا اشد نكايه بها من جور الظالمين وتغلب الثالبين . ظلم الظالم لا يدوم وسطوة الثالب لا تثبت اذا كان جمهور الامة يقابل الانسان بالاعتراف والفضل بالحمد فانه يوجد منها من يشترى هذه المكافات بتخليصها وانقاذها اما فقد هذا الاحساس الشريف فهو اشبه علة بالهرم لا عقبى له الا الموت والهلاك . كيف لا تكون المدحة الحققة نعمة على النفوس الانسانية يسعى اليها الاعلون من بني الانسان وقد امتن الله

بها على نبيه فيما يقول له ورفعنا لك ذكرك وكيف لا تكون حقا تطالب به الطبيعة وقد سمح الله لمستحقها بالتحدث بنعم الاعمال الصالحات كما سوغ لنبيه ذلك في قوله واما بنعمة ربك فحدث * قلب طرفك في تواريخ الامم اقصاها وادناها تجد برهاناً قاطعاً على ان الامة متى بحثت قيم الاعمال العالمة وازدري فيها بشأن الفضيلة فقدت ما به قوامها وانهدم بناؤها وذهبت كما ذهب امس ولا جرم ان الكفران مقرون بزوال النعم .

يمكنني ان اختم كلامي هذا بكلمة شكر لهذه العصابة الطاهرة التي اقدمت في هذه الاوقات النحسة ووقفت على شفيع الخطر وكتبت على نفسها السعي في توحيد المسلمين ويسرنا انا نرى عددها كل يوم في ازدياد نسأل الله نجاح اعمالها وتأييد مقصدها انه نعم المولى ونعم النصير .

الانكليز والاسلام

للحكومة الانكليزية (عدو المسلمين) عداا شديد لالتهام الممالك الاسلامية . تغذ المسير الى آرابها منها سالكة جاداتها المعهودة من اللين والمواربة والخديعة والمخاتلة فان بلغ بها السعي حدا من الغرض فذلك . وان عجزت اخذت طريقا اخر لانتزاع قطعة ارض من ايدي المسلمين باية وسيلة وتسليمها لقوم من سواهم ايا كانوا كأن لها لذة في نكايه اهل هذا الدين وكانها تبغني السعادة في تذليلهم ومحو مايكون من ملكهم وكال بهجتها في ان تراهم اذلاء عبدانا لا يملكون من امرهم

بها على نبيه فيما يقول له ورفعنا لك ذكرك وكيف لا تكون حقا تطالب به الطبيعة وقد سمح الله لمستحقها بالتحدث بنعم الاعمال الصالحات كما سوغ لنبيه ذلك في قوله واما بنعمة ربك فحدث * قلب طرفك في تواريخ الامم اقصاها وادناها تجد برهاناً قاطعاً على ان الامة متى بحثت قيم الاعمال العالمة وازدري فيها بشأن الفضيلة فقدت ما به قوامها وانهدم بناؤها وذهبت كما ذهب امس ولا جرم ان الكفران مقرون بزوال النعم .

يمكنني ان اختم كلامي هذا بكلمة شكر لهذه العصابة الطاهرة التي اقدمت في هذه الاوقات النحسة ووقفت على شفيع الخطر وكتبت على نفسها السعي في توحيد المسلمين ويسرنا انا نرى عددها كل يوم في ازدياد نسأل الله نجاح اعمالها وتأييد مقصدها انه نعم المولى ونعم النصير .

الانكليز والاسلام

للحكومة الانكليزية (عدو المسلمين) عداا شديد لالتهام الممالك الاسلامية . تغذ المسير الى آرابها منها سالكة جاداتها المعهودة من اللين والمواربة والخديعة والمخاتلة فان بلغ بها السعي حدا من الغرض فذلك . وان عجزت اخذت طريقا اخر لانتزاع قطعة ارض من ايدي المسلمين باية وسيلة وتسليمها لقوم من سواهم ايا كانوا كأن لها لذة في نكايه اهل هذا الدين وكانها تبغني السعادة في تذليلهم ومحو مايكون من ملكهم وكال بهجتها في ان تراهم اذلاء عبدانا لا يملكون من امرهم

شيئا وفي تصانيف غلادستون وخطبه الضافية ايام الحرب العثمانية مع الروس ومقالات اشباهه نبأ بل اصدق الانبا عما تكنه صدور الانكليز من العداوة للمسلمين .

لهذه الحكومة طمع التمكن في ارض مصر ولها من كل حبل قبضة وفي كل سبيل خطوة لتنال مطعمها . وهمتها اليوم في ارضاء بعض الدول عن استبدادها بالامر في مصر بما تسول لسياسيتها من اوهام المنافع وخيالات الفوائد وفي تشييط بعضها بالمرواغات والتهديدات . فان بلغت همتها مبلغ القصد فهو خير ماتطلب والا عقدت عزمها على نقل الولاية في مصر من ايدي المصريين والعثمانيين الى ايدي اقوام اخرين . هذا ما تشير اليه جريدة الدالينيوز الوزارية « الانكليزية » عند كلامها على قنال السويس حيث تقول يمكن القطع بجياد القنال على الاساس الموضوع في تلغرف اللورد غرانفيل المرسل الى الدول في ٣ جنفيه سنة ١٨٨٣ وليست تلك الحيادة الاحكام من احكام النظام الذي وضعته الوزارة الانكليزية ليكون قاعدة تقوم عليها هيئة الحكومة المصرية بعد جلاء العساكر عنها . ولكن لا يرعى الانكليز في حيادة القنال وحدها ضمانا صحيحة لوقاية مصر من غارة دولة اجنبية عليها ولا كفالة كافية لاستقلالها بل يمكن ان يذهب الراي الى ضرورة حيادة مصر نفسها بان تحول حكومتها الى حكومة سويسية او بلجيكية في افريقيا وتوضع تحت حماية الدول عموماً فتومن الاغارة

عليها من احداها اذا ال الامر الى هذه الحالة » والعياذ بالله « فهل يسمح
ارباب الحماية او السيادة بتفويض اعمال الادارة والقضاء والمالية
للمصريين العارفين بشؤون بلادهم . كيف نظن هذا وقد سجل عليهم
الانكليز انهم اضعف من ان يقوموا بعمل جزئي او كلي في خدمة
اوطانهم وان من الضروري لحياتهم ان يكونوا آله صماء في ايدي
غيرهم من الاوربيين . قد يعقب ذلك لو حصل تشكيل مئين من
المجالس في القطر المصري كلها تشبه المجالس المختلطة اما مجالس الفصل
والقضاء ابتدائية واستئنافية فالامر فيها بين واما ادارة الداخلية
والمالية وفروعهما فلا تستقل بها دولة من الدول فان طبيعة الامر تاءباه
فلا يتولى اعمالها الا مجالس مؤلفة من اقوام مختلفة الاشكال واللغات
متبائني الحكومات . ولو تفضل السائدون على المصريين عند بداية
العمل لسمحوا بان يكون في كل مجلس واحد منهم الى زمان محدود .
اولئك الاعضاء الاجانب وهم نواب دولهم لا يكون سيرهم الا كما
سار اخوانهم من قبل . كل منهم يستدعي من ابناء جلدته من
يستخدمه في وجه من وجوه الاعمال التي يولي النظر فيها وتقع بينهم
المنافسات ثم تكون المحاباة كل يتغاضي عما ياتيه الاخر ليتغاضي الاخر
عنه فلا تكون مدة حتى تضيق ارض مصر بالاجانب ولا يعود فيها
مقر لوطني هذا الى ما يتبعه من اقامة عسكر مختلط للمحافظة في المدن
والاقاليم . فلا يبقى للمصريين الا خسائس الاعمال يفلحون الارض

ويعانون الاعمال الشاقة ولكنهم اجراء عسقاء لغيرهم يودون ثرات ما يكسبون
الى من لا يعرفون ويخرجون عن جميع ما كانوا نالوه في الازمان الاخيرة
من عهد محمد على الى الان . ولا يمر زمن طويل الا ويؤولون الى مآل
وحشي امريكا ينحسرون الى بعض الاطراف القاصية عن العمران او
يدافون في غمر الاجانب فلا يوقف لهم على اثر صحيح وتصير الاراضي
المصرية ماهولة باخلاق من اجناس مختلفة كما في اراضي امريكا الجنوبية
والشمالية ويقوم ليف اولئك الاغراب مقام ابناء الارض الصادقين
وهذا مما لا يسر عاقلا « وان راق في نظر بعض المباركين » واملنا في
الدولة العثمانية ان تقوم على قدم ثبت عليها الاسلاف الاولون ونقدم
بعزيمة ثابتة على المطالبة بحقوقها في مصر واعادتها الى حالتها الاولى قبل
التدخل الانكليزي ثم تلقي بزمام الحكومة فيها الى ذوي عزم . من
المصريين صيانة لحوزة الاسلام . وفي الظن ان دولة روسيا لانفوتها
هذه الفرصة لمساعدة العثمانيين لتستميل اليها قلوبهم ولا تختلف عنها
دولة فرانسافان مصالح الدولتين في فتوحاتهما بالبلاد المشرقية
نقضي على السياسيين فيهما « ان كانوا كما يقال سياسيين »
بالاتحاد مع العثمانيين

الباب العالي والانكليز

يهم المسلمين في كل ارض امر ما يجري في مصر بل تذهب نفوسهم حشرات كلما راوا او سمعوا ان جندياً اجنبياً يجول في نواحيها مقاتلاً او حامياً وليس شان مصر عندهم كغيرها من البلاد فانها بهرة الاسلام وباب الحرمين الشريفين فكل نازلة بها ترزا الدين وتصدع من اركانه والمسلمون في قلعهم هذا ينظرون الى الدولة العثمانية ويقلبون وجوههم في سماء سلطتها الحسية والمعنوية يرجون منها عزمة ثابتة تنفذ بها الاراضي المصرية من تبوى الاعداء ويحفظ بها شرف المسلمين ومكانتهم بين الامم وتصان بها ولاية الاسلام من السقوط في حبال هذه الدولة الداهية « دولة الانكليز » التي اخذت على نفسها ان تبديد ولاية هذا الدين وتحول حبله على نابله * هذا فضلا عما يراه كل مسلم من ان عزة الدولة العثمانية وشوكتها ليس الا بسلامة ملكتها على مصر فان قضى فيها الامر اغيرها « والعاذ بالله » اصبحت حقوق العثمانيين في جميع ممالكهم معرضة للخطر * فهذه دولة الانكليز كمرض الاكلة يظهر اثره ضعيفا لا يحس به عند بدئه ثم يذهب في البدن فيفسده ويليه بدون ان يشعر المصاب بالالم هكذا شان الانكليز في لينهم وتلطفهم وحلاوة وعودهم وتملقهم وخضوعهم يسلبون المالك ملكه بل الحي حياته

وهو ماخوذ بما يشعزون له ولا ريب في ان الاهانة التي تمس الدولة
العثمانية تنال جميع المسلمين في الشرق والغرب فان كل مسلم وله الحق
يعد هذه الدولة دواته ولو تباعدت الاقطار ان الهنديين الى اليوم وما
بعد اليوم يباهون بها ويحسبون انفسهم في عداد الامم التي لم تذهب
سلطنتها ويعتقدون ان لهم سلطانا قويا في الدولة العثمانية بل يرون ان
خلاصهم من قيد الرق الانكليزي لا بد ان يكون يوما ما بسعيها وقد
ظهرت ايام الحرب الاخيرة اثار لحنهم معها باللحمة الملية بما لم يبق
رية لمرتاب في شدة صلتهم بها .

لهذا كنا نعجب لسكوت الدولة العثمانية في هذه الازمان
الاخيرة عند ما اشتدت مقارعات السياسيين من كل دولة وتصارعوا
في المفاوضات والمجادلات محاماة عما لهم من المصالح في مصر مع ان
الدولة كانت احق واولى من جميع الدول بالاهتمام وبذل الجهد
للمناضلة عن حقوقها الثابتة ارضاء لخواطر المسلمين عموماً واستبقاء لحسن
عقيدتهم فيها وحماية عن ممالكها واهم مملكة منها الى ان اطلعنا على اعلان
بعث به الباب العالي الى الدول بطريق التلغراف فيما يتعلق بالاتفاق
المنعقد بين فرانسوا وانكلترا في المسئلة المصرية اتى فيه على بيان العواقب
السيئة التي تنشأ من طول مدة الحلول الانكليزي في مصر واطهر
ان مجرد تحديد المدة لا يكف الانكليز عن حرصهم وغاية
ما فيه انه يستتبع بداعاة الدول والدولة العثمانية مع الانكليز وبرهن على

ان بقاء العساكر الانكليزية في مصر ليس بضروري في حل المسئلة
فان كانت الدول لا ترى في العساكر الاهلية كفاية لصيانة البلاد من الخلل
فالباب العالي مستعد لارسال العساكر اليها على ما تقتضيه حقوقه فيها
كما عرضه على الدولة البريطانية وجرى البحث فيه ولكن حال دون
الاجراء موانع سياسية . فان لم تقبل الدول ان يستقل الجيش
العثماني بحل هذا المشكل فانه يعرض عليها ان يحل مصر جيش مختلط
يوثف من عثمانيين وفرانسواوين وانكليز وإيطاليان واسبانيين والى
الدول تعيين الاجل في الوجهين وزاد الباب العالي في اعلانه هذا
خدشا لخواطر الانكليز حيث قال ان الانكليز قد انهوا اعمالهم في محو
العصيان وتثبيت سلطة الخديو الا انهم لم يأتوا في تحسين حال مصر
ونقويم نظامها الا بما فيه اجراء بعض مقاصدهم السابقة

وانا نقول كما يهتف به كل مسلم ان من فروض الدولة العثمانية
ان لا تدع وسيلة للذود عن مصر وكف يد الانكليز عنها وان تكون
همتها في ذلك كهمتها في الذود عن نفس الاستانة وليس لها ان ترهب
هذه الرعود وتلك البروق التي لا تعقب مطرا * ومن الحق ان نقول ان
في مكنة العثمانيين ان يقوضوا هذا البيت البلوري « بيت العظمة
الانكليزية » بحجر واحد فاذا اشتدت الازمة تيسر لهم السعي في الوئام
بين الايرانيين والافغانيين والبلوجيين ولا يكلفهم هذا الا كلمتين
يستندان الى اصل ديني قويم وعندها يعرف الانكليز مقام انفسهم في

الاقطار الهندية . والممالك الشرقية . هل تسلط الانكليز في الاراضي الهندية الواسعة الاسباب الخاصة المذهبية التي كانت بين الافغانيين والاييرانيين ولو نظرنا اليها نظر التحقيق لما رايناها مما يوجب شق العصا وتفريق الكلمة ولا رية عندنا ان رفع الشقاق وتجديد الوفاق بين تلك الامم ايسر شيء على الدولة الثمانية لما لها من المكانة العليا في نفوس المسلمين قاطبة . ولا يظن ان اعتصام الانكليز في جزائر بريطانيا والهند يقصر بالعثمانيين عن النكاية بهم لاقطاع السبل بين هؤلاء وأولئك وانسداد المسالك بين الممالك العثمانية والانكليزية فان الظن يختلف عند وجود الاتفاق بين الافغان والاييرانيين واتحاد كلمة الفرس مع العثمانيين * هذه طريق محمرة وبندر عباس الى بلوچستان مفتوحة للسالك مطروقة للسابل وهي الطريق التي سلكها اول جيش اسلامي بعث به الحجاج بن يوسف لفتح السند . ان هذه لجولة لو كانت لاثارت في وجوه الانكليز غبرة يضلون فيها عن رشادهم . ومعلوم ان الحي لايسلم نفسه للموت بلا مدافعة مادام قادرا عليها . يكفي لقيام مليون من القتالة الافغانيين والبلوچيين تحرك خمسة آلاف عثماني الى احيائهم . لست ابالي ان اقول الحق اذا حصل التساهل في امر مضر انفتح باب المطامع لكل دولة صغيرة او كبيرة وعزت بعد هذا وسائل التلاقي فلتات الدولة العثمانية على ما في الوسع ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم

الافطار الهندية . والممالك الشرقية . هل تسلط الانكليز في الاراضي
الهندية الواسعة الاسباب المخاصمات المذهبية التي كانت بين الافغانيين
والايرانيين ولو نظرنا اليها نظر التحقيق لما رايناها مما يوجب شق العصا
وتفريق الكلمة ولا رية عندنا ان رفع الشقاق وتجديد الوفاق بين تلك
الامم ايسر شيء على الدولة العثمانية لما لها من المكانة العليا في نفوس المسلمين
قاطبة . ولا يظن ان اعتصام الانكليز في جزائر بريطانيا والهند يقصر
بالعثمانيين عن النكاية بهم لانقطاع السبل بين هولاء واولئك وانسداد
المسالك بين الممالك العثمانية والانكليزية فان الظن يختلف عند وجود
الاتفاق بين الافغان والايرانيين واتحاد كلمة الفرس مع العثمانيين * هذه
طريق محمرة وبندر عباس الى بلوچستان مفتوحة للمسالك مطروقة
للسابل وهي الطريق التي سلكها اول جيش اسلامي بعث به الحجاج
بن يوسف لفتح السند . ان هذه لجولة لو كانت لاثارت في وجوه
الانكليز غيرة يضلون فيها عن رشادهم . ومعلوم ان الحي لا يسلم نفسه
للموت بلا مدافعة مادام قادرا عليها . يكفي لقيام مليون من القتالة
الافغانيين والبلوچيين تحرك خمسة آلاف عثماني الى احيائهم . لست
ابالي ان اقول الحق اذا حصل التساهل في امر مضر انفتح باب المطامع
لكل دولة صغيرة او كبيرة وعزت بعد هذا وسائل التلاقي فلتات
الدولة العثمانية على ما في الوسع ومن يعتصم بالله فقد هدي
الى صراط مستقيم

الذي يجلب على الامة شراً كبيراً او يحرمها من خير عام ليس في
وسع حكيم من البشر ان يحدد درجته من الخسة والسفالة ولا في
طوعه ان يحيط بكفه الفساد الذي ضرب في طبع شخص يقدم على
مثله ولا توجد كلمة ولا جملة ولا كتاب يفني بيان حاله سوى ان
يقال خائن ملته ووطنه

اولئك اشخاص كثيراً ما يوجدون في الامم المعتلة يشبه ان
يكون منهم صاحب جريدة « اوده اخبار » التي تطبع في « لكنهو »
من بلاد الهند انقض رأسه ورفع عقيرته على جريدة « اميرتا بازار
برتركا » التي تنشر في بلاد - بنغال - كتبت هذه الجريدة « البنجالية »
فصلاً بينت فيه سوء معاملة الحكومة الانكليزية الهندية وخشونتها
على الهنديين واهانتها لهم واجحافها بحقوقهم وحرمانها لهم من خدمة
اوطانهم واتقالتها عليهم بالضرائب الباهظة واستئثارها بجميع ما يكسبون
من كدهم وتعبهم مع احتكارها جميع ينابيع الثروة مما اوجب شدة الضيق
والضنك في عامة الاقطار الهندية وكان سبباً في انحراف قلوب الهنديين
عن الحكومة ونفرتهم منها . ثم اتبعت هذا بقولها فليس للحكومة الهند
بعد ذلك كلدان ترجو مساعدة رعاياها لها عند وقوع حرب بينها وبين
الروسية ولا ان توكل في العساكر الهندية بذل ارواحهم في الدفاع
عنها فان الجند يشركون الاهالي فيما الم بهم ويألمون كما يألمون . وليس
من الحق للحكومة بريطانيا مع سلوكها هذا ان تلوم الهنديين اذا اثروا

عليها دولة الروس واختاروها حاكمة لهم . هذا مجمل ما قات واقل ما كان يترتب على هذا الكلام وامثاله من الفوائد هو تنبه الحكومة الانكليزية لما جرحت به قلوب الاهالي واحرجت صدورهم فتعدل مشربها وتقوم منهجها مع المندبين وترفع عن كواهلهم بعض الضرائب الثقيلة وتمنح الوطنيين بعض الخدم في الدوائر الملكية او العسكرية وتكف عن اهانتهم وتذليلهم ليكون لها عدة اذا دهمتها ام صبور « الداهية او الحرب الشديدة » من جهة الشمال .

وكان على المندبين خصوصاً ارباب المعارف منهم ان يويدوا القائل في قوله او يحمدا له سعيه او يتركونه وشانه لعلما يستتبع ذلك خيراً كثيراً او قليلاً لاوطنهم وابناء امتهم ولكن وآسفاً بدل هذا يلتوي صاحب جريدة « اوده اخبار » ويجور عن جادة الصواب في تقرير الجريدة البنجالية وتعنيفها ثم يطلب من الحكومة الانكليزية ان تمنح حرية الجرائد من بلاد بنجالة . وهذه الجريدة وان وصفها مقوم الجرائد في الهند « مدير المطبوعات » بانها متعلقة معمرة للحكومة الا انه ما كان يخطر ببالنا ان تنحط وتسفل الى هذا الدرك ولا ان ترتكب في تملقها هذه الجريمة العظمى وهي طلب محو الحرية في البنجالة وصدد ابناء وطنها عن التنبيه على بعض حقوقهم وشكاية شيء من ارزائهم لا حول ولا قوة الا بالله .

باريس

يوم الخميس في ١٧ رمضان سنة ١٣٠١ و ١٠ يولييه سنة ١٨٨٤

ليس في التعلات اعجب مما يتعلل به الانكليز ولا في المحاورات
اغرب مما يستدلون به لا مقدمات بينة ولا حجج قيمة واقوى ما يكون
من ادلتهم اولى به ان يكون في معرض الهزل من ان يكون في جانب
الجد ولكن اغرب من جراتهم على الجهر بمداعبة الامر بما هو اشد
بالترهات اصغاء الاذان لما يقولون وانصراف الاذهان عن بيان الهجر
فيما يوردون واظهار الوهن فيما به يتعللون لينهتك الستار عن اغراضهم
وتظهر خفيات مقاصدهم وترفع الرية عن يخذعون بملاعباتهم .
ان الانكليز ساقوا جيشا الى مصر وبوأوه ارضها مدة تزيد على
سنتين فكان حلول جيشهم سببا في انحلال النظام واختلال
الاحكام وعموم الفساد في ارجاء البلاد حتى صارا الناهبون وقطاع
الطرق على نحو الجيوش المنظمة سرايا وكتائب تزحف للغارة على
القرى والبلدان ضاحية بلا استتار وسري الاختلال في عموم الاعمال
الادارية والقضائية ففقدت الامنية على الحقوق كافة وسقطت البلاد
بسبب ذلك الى درك من الضيق والعسر لم يكن يخطر على بال * وما
كان شيء من تلك الفظائع ولا واحد من هذه المفاسد ولا قليل من

باريس

يوم الخميس في ١٧ رمضان سنة ١٣٠١ و ١٠ يولييه سنة ١٨٨٤

ليس في التعلات اعجب مما يتعلل به الانكليز ولا في المحاورات
اغرب مما يستدلون به لا مقدمات بينة ولا حجج قيمة واقوى ما يكون
من ادلتهم اولى به ان يكون في معرض الهزل من ان يكون في جانب
الجد ولكن اغرب من جراتهم على الجهر بمداعبة الامر بما هو اشبه
بالترهات اصغاء الاذان لما يقولون وانصرف الاذهان عن بيان المهجر
فيما يوردون واظهار الوهن فيما به يتعللون لينتهك الستار عن اغراضهم
وتظهر خفيات مقاصدهم وترتفع الريبة عن يخدعون بملاعباتهم .
ان الانكليز ساقوا جيشاً الى مصر وبوأوه ارضها مدة تزيد على
سنتين فكان حلول جيشهم سبباً في انحلال النظام واختلال
الاحكام وعموم الفساد في ارجاء البلاد حتى صاروا الناهبون وقطاع
الطرق على نحو الجيوش المنظمة سرايا وكتائب تزحف للغارة على
القرى والبلدان ضاحية بلا استتار وسري الاختلال في عموم الاعمال
الادارية والقضائية ففقدت الامنية على الحقوق كافة وسقطت البلاد
بسبب ذلك الى درك من الضيق والعسر لم يكن يخطر على بال * وما
كان شيء من تلك الفظائع ولا واحد من هذه المفاسد ولا قليل من

هاته الشدائد موجوداً أيام الحركة التي سموها فتنة عسكرية واخترعوا
منها دليلاً على الفوضى وزعموا فيها وسيلة للتدخل بعساكرهم * حالة
مصر شهادة على انه لم يكن الاختلال فيها اسم ولا للفوضى اثر الا
بعد ما وطىء الانكليز ارضها ومع ذلك يزعمون انهم ما اتوها الا
لتقرير الراحة واصلاح النظام وازالة الفوضى ويريدون ان تمتد اقامتهم
فيها الى اجل بعيد ليتمموا القصد الذي اتوا اليه وشرطوا جلاءهم عنها
برسوخ الامن وانقطاع شافة الاعتداء واجتماع خواطر الاهالي على
الرضى بما يرسم عليهم من السائدات في ديارهم والتسليم لما يقضى به
فيهم * الا يعجب من هذه التعللة * هل يوجد ابله من اي امة يظن
في مصر بين الركون الى السكينة ما دام الجيش الاجنبي متبوءاً ديارهم
ليس وجود عسكر اجنبي تحت انظارهم كافياً في نفرة قلوبهم وازدياد
شغبهم * الطبيعة تحكم باستحالة ما يطلب الانكليز منهم والتجربة من
مدة سنتين طبقت بين الحكم العقلي وبين الواقع الحقيقي * هل يمكن
سلامة خواطر المصريين من القلق بعد ما علموا ان الانكليز لم يفتحوا
بلداً من بلاد الشرق الا تحت راية هذه الحجج وعلى هذه الطريقة
التي يسلكونها في مصر وهل كان لهم سلطان في جهة من جهات
الشرق الا بدعوى انهم يريدون فيها الاصلاح ثم يجلون عنها انقياء
الراحت اعفاء الذبول .

ماذا يريد الانكليز من تقرير الراحة بعساكرهم في مصر هل

يريدون مكافحة اللصوص حتى يهزروهم على طرح السلاح ويقولوا
 الاهالي شرهم ان كان هذا قصدهم فياخيبه الامل فان شيئاً من هذه
 الفطائع لم يكن الا وجيوشهم نازلة بالبلاد فكانما كانت تلك الجيوش
 مثاراً لهذا الفساد مضى عليها سنتان وهي في معاقل مصر وهبت اعصار
 السوء بقدمها وكما طال الزمن زاء الخطر وقويت عصابات الشر فماذا قيل
 يكون منها في ثلاث سنين ونصف الا مثل ما كان من اثرها في
 سنتين او اشد فتنة . فكيف يعقل ان يكون بقاؤها في مصر مفيداً لرد الامن
 اليها . وهل تكون علل المفاسد مجلبة للمصالح . نعم يكون هذا اذا قيل
 ان حضو الرمضاء يطفئها او ان وقود النار يخمدها . هل يقصدون من
 تقرير الراحة اخماد فتنة السودان . ان صح هذا القصد منهم فمتى
 سمعوا اليه واي جيش ساقوه واي قوة وجهوا بها لتكسر سورة الثورة
 وتمحو اثرها تهافتوا بجيش عظيم على منازلة رجل من رجال محمد احمد
 (عثمان دجه) في سواحل البحر الاحمر فما كانت الامهارة هرت فيها
 العساكر وبلغ صوت وقوة القواد الى اقاصي المسكونة وارتد بهم
 الذعر الى البحر وقفلوا الى ديارهم يتلفتون الى ما وراءهم خوفاً ورهبة .
 كان الواجب عليهم ان يتبعوا عثمان دجه الى بربر والخرطوم حتى يبددوا
 جنده ويلحقوا به صاحب الدعوة فان عجزوا عن الكل فلا اقل ان
 يأتوا على البعض فما الذي صدمهم عن سبيل القصد لو كانوا فيه من
 الصادقين . رجعوا وتركوا كوردون باشا في فم التين ثم التجأوا الى

ملك الحبشة ليشيروا به حرباً صليبية تسود بها وجود الكاذبين الذين يزعمون انهم دعاة الانسانية ورعاة التمدن . فماذا يكون من عساكرهم لو اقامت في مصر اضعاف ما اقامت اظن لا يختلف المستقبل عن الماضي الا بمظم خطوبه واشتداد نوبه .

هل يتغنون المحافظة على حدود مصر الاولى وحمايتها من هجمات السودانين ويقفون عند حد المدافعة ولا يذهبون الى ما وراء ذلك ان كانت هذه بغيتهم فهي بغية البقاء في مصر ما دامت مصر او السودان سوداناً لان صيال الثائرين يتوقع في جميع الاطراف من حدود مصر ما داموا قائمين بنشر هذه الدعوة بل كلما طال الزمن اشتد خطرهم وقويت اعضادهم وكل كربة لهم اوفرة تقوم بها لانكليز حجة في ملازمة الحدود المصرية للدفاع عنها فلا يكون الحلول الجيش الانكليزي بارض مصر امد ينتهي ولا اجل ينقضي . فما لهم يلبسون على الدول والدولة العثمانية والمصريين بتحديد مدة الحلول الى ثلاث سنوات ونصف مع سرد الالفاظ المبهمة تقرير الراحة حفظ النظام اعادة الامنية الخ مما يسمع ولا يفهم .

وليس من المبالغة ان نقول ان حلول الجيش الانكليزي كان وسيكون من اعظم الاسباب لقوة محمد احمد ولولا وجود العساكر الانكليزية في مصر ما تمكن الرجل من الجهر بهذه الدعوة العظيمة ولقد كان يتبرأ من نسبتها اليه ايام كانت الحكومة المصرية خالصة

للمصريين بل ما كان يجد احداً يلبي دعوته او يدخل تحت رايته . هذ
تواريخ الامم وهذا سير طبيعة الكائنات ترشد المستبصرين الى ان
مثل هذه الدعوة لا يقوم قائمها في امة الا عند اشتداد الخطوب عليها
وزحف الاغراب اليها . اى حجة لمحمد احمد في دعوة الناس اليه واي
نفثة تجمع القلوب عليه اقوى من ان يقول ان الانكليز من نيتهم
الاستيلاء على ارض مصر وهي في عداد الاراضي المقدسة وباب الحرمين
الشريفيين ومهد العلوم الدينية ودعامة القوة الاسلاميه فمن كان
يوثمن بالله ورسوله فليجب داعي الله في مدافعتهم وانقاذ البلاد من
رجسهم . وهذا الكلام مما يزعج قلب كل مسلم ويغثه على الاتفاق
مع صاحب النداء . هل يتوهم بعد سقوط خرطوم وجيش الانكليز
حال بارض مصر ان تقف دعوة محمد احمد عند تخوم محدودة وهو
الزاعم انه منقذ المسلمين . هل يبعد عند العقل ان يمتد لياق شعلته الى
اقطار اسلامية يخشى الانكليز منها غائلة الفتنة كما يخشونها في الهند .
قد نرى الحالة اقرب الى المخافة منها الى الامن وسيعلم الانكليز انهم
كانوا احوج الناس الى السلم وافقرهم الى القناعة .

اي قوة تقف هذه الدعوة وتحجبها عن الانتشار بل تردّها على
قائلها وتذهب بها كأن لم ينطق بها لسان او يذعن لها جنان . ليس
لقوة ان تأتي بهذا الاثر على احسن وجوهه الا قوة العثمانيين واولى العزم
من المصريين * هل تظن دولة بريطانيا ان عقد مؤتمر لتصفية الدين

المصري يبطي سير محمد احمد او يخفف من وطأته او يرده على عقبه
فتنال مقصودها وتصبح آمنة مطمئنة في ديار مصر . انها الى الان في
عجز عن ارضاء الدول بقبول الاصول الابتدائية التي تحب ان تكون
موضوعاً لبحث المؤتمر * ان تصفية الدين المصري بهم انكثرا وحدها
ولا نظنه بهم الدول ولا بهم محمد احمد انا نري الدول خصوصاً دولة
الروسيا والنمسا والامة الفرنسية مهتمة كل الاهتمام بكشف مقاصد
الانكليز والتنفير عن غاياتهم فيما كانوا شرطوه من تخصيص البحث
بالمسائل المالية حتى ان شدة المعارضات وكثرة المفاوضات والاشتداد
من الدول في طلب تعميم البحث في المؤتمر ليميط بجميع فروع المسئلة
المصرية احدث شكاً عند صاحب جريدة التمس في انعقاد المؤتمر ودفع
بالموسيو كلاً دستون الى ربكة شديدة فهو من امره في حيرة لا يهتدي الى
ما يسكن به خواطر الدول بل ولا ما يقنع به اوداءه المخلصين بل ولا
ما يوفق به بين زملائه في الوزارة لتفرق كلمتهم وتباين آرائهم . اما قائم
السودان فهو في اعراض عن كل هذه المجادلات واغضاء عما يكون في
عرضها من المحاولات . سواء عنده انعقد المؤتمر على رغبة الانكليز او
على وفق الاراء العمومية . وهو مغذ في سيره ذاهب وراء فكره ولا
يمر يوم من ايامه الا ونسمع فيه بخبر فتح او حديث زحف حتى جاءت
الاخبار الاخيرة بدخوله عاصمة السودان (الخرطوم) . ورد في تلغراف
من القاهرة الى الدالي تلغراف بتاريخ ٣ يولييه انه وصلت رسائل من

بعض عساكر السودانين وهم في مدينة خرطوم الى اناس يوثق بهم في القاهرة ذكر فيها ان حامية المدينة ضعفت عن دوام المدافعة واعان محمد احمد بتأمين جميع السكان على ارواحهم واموالهم واخذ على نفسه وقاتيتهم من كل ضرر يتوقعونه فبضعف الحامية وثقة الاهالي بوعده الفاتح ففتح المدينة بغاية السهولة في نهاية شهر ماي بدون سفك دم وان كثيراً من الافرنج اسلموا وان كوردون مع كونه متمسكاً بدينه ولم يبدل دخل في امان الفاتحين وسبق الى محمد احمد محفوظاً لم يمسه سوء وفي خبر آخر بالتاريخ عينه ان القسيس (سوقارو) وكهنة الرسالة الكاثوليكية في السودان وردت منهم اخبار من اهالي خرطوم تفيد ان المدينة فتمت ووقع كوردون اسيراً ولم يزل الى الان في قيد الحياة . ونقلت جريدة الدالي تلغراف ان تاجراً في القاهرة اتاه كتاب من جنوب بربر يخبره ان الخرطوم مفتحة الابواب لمن يقصدها بالتجارة وان كانت في قبضة جيوش السودان وفي رساله من مكاتب التان بسواكن ان جماعة من الوجوه في مدينة خرطوم دفعتهم الحمية للانتقام من كوردون اخذا بثار الضابطيين الذين قتلها بتهمة الخيانة (حسين باشا وسعيد باشا) فهجموا عليه وقتلوه ثم اتفقوا مع المحاصرين على تسليم المدينة فدخلوها آمنين ويزعم المراسل ان للحكومة البريطانية علماً بهذه الحادثة من زمان طويل الا انها كتمته خيفة هيجان الافكار عليها . نحن لا يهمنا موت كوردون ولا حياته ولا راحته ولا عناؤه وانما

يظهر من كل هذه الاخبار ان خرطوم اصبحت سودانية لا انكليزية ولا مصرية فان تمكنت وزارة موسيو غلادستون من تنفيذ المستفيض من هذه الروايات فربما يصعب عليها المكابرة فيما يعقبها . ان شوكة الداعي تقوى بعد فتح خرطوم وتمهد له سبل عديدة للوصول الى مصر العليا والسفلى وان تأثير دعائه يقطع مسافات بعيدة في هنيهات قصيرة .

ماجت خواطر المصريين واهتزت قلوبهم جميعاً لسماع هذه الاخبار وربما نسمع بعد اليوم ان ريح الجنوب حملت قسطاً تشبه سنابك خيل الفتنة وجاوزت به حدود مصر فان كان هذا شان الحركات في بلاد السودان فتعلق الانكليز جلاءهم على انقطاعها يشهد برغبتهم في الحلول الدائم ما بقي محمد احمد وما بقيت له خلفاء على اننا نرتاب في قدرة عساكرهم على صيانة التخوم المصرية فقد ظهرت نهاية قوتها على سواحل البحر الاحمر . نعم ربما يخلج بخواطر الوزراء البريطانيين ان يخذعوا الدولة العثمانية ويحملوها على الحكم بعصيان محمد احمد وتضليله ليحولوا القلوب عنه ثم يخنوا الثمرة كما جنوها من الحكم بعصيان احمد عرابي ولكن قد تبين الرشد من الغي وظهر للدولة العثمانية سوء طوية الانكليز وعدوانهم على حقوقها فليس من المحتمل ان تتخضع لهم مرة ثانية ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين كما انه يشبه الحال ان عثمانيا يجوز سوق الجيوش العثمانية الى السودان لتذليله وعساكر الانكليز في القاهرة ثم ينتظر العثمانيون بعد انقضاء الفتنة نهاية المراوغات الانكليزية

حتى تؤول مسألة مصر الى مثل ما آلت اليه مسألة بوسنه وهرسك مع دولة النمسا فعلي العثمانيين واصحاب العزيمه من المصريين ان يجمعوا امرهم على كشف هذه النازلة صوناً لاطنانهم وثقية من شرربما يحدث في جهات اخر فان قضى حرص دولة الانكليز بعصد ارباب الحقوق الشرعية عن اداء المفروض عليهم جهلاً منها بمصلحة نفسها وبمصلحة تلك البلاد فعلى العثمانيين ان يقيموا الحجة بسيوفهم وجيوشهم لا بالرقائم والاوراق فان هذا فساد لو اتمل لعم وعمت رزاياه ولا نظن ان دولة بريطانيا تثبت على نفختها هذه فانها ستشتغل بداخل البيت عن خارجه بعد قليل . لسنا نقول ما نقول جزافاً ولكن دعوة القائم السودانى اشربت قلوب الاكثرين في الهند وبلوجستان وافغانستان وقد علق شرر الثورة باهداب الخواطر فلا تلبث ان تلتهب فللدولة العثمانية ان تمد نظرها الى اعماق المسئلة وتقدر قوة الانكليز واهبتهم العسكرية مع ملاحظة ارتبا كاتهم في ممالكهم وظهور عجزهم وضعفهم في الحوادث الاخيرة ومراعاة اراء الغالب من الدول العظيمة وبعد الاحاطة بهذا كله وهي اسهل من كل سهل تظهر عزماً ثابتاً وبأساً قوياً يليق بدولة عظيمة كدولة آل عثمان طالما ظهرت على يديها خوارق العادات والله الامر من قبل ومن بعد .

الباب العالي

ذكرت جريدة استنداردان معارضة الباب العالي لمطامح انكلترا ليست قاصرة على الممانعة في جعل مصر حكومة بلجيكية في افريقيا تحت حماية الدول كما في عزم غلادستون ان يعرضه على المؤتمر . بل صرحت الدولة العثمانية لغيرها في لوندرا مرزروس باشا بانه متى وضعت لائحة غلادستون موضع البحث في المؤتمر بعثت اليه بتعليقات للمعارضة الشديدة في هذه المادة وكل ما يكون من قبيلها (مايس حقوق الدولة والمصريين) ولا نرتاب في ان الدولة العثمانية بعزمها هذا قد قامت بفريضة شرعية ومثلها من يقوم بها في مصر وفي سائر الممالك العثمانية فان كل ذي بصيرة يدرك ان صيانة جزء من ممالكها موقوف على صيانة الاخر والتفريط في شيء منها يحدث الخلل في الباقي . وكهنا عبرة ان مجرد طلب غلادستون لحرية فنال السويس حمل دولته الروسية على طلب حرية بوغاز البوسفور كما ذكرته الجرائد الروسية ودعا بعض سياسي الروس ان يقول ان المسئلة المصرية قد صارت الان مسعرا للمسئلة الشرقية ولا نظن شيئا من هذا يخفى على عقلاء العثمانيين

الشرف

كلمة يهتف بها اقوام مختلفة من الناس الا ان اكثرهم عن حقيقة معناها غافلون . فئة تري الشرف في تشييد القصور والتعالي في البنيان وزخرفة الحوانط والجدران ووفرة الخدم والحشم واقتناء الجياد وركوب العربات . وفئة اخرى تتوهم ان الشرف في لبس الفاخر من الثياب

والتزين بانوان الالبسة وانواعها والتحلي بجلى الجواهر الثمينة مرصعة
بالاجار الكريمة كالماس والياقوت والزمرد ونحوها . وفئة تتخيل
الشرف في الالقب والرتب كالليك والباشا او في الوسامات المعروفة
بالنيشين وعلو اسمائها كالاول من الصنف الفلاني والثاني
من الدرجة الفلانية .

حتى انك ترى الرجل يسلب مال اخيه وينهب ثروة اقاربه
وذويه او بني ملته ومواطنيه ليشيد بما يصيب من السحت قصرآ
ويرفع بناء . ويزخرف بيتآ ويقيم له حراسآ من الممالك وخفراً من الغلمان
ويظن بذلك انه نال مجداً ابدياً ونخارآ سرمدياً وصح لحاله ان يعنون
بعنوان الشرف . وتجد الاخر يذهب في الكسب اشنع مما يذهب
الاول ليكتسي برفع الثياب ويتزين باجمل الحلى او ليكون له من
ذلك ما يفاخر به امثاله ويتخيل انه بلغ به درجة من الرفعة لا يدانى
فيها ويعبر عن حاله هذا بلفظ الشرف ويتوهم انه وصل الحقيقة من
معناه . ومنهم ثالث يسهر ليله ويقطع نهاره بالفكر في وسيلة ينال بها
لقبآ من تلك الالقب او يحصل بها وسامآ او يستفيد وشاحآ وسواء
عنده الوسائل يطلبها ايا كان نوعها وان افضت الى خراب بلاده او
تذليل امته او تمزيق ملته وعنده انه رقى الذروة من معنى الشرف .
نحن نرى هذه الاوهام قائمة مقام الحقايق في اذهان كثير من
الناس ولكن لا نظنها طمست عين الحق فيهم حتى عموا عن ادراك

خطائهم وانحرافهم عن الصواب في وهمهم * ماذا يجد من نفسه المباهي بقصوره وولدانه وحوره الا يحس من نفسه انه وان حاز منها اعلى ما يتصوره العقل فذاته التي هي اعز لديه من جميع ما كسب لم تستفد شيئاً من الكمال وان جميع ما حصله فهو اجنبي عنه وليس له نسبة اليه الا نسبة الغناء في تحصيله الا يرى ان كثيراً ممن بلغ مبلغه او فاقه سلمتهم صروف الزهد ما بايدهم فاصبحوا بصفاتهم وجواهر ذاتهم فان لم تكن على جانب من الكمال الانساني انخرطت في سلك الطبقات السفلة ولم يبق لهم في القلوب منزلة ولا في النفوس مكانة . ماذا يشعر به المفاخر بحليه ولباسه اذا تجرد منه وخلي بنفسه ان لم يكن لذاته حلية من الفضيلة وزينة من الكمال . الا يكون هو وعرة الفقراء سواء والا يجد من سره عند المفاخرة انه يجول مع الغايات وربات الخدور في ميدان واحد ماذا يتصور الزاهي برتبته المعجب بوسامه ان لم يكن قبل وسمته او الصعود لرتبته على حال تجل او كمال يبجل . اليس يشمر انه لو سلب الوسام او نزع عنه الوشاح يعود الى منزلته من الاحتقار فان نال الكرامة عند بعض السذج واللقب معلق عليه اليس ذلك تعظيماً للقب لا لللقب به الا تكون هذه الكرامة عارضاً سريع الزوال بل رسماً ظاهراً لا يمس بواطن القلوب * نعم لهذه الالقاب الشريفة شان يرتفع به النظر اذا سبق بعمل يعترف عموم العالم بشرفه وكان اللقب دليلاً عليه او مشيراً اليه كما يكون لمثلها حال يسقط به الاعتبار اذا تقدمها

فعلة يمتعتها العقلاء من النوع البشري وكان الوسام او اللقب عنواناً على ما اقترب كاسبه وعلامة على ما اجترم . انظر وتدبر ولا تخطي فما انت من الصواب بعيد * ان عثمان الغازي الذي لقبه اعداؤه باسد بلاونه نال رتبة ومنح لقباً وحظي بمكانة رفيعة بين الطبقة العليا من العظماء في دولته بعد ما دفع بروحه للموت في المدافعة عن ملته وجاهد في اعلاء كلمة دينه بما شهد له الاعداء والاعدقاء * وان بعض الامراء في ديار اسلامية علق عليهم القاب شريفة من دولة كدولة الانكليز جزاء لهم على ما تقدموا امام جيوش اعدائهم لافتتاح بلادهم حتى مكثوا الانكليز من ديارهم وجميع المسلمين الان يكابدون الجهد في ايجاد الوسائل لخروجهم منها * اين موقع النيشان من صدر عثمان باشا الغازي من موقعه على صدور اولئك المخدوعين اظن رجح النظر بين الموقعين يثبت لك ان النيشان يشرف بشرف العمل الذي جعل دليلاً عليه ويسقط بسقوطه . ماذا غر اولئك الواهمين على اختلافهم الا يعلمون ان الثياب المعلقة بالدم الموشاة بالنجيع الملونة بالمهج هي التي حفظت للابسيها ذكراً حسناً لا ينقطع واثراً مجيداً لا يمحي ان الذين خرجوا بدمائهم في طلب المجد للملهم هم الذين خشعت لذكركم الاصوات واجمعت على فضلكم خواطر القلوب لم يصل اليهم ان الذين قضوا نحبهم في غيابات الجب وانتهت حياتهم في ظلمات السجن لطلب حق مسلوب او حفظ مجد موجود هم الذين سما ذكرهم الى شرف الشمس الاعلى وعلت اسماءهم على جميع

الاسماء . اظن ان الذين كانوا في الغرفات العالية ينظرون الى جناتهم وحداثتهم و يشرفون على الناس من شرفات قصورهم وقصروا حياتهم على التمتع بما نالوا لم يبق لهم ذكر ولم يكن لهم في حياتهم شان الا ما هو محصور في دوائر بيوتهم ولا يختلف عنهم اولئك الذين كانوا يسحبون مطارف الرفه ويكتسبون حلل الخبز والديباج ذهبوا وذهبت معهم اكسيبتهم وارتدوا من حيث اثار لا يعلم متى جاءوا الى الدنيا ومتى انكشفوا عنها * هل سمعنا ان احداً يذكر بين بني البشر بانه نال نيشان كذا وحصل رتبة كذا نعم يقولون علم وعمل وبذل ورفع ووضع وجاهد وكافح واباد وابقى وما يشاكل ذلك من الاعمال التي لها اثر ثابت . اذا ذكر اسكندر الاكبر هل يخطر بالبال ان كان له قصر او لا . اي ابله يطلب سيرة نابليون الاول في اثار قصر كان يسكنه او في خرق ثياب كان يلبسها وهل بلغ عظماء العالم ما بلغوا من مقامات الشرف بعد ما شيدوا وزينوا وترفهاوا وتنعموا او كان جميع ما ينالون من ذلك بعد ان يسودوا ويفتحوا ويغلبوا وياخذوا بالنواصي * خدع قوم بالاحلام وغرتهم الاوهام ففرطوا في شؤون بلادهم وباعوا مجدها الشامخ بتلك الاسماء التي لا مسمى لها وزعموا وان لم تطاوعهم ضمائرهم انهم رقا مكانة من الشرف وان كان خاصاً بهم بعد ما علموا ان الرتب والنياشين جاوزت حدها ونالها غير اهلها فلو انهم اصغوا لما تحدثهم به سرائرهم وتعنفهم به خواطر افئدتهم ورمقوا بابصارهم ما يحيط بهم لعلوا

انهم في اخس المنازل وابعد المزاجر وادر كوا خطائهم في معنى الشرف
 وجورهم عن جادة الصواب في طلبه * لو احسوا بما رزئت به اوطانهم
 وما لصق من الذل والعار بذرارهم لطحوا الوشاحات ونبذوا الوسمات
 ولبسوا اثواب الحداد ونفروا خفافا وثقالا لطلب الشرف الحقيقي
 الشرف حقيقة محدودة كشفتها الشرائع وحددتها عقول الكاملين
 من البشر وليس لذي شاكلة انسانية ان يرتاب في فهمها الا من ختم
 الله على قلبه وسمعه وجعل على بصره غشاوة
 الشرف بهاء للشخص يحوم عليه بالانظار ويوجه اليه الخواطر
 والافكار وجمال يروق حسنه في البصائر والابصار * ومشرق ذلك
 البهاء عمل ياتيه طالبه يكون له اثر خيبي في امته او بني ملته او في النوع
 الانساني عامة كاتخاذ من تهلكة او كشف لجهالة او تنبيه لطلب حق
 سلب او تذكير بمجد سبق وسود سلف او انهاض من عثرة او ايقاظ
 من غفلة وارشاد لخير يعم او تحذير من شريعم او تهذيب اخلاق او
 ثقيف عقول او جمع كلمة وتجديد رابطة او اعادة قوة وانتشال من
 ضعف او ايقاد حمية او حضونغيرة * من اتى عملاً من الاعمال له اثر
 من هذه الاثار فهو الشريف وان كان يسكن الخصاص والاكواخ
 ويلبس الدلو والاسمال ويقتات بنبات البر ويبيت على تراب القفر
 ويتوسد نشز الارض ويضرب في كل واد ويتردد بين الربى والوهاد
 هذا له حلية من عمله وزينة من فضله وبهاء من كماله وضياء من جده

يهدى اليه ضالة الالباب وتائهة الافئدة تعرفه المشاعر الحساسة ولا
تنكره وتكتشفه ذرات القلوب المتطيرة اليه ولا تنفصل عنه * له من
روحه قصور شاهقة وغرفات شائقة ومناظر رائقة وجمال باهر ونور
زاهر لا يكاد يخفى حتى يظهر ولا يكاد يستر حتى يبصر اليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه الى اعلى عليين * حياة طيبة في القلوب
وغرة مشرقة في جبهة الزمان وفي ذلك فليتنافس المتنافسون * نعم
قد ينبعث عليه من ارباب الطباع الفاسدة بعض الكرائم فيسلقونه
باللسنة ويرشقونه بسهام اللوم ولا تروق في انظارهم ازهار اعماله ولا
انوار مزاهره لبعدها عن فهمهم وغرابتها على حواسهم لما الفوه من
الانكباب على تلك السفاسف الساقطة التي ندوها شرفاً وحسبوها
مجداً وقد بينها كما كشفتها الشرائع واراى العقلاء وانما مثلهم مثل الجمل
ينفر من رائحة الورد ويالف روائح القذر * لا يبعد ان يسخر بالعامل
الفاضل اناس لا خلاق لهم او يقصده بالاصرار من لا ذمة له ولكنهم
بانفسهم يهزأون وبمصلحتهم يضررون . ولا يطول عليهم الزمان في هذا
العمى بل لا يلبثون اذا بدت الثمرة الشهية ان يهرعوا لاقتطافها ويطعموها
من جناها ولا يسمعون بعد ذلك الا الحمد لغارس الشجرة وحافظ الثمرة
وان كان دونهم في تلك الزخارف التي لا قيمة لها في نظر العاقل . ثم
يكون عقابهم على ما فرط منهم ندم على الخطيئة واسف على السيئة والم
في قلوبهم يهيجة ذكرى ما قدموا من سوء عملهم وانكشاف نقصهم

لدى وجدانهم . هكذا تمنح العناية الالهية هذه الكرامة لصاحب العمل
الشريف ما دام حياً فاذا غابت شمسهُ عن افق هذا العالم لم تحجب
اشعة ضيائه التي فاضت منه على نجوم هاديات وبدور منيرات * نعم
انه يموت ويتوارى خلف حجاب العدم بجسمه ولكنه قائم في الافئدة
شاهد على الالسنه حي يرزق عند ربه ونعمة الحياة حياته ولمثل
هذا فليعمل العاملون
محمد نجيب الحسيني
الاسكندري

اسماعيل باشا

عظم على الخديوي السابق امر ما نزل بمصر وعز عليه اشتداد الازمة في
داخليتها وعسر ماليتها واكتنافها بالفتن الخارجية وارتابها في المشاكل السياسية
فحن اليها (وله ان يحن) واراد ان لا يدع للانكليز موضعاً للتعلل (في تأمين
الدين واطفاء الثورة) فظهر من سريره ما ذكرته جريدة الرويليك فرانسر
وهو انه يتبرع بالتزام اداء ما يطلبه حاملو الاوراق المصرية مع استعداد لان
يقود جيشاً لمغالبة محمد احمد .

يتقضة من سنت

ربنا آتانا من لدنك رحمة وهي لنا من امرنا رشدا . ربنا اشرح صدورنا لما
فيه خیرنا وخیر اهل ملتنا اجمعين . اللهم انک تعلم خیرنا وفلاحنا في اجتماعنا

لدى وجدانهم . هكذا تمنح العناية الالهية هذه الكرامة لصاحب العمل
الشريف ما دام حياً فاذا غابت شمسهُ عن افق هذا العالم لم تحجب
اشعة ضيائه التي فاضت منه على نجوم هاديات وبدور منيرات * نعم
انه يموت ويتوارى خلف حجاب العدم بجسمه ولكنه قائم في الافئدة
شاهد على الالسنه حي يرزق عند ربه ونعمة الحياة حياته ولمثل
هذا فليعمل العاملون
محمد نجيب الحسيني
الاسكندري

اسماعيل باشا

عظم على الخديوي السابق امر ما نزل بمصر وعز عليه اشتداد الازمة في
داخليتها وعسر ماليتها واكتنافها بالفتن الخارجية وارتابها في المشاكل السياسية
فحن اليها (وله ان يحن) واراد ان لا يدع للانكليز موضعاً للتعلل (في تأمين
الدين واطفاء الثورة) فظهر من سريره ما ذكرته جريدة الرويليك فرانسر
وهو انه يتبرع بالتزام اداء ما يطلبه حاملو الاوراق المصرية مع استعداد لان
يقود جيشاً لمغالبة محمد احمد .

يتقضة من سنت

ربنا آتانا من لدنك رحمة وهي لنا من امرنا رشدا . ربنا اشرح صدورنا لما
فيه خیرنا وخیر اهل ملتنا اجمعين . اللهم انک تعلم خیرنا وفلاحنا في اجتماعنا

وائتلافنا وارتباطنا بعلائق ديننا واعتصامنا بمجلك المتين . اللهم كفر عنا سيئات
التفریط فيما اوجبت علينا من ذلك بالهداية الى الانابة والاعانة على تلافي ما
فرط والقيام بالمستطاع مما فرضت .

مضى زمان فرط فيه الهنديون عند تداخل الانكليز في شؤنهم فتدابروا
وحول كل وجهه عن الآخر ولم يصفوا لدعوة الله في طلب الاعتصام بمجمله فذاقوا
وبال امرهم وسقطوا جميعاً تحت سلطة الدولة الانكليزية وسادت عليهم واتخذت
السادات منهم خدماً لرجالها وخولاً بعد ان كانت تدعي انها خادمة لهم امينة في
الخدمة ولم يهن لها ان تكون سيده عادلة بل تجاوزت فيهم حد العدل واستبدت
عليهم ظالمة جائرة . فلما لفحهم نيران الفسوة اقبل بعضهم على بعض ونهضوا جميعاً
للتخلص من اغلال ظالمهم من نحو اربع وعشرين سنة الا ان اخوانهم الافغانيين
والبلوچيين والايرائيين كانوا في غفوة عما نهضوا اليه ولم يمدوا لهم يد المساعدة
بل كان الايرائيون في حرب مع الانكليز ولكن لم يواصلهم الهنديون ولم يرتبطوا
بهم في التعاون على شانهم كما انهم لم يرتبطوا في ذلك مع العثمانيين فساهمال
جيرانهم ورسوخ اقدام العدو بينهم كان سبباً في تغلب الظلمة الاغراب عليهم
ولو عقل المهملون لعلموا ان العدو اذا تمكن في الهند قويت شوكته ثم كر عليهم
واوقع بهم ما اوقع باخوانهم .

بعد هذا زحف العدو الغربى على بلوچستان واشتغل معها بالمنازلة وفرط
الافغانيون والايرائيون في تعصيدهم فتم له بذلك ان يسود في جزء عظيم من
اراضيهم ثم انقلب على الافغانيين وكانت بينه وبينهم حرب هائلة امتد زمنها
نحو سنتين وما نبض في الهنديين عرق ولا امتد من الايرائيين ساعد ولا كانت
بينهم وبين العثمانيين وصلة ولو كان لجميعهم بصير بالعاقبة لادركوا ان حياة كل
منهم معقودة بحياة الاخرين بالغ الخصم في تطاوله حتى اعتدى على الممالك العثمانية
بسوق جيوشه الى الاقطار المصرية التي هي اعظم ايلة من ايلات العثمانيين بل
اغم اقطار المسلمين وهو الان في محاولة الاستيلاء على تلك البلاد والاستبداد
بالحكم فيها غير مبال بحقوق الدولة العثمانية ولا محترم ولايتها الشرعية . وكان

المسلمون لبداية الامر على مثل تقر يطهم السابق غير ملتفتين الى ما حل بهذا القطر الاسلامي العثماني ظناً منهم ان العدو يصدق مرة في وعده او يخشى عاقبة السوء من طمعه فلما رأوه غريقاً في غيه متغلغلاً في سيرة مغرورا بقوته ناصبا لحبالته اهتزت رواسيهم وتحركت ثوابيتهم وتنهبوا من سناتهم وندموا على ما سلف من سابق التفريط واحسوا ان ما اصاب اليوم بعضهم فلا بد ان يمس يوماً جميعهم فصارت المسئلة المصرية سبباً في احياء الاخوة الدينية كما بشرتنا به الرسائل الواردة اليها من فارس والهند وافغانستان فلوثمادى الانكليز في حرصهم وحملهم الشره على غمط حقوق العثمانيين وثبتت الدولة العثمانية في المدافعة والمطالبة لوجود لها من المسلمين القادرين على نكابة الانكليز من يقوم بنصرها اداء لما اوجب الله عليه *

وانا بعد اداء الشكر لاولئك المومنين الصادقين على ما اظهروا من حميتهم الدينية التي اشارت اليها رسائلهم نرغب اليهم ان يحافظوا على وحدة العقيدة العامة وجامعة الشريعة الحققة وان لا يصغوا الى اصوات الغيلان التي تناديهم في الليالي المظلمة بما يحكي اصوات الانس وانما هي اصوات مردة الشياطين يبتغون تفريق الكلمة وتشيت الشمل واخماد الفيرة . ونسال الله تعالى ثباتاً للمسلمين على اصول الاتحاد وقواعد الالفة وان لا يميل بهم الهوى الى جعل الاختلاف في المسائل الثانوية سبباً في حل الجامعة الاسلامية التي قوامها الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وان لا يجعلوا هذا الخلاف ذريعة للعدو الى محق ملتهم وافساد اولادهم والله يهدي من يشاء الى سواء السبيل .

أسف

غالت نائبة الدهر طراز العرب وزهرة الادب صفينا اديب افندي استحق .
قضى نخبه في شرح الشبوية وغنقوان الفتوة وترك لنا قلوباً آسفة وشوياً فائضة
انا لله وانا اليه راجعون .

حيلة الانكليزية

ذكر كثير من الجرائد الهندية وفيها جريدة اخبار عام ان عدداً وافراً من الانكليز يدخلون في دين الاسلام لهذه الايام وكثرت الثنن في هذا العارض الجديد مع الاجماع على ان ليس الباعث عليه حسن العقيدة في هذا الدين والاذعان لاحكامه القدسية وانما القصد منه ان يخدعوا المسلمين بمشاكلتهم ليركوا اليهم ويمحسنوا الظن بهم فيبيحوا لهم بما تكه صدورهم من خواطر الميل الى دعوة محمد احمد السوداني وهذا يدل على ان هذه الدعوة اخذت من قلوب الهنديين وعظمت منزلتها فيهم وتوقع الانكليز شراً من فشوها وامتداد شهرتها بين مسلمي الهند وطلبوا للاحتياط هذه الوسائل وقال بعض الجرايد ان الخشية من الاذعان لدعوة السوداني قد انضم اليها الرهبة من قرب الروسية لتخوم الهند فكان من مجموعهما فزع شديد حمل الانكليز على التودد للمسلمين والظهور في مظاهر المدول المنصفين بل الاصفياء المخلصين حتي ان الاخلاص والعدالة تحمل الكثير منهم على التدين بالدين الاسلامي ليملكوا بذلك قلوب السذج ويمحصوا بعض الصدور من الحق عليهم ويتقوا به شراً عاجلاً او اجلاً ولكن الصيف ضيعت اللب من كان يمكن لم ذلك بالاعتدال في السلطة والاخذ بشيء من

النصفه قبل اقتراب النكبة اما الان وقد اوغرت الصدور غلا ووقرت
القلوب احقادا وتحقق عند الكافة من المسلمين بل وغيرهم من الهنديين
ان الانكليز لهم في كل مصلحة مفسدة وفي كل حسنة سيئات وفي كل
اخلاص دغل وفي كل صفاء دخل فهم الخادعون الخائنون بل هم الكاذبون
المنافقون هذه صفاتهم لم يبق فيها ريبة عند مسلم فلا تفيدهم الحيلة اذني
فايدة ولا تعود عليهم الا باسوء عايدة ولا ينالون منها الا وقوف المسلمين
على غاية سيرهم عند عجزهم وازديادهم بصيرة في امرهم وبقينا بضعفهم
حيث لم يبق لديهم من الوسائل الا خلع دينهم والدخول في دين
المسلمين ارضاء لخواطرم ولسنا في حاجة لتحذير المسلمين منهم فان لنا يقينا
بانه لا يوجد مسلم في اقطار الهند جميعا الا وشو على علم تام بما يريد به
حاكموه من الانكليز فما هو بمؤمن لهم حتى ولو كانوا صادقين .

وردان الانكليز للمسلمين

يظهر من الرسائل والتمغرافات الواردة من القاهرة ان الانكليز
وقفوا لالهاب حرب صليبيه بين الحبشة ومسلمي السودان والله يعلم ماذا
تكون العاقبة اذا طار شررها . ربما لا يوجد مسلم يعتقد بدين محمد الا
ويسمى ببذل روحه وماله لاحباط اعمال الانكليز ورد كيدهم خصوصا

النصفه قبل اقتراب النكبة اما الان وقد اوغرت الصدور غلا ووقرت
القلوب احقادا وتحقق عند الكافة من المسلمين بل وغيرهم من الهنديين
ان الانكليز لهم في كل مصلحة مفسدة وفي كل حسنة سيئات وفي كل
اخلاص دغل وفي كل صفاء دخل فهم الخادعون الخائون بل هم الكاذبون
المنافقون هذه صفاتهم لم يبق فيها رية عند مسلم فلا تفيدهم الحيلة اذنى
فايدة ولا تعود عليهم الا باسوء عايدة ولا ينالون منها الا وقوف المسلمين
على غاية سيرهم عند عجزهم وازديادهم بصيرة في امرهم ويقينا بضعفهم
حيث لم يبق لديهم من الوسائل الا خلع دينهم والدخول في دين
المسلمين ارضاء لخواطهم ولسنا في حاجة لتحذير المسلمين منهم فان لنا يقينا
بانه لا يوجد مسلم في اقطار الهند جميعا الا وشو على علم تام بما يريد به
حاكموه من الانكليز فما هو بمؤمن لهم حتى ولو كانوا صادقين .

وردان الانكليز للمسلمين

يظهر من الرسائل والتمغرافات الواردة من القاهرة ان الانكليز
وقفوا لالهاب حرب صليبيه بين الحبشة ومسلمي السودان والله يعلم ماذا
تكون العاقبة اذا طار شررها . ربما لا يوجد مسلم يعتقد بدين محمد الا
ويسمى ببذل روحه وماله لاحباط اعمال الانكليز ورد كيدهم خصوصا

مسلي الهند المغرورين بخديعة حكامهم ودعواهم ان دولتهم نصيرة الاسلام وحليفة الدولة العثمانية فما نقلته الاخبار بتاريخ ١٩ يونيوان من احكام الاتفاق الذي عقده الاميرال هفيت مع ملك الحبشة ان تكون مصوع مباحة لارساء المراكب الحبشية من ابتداء شهر سبتمبر فاما ان يكون هذا بنزعها من ايدي المصريين بل العثمانيين بل المسلمين وجعلها بلداً انكليزية ببيعها الانكليز لمن شاءوا ويمنعونها من ارادوا واما ان يكون بتقديمها اقطاعا للملك الحبشة . ومن احكامه ان يأذن الملك للحامية المصرية ان يقيم حصونا على حدود مملكته حتى اذا هجم السودانيون عليها باعتبار انها حصون مصرية تدرع الملك لاثبتهم بدعوى انها في حدود بلاد فتحشب الحرب ويحمي وطيسها بين مسيحي الحبش ومسلي السودان ولما كان غرض الحكومة البريطانية ان تضم مصر وملحقاتها اليها كما يدل عليه اهتمامها بمدسكة الحديد بين سواكن وبربر اخذت على الملك عهداً بقبول ماتحكم به ملكة انكلترا عند عروض مشا كل بينه وبين الحكومة المصرية وان جرى الحكم على العرف ولم تلاحظ فيه الاصول السياسية هذه هي الدولة التي بلغ الخافقين صوت دعواها انها حامية الاسلام والمسلمين وظهيرة للعثمانيين فليعلم كل مسلم ان من نيتها اقراض هذا الدين واهله من وجه الارض وان لم يكن ذلك عليها ييسير

التهتك في الحيلة

اشترت دولة الانجليز بخلافة الشرقيين واخذهم بالرويفة حتى وضحت سبلها من كثرة ما طرقت وانقلب وجه الحيلة فظهر مستورها وعادت تشبه الهيات الصبيان والاعيب الاطفال يدرك سرها الذكي والغبي * من يوم كان اللورد فرين في القاهرة لكشف حالة مصر ونقرر نظام لحكومتها (كما يزعمون) لوح للحكومة بترك السودان ثم جاء بعده الماجور بارنج والزم الحكومة بالتنازل عن حقها فيه لانه يكلفها نفقات وافرة ليس لها عوض من الفائدة فامثلت الحكومة امر غالبها وهمت باخلائه ولم تلبس عملها حتى صدرت اوامر الدولة البريطانية بتعيين الجنرال كوردون للقيام بخليّة السودان فتكون المنّة على السودانيّين في استقلالهم (الموهوم) لدولة بريطانيا وتكون الصلة بينهم وبينها خاصة وما وصل خرطوم الا واقام محمد احمد اميرا على كوردفان واخذ في ارجاع الولايات السودانية للموكها الاقدمين او ابناءهم * ولم يكن القصد من هذه الزغزغة الا ان يكون السودان بعد تنازل المصريين فراطة لاحق لاحد فيه فيأخذه السابق اليه بدون ان تعترض فيه المشاكل السياسية ليتيسر للانجليز عاجلا او اجلا ان يستولوا عليه وينزعوه من ايدي امرائه الصغار ويكون فيه بعض العوض عن مصر لو صدتهم مقاومات الدول عنها كما اشرنا الى ذلك في احد الاعداد وفي هذه الازمان الاخيرة اخرجت حكومة انكلترا من جرابها العوبة اخرى ومثلت من ضيق كوردون في خرطوم سبباً عظيماً لتهديد

طريق يوصل الجيوش لتخليصه . فاصدرت اوامرها الى احد المصانع
الكبيرة باعداد الالات وتعيين المهندسين والصناع ليسيروا الى سواحل
البحر الاحمر وياشروا سد سكة حديد من سواكن الى بربر كما ذكرت
ذلك جريدة البال مال كازيت وتزعم ان لابعث لما على ذلك الا
الرغبة في تخليص كردون . ان كان كردون في خطر ويحتاج في انقاذه
الى ارسال الجيوش فهل يبقى حيا الى ان تمد سكة الحديد وتخرق الجبال
والاوادية وتسير عليها العربات حاملة للجيوش مع ان الاخبار قد اشارت
الى وقوعه اسيراً او هلاكه قتيلاً * اذا فرضنا هلاك كردون (كما هو
الغالب) او خلاصه فهل تهدم دولة انجلترا طريق الحديد وتنقض بناءها
بعد انفاق النفقات الواسعة عليها او تبرع بهبتها للحكومة المصرية سخاء
وجوداً كلا والله لا هذا ولا ذاك ولكن اخذت اقرب الطريقين
للاستيلاء على السودان فان مد الطريق الحديديه في تلك الجهة
يسهل لها الولاية على السودان الشرقي فاذا استقر لها الامر فيه وصلته
بالغربي ولم تلاق في ذلك صعوبة على انها في خلال المدة بعدم السكة
تستفيد اعظم فائدة جوهرية من مواصلة البلاد السودانية فانها تفتح
للتجارة الانكليزية باباً وتعلق بصفته باب المنفعة عن مصر فتاتي بضائع
البز ونحوها مما يحتاج اليه السودانيون من انكلترا الى سواكن ومن
سواكن تذهب الى السودان بدون ان تصل الى ايدي المصريين
وتنقل الاصناف التجارية السودانية من داخل السودان الى بربر ثم

يوم الخميس في ٢٢ شوال سنة ١٣٠١ و ١٤ اغسطس سنة ١٨٨٤

باريس

نشرت الدعوات وطلبت الدول العظام لعقد مؤتمر في لوندرا بعد مفاوضات طويلة بين حكومتي فرنسا وانكلترا . ماذا كان المؤتمر وماذا نوت الحكومة الانكليزية بالدعوة اليه وماذا كانت تقصد الدول من وجود نوابها فيه واية غاية كان يطلبها خريت السياسة البرنس بسمارك . انعقد المؤتمر ثم صدر عقياً وبقيت تلك المقاصد مكدونة في صدور اربابها . كانت حكومة انكلترا تطمح للاستيلاء على مصر باسم امير مصري وحالت دون مطمحها المصاعب ازمانا حتى سنحت لها الفرصة المشومة بتشويه وجه الحركة العربية فتيسر لها بتلك الحركة ارضاء الدول واستئذان الدولة العثمانية بالتدخل في توقيفها فسهل لها دخول مصر على نية ان لا تخرج . وهل يمج الظمان بارد الزلال من فيه . ظنت انها ملكت ارض مصر ووجدت عليها ديناً ثقيلاً فرغبت تخفيفه لانها ترى ما ينفق من خزانة مصر انما ينقص من خزائن انكلترا ولم تقصد بتخفيفه رحمة الفلاحين ولم يعشها عليه الشفقة على المصريين وعميت بصيرة من ظن بحكومة انكلترا قصد الرحمة في هذا او في غيره من الاعمال .

يوم الخميس في ٢٢ شوال سنة ١٣٠١ و ١٤ اغسطس سنة ١٨٨٤

باريس

نشرت الدعوات وطلبت الدول العظام لعقد مؤتمر في لوندرا بعد مفاوضات طويلة بين حكومتي فرنسا وانكلترا . ماذا كان المؤتمر وماذا نوت الحكومة الانكليزية بالدعوة اليه وماذا كانت تقصد الدول من وجود نوابها فيه واية غاية كان يطلبها خريت السياسة البرنس بسمارك . انعقد المؤتمر ثم صدر عقياً وبقيت تلك المقاصد مكنونة في صدور اربابها . كانت حكومة انكلترا تطمح للاستيلاء على مصر باسم امير مصري وحالت دون مطامعها المصاعب ازماناً حتى سنحت لها الفرصة المشومة بتشويه وجه الحركة الراية فتمسر لها بتلك الحركة ارضاء الدول واستئذان الدولة العثمانية بالتدخل في توقيفها فسهل لها دخول مصر على نية ان لا تخرج . وهل يمج الظمان بارد الزلال من فيه . ظنت انها ملكت ارض مصر ووجدت عليها ديناً ثقيلاً فرغبت تخفيفه لانها ترى ما ينفق من خزانة مصر انما ينقص من خزائن انكلترا ولم تقصد بتخفيفه رحمة الفلاحين ولم يعثها عليه الشفقة على المصرين وعميت بصيرة من ظن بحكومة انكلترا قصد الرحمة في هذا او في غيره من الاعمال .

تحمل الى سواكن وتصدر الى اوربا ولا يراها مصري . فاذا تولى
الانكليز مصر (لا قدر الله) حرموا الوطنيين من الاشتراك معهم في
تجارة السودان « وهي من اغزر ينابيع ثروتهم التجارية » واذا الجأتهم
الحوادث للبلاء عنها فقد اختصوا بمادة المنفعة التي يمكن ان تأتي من
اقطار السودان وبذلك تقوض كثير من بيوت التجارة في الاقطار
المصرية ويعدم بخرابها الاف مؤلفة من النفوس فليس حقيقة الغرض من
مد سكة الحديد من سواكن الى بربر الا التوصل الى ينبوع متدفق من يابيع
الثروة المصرية وتحويل مجراه عن مصر الى جزائر بريطانيا وسنأتي على
تفاصيل الخسائر التي تلم باهالي مصر من مد هذه السكة في عدد اخر
هذه احدى خيطات الانكليز الذين بعد استيلائهم على الهند حظروا على
الاهالي في جميع ممالكهم ان يعالجوا زراعة الاصناف التجارية كالنيلة
ونحوها واختصت الحكومة الانكليزية بزراعتها وزادوا في المظلمة
فحكموا على جميع الحكومات المستقلة التي يتولاها النوابون والرجوات
ان لا تزرع الافيون بحجة ان الحكومة الهنديه الانكليزية تزرعه فلا
يجوز لغيرها العمل في زراعته كيلا تقل الفائدة او لئلا يستفيد شيئاً مما
تستفيد . هذه اثار جورها يشبها خراب البيوت القديمة وفاقة العائلات
الشريفة في كل بلد لها فيه امر ونهي ولا تزال ترد شرعتها هذه في
كل قطر تطاؤه ارجل رجالها قريباً كان او بعيداً فعلى البصير ان
ينظر وعلى اللبيب ان يحذر .

قصدت تعمية الامر على الدول لتنال منهم تصديقا على اعمالها
فيتسع لها المجال فيما بعد وبدأت باستمالة فرنسا وعقدت معها اتفاقاً
يوطن نفوس السياسيين على الرضاء بما تريد ثم انشا السير بارنج لائحة
للمالية اثبت فيها عجز مصر عن اداء ديونها . الا ان رجال الدول كانوا
احذق من ان ينخدعوا لعلمهم ان وادي النيل احوج الى العدالة
وحسن الادارة من تخفيف الدين . لم يخف على السياسيين ان مصر لو
سملت ادارتها لحاكم نافذ الكلمة قوي العزيمة واسع الخبرة باحوال
البلاد لو سعت قدرتها اداء ما عليها بل وما يزيد عليه . وان كان
يثقل على دولة تجاريه . قررت في الاتفاق الفرنسي ايطالي اطالة مدة
حلولها العسكري الى ثلاث سنوات ونصف ثم تخرج على شرط اتفاق
جميع الدول على خروجها فعلقه بما يشبه الحال لتسهيل عليها المرافعة
ولكن لم يذهب على رجال السياسة في سائر الدول ان بقاء انكلترا في
مصر لا يزيدها الا خراباً .

لما انعقد المؤتمر كشف موسيو دبلنير الفرنسي ما في لائحة
بارنج من الاغلاط فشرعت انكلترا في تهديد فرنسا بالميل الى المانيا .
الا ان السفير الالماني وهو تلميذ البرنس بسمارك ولا يعمل الا باشارته
كان اميل الى فرنسا فان سياسة البرنس مبنية على التفريق بين فرنسا
وانكلترا (وقد حصل) فحصل الياس لحكومة انكلترا من تخفيف النفقة
عن الملك التي زعمت انها ملكته فحلت المؤتمر وانحل بطبعه .

وصارت الدول الأوروبية في جهة وانكلترا وحدها في جهة أخرى . ولم يكن من رأي الدول ان يفعلوا آلة بيد انكلترا تستعملهم في قضاء اوطارها فطاشت جرائد الانكليز غضباً على المانيا واخذت تذكرها بان استيلاءها على الاراس واللوريس انما كان بمساعدة انكلترا المعنوية وهاجت جرائد المساوية والالمانية وصالت بالظعن والتجريح في السياسة الانكليزية واتفقت حكومة المانيا والنمسا على الزام انكلترا بتحديد اجل لدفع الخسائر التي نشأت عن ضرب اسكندرية .

الحكومة الانكليزية في رجفة شديدة وخيفة من سوء العاقبة الا انها على عادتها تظهر الاقدام وتنطق بالحماس وتوهم انها غنية عن العالمين . عمدت الى الاستقلال بتدوين مصر وتقرير سلطتها فيها واتخاذ فتنة السودان وظنت انها قادرة على كل ذلك فجهزت القواد وعينت اللورد نور ثبروك اعدى اعداء المسلمين ومخرب بيوت الشرقيين ليتولى الحمل لدولته في القطر المصري . ولكن هيهات هيهات . نترك الان بيان ما يترتب على انفراد الانكليز عن سائر الدول في امر مصر الى عدد اخر ونقدم كشفاً لجوهر حالهم العامة .

اولاً ان الانكليز على عادتهم المألوفة اذا قصدوا الاستيلاء على قطر لا يصرحون بقصدهم حتى يتمكنوا فيه ولا يبقى لهم منازع لا في الداخل ولا في الخارج فلو فرضنا ان المصريين والدول اجمعين اتفقوا الان وطلبوا من انكلترا ان تملن بتملكها لمصر لامتنت الحكومة

الانكليزية واطهرت العفة والقناعة ولظهر المستر غلادستون في دلق الزهاد ولصاح رجال الانكليز من جميع الاحزاب نستغفر الله لا نريد سوى اصلاح البلاد وتوفير خيراتها وتحت هذا الحجاب يتصرفون تصرف الملاك يختصون بالوظائف العالية ويديرون حكومة البلاد على رغبتهم وينقلون ثروتها الى جزيرتهم ويميزقونها قطعاً يهبون منها مالا يهمهم لاعاء البلاد ليعينوهم على تذليلها واستعبادها.

وثانياً ان حكومة الانكليز من اضعف الحكومات في القوة العسكرية البرية واحد سلاحها التهديد واكبر قوتها التهويل ووضع الامور الصغيرة تحت النظارات المعظمة لترهب بذلك كل جاهل وتخيف كل غبي . لهذا لا تتمكن بدسائسها في قطر الا عند سكون اهاليه فاذا نبذ الاهالي طاعتها وعارضوها في اعمالها سترت ضعفها بترك البلاد لاهلها . فان مقاومة الاهالي اشد باضعاف مضاعفة من القوى العسكرية المجتمعة في اما كن مخصوصة تحت قيادة روساء معينين تنهزم بانهمزامهم وما جرى لحكومة انكلترا مع الافغانيين اعظم شاهد على ما نقول دخلت الحكومة الانكليزية ارض الافغان بستين الف عسكري واستوات على المدن وكاد قدمها يرسخ في البلاد فلما قام الاهالي من كل صقع والتحمت المقاتل في جميع انحاء افغانستان عجز الستون الفاً عن الوقوف موقف الدفاع واضطرت حكومة انكلترا بعد تسلطها سنتين وبعد صرف ثلاثين مليون جنيه استرليني ان تطلب الامير

عبد الرحمن خان من مضيف الروسية بعد ما اقام عند الروسيين اثني عشرة سنة معزلاً مكرماً وان تقدم له اربعة ملايين من الجنيهات لينفقها في ادارة بلاده وترك له البلاد وولت . حكومة الانكليز انما تخضع للضرورة وللضرورة احكام * فعلى قبائل العرب في مصر ومشائخها ان يتذكروا شهامتهم العربية وحميتهم الدينية ويقتدوا بالافغانين لينقذوا بلادهم من ايدي اعدائهم الاجانب الذين لو تمكنوا في البلاد لمحقوقهم واذلهم وليس من الفتنة ان ندعهم الى طلب الحقوق والدفاع عن الدين والوطن كما يشان بعض المتطفلين على موائد السياسة فانما ننادي على صاحب البيت ان يدافع عن حريمه وماله وشرفه وان يخرج مخالف عدوه من احشائه وهي سنة جرى عليها دعاة الحق في كل امة وتاريخ اوربا القديم والحديث وتواريخ الامم الشرقية اولها وآخرها تنطق بصدق ما نقول * وعلى المصريين عموماً والفلاحين خصوصاً ان يجمعوا امرهم على ان يمنعوا الحكومة كل ما تطلب منهم وان يرفعوا اصواتهم بنداء واحد قائمين لا نطيع الا حاكماً وطنياً مسلماً نافذ الكلمة حازم الرأي قادراً على ادارة البلاد بقوة وطنية وليستصرخوا في ذلك جميع الدول ويبرهنوا على قدرتهم وقيموا الادلة على ان مصلحة الدائنين لا يمكن حفظها الا باجابة طلبهم فان فعلوا هذا وجدوا لهم من الدول انصاراً بل ومن الجنس الانكليزي نفسه .

على الدولة العثمانية ان تذكر انه لولا فرمانها بعصيان عراقي لما

سهل للانكليز ان يدخلوا ارض مصر ولا اصابوا هذه الغنيمة باردة
فلتنظر الى قوتها ونفوذها وتلاحظ ان الحل على من عقد والعقد على من حل
ولا تنس ان مصر حبكة المالك العثمانية كما بيناه مراراً ولا تغفل عن النمسا
وشربها والروسيا وطمعها وفرنسا وآمالها . فمن الامور الطبيعية ان
المنافسة او الموازنة تدعو الاقران الى التسابق في الاطماع . واذا فرط
متساهل في اهل ملته فان يجد منهم فيما بعد عوناً . لو تحرك العثمانيون
لأوا عوناً من جميع المسلمين خصوصاً وقد حصلت كدورة بين اماره
الافغان وحكومة الانكليز بل نكرر ما قلنا مراراً من ان نفوذ العثمانيين
في الهند يمنع الانكليز من الجهر بعداوتهم البتة فهذه فرصة الاقدام فان ولت
الفرصة فرما يصعب التلافي ولا يبقى الا الندم حيث لا ينفع الندم
وفق الله الدولة العثمانية الى ما فيه خيرها وخير المسلمين وبصرها
بالرشد وكفها شرور المفسدين .

تنبه

طلب الينا احد الاعاظم من ذوي الحل والعقد في المسلمين ان تنشر
الجملة الآتية بنصها فهي :

﴿ وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزى الله وبشر الذين ﴾

﴿ كفروا بعذاب اليم ﴾

ملعون من يخون بلاده لمرض في قلبه ملعون من يبيع اهل ملته بحطام يلتذ

سهل للانكليز ان يدخلوا ارض مصر ولا اصابوا هذه الغنيمة باردة
فلتنظر الى قوتها ونفوذها وتلاحظ ان الحل على من عقد والعقد على من حل
ولا تنس ان مصر حبكة المالك العثمانية كما بيناه مراراً ولا تغفل عن النمسا
وشربها والروسيا وطمعها وفرنسا وآمالها . فمن الامور الطبيعية ان
المنافسة او الموازنة تدعو الاقران الى التسابق في الاطماع . واذا فرط
متساهل في اهل ملته فان يجد منهم فيما بعد عوناً . لو تحرك العثمانيون
لأوا عوناً من جميع المسلمين خصوصاً وقد حصلت كدورة بين اماره
الافغان وحكومة الانكليز بل نكرر ما قلنا مراراً من ان نفوذ العثمانيين
في الهند يمنع الانكليز من الجهر بعداوتهم البتة فهذه فرصة الاقدام فان ولت
الفرصة فرما يصعب التلافي ولا يبقى الا الندم حيث لا ينفع الدم
وفق الله الدولة العثمانية الى ما فيه خيرها وخير المسلمين وبصرها
بالرشد وكفها شرور المفسدين .

تنبه

طلب الينا احد الاعاظم من ذوي الحل والعقد في المسلمين ان تنشر
الجملة الآتية بنصها فهي :

﴿ وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزى الله وبشر الذين ﴾

﴿ كفروا بعذاب اليم ﴾

ملعون من يخون بلاده لمرض في قلبه ملعون من يبيع اهل ملته بحطام يلتذ

به ملعون من يمكن الاجانب من دياره محروم من شرف الملة الخفيفة من يعظم الصغير ويصغر العظيم ويمهد الطرق لخفض كلمته واءلاء كلمة الاغراب ملعون من يختلج في صدره ان يلحق عاراً بامته ليتعم نافساً من لذته عجباً عجبا . لا حول ولا قوة الا بالله . هل صحيح ان خمسة ملايين سابقة وخمسة ملايين لاحقة تمكن الاجانب من مصر وحي مفتاح الحجاز وباب الاقطار الشامية . هيهات هيهات . ايظن مريض القلب ان يترك حتى يأتي هذا المنكر ايظن انه يعيش حتى يتمتع بما تكسب يده ابتوهم انه يبقى حياً على وجه الارض وفيها مسلم لا اظن ان يكون له حظ من البقاء ولو كان في ابراج من الفولاذ اه

وما ظلمهم الله

ولكن كانوا انفسهم يظلمون

ان الامة التي ليس لها في شئونها حل ولا عقد ولا تستشار في مصالحها ولا اثر لارادتها في منافعها العمومية وانما هي خاضعة لحاكم واحد ارادته قانون ومشيئته نظام . يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد فتلك امة لا تثبت على حال واحد ولا ينضبط لها سير فتعتورها السعادة والشقاء ويتداولها العلم والجهل ويتبادل عليها الغنى والفقر ويتناوبها العز والنذل وكل ما يعرض عليها من هذه الاحوال خيرها وشرها فهو تابع لحال الحاكم . فان كان حاكمها عالماً حازماً اصيل الراي علي المهمة رفيع المقصد قوي الطبع ساس الامة بسياسة العدل ورفع فيها منار العلم

به ملعون من يمكن الاجانب من دياره محروم من شرف الملة الخفيفة من يعظم الصغير ويصغر العظيم ويمهد الطرق لخفض كلمته واءلاء كلمة الاغراب ملعون من يختلج في صدره ان يلحق عاراً بامته ليتعم نافساً من لذته عجباً عجبا . لا حول ولا قوة الا بالله . هل صحيح ان خمسة ملايين سابقة وخمسة ملايين لاحقة تمكن الاجانب من مصر وحي مفتاح الحجاز وباب الاقطار الشامية . هيهات هيهات . ايظن مريض القلب ان يترك حتى يأتي هذا المنكر ايظن انه يعيش حتى يتمتع بما تكسب يده ابتوهم انه يبقى حياً على وجه الارض وفيها مسلم لا اظن ان يكون له حظ من البقاء ولو كان في ابراج من الفولاذ اه

وما ظلمهم الله

ولكن كانوا انفسهم يظلمون

ان الامة التي ليس لها في شئونها حل ولا عقد ولا تستشار في مصالحها ولا اثر لارادتها في منافعها العمومية وانما هي خاضعة لحاكم واحد ارادته قانون ومشيئته نظام . يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد فتلك امة لا تثبت على حال واحد ولا ينضبط لها سير فتعتورها السعادة والشقاء ويتداولها العلم والجهل ويتبادل عليها الغنى والفقر ويتناوبها العز والنذل وكل ما يعرض عليها من هذه الاحوال خيرها وشرها فهو تابع لحال الحاكم . فان كان حاكمها عالماً حازماً اصيل الراي علي المهمة رفيع المقصد قوي الطبع ساس الامة بسياسة العدل ورفع فيها منار العلم

ومهد لها طرق اليسار والثروة وفتح لها ابواباً للتغنن في الصنائع واحذق
 في جميع لوازم الحياة وبعث في افراد الحكوميين روح الشرف والنخوة
 وحملهم على التحلي بالمزايا الشريفة من الشجاعة والشهامة واباء الضيم
 والانفة من الذل ورفعهم الى مكانة عليا من العزة ووطا لهم سبل الراحة
 والرفاهة وتقدم بهم الى كل وجه من وجوه الخير وان كان حاكمها
 جاهلاً دنيء الطبع سافل الهمة شرهاً مغتلباً جباناً ضعيف الراي احمق
 الجنان خسيس النفس معوج الطبيعة اسقط الامة بتصرفه الى مهاوي
 الخسران وضرب على نواظرها غشارات الجهل وجلب عليها غائلة
 الفاقة والفقر وجار في سلطته عن جادة العدل وفتح ابواباً للعدوان
 فيتغلب القوي على حقوق الضعيف ويختل النظام وتفسد الاخلاق
 وتخفض الكلمة ويغلب الناس فتمتد اليها انظار الطامعين وتضرب الدول
 الفاتحة بمخالبها في احشاء الامة .

عند ذلك ان كان في الامة رمتى من الحياة وبقيت فيها بقية
 منها واراد الله بها خيراً اجتمع اهل الراي وارباب الهمة من افرادها
 وتعاونوا على اجتثاث هذه الشجرة الخبيثة واستئصال جذورها قبل ان
 تنثر الرياح بزورها واجزاءها السامة الفاتلة بين جميع الامة فتسميتها
 وينقطع الامل من العلاج . وبادروا الى قطع هذا العضو المجذوم قبل
 ان يسري فسادُه الى جميع البدن فيمزقه وغرسوا لهم شجرة طيبة اصاها
 ثابت وفرعها في السماء وجدودوا لهم بنية صحيحة سالمة من الافات

« استبدلو الخيث بالطيب » وان انحطت الامة عن هذه الدرجة وتركت
شؤونها بيد الحاكم الابله الغاشم يصرفها كيف يشاء فانذرهابمضض العبودية
وعناء الذلة ووصمة العار بين الامم جزاء على ما فرطوا في امورهم وما
ربك بظلام للعبيد

توفيق باشا

بتوكا الانكليز على توفيق باشا في حركتهم بمصر ولتخذونه آلة لتخريب
بلادهم وهدم ملكه وما يكون من شر ينسبونه اليه وما عساه يوجد من خير يصلون
نسبته بهم ويردونه الى انفسهم وفيما بين ذلك يفضون اليه الولاية الاسلامية
ويجيبون اليه اغفال الاصول الدينية وهو يميل معهم ويمدحهم في مقاصدهم ويطوع
البلاد لهم بما بقي له من السطة الصورية كما يتظاهر بالتدين والمحافظة على الصلوات
فان كان باطنه يطابق ظاهره وكان معتقدا بدين الاسلام فعليه ان يتنحى عن
الامر ويترك الملك لمن يستطيع اتقاذه مما هو فيه فتبرأ ذمته من العار الذي يلحقه
ويلحق بيت محمد على من تصرفه فان لم يكن هذا فعليه ان يجهر بعقيدته ويقاوم
الانكليز بما في جهده ويموت شهيداً في سبيل دينه ووطنه والا فليس يمضى عنه
من الله شيئاً ان يظهر عند اهل خاصته وحاشيته انه ناقد على الانكليز كاره لوجودهم
في بلاد مصر ويود لو يخرجون كما انبأنا به الاخبار الخصوصية من القطر المصري
اذا تمادى توفيق باشا في سيره الملتوي فعلى المصريين ان لا يقفوا صيدا في
يد الانكليز بهذه الحباله البالية وهذا الفخ الواهن ولينظروا في شونهم وما توجه
عليهم فروض دينهم والا فما الله بغافل عنهم

« استبدلو الخيث بالطيب » وان انحطت الامة عن هذه الدرجة وتركت
شؤونها بيد الحاكم الابله الغاشم يصرفها كيف يشاء فانذرهما بمضض العبودية
وعناء الذلة ووصمة العار بين الامم جزاء على ما فرطوا في امورهم وما
ربك بضلام للعبيد

توفيق باشا

يتوكا الانكليز على توفيق باشا في حركاتهم بمصر ويتخذونه آلة لتخريب
بلادهم وهدم ملكه وما يكون من شر ينسبونه اليه وما عساه يوجد من خير يصلون
نسبته بهم ويردونه الى انفسهم وفيما بين ذلك يفضون اليه الولاية الاسلامية
ويجيبون اليه اغفال الاصول الدينية وهو يميل معهم ويمدحهم في مقاصدهم ويطوع
البلاد لهم بما بقي له من السطة الصورية كما يتظاهر بالتدين والمحافظة على الصلوات
فان كان باطنه يطابق ظاهره وكان معتقدا بدين الاسلام فعليه ان يتنحى عن
الامر ويترك الملك لمن يستطيع اتقاذه مما هو فيه فتبرأ ذمته من العار الذي يلحقه
ويلحق بيت محمد على من تصرفه فان لم يكن هذا فعليه ان يجهز بعقيدته ويقاوم
الانكليز بما في جهده ويموت شهيداً في سبيل دينه ووطنه والا فليس يمضى عنه
من الله شيئاً ان يظهر عند اهل خاصته وحاشيته انه ناقد على الانكليز كاره لوجودهم
في بلاد مصر و يود لو يخرجون كما انبأنا به الاخبار الخصوصية من القطر المصري
اذا تمادى توفيق باشا في سيره الملتوي فعلى المصريين ان لا يقفوا صيدا في
يد الانكليز بهذه الحباله البالية وهذا الفخ الواهن ولينظروا في شونهم وما توجه
عليهم فروض دينهم والا فما الله بغافل عنهم

هؤلاء رجال الانكليز وهذه افكارهم

تأخر صدور الجريدة اياما للضرورة ما مسنا من ضعف في المزاج مع مصادفة رداءة الهواء في البلاد الفرنسية هذه الايام . والحمد لله على زوال المانع . الا اننا مع ذلك لم نقصر في اداء الواجب من العمل الذي قننا به في المدافعة عن حقوق المسلمين فقد خلقنا والشكر لله لهذا العمل وطبعنا عليه ونرجو ديان السموات والارض ان نموت في هذه السبيل وان نبعث في زمرة السالكين فيها .

رأينا ان يذهب الشيخ محمد عبده (المحرر الاول لهذه الجريدة) الى لوندرا اجابة لدعوة من يرجى منهم الخير المتنا ومن يؤمل فيهم صدق النية في رعاية مصالح المسلمين من رجال السياسة الانكليزية . وليستكشف مناصب الفخاخ السياسية التي ما مرت قدم شرقي الا سقطت منها فيما يعسر الخلاص منه وليسبر اغوار المطامع الانكليزية التي لا يدرك منتهائها . تلك المطامع التي بعد ما التهمت ثلث المسكونة وطوقت كرة الارض بالفتح والاستملاك لم تزل في مد لا جزر معه ولا يزال رجال حكومة بريطانيا في قرم شديد لابتلاع ممالك للعالم وكلما اساغوا قطراً طلبوا اليه اخر . وليستطلع خفايا المقاصد من اثناء الافكار وغضون الاقوال وليقف على الطرق المألوفة بين اولئك

السياسيين في التلوين ويتبين كيف يتمكنون من إبراز محاسن الأعمال في صفات رديئة يستكرها كل ناظر اليها واطهار السيئات في الوان بهجة تسر الناظرين حتى يمكن بعد ذلك وضع ميزان قسط يتميز به الزيف من النضار الخالص كيلا يغتر الجاهل ولا يزل العالم .

لاقي (محرر الجريدة) كثيراً من رجال السياسة الانكليزية وانفذ الناس رأياً فيها وقد جرت بينه وبينهم محادثات طويلة في الاحوال المصرية ومن محادثاته الابتدائية ما نشر في بعض الجرائد الانكليزية كجريدة البال مال كازيت وجريدة التروث التي يحررها النائب الشهير مستر لا بوشير وجريدة التيمس وسيد كرشيء مما جرى بينه وبين بعض الاكابر من رجال الحكومة مما يستفيد منه الشرقيون عموماً والمصريون خصوصاً وستأتي جريدتنا على بعض ما استنبطه من فحوى اقوالهم وأدركه من مراعي افكارهم . اما الان فنأتي على جملة واحدة من محادثة طويلة كانت بينه وبين اللورد (هرتنكتون) وزير الحرية الانكليزية لياخذ كل مصري منها حظه ويصيب كل شرقي سهمه ويقف جميعهم على مواقع الشرقيين من انظار الحكومة الانكليزية

سال اللورد هرتنكتون وزير الحرية الانكليزية . الا يرضى المصريون ان يكونوا في امن وراحة تحت سلطة الحكومة الانكليزية والايرون حكومتنا خيراً لهم من حكومة الاتراك وفلان باشا وفلان باشا . فاجاب الشيخ (محرر جريدتنا) كلا ان المصريين قوم عرب

وكلهم مسلمون الا قليلاً وفيهم من محبي اوطانهم مثل ما في الشعب
 الانكليزي فلا يخطر ببال احد منهم الميل الى الخضوع لسلطة من
 يخالفه في الدين والجنس ولا يصح لحضرة اللورد وهو على علم بطبائع
 الامم ان يتصور هذا الميل في المصريين . فقال الوزير هل تنكر ان
 الجهالة عامة في اقطار مصر وان الكافة لا تفرق بين الحاكم الاجنبي
 والحاكم الوطني وان ما ذكرته من النفرة من سلطة الاجانب انما يكون
 في الامم المهدبة * فاحتد الشيخ حدة تليق بمسلم لا يتهاون في اداء ما
 فرضه الدين واوجبه حقوق الملية وقال * اولاً ان النفرة من ولاية
 الاجنبي وبند الطبع لسلطته ما اودع في فطرة البشر وليس بمحتاج
 للدرس والمطالعة وهو شعور انساني ظهرت قوته في اشد الامم توحشاً
 كالزولوس الذين لم تنسوا ما كابدموه منهم في الدفاع عن اوطانهم * وثانياً
 ان المسلمين مهما كانوا وعلى اي درجة وجدوا لا يصلون من الجهل الى
 الدرجة التي يتصورها الوزير فان الاميين منهم ومن لا يقرأون ولا يكتبون
 لا يفوتهم العلم بضرويات الدين ومن اجلها واظهرها عندهم ان لا
 يدينوا لمخالفهم فيه وان لهم في الخطب الجمعية ومواعظ الوعاظ في
 مساجدهم ما يقوم مقام العلوم الابتدائية وان جميع ما يتلقونه من النصائح
 الدينية يحذرهم من الخضوع لمن لا يوافقهم ويحدث فيهم من الاحساسات
 الشريفة الانسانية ما لا ينحطون معه عن سائر الامم خصوصاً
 المصريين الذين ينطقون باللسان العربي ويفهمون دقائق ما اودع في

ذلك اللسان وهو لسان دينهم* وثالثاً ان ارض مصر من زمن محمد علي
قد انتشرت فيها العلوم والاداب الجديدة على نحو ما هو موجود في بلاد
اوربا واخذ كل مصري نصيباً منها على قدره ولا تخلو قرية من القرى
الصغيرة من ان يكون فيها قارئون كاتبون والاخبار العمومية توصلها اليهم
الجرائد العربية ومن لم يقرأ يستنبي الاخبار من القارئين فهذا اضافوا الى
الشعور الطبيعي والتقليد الديني محبة وطنية منشاؤها التهذيب العمومي
قوى بها الميلان الاولان ولا اظنهم يخالفون في ذلك سائر الامم . اهـ
ابن العلماء الاذكياء ابن الجهلة الاغبياء ابن الاباة الاعلياء ابن
السفله الادنياء ليري كل واحد منهم منزلة الشرقيين عند رجال الحكومة
الانكليزية كل ذي شكل انساني وصورة بشرية يدرك ما وراء هذه
الاسئلة وما تشف عنه هذه الظنون العجيبة . هذا اللورد هرتكتون وزير
الحرية الانكليزية يظن ان الجهل بلغ من المسلمين عموماً والمصريين
خصوصاً الى حد سلب عنهم كل احساس انساني وانهم في حضيض
من الجهل لا يميزون فيه بين الغريب والقريب ولا بين العدو والحبيب
هذا دليل على ان الانكليز (الا من اثار الله بصيرته ووقفه لفهم الصواب)
يعتقدون ان الامم الشرقية والامة المصرية في درجة الحيوانات السائمة
والدواب الراعيه لا تنال الا من الجوع وفواعل الطبيعة المادية وليس لها
من الاحساس الانوع من الانفعالات البدنية ولا تعرف من شؤونها
الا ما به تقوم حياتها الحيوانية فتالف راكبها والعامل عليها ومستخدمها

كتبت في ١٢ من شهر ربيع الثاني ١٣١٠ هـ
بنيان دار تاجدار حسن

في اى عمل من الاعمال الشاقة مادام يقدم لها طعاما وشرابا وانها تهش
وتبش لرؤية من يقدم لها غذاءها وعشاءها وان كان من اشد البلاء
عليها بما يسومها من مشاق الاعمال فاذا عجزت عن العمل ذبحها وتغذى
بدمها * الا فاعجبوا * ان كانت هذه عقيدة رجال الحكومة الانكليزية
في الامم التي يتسلطون عليها فاي معاملة تكون منهم لها الا يعاملونهم
معاملة العجموات والحيوانات الرتع بلى وهكذا يعاملون وهذا تصرفهم في
البلاد الهندية يشهد بافصح لسان على ما يعملون .

فالمصريون الان بين امرين افضلهما ايسرهما اما ان يتناكفوا
ويتضافروا ويبدلوا اموالهم وارواحهم في حفظ شرفهم الانساني ومكانتهم
العربية واداء حق عقيدتهم الدينية ويخلصوا انفسهم من عبودية قوم
لا ينظرون اليهم الا كما ينظرون الى البغال والحمير وان هموا بذلك
وجدوا لهم من اخوانهم المسلمين انصارا ينتظرون الان حركة منهم وهذا
اشرف الامرين وما هو عليهم بعسير * واما ان ينسلخوا عن جميع
الخصائص الانسانية ويخلعوا حلية الايمان ويتبرأ منهم شرف العرب
وليجملوا ناف العبودية على اعناقهم وليقاسموا الحيوانات في حظوظها
وليستعدوا لكل ذلة وليقبلوا كل ضيم وهذا اعسر الامرين وادناهما
وما اظن مصريا يختاره لنفسه ولئن اختاره « معاذ الله » فسيذهب الله
بهم ويورث الارض قوما اخرين فان الله غيور على دينه غيور على
العدل منتقم من الضالين وانا لله وانا اليه راجعون .

اللورد نورثبروك حاكم مصر الجديد

كثيراً ما اتينا في جريدتنا على بيان مسالك الانكليز في تملك الهند وتذليلهم لاهاليه . وذكرنا ان سيرة الحكومة الانكليزية في افتتاح البلاد لا تشابه سير الفاتحين الذين يزحفون بخيلهم ورجلهم على الاقطار فيقتلون ويقتلون حتى تغلبوا على من يريدون . وقلنا ان الانكليز ملكوا نحو ثلث العالم بلا سفك دماء غزيرة ولا صرف اموال وافرة وانما ملكوا ما ملكوا بسلاح الحيلة . يدخلون في كل بلد اسودا ضارية في جلود ضان ناغية . يعرضون انفسهم في صورة خدمة صادقين وامنة ناصحين طالبين للراحة مقومين للنظام . نادينا مراراً بان الانكليز اذا ارادوا التدخل في ملك للشرقيين ورأوا ان القائم به رجل حاذق بصيرون وجوده في الملك يخطى سيرهم الى ما يقصدون بادروا الى التشويش عليه فاما ان يفسدوا عليه قلوب رعيته ويثيروا عليه احقادها او يغفروا احد اعضاء العائله المالكة بالعصيان وطلب الملك ليحدوا في ذلك وسيلة للدخول في الامر او يتفقوا مع الوزراء على خلع صاحب السلطة ثم ينصبون بدله اما ضعيفا احمق واما صبيلا لم يبلغ الرشد اما من ابناء الممالك او اقرار به ليمكنوا من بلوغ مقاصدهم تحت علمه وبلغوا غاياتهم باسمه ويقطعوا المسافة الطويلة في مدة قصيرة بلا ممانع ولا عائق مع اصابتهم جزيل الاجر على ما عملوا في بداية العمل .

هذا كما فعلوا من مدة غير بعيدة « راجا برردا » خلعه بدعوى باطله لما احسوا فيه البصيرة والحزم واقاموا بدله ولدا صغيرا من عائلته ثم انتصبوا له اوصياء فوضعوا ايديهم على جميع خزائنه وتولوا ادارة ممالكه واستلموا قيادة عساكره ولم يبق له الا الاسم يذكر ولا يشكر كل هذا تحت راية العدالة والاصلاح وحفظ الراحة وتقرير النظام ولم يساقوا اليه الا بياعث المحبة والاخلاص « ولا يذكر هناك اسم التملك والاستيلاء » نعم ولهم الحق في استبقاء اسمهم والسكوت عن اخر فان امراء الشرقيين لا يبالون بما دلت عليه الاسماء وانما يهمهم طنطنة الالفاظ وضخامة الالقاب . اذا سلب الامير الشرقي ملكه وماله وجرد من جميع حقوقه وبقي له لقبه ولواحق لقبه فهو في سكرة من لذة ما بقي له وفي ذهول عما سلب منه . هذه خلة عرفها الانكليز في كل امير شرقي فلم لا يقرن اعينهم بحفظ هذه الاسماء بعد ما جردت عن معانيها واي داع يدعو رجال الانكليز لزعاج قلوب الامراء بنزع هذه الالقاب ان اللقب الضخم حصن حصين يسجن فيه الامير الشرقي اوجب عميق يلتقي فيه وهو يظنه جنة عرضها السموات والارض فإيعش امراء المشرق متمتعين بنعيم القابهم وسعادة اسمائهم ويكفهم من المجد ان يقال لهم بين خدمهم وخاصتهم في داخل دوائرهم « نواب صاحب » « راجا صاحب » « خديوي صاحب » « سلطان صاحب » . « وانجملته » هذه الالقاب كانت تشير الى ملك فسيح ومجد شامخ وشوكة قوية وسطورة تخضع لها

الشم العوالي فكيف طابت نفوس امراء المشرق بقبولها عارية من كل شرف لم يبق من معناها الا سلطة على الخدم والحشم وما هم فيها باحرار بل لا بد ان يوافقوا فيها رضا الاجانب .

من ادق رجال الحكومة الانكليزية في فن الحيلة وامهرهم في صناعة الخدعة واطولهم باعاً في النفاق واحذقهم في اختراع الوسائل لسلب الاملاك من اربابها واشهرهم في عداوة المسلمين ذلك اللورد المحتوم (نور ثبروك) * كان هذا الرجل البارح حاكماً في الهند فاذاق اهلها مر المذاب في كؤس المحبة والوداد . كم خرب بيوتاً وقلب عروشاً ولم يخفض ريفاً واذل عزيزاً وهو في جميع سيئاته يبكي بكاء الشفقة ويسكب دموع المرحمة على الهنديين ويقول انني اول انكليزي تهمة رفاهة اهل الهند واتي وحيد بين الانكليز بمحبة الهنود والسعي فيما يعود عليهم بالصلاح والتجاح وانني استغفر الله ان كنت قصرت في عمل يوم الى الفلاح وينادي في الهنديين بقوله واسفاه انكم الى اليوم ما عرفتموني ولا احطتم بما حواه ضميري من ارادة الخير لكم هذا هو الكائن الحاذق في وعظه « ودونه في النفاق عبد الله بن ابي سلول راس المناققين في الاسلام » .

ان الحكومة الانكليزية عرفت قدره في براعته ومعرفته بوجوه المكر وخبرته باحوال الامراء الشرقيين وسعة علمه بكيفيات التصرف في عقولهم واهوائهم وطرق اخذهم من حيث لا يشعرون واعترفت له

حكومته بصدق الطوية في معاداة المسلمين . لاجل هذا قررت ان تبعثه على مصر وعزمت على ارساله اليها مفوضاً من قبلها يفعل مايشاء ولكن لا نظن جبالته الخداعية تصرع فطانة المصريين وتأخذ عقولهم . فان تسنى له نجاح ورضى المصريون على انفسهم عار الذل ووصمة الضيم فلا يكون الا باستعمال توفيق باشا آله في جميع اعماله يستخدمه لادخال مصر في ملك الحكومة الانكليزية . يلقنه الاوامر السامية ويلهمه الارادات السنية لتذليل اهل بلاده وسوق المصريين لقتل اخوانهم وفتح البلاد الثائرة واقرار السلطة فيها للحكومة الانكليزية فان تم له مايريد من تسكين الفتن وتقريب المصريين للرضاء بحكومة تنفر منها طباعهم عمد الى خلع توفيق باشا باية علة وطلب تولية ابنه عباس لكونه ولداً صغيراً لم يبلغ الحلم واستند في ذلك الى الفرمانات السلطانية « يحترمونها اذا وافقت اغراضهم » وجعل نوبار باشا ديوانه « الديوان وزير يعينه الانكليز من طرفهم في الممالك التي تبقى في الهند تحت اسماء الامراء الذين لا يعرف فيهم الرشد ولا يجوز عزله الا بامر من الحكومة الانكليزية » . نوبار باشا لا يقصر في هذا العمل ولا يالو جهداً في ابلاغه الى نهايته . نوبار باشا رجل لاهو مسلم فيغار على دينه ولا هو مصري فيحتسب على لوطنه ولا هو عربي فتأخذه النفرة على جنسه وبهذا الطريق ينال سلطة في القطر المصري مدة لاتقص عن الباقي من عمره ويكون في امان من العزل تحت ظل الحكومة الانكليزية .

هذه مقاصده التي بلغتنا من مصدريوثق به ولا نظنه ينجح فيها
فان صلاح الامر في مصر لا يقوم به الا من هو اعرف بحال المصريين
واقرب اليهم من « نور ثبروك » هذا اللورد يسلك في سيره على ماجرى
عليه في الهند انا نذكر طرفاً من اعماله عبرة للمعتبرين * (ان جبرت سنك)
كان راجا علي ممالك (جنبه) الواقعة في جنب (عنبرسر) من طرف
(هماليا) فلما مات هذا الملك تولى ابنه (سريسنك) وهو ولده من
الملكة ثم مات وتولى شقيقه (سوجت سنك) على طبق قانون الوثيين
فلما ذهب اللورد (نور ثبروك) حاكماً في الهند قصد الى تنفيذ حكمه في
تلك المملكة واستملاك اراضيها حسب المألوف بين امثاله من رجال
حكومته فطلب من « سوجت سنك » ان يتنازل عن الملك لاختيه
« كوبال سنك » وكان وليداً من جارية ولا يجوز في قوانين
الوثيين ان يتولى الملك ابنا الاماء . ادا من ابنا الاحرار
حي فلما تمتع « سوجت سنك » من التنازل اعتماداً على قانون
بلاده انزل بحكم اللورد جبراً بعد ما ضربت زوجته التي كانت ملكة
تلك البلاد « لكونها زوجة الملك » ونهب جميع ما كان في بيت الملك من
الخزائن والتحف والجواهر الثمينة والمخلفات القديمة « انتيكات » التي
كانت يتوارثها الملوك من اجيال طويلة « فان عائلة الملك كانت من
قدماء العائلات الملوكة » ثم نصب بدله « كوبال سنك » وبعد مدة
قصيرة عزل « كوبال سنك » ونصب ولده الصغير « سيام سنك »

ليكون الامر والنهي حسا ومعنى بيد امرآء الانكليز وتحت تصرف الديوان الذي اقاموه من طرفهم . هذا نموذج لما يطول عده من اعمال اللورد نورثبروك في الهند .

ثم ان « سوجت سنك » المخلوع ظن ان نورثبروك وحده هو الظالم وانه لو رفع امره للحكومة العليا في لوندرا يجد لديها عدلاً ويصادف منها انصافاً فجاء من مدة ست سنوات وعرض حاله على الحكومة العادلة فاذا القلوب متشابهة والنفوس متوافقة والاراء متألّبه على سلب الحقوق والغلو في العدوان . وفي خلال هذه المدة انفق كل ما كان عنده في المطالبة بحقه والمرافعة مع ظالمه حتى اصبح صفر اليدين لا يملك قوت يومه ولا يجد له منصفاً هذا الملك السيء الحظ مع ما كان له من رفعة الشان وارتفاع نسبه في الملك الى اجدائه الاقدمين من نحو الف سنة نراه الان يتضور من الجوع في بلاد اوربارث الثياب حقيراً ذليلاً * هذا الذي احترمه اللورد نورثبروك * هذا هو اللورد نورثبروك الذي تريد حكومة انكلترا ان ترمي به مصر * وهذا هو الاصلاح الذي يقصد اجراؤه فيها * لكن رجاءنا في المسلمين واملنا في المصريين وقوة ايماننا بوعود الله وصدق النبأ عما تكنه الحوادث المصرية وتالب الدول على معاكسة الحكومة الانكليزية واضطرار الدولة العثمانية للدفاع عن مصر كل هذا يبشرنا بنجبة هذا الفادر في قصده والله لا يهدي كيد الخائنين

إذا اراد الله بقوم خيراً جمع كلمتهم

سرنا من الجرائد الفارسية صدقها في خدمة اوطانها واعتدالها في مشاربها وزادنا مسرة اهتمامها بترجمة بعض الفصول المهمة من جريدتنا ونقلها الى اللسان العذب الفارسي مما نظن فيه تنبيهاً لافكار المسلمين واستلفاتاً لعقولهم الى ما فيه خيرهم فلها منا ومن كل مخلص في حجة ملته اوفر الشكر خصوصاً جريدة (اطلاع) التي تطبع في مدينة طهران . وهذا المنهج القويم مما نتم به الفائدة في جميع الاقطار الاسلامية فان جميعها بعد بلاد العرب وان اختلفت السنة سكانها باختلاف شعوبهم الا انهم ينطقون باللغة الفارسية فهي في الشرق كاللسان الفرنسي في الغرب وكان بودنا ان يعزروا افكارنا بما تجود به قرائحهم السليمة واذهانهم الصافية وترشدهم اليه عقولهم العالية . خصوصاً فيما يتعلق بالدعاء للوحدة الاسلامية واحياء الرابطة المليية بين المسلمين . لاسيما في الاتفاق بين الايرانيين والافغانين . هاتان طائفتان هما فرعان لشجرة واحدة وشعبتان ترجعان لاصل واحد هو الاصل الفارسي القديم وقد زادهما ارتباطاً اجتماعهما في الديانة الحققة الاسلامية ولا يوجد بينهما الا نوع من الاختلاف الجزئي لا يدعو الى شق العصا وتمزيق نسيج الاتحاد وليس بسائع عند العقول السليمة ان يكون مثل

هذا التغير الخفيف سبباً في تحالف عفيف .
ليس بعيد على همم الايرانيين وعلو افكارهم ان يكونوا اول
القائمين بتجديد الوحدة الاسلامية وتقوية الصلات الدينية كما قاموا
في بداية الاسلام بنشر علومه وحفظ احكامه وكشف اسراره وما
قصوروا في خدمة الشرع الشريف باية وسيلة * نعم البخاري ومسلم
والنيسابوري والنسائي والترمذي وابن ماجه وابوداود والبخاري
وابوجعفر البلخي والكليني وغيرهم ممن انبتهم اراضي ايران * ابوبكر
الرازي الطبيب الشهير والامام فخر الدين الرازي ممن نشأوا في طهران .
ابوحامد الغزالي حجة الاسلام وابواسحق الاسفرايني والبيضاوي
وخواجه نصير الدين الطوسي والابهرى وعضد الملة والدين وغيرهم من
علماء الكلام والاصول ممن تفتخر بهم بلاد فارس وهو فخار للمسلمين .
الفيلسوف الشهير ابو علي بن سينا وشهاب الدين المقتول ومن على
شاكرتهم من جبلوا من تراب فارس * ان اهل فارس كانوا من اول
القائمين بخدمة اللسان العربي وضبط اصوله وتأسيس فنونه منهم سيديويه
وابو علي الفارسي والرضي ومنهم عبد القاهر الجرجاني مؤسس علوم
البلاغة لبيان اعجاز القرآن وفهم دقائقه على قدر الطاقة البشرية وصاحب
صحيح الجوهرى من احدى قراهم ومجد الدين الفيروزابادي من احدى
بلدانهم . الزمخشري والسكاكي وابو الفرج الاصفهاني وبديع الزمان
المحدثاني وغيرهم ممن بينوا دقائق القرآن وشيدوا معالم الدين كلهم من

ارض فارس . الطبري اول المؤرخين والاصطخري والقزويني
 اول الجغرافيين كانوا من بلاد فارس . الشبلي كان من نهاوند
 وابويزيد البسطامي كان من بسطام والاستاذ الهروي وهو الاستاذ
 الحقيقي للشيخ محي الدين بن العربي كان من هراة وكلها بلاد ايران *
 هل ينسى صدر الشريعة وفخر الاسلام البزدوي والامدي والمرغيناني
 والسرخسي والسعد التفتازاني والسيد الشريف والايوردي وكلهم
 من ابناء فارس * من اين كان القطب الشيرازي والصدر الشيرازي
 ورأس الحكمة في المتأخرين ميرباقر الدامادومير فندر كسي وغيرهم .
 كانوا من بلاد فارس ؟ اي فضل كان ولم يكن لهم فيه اليد الطولى اي
 مزية من الله بها على الاسلام ولم يكونوا من السابقين لاقتنائها نعم
 وفيهم جاء من قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كان العلم في الثريا
 لناله رجال من فارس .

فيا ايها الفارسيون تذكروا اياديكم في العلم وانظروا الى اثاركم في
 الاسلام وكونوا للوحدة الدينية دعامة كما كنتم للنشأة الاسلامية
 وقايه . انتم بما سبق لكم احق الناس بالسعي في استرجاع ما كان لكم
 في فتوة الاسلام انتم اجدد المسلمين بوضع اساس للوحدة الاسلامية
 وما ذلك يبعد على طيب عناصركم وقوة عزائمكم * اظن لا يخفى عليكم
 ان هذا الوقت هو احسن الاوقات لندائكم بالوحدة مع الافغانين والتحالف
 معهم على مقاومة العادين لتكونوا بالاتحاد معهم حصناً حصيناً وحرزاً

منيعاً تقف دونه اقدام الطامعين * اظنكم لم تنسوا ان استيلاء الانكليز على الممالك الهندية انما تم بوقوع الخلاف بينكم وبين الافغانين * هل يخفى عليكم ان كل مسلم في الهند شاخص بصره الى طرف بنجاب ينتظر قدومكم اذا اتحدم مع اخوانكم الافغانين . حصلت لكم تجارب كثيرة وشهدتم من مظاهر الحوادث ما فيه اكمل عبرة فهل يصح بعد هذا ان تستمروا على التجافي والتباعد مع علمكم ان الوحدة منبت الشوكة . هذا ان التآخي والتوافق هذه اوقات التحالف والتوائق . احاط الاعداء ببلادكم شرقاً وغرباً وكل يشحذ سفيه ويسدد سهمه حتى تمكنه الفرصة من شن الغارة على اطراف بلادكم . فلو ضاعت الفرصة في هذا الوقت فربما لاتصاء فوجها في غيره . الانكليز في ارتباك شديد في المسئلة المصرية مع ضعفهم في القوة العسكرية ومتورطون باختلاف الدول عليهم ومعاكساتها لمقاصدهم . الامير عبدالرحمن خان امير افغانستان على مانعه من اول شبوبيته اشد الناس عداوة للانكليز وبينه وبينهم حزازات لاتزول بل نقول ان عداوة الانكليز سارية في عروق الافغانين عموماً ممتزجة بدمائهم . فلو حصل الاتفاق الآن بين سلطنة الشاه وبين امارة الافغان لوجدت قوة اسلامية جديدة في المشرق بين سائر الطوائف الاسلامية وينبعث فيهم وفي سائر المسلمين حياة جديدة وتجدد لهم آمال جليلة وتتنعش بذلك ارواح المؤمنين . هذا وقت تنبهت فيه افكار الافغانين الى اعمال جيرانهم في المسئلة المصرية وتحركت فيهم

السواكن وهي اعظم فرصة لاهل فارس في دعوتهم للاتحاد معهم
 هذا عمل من اجل الاعمال واجزلها فائدة وان من اكبر الفضل
 ان يقوم اهل الفضل من اهالي ايران بتحرير الفصول ونشر الرسائل
 في بيان فوائد الاتفاق بين الطائفتين وان لذلك لاثراً عظيماً في النفوس
 خصوصاً ان كانت من اقلام العلماء الاعلام والمجتهدين الكرام * العالم
 الانساني عالم الفكر والكلام فاحكام الفكر الصالح ونشره في الكتب
 والرسائل والجرائد مما يؤثر اجمال الاثر في تهذيب الناس وثقيف عقولهم
 وازالة الضغائن المفسدة لمعاشهم ومعادهم فاذا قام المستبصرون وخطبوا
 ووعظوا وكتبوا ونشروا مع الوقوف عند الحدود الدينية والاصول
 الشرعية كان فضل الله كفافاً لهم النجاح * اي فرق بين الافغانيين
 واخوانهم الايرانيين * كل يومن بالله وبما جاء به محمد صلى الله عليه
 وسلم . عبد الرحمن خان بما اكسبته التجارب اول من يتقدم لهذا الاتفاق
 ولا نشك ان شاه ايران لما اطلع عليه في سياحاته وشاهده في اسفاره
 لا يابى المبادرة اليه والسعي فيه . ان البادي بالعمل في هذا المقصد
 الاسمي هو صاحب الفضل الاعظم بين المسلمين خصوصاً وبين العالم
 عموماً ويحني ثمرته في وقت قريب * كان الالمانيون يختلفون في
 الدين المسيحي على نحو ما يختلف الايرانيون مع الافغانيين في مذاهب
 الديانة الاسلامية فلما كان لهذا الاختلاف الفرعي اثر في الوحدة
 السياسية ظهر الضعف في الامة الالمانية وكثرت عليها عاديات جيرانها

باريس

يوم الخميس في ٦ ذي القعدة سنة ١٣٠١ و ٢٨ اوجسطس سنة ١٨٨٤

تشبهت افكار الدول الاوروبية في هذه الايام الى مايسها من
اينال الانكليز في طمعهم وان ظفروهم في اتمالم المشرقيه ممايخمد انفس
اوربا ويسد عليها ابواب التجارة ولو نجح الانكليز في سيرهم الى ما يطمعون
اليه لم يبق موضع قدم للتجارة الاوربية فيضرب الفقر في غالب اقطار
اوربا التي قوام معيشتها التجارة وان الدول لتعجز بعد هذا عن حاجاتها*
هذا فزع المت بدايته بنفوس الدول من صيحة الطبيعة وزاد عليه
ماخذش خواطرها من الاسائنات المتتابعة اللاحقة بها من غرور الانكليز*
دولة انكلترا هي التي مركت الدول تاتمر في الاسئانة واستبدت باطلاق
النيران على مدينة سكدرية . هذه الدولة هي التي دعت الدول العظام
الى مؤتمر للمداولة في مسئلة مصر معترفة بحقوقهم فيها فلما لم يجنبها الى
مطلبها الباطل صرفت نوابهن وانطلقت في اعمالها غير مبالية بهن وعزمت
على ارسال اللورد نورثبورك والجنرال ولسلي في آن واحد الى مصر
هذا كله حرك خواطر الدول وصار من اعظم البواعث على
اجتماع الامبراطرة الثلاث في شهر سبتمبر كما انبأت الجرائد واكدت
ان موضوع المداولة بينهم هذه المسئلة المهمة . لهذه المسئلة كانت

باريس

يوم الخميس في ٦ ذي القعدة سنة ١٣٠١ و ٢٨ اوجسطس سنة ١٨٨٤

تنبهت افكار الدول الاوروبية في هذه الايام الى مايسمى من
ايغال الانكليزي في طمعهم وان ظفروهم في اعمالهم المشرقية ممايخذ انفس
اوربا ويسد عليها ابواب التجارة ولو نجح الانكليزي في سيرهم الى مايطمحون
اليه لم يبق موضع قدم للتجارة الاوربية فيضرب النقر في غالب اقطار
اوربا التي قوام معيشتها التجارة وان الدول للتعجز بعد هذا عن حاجاتها*
هذا فرع المت بدايته بنفوس الدول من صيحة الطبيعة وزاد عليه
ماخذش خواطرها من الاسانات المتتابعة اللاحقة بها من غرور الانكليز*
دولة انكلترا هي التي تركت الدول تأتمر في الاسانة واستبدت باطلاق
النيران على مدينة سكدرية . هذه الدولة هي التي دعت الدول العظام
الى مؤتمر للمداولة في مسألة مصر معترفة بحقوقن فيها فلما لم يجنبها الى
مطلبها الباطل صرفت نوابهن وانطلقت في اعمالها غير مبالية بهن وعزمت
على ارسال اللورد نورثبورك والجنرال ولسلي في آن واحد الى مصر
هذا كله حرك خواطر الدول وصار من اعظم البواعث على
اجتماع الامبراطرة الثلاث في شهر سبتمبر كما انبأت الجرائد واكدت
ان موضوع المداولة بينهم هذه المسئلة المهمة . لهذه المسئلة كانت

ولم يكن لما كلمة في سياسة اوربا وعند ما رجعوا الى انفسهم واخذوا بالاصول
الجمهوريه وراعوا الوحدة الوطنية في المصالح العامة ارجع الله اليهم من
القوة والشوكة ما صاروا به حكام اوربا ويدهم ميزان سياستها*
رجاؤنا في الافاضل الكرام صاحب جريدة (فرهنگ) الاصفهانية
وصاحب جريدة «اطلاع» الطهرانية وسائر ارباب الجرائد الايرانية ان
يوجهوا افكارهم الى هذا المطالب الرفيع ويجعلوا له محلاً قسماً في جرائدهم
وينشروها في بلادهم وبلاد الافغان باللسان الفارسي وهو لسان الطائفتين
وما هي الا ايام ثم نرى علائم النجاح ان شاء الله رب العالمين .

نكتة

عند ما كان الشيخ محمد عبده يحدث ارباب السياسة في لندرا
كان اغلبهم يقول له كثيراً ما سمعنا من الاجانب الذين ينتمون الى
البلاد المصرية اخباراً متعلقة بها الكذا لا نعلمها محل الاعتبار لما نعلم من
بعدم عن الشعب المصري الحقيقي اما انت فلكونك عريقاً في المصرية
وعالماً من علماء المسلمين فنجب ان تبين افكارك وما تعلمه من احوال
الاهالي المصريين وشؤون امرائهم واستعداداتهم وما يليقون له وما يليق
بهم فاننا نرى ذلك منك حاكياً عن حقيقة الامر فيهم وكاشفاً عن افكار
اهالي مصر عموماً وقد اشار الى هذا المعنى جريدة البال مال كازيت
المصادرة بتاريخ ٧ اغسطس ١٨٨٣

مدينة وارزين دار ندوة سياسية وبها وجد البرنس بسمارك مجالاً واسعاً للسياسة . تلاقي الكونت كالنوي مع البرنس بسمارك وطالت مدة الاجتماع ولحق بهما موسيودي جيرس وزير دولة الروسية وكان البحث فيما الم بالدول بعد مؤتمر لوندرا ثم عقب ذلك سفر موسيو كورسيل سفير فرنسا في برلين الى وارزين للملاقة بسمارك « وان اولت بعض الجرائد الانكليزية حركة هذا السفير بمقصد اخر » * فهذه الزيارات المتتالية بين هولاء الوزراء العظام بعد خيبة المؤتمر تفتح للمتأمل باباً واسعاً من الفكر وتشف عن امور عظيمة سيكشفها الزمان عن قريب . هذا الى الامر الجديد الذي صدر من دولة المانيا وهو تعيين وزير في سفارة مملكة لدى شاه فارس وفي اعضاء سفارته بروكش باشا المشهور بعلم الخط المصري القديم وهي اول مرة كان لهذه الدولة سفير عند الشاه . ثم ذهب ميرزاخان سفيراً خصوصياً من الدولة الفارسية الى الدولة الروسية ونيله غاية التبجيل والتكريم

كل هذا ينبئنا ان في كمين الغيب مصيبة كبرى ستقضى على دولة الانكليز . ان الاحقاد قد اخذت بقلوب الامم الاوروبية وامتلأت الافئدة غيظاً حتى طفحت ولهذا لا ترى جريدة المانية او نمساوية او فرناساوية او روسية الا وهي مشحونة بالطعن والتنديد والوعيد والتهديد والانذار بسوء عاقبة حكومة الانكليز ليس يبعد على عدل الله ان ينكس اعلام العاتين الذين يعيشون في الارض مفسدين ويسلبون ممالك العالم

غيلة ويهضمون حقوق الامم بغيا وعدوانا ويسميونها عذاب الرق والعبودية انتوا واستكبارا * اظلم جو السياسة على سابلة الانكليز وزارت عليهم ضارية الويل من كل جانب ولهم في هذه الاهوال حركة الخابط اما سترالضعفهم او غرورا بياسهم ويتعلقون بجمال الوسائل لامتلاك مصر والسودان . اللورد نورثبروك وسميع الله خان الدهري يذهبان الى مصر لتأليف القلوب وجمع الخواطر على ولاء الحكومة الانكليزية وان ولسلي بعد مانال من حسن الصيت بصرف الدنانير في التل الكبير عزم على ان يفتح فتحاً آخر بمثل تلك الوسيلة واكسبنا لانظن في السودان مثل شهيد الخيانة ابي سلطان باشا واضرا به . هذا ومن جهة اخرى يسعون لاجبار الحكومة المصرية على اعلان الافلاس واشهار العجز عن القيام بنفقات الحكومة ليجدوا في ذلك وسيلة لتقرير حمايتهم على القطر المصري وتخفيض فائدة الدين والاستبداد بشؤون المملكة . انهم في الحرب المصرية نالوا من الدولة العثمانية فرمانا سلطانيا بعصيان عرابي فحقنوا به دماء رجالهم وصانوا كثيراً من اموالهم واليوم يسعى اللورد دوفرين بمواعيده العرقية وایمانه الكاذبة عند الباب العالي ليحمله على ارسال عشر مدرعات الى سكندرية وسوق جيش الى سواحل البحر الاحمر ليكون هذا بدل الفرمان بعصيان محمد احمد ويفوز الانكليز بالتسلط على مصر والسودان ويخلفون وهم الكاذبون انهم لا يمسون حقوق السلطان « هل ابتقوا حقوقاً تمس » حتى اذا ثبتت اقدامهم

تحت ظل العلم العثماني قلبوا للعثمانيين ظهر المجن واجابوهم بهز الرؤس
وكثرة الانياب ولا نظن ان الدولة العثمانية تغتربوعود الانكليز مرة
ثانية فلا يلدغ المؤمن جحرميتين وقد جربت منهم حلاوة الوعد
وذاقت في اخلافه مضاضات الاهانة ومرارات التحقير *

نعم هذا وقت يتسنى فيه للدولة العثمانية ان تتفق مع سائر الدول
لصون مصالحها ولا يخطرن ببال عثماني انه ينال خيراً بالاتفاق مع الانكليز .
ان حكومة بريطانيا ما عاهدت عهد الا وتقضته بعد ما جنت ثمرته
فرجحها في العهود خاص بها لا يشركها فيه غيرها . لم يخف على الدولة
العثمانية ان الانكليز تصرفوا في الاراضي المصرية تصرف المالكين
بلا مشورتها . وهبوا قسماً عظيماً من السودان الشرقي للجبهة
واثاروا حرباً صليبية بين الحبشين ومسلمي السودان . نزعوا الى
الاستيلاء على زيلع وهرر وبربرة هل كان شيء من هذا باذن
الباب العالي فعلى اي وجه تثق الدولة العثمانية بانكلترا بعد ما جربت
من غدرها ما جربت ورأت من عدوانها ما رأت . لو تساهلت الدولة
مع الانكليز في مسألة مصر فسنسمع عن قريب بامور في الحجاز
وسوريا واليمن وبغداد وكلها من دسائس الانكليز . اما لو اقدم العثمانيون
بعزيمة ثابتة واقبلوا على شأنهم في مصر مع هيجان الافغانين والهنديين
وانفراد انكلترا عن سائر الدول لوجدوا لهم انصاراً من جميع المسلمين
في الشرق ومن المصريين والسودانيين ولا رغبوا الانكليز واسترجعوا

ما فقدوه من المكائنة ايام حرب الروسية ولا عادوا عزتهم الاولى هكذا ينبغي ان يساق الجيش العثماني لصدمة الانكليز لا لخدمتهم فان لم تفعل الدولة العثمانية فعلى الدنيا العفا وعلى الاسلام السلام .

وليعلم المصريون من الفلاحين والعرب ان الانكليز لا يقصدون الا استعبادهم واستخدامهم كما يستخدم الارقا واول نير للذل يوضع على اعناق امرائهم فعليهم ان لا يكونوا آلة في تمكين العدو من رقابهم وان لا يكون بعضهم نخاعاً لصيد باقيهم . لعمر الله انا لفي عجب من الذين يحفظون القلاع في السودان ومن المصريين الذين يزحفون لمقاتلة السودانيين . هل يعلمون اي امة يخدمون بلى ان حامية كسالا حافظت عليها حتى تسلمها للجنشة وان حماة القلاع في السودان يحفظونها حتى يسلموها لقواد الانكليز ان استطاعوا * نعم كنا نحب ان نرى هذه الشهامة من العساكر المصرية لكن اذا لم يكونوا في تصرف دولة اجنبية اما اليوم فثباتهم هو العار بعينه والله لا اظن شخصاً في قلبه ذرة من الايمان تسمح له نفسه بهذا العمل . فان لم يسعوا في اخراج عدوهم من ديارهم والظن بهم ان يسعوا فلا اقل ان يكفوا عن مساعدته في تملكها . الا يعلم المصريون ان حركة خفيفة منهم في معارضة الانكليز في هذا الوقت تجلب مداخلة الدول وتكون سبباً لانقاذهم من هذا العدو الذي لا يكتفي باكل لحومهم حتى يهشم من عظامهم فليعلموا ذلك وليعملوا والله لا يضيع اجر العاملين .

الدهر يون في الهند

دخل الانكليز بلاد الهند ولعبوا بعقول امرائها وملوكها على نحو
يضحك العقلاء ويكسبهم وكانوا يوغلون في احشاء الهند ويتخطفون
اراضيه قطعة بعد قطعة وكلما سادوا في ارض ادلوا على سكانها واطهروا
الضجر والسامة من الاقامة فيهم قائمين ان الانكليز لا يشتغلون الا بالاعمال
التجارية اما مقارفة الادارة والسياسة فليست من شؤنهم وانما يدعوهم
الى احتمال اثقالها الشفقة على الملوك والامراء العاجزين عن سياسة
ممالكهم ومتى قدر الامير او الملك على ضبط بلاده فلا يبقى انكليزي فيها
لان لهم اشغالا مهمة اخرى تركوها لمحض الرحمة . سلب رجال الانكليز
كل مالك ملكه بحجة ان العمل في الملك ثقیل على النفس متعب
للفكر والبدن فالاولى لصاحب الملك ان يستريح وان يموت فقيراً ذليلاً
تخلصاً من عناء التدبير وينادون بانه متى سنحت الفرصة وجاء الوقت
الذي لا يكون للاعمال المعاشية ولا المعادية تأثير على الابدان ولا على
الافكار فانهم مستعدون لتترك البلاد (يوم المحشر) . اليوم يقولون
هذا الكلام بعينه في مصر .

لما استقرت اقدامهم في الهند والقوا به عصاهم ومجيت اثار السلطنة
التيورية نظروا الى البلاد نظرة ثانية فوجدوا فيها خمسين مليوناً من
المسلمين كل واحد منهم مجروح الفواد بزوال ملكهم العظيم وهم يتصلون

بلايين كثيرة من المسلمين شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً واحسوا ان المسلمين ما داموا على دينهم وما دام القرآن يتلى بينهم فمحال ان يخلصوا في الخضوع لسلطة اجنبي عنهم خصوصاً ان كان ذلك الاجنبي خطف الملك منهم بالحديفة والمكر تحت ستار المحبة والصدقة . فطفقوا يتشبثون بكل وسيلة لتوهين الاعتقاد الاسلامي وحملوا القسور والروساء الروحانيين على كتب الكتب ونشر الرسائل محشوة بالطعن في الديانة الاسلامية مفعمة بالشتم والسباب لصاحب الشريعة (براه الله مما قالوا) فاتوا من هذا العمل الشنيع ما تنفر منه الطباع ولا يمكن معه لذي غيره ان يقيم على ارض تنشر فيها تلك الكتب وان يسكن تحت سماء تشرق شمسها على مرتكبي ذلك الافك العظيم وما قصدهم بذلك الا توهين عقائد المسلمين وحملهم على التدين بمذهب الانكليز هذا من جوة . ومن جهة اخذوا في تضيق سبل المعيشة على المسلمين وتشديد الوطاة عليهم والاضرار بهم من كل وجه فضربوا على ايديهم في الاعمال العامة وسلبوا اوقاف المساجد والمدارس ونفوا علماءهم وعظماءهم الى جزائر « اندومان » و « فلانلان » رجا ان تفيدهم هذه الوسيلة ان لم تفدهم الاولى في رد المسلمين عن دينهم باسقاطهم في اغوار الجهل بعقائدهم حتى يذهلوا عما فرضه الله عليهم . فلما خاب امل اولئك الحكام الجائرين في الوسيلة الاولى وطال عليهم الامد في الاستفادة من الثانية نزعوا الى تدبير اخر في ازالة الدين الاسلامي من ارض الهند او اضعافه لانهم

لا يخافون الا من المسلمين اصحاب ذلك الملك المنهوب والحق
المسلوب فاتفق ان رجلاً اسمه احمد خان بهادور «لقب تعظيم في الهند»
كان يحوم حول الانكليز لينال فائدة من لديهم فعرض نفسه عليهم
وخطا بعض خطوات الخلع دينه والتدين بالمذهب الانكليزي وبدأ
سيره بكتابة كتاب يثبت فيه ان التوراة والانجيل ليسا محرفين
ولا مبدلين لينال بذلك الزلفى عندهم ثم راجع نفسه فرأى ان الانكليز
لن يرضوا عنه حتى يقول اني نصراني وان هذا العمل الحقير لا يوقى عليه
اجراً جزيلاً خصوصاً وقد اتى بمثل كتابه الوف من القسس والبطارقة
وما امكهم ان يحولوا من المسلمين عن الدين اشخاصاً معدودة فاخذ
طريقاً اخر في خدمة حكامه الانكليز بتفريق كلمة المسلمين وتبديد شملهم
فظهر بمظهر الطبيعيين «الدهريين» ونادى بان لا وجود الا للطبيعة
العمياء وليس لهذا الكون اله حكيم «ان هذا الا الضلال المبين»
وان جميع الانبياء كانوا طبيعيين لا يعتقدون بالاله الذي جاءت به
الشرائع «نعوذ بالله» ولقب نفسه بالنيجري «الطبيعي» واخذ يغري
ابناء الاغنياء من الشبان الطائشين فمال اليه اشخاص منهم تملصا من
قيود الشرع الشريف وسعيا خلف الشهوات البهيمية فراق لحكام
الانكليز مشربه وراوا فيه خير وسيلة لافساد قلوب المسلمين فاخذوا
في تعزيزه وتكريمه وساعدوه على بناء مدرسة في «على كده» وسموها
مدرسة المحمدين لتكون نخبا يصيدون به ابناء المؤمنين ليربهم على

افكار هذا الرجل « احمد خان بهادور » . كتب احمد خان تفسيراً على القرآن فحرف الكلم عن مواضعه وبذل ما انزل الله وانشا جريدة باسم تهذيب الاخلاق لا ينشر فيها الا ما يضل عقول المسلمين ويوقع الشقاق بينهم ويلقي العداوة بين مسلمي الهند وغيرهم خصوصاً بينهم وبين العثمانيين وجهر بالدعوة لخلع الاديان كافة « لكن لا يدعو الا المسلمين » وناذى الطبيعة الطيبة ليوسوس للناس بأن اوربا ما تقدمت في المدنية وما ارتقت في العلم والصنعة وما فاقت في القوة والاقتدار الا برفض الاديان والرجوع الى الغرض المقصود من كل دين « على زعمه » وهو ييان مسالك الطبيعة « قد افترى على الله كذبا » ولما كا في الهند احسنا من بعض ضعفاء العقول اغتراراً بترهات هذا الرجل وتلامذته فكتبنا رسالة في ييان مذهبهم الفاسد وما ينشأ عنه من المفساد واثبتنا ان الدين اساس المدنية وقوام العمران وطبعت رسالتنا في اللغتين الهندية والفارسية . احمد خان ومن تبعه خلعوا لباس الدين وجهروا بالدعوة الى خلعه ابتغاء الفتنة بالمسلمين وطلباً لتفريق كلمتهم وزادوا على زيغهم انهم يزرعون الشقاق بين اهل الهند وسائر المسلمين وكتبوا عدة كتب في معارضة الخلافة الاسلامية . هولاء الدهريون ليسوا كالدهريين في اوربا فان من ترك الدين في البلاد الغربية تبقى عنده محبة اوطانه ولا تنقص حميته لحفظ بلاده من عاديات الاجانب ويبذل في ترقيتها والمدافعة عنها نفائس امواله ويفدي مصلحتها بروحه اما احمد خان

واصحابه فانهم كما يدعون الناس لنبد الدين يهونون عليهم مصالح اوطانهم
ويسهلون على النفوس تحكم الاجنبي فيها ويجهدون في محو اثار الغيرة
الدينية والجنسية وينقبون على المصالح الوطنية التي ربما غفل الانكليز
عر سلبها لينهبوا الحكومة عليها فلا تدعها . يفعلون هذا لالاجر جزيل
ولا شرف رفيع ولكن لعيش دني ونفع زهيد . (هكذا الابدان يمتاز
دهري الشرق عن دهري الغرب بالحسة والدنائة بعد الكفر والزندقة) .
احسن الانكليز الى احمد خان بتوظيف ولده مولوى محمود عضوا
في مجلس قرية من قرى الهند لاتزيد عن (شبراخيت) في مديرية
البحيرة . ومن حباثته لصيد الضمعا من المسلمين انه يعدم ويمنيهم بانهم
لو تبعوه لادخلهم في وظائف الحكومة بما له من الجاه عند جائرة الانكليز
حكومة الانكليز لم توظف من اصحابه الا اربعة اشخاص اعضاء في
مجالس القرى ولا يوجد وطني هندي في مثل هذه الوظائف سواهم . هذا
هو المجد الذي ناله احمد خان ثمنا لدينه ووطنه فهو كما قال صديق نواب
حسن خان ملك بهوبال صاحب التصانيف المشهورة انه (احمد خان)
دجال اخر الزمان . نعم ساعده حكام الانكليز على استخدام بعض من
يقدمهم لكن لاني الحكومة الانكليزية الهندية ولا على الخزينة الانكليزية
وانما يلزم الحاكم احد النوايين الباقيين على صورة استقلالهم ان يوظفهم في
بعض الوظائف الدانية .

راق هذا المشرب في اعين الحكام الانكليز وابتهجوا به وظنوه

موصلاً الى غايتهم من محور الدين الاسلامي من البلاد الهندية . هولاء
 الدهريون صاروا جيشاً للحكومة الانكليزية في الهند يسلون سيوفهم لقطع
 رقاب المسلمين لكن مع البكاء عليهم والصياح بهم انا لاقتلكم الا شفقة عليكم
 ورحمة بكم وطلباً لاصلاحكم ورفاهة عيشكم وراى الانكليز ان هذه
 اقرب الوسائل لنيل المقصود من ضعف الاسلام والمسلمين .
 كان التلميذ الارشد لأحمد خان والوزير الاول والمدير له في جميع
 شؤنه رجلاً اسمه سميع الله خان

سميع الله خان

هو اعظم الدهر بين دهاء واشدهم اجتهاداً في تضليل المسلمين وادقهم
 حيلة واقواهم مكرًا في ايجاد الوسائل لتفريق شمل المؤمنين وتمكين
 الحكومة الانكليزية في ارض الهند . يقوم هذا الخادع خطيباً في محافل
 المسلمين فتسبق دموعه كلامه ويأتي بغاية ما عنده من الفصاحة لهدم
 اركان الديانة الاسلامية وابطال عقائدها الاصلية ويتجراً على حضرة
 الالهية ويطعن في الرسالة وصاحبها كل ذلك وهو ينسحب كأنما
 يرثي الدين واهله .

اذا دخل في بلد من البلدان لاداء هذه الخدمة واظب اياماً على دخول
 المساجد وحضور المحافل الدينية واستدرج الناس بعذب الكلام

موصلاً الى غايتهم من محور الدين الاسلامي من البلاد الهندية . هولاء
 الدهريون صاروا جيشاً للحكومة الانكليزية في الهند يسلون سيوفهم لقطع
 رقاب المسلمين لكن مع البكاء عليهم والصياح بهم انا لاقتلكم الا شفقة عليكم
 ورحمة بكم وطلباً لاصلاحكم ورفاهة عيشكم وراى الانكليز ان هذه
 اقرب الوسائل لنيل المقصود من ضعف الاسلام والمسلمين .
 كان التلميذ الارشد لأحمد خان والوزير الاول والمدير له في جميع
 شؤنه رجلاً اسمه سميع الله خان

سميع الله خان

هو اعظم الدهريين دهاء واشدهم اجتهاداً في تضليل المسلمين وادقهم
 حيلة واقواهم مكرًا في ايجاد الوسائل لتفريق شمل المؤمنين وتمكين
 الحكومة الانكليزية في ارض الهند . يقوم هذا الخادع خطيباً في محافل
 المسلمين فتسبق دموعه كلامه ويأتي بغاية ما عنده من الفصاحة لهدم
 اركان الديانة الاسلامية وابطال عقائدها الاصلية ويتجراً على حضرة
 الالهية ويطعن في الرسالة وصاحبها كل ذلك وهو ينسحب كأنما
 يرثي الدين واهله .

اذا دخل في بلد من البلدان لاداء هذه الخدمة واظب اياماً على دخول
 المساجد وحضور المحافل الدينية واستدرج الناس بعذب الكلام

ولطف الوعد وجذبهم اليه من حيث لا يشعرون فاذا اجتمع عليه بعض من الناس اغتراراً بطلاوة ظاهره بدا في دعوتهم الى مشربه الكدر «خلع الدين» هذا العدو المبين للاسلام والمسلمين قد نال بمساعيه هذه وظيفة قاض « في الشريعة الانكليزية » في بلدة « اكره » وهي بلدة لا تزيد عن دسوق في مديرية الغربية . قالت جريدة التيمس بعد ما مدحت سميع الله خان بكل ما يمكن ان يمدح به ان هذه الوظيفة (قاض في بلد صغير) هي اعلى وظيفة ينالها هندي وطني « يحتاج لاثبات العدالة الانكليزية الى شاهد اكبر من هذا » .

نورثبروك اللورد الانكليزي الذي اشرنا الى طرف من تاريخه في الهند في العدد الماضي عرف سميع الله خان حق المعرفة عندما كان حاكماً داراً في الهند ووقف على انه اصدق الناس في خدمة الانكليز واقدرهم على ادائها . ولهذا طلبه ذلك اللورد ليكون كاتب سره في مصر ليستعمله في تنفيذ المصريين من الدولة العثمانية وفي اقناع المصريين بان حكومة انكلترا تريد بهم خيراً ويستخدمه في استمالة قلوب العلماء لانه واحد منهم « على دعواه » وقد يكون من نيتة ان يدخل الجوامع ويعظ ويخطب ويروي عن عدل الانكليز مالا صحة له وما تكذبه المشاهدة ولكن رجائنا في نباهة المصريين وصدق عقائدهم الدينية وشدة ارتباطهم بالدولة العثمانية ان لا ينخدعوا لهذا الراكس الهندي (الراكس بلسان السنسكريت الشيطان المريد) لانجح الله له مقصدا ولا اناله مبتغى

المر احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون

ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين
من الناس بل اغلب الناس من يقول آمنا • وللايمان اثار • ثم
يحسبون ان الله يتركهم وما يقولون ويدعهم وما يتوهمون ويعاملهم
سبحانه وهو الحكيم العدل بما يظنون في انفسهم قبل ان يتليهم ايهم
احسن عملاً حتى تظهر انفسهم لانفسهم ويعلموا هل هم حقيقة مومنون
او هذه دعوى سولتها النفس وغرت بها الاماني وانهم تائهون في
اوهامهم يحسبون انهم على شيء وهم خلو من كل شيء وما يدخل
الايمان في قلوبهم • الا انهم في حسابانهم لمخطئون فلن يدع الله المغرور
في غيه حتى يتليه في دعوى الايمان ليعلم الله الذين جاهدوا ويعلم الصابرين
ولئلا نكون للناس على الله حجة • حاشا حكما انزل الكتب وارسل الرسل
وواعد واوعد وبشر وانذر وقوله الصدق ووعد الحق ان يجازي من
بنى عقيدته على خيال ليس له اثر وظن ليس له اساس بالسعادة السرمدية
والنعيم الابدي • ان المغتر بزعمه الحائر في ظلمات اوهامه الذي لايسهل
عليه الايمان احتمال المشاق وتجشم المصاعب في سبيله ليس بمعزل عن
المنافقين الذين حكم الله عليهم بالشقاء الابدي والعذاب المخلد • الايمان
يغلب كل هوى ويقهر كل امنية ويدفع بالنفس الى طلب مرضاة الله

بلا سائق ولا قائد سواء . يقول الله وهو اصدق القائلين * لا يستأذلك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والله عليم بالمتقين انما يستأذئك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون * هذا قضاء الله وهذا حكمه على الذين يستأذنون في بذل ارواحهم واموالهم في اداء فريضة الايمان . حكم عليهم بانهم لا يؤمنون .

صدق الله وصدقت كتبه ورسله ان للعقائد الراسخة اثارا تظهر في العزائم والاعمال وتأثيراً في الافكار والارادات لا يمكن للمعتقدين ان يزجوها عن انفسهم ما داموا معتقدين هكذا الايمان في جميع شونه واطواره له خواص لا تفارقه ونزعات لا تزايله وصفات جليلة لا تنفك عنه وخلائق عالية سامية لا تبائنه * بها كان يمتاز المؤمنون في الصدر الاول وكان يعترف بمزيتهم وعلو منزلتهم من كان يجحد عقيدتهم . نعم هم الذين صبروا في نيران امتحان الله وابتلائه حتى ظهر ايمانهم ذهباً ابريزاً صافياً من كل غش واعد الله لهم جزاء على صبرهم نعيماً مقيماً * ما اصعب ابتلاء الله وما اشد فتنته وما اذق حكمته في ذلك ليميز الله الخبيث من الطيب .

نعم ان دون ابتلاء الله خلع العادات وتحمل الصعوبات وبذل الاموال وبيع الارواح . كل خطر فهو تهلكة ينبغي البعد عنها الا في الايمان فكل تهلكة فيه فهي نجاة وكل موت في المحاماة عن الايمان

فهو بقاء ابدى وكل شقاء في اداء حقوق الايمان فهو سعادة سرمدية .
 المؤمن يذل ماله فيما يقتضيه ايمانه ولا يخشى الفقر وان كان الشيطان
 يعده الفقر . ليس في النفقة لاداء حق الايمان تبذير ولو اتت على
 كل ما في ايدي المؤمنين . ان للمؤمن حياة وراء هذه الحياة وان له
 لذة وراء لذاتها وان له سعادة غير ما يزينه الشيطان من سعادتها *
 هكذا يرى المؤمن ان كان الايمان مس قلبه ولو لم يبلغ الغاية من كماله .
 ان الفرار من محنة الله في الايمان مجلبة للغزي الابدي . ان الفرار من
 صدمة جيش الضلال وان بلغت اقصى ما يتصور موجب للشقاء
 السرمدى . لا سعادة الا بالدين ودون حفظ الدين تطاير الاعناق .
 ان للايمان تكاليف شاقة وفرائض صعبة الاداء الا على الذين امتحن
 الله قلوبهم للتقوى . ان القيام بفرائض الايمان مخوف بالمخاطر مكتنف
 بالمكاره كيف لا واول ما يوجهه الايمان خروج الانسان عن نفسه
 وماله وشهواته ووضع جميع ذلك تحت اوامر ربه . ان يكون المؤمن
 مؤمناً حتى يكون الله ورسوله احب اليه من نفسه . اول احساس يلم
 بنفس المؤمن انه في هذه الدنيا عابر سبيل الى دار اخرى خير من هذه
 الحياة وابقى واول خطوة بخطوها المؤمن بذل روحه اذ دعاه داعي
 الايمان ولا داعي ارفع صوتاً وابين حجة من نداء الحق على لسان
 انبيائه . لا يقبل الله في صيانة الايمان عذراً ولا تعلقة مدامت الرجل
 تمشي والعين تنظر واليد تعمل . ان امتحان الله للمؤمنين سنة من سننه

يميز بها الصادقين من المنافقين قرناً بعد قرن الى ان تنقضي الدنيا .
 في كل قرن يدعو الله المؤمنين الى قوم اولى باس شديد فان يطيعوا
 يؤتهم الله اجرا حسنا وان يتولوا يعذبهم عذاباً اليماً . فيميزان عدل الله
 منصوب الى يوم القيامة وهناك الجزاء الاوفي فلا يحسبن الواسمون
 انفسهم بسمة الايمان القانعون منه برسم يلوح في مخيلاتهم ان عدل الله
 يتركهم وما يظنون كلا انهم في كل عام يفتنون فلينظر المفردون
 في دينهم ضنا باموالهم او صوتاً لارواحهم ماذا يكون موقعهم من علم الله
 هل من الذين صدقوا او من الكاذبين ارشد الله المؤمنين الى وسائل
 خيرهم وبصرهم بعاقبة امرهم .

جريدة الاهرام

اشتد عليها غضب نوبار باشا فاصدر امره بتعطيلها شهراً وقفل
 مطبعتها . قيل في السبب انه نشر رسائل مدير الجريدة وهو في لوندرا
 على ما فيها من بيان بعض مساوي السياسة الانكليزية على خلاف
 رغبة سعادة الباشا . وقيل ان السبب نشر التشكر الذي قدم الى المدير
 والمحرم من اعيان البلاد دلالة على استحسان مشرب الجريدة (استقباح
 سياسة الانكليز) . ولكن كتب الينا من مصدر خاص ان هذه المسائل
 العمومية لا تهم نوبار باشا الا اذا مست مصلحته الخاصة فالسبب الحقيقي
 هو ان المنهج المستقيم الذي سلكته الاهرام دعا الى ذكر بعض الرجال

يميز بها الصادقين من المنافقين قرناً بعد قرن الى ان تنقضي الدنيا .
 في كل قرن يدعو الله المؤمنين الى قوم اولى باس شديد فان يطيعوا
 يؤتهم الله اجرا حسنا وان يتولوا يعذبهم عذاباً اليماً . فيميزان عدل الله
 منصوب الى يوم القيامة وهناك الجزاء الاوفي فلا يحسبن الواسمون
 انفسهم بسمة الايمان القانعون منه برسم يلوح في مخيلاتهم ان عدل الله
 يتركهم وما يظنون كلا انهم في كل عام يفتنون فلينظر المفردون
 في دينهم ضنا باموالهم او صوتاً لارواحهم ماذا يكون موقعهم من علم الله
 هل من الذين صدقوا او من الكاذبين ارشد الله المؤمنين الى وسائل
 خيرهم وبصرهم بعاقبة امرهم .

جريدة الاهرام

اشتد عليها غضب نوبار باشا فاصدر امره بتعطيلها شهراً وقفل
 مطبعتها . قيل في السبب انه نشر رسائل مدير الجريدة وهو في لوندرا
 على ما فيها من بيان بعض مساوي السياسة الانكليزية على خلاف
 رغبة سعادة الباشا . وقيل ان السبب نشر التشكر الذي قدم الى المدير
 والمحرم من اعيان البلاد دلالة على استحسان مشرب الجريدة (استقباح
 سياسة الانكليز) . ولكن كتب الينا من مصدر خاص ان هذه المسائل
 العمومية لا تهم نوبار باشا الا اذا مست مصلحته الخاصة فالسبب الحقيقي
 هو ان المنهج المستقيم الذي سلكته الاهرام دعا الى ذكر بعض الرجال

الوطنيين مثل رياض باشا وشريف باشا مع وصفهما بالوطنية وعلو الهمة وكمال الغيرة . نوبار باشا ساع الى امر مهم وهو ما ذكرناه في العدد السابق ونشرته بعدنا جريدة الدبا وسائر الجرائد الانكليزية . ان يكون ولي القاصر (عباس) بعد خلع ابيه فينال بسطة في السلطة واطلاقاً في الامر والنهي وعلم ان هذا وقت الفرصة لحرص الحكومة الانكليزية على تملك مصر وهي محتاجة في ذلك الى كل من ليس له وطن ولا دين ولا جنس في مصر فهي في شدة الاحتياج لنوبار باشا . وتوفيق باشا قبة جوفاء لا يرجع منها الا صدى الاصوات ان قلت لا فلا او قلت نعم فنعم فهو في غضبه ورضاه تابع لما يلقي اليه فعلم نوبار باشا ان خديويًا مثل هذا يمكن ان يكون واسطة في تمكين الانكليز من مصر من حيث لا يشعر بتقديم هذه الخدمة لم يبيني لنفسه من العزة قصرًا شامقاً . فكيف يطيب لنوبار باشا مع هذا السعي ان يسمع ذكر رياض باشا وشريف باشا مع وصفي الوطنية وعلو الهمة . يخاف ان الاكثار من ذكر هؤلاء الرجال ربما يحرك الخواطر الوطنية فيندفع منها سيل يهدم كل مايينه . ان صاحب الاهرام اكثر من ذكر الوطن والوطنيين ونوبار باشا ابعد الناس عنهما لهذا اغضبه ذكرهما . كلما ذكر لفظ الوطن او الملة او الجنس او الامة سوا كان في مقال عام او في جانب شخص خاص حسب نوبار باشا ان في الكلام تهكمًا به واستهزاء . ولا عجب من نوبار باشا ان ظن ما ظن او فعل ما فعل فالرجل ليس

بمصري ولا عربي ولا مسلم فاذا باع مصر بانجس الاثمان فهو الرابح
لاخسر ملة ولا وطنًا ولا جنسًا

قيل ان نوبار باشا يطلب ابعاد الزير باشا من مصر فان نال
مطلبه لم يبعد ان يطلب لشريف باشا ورياض باشا وكل ذي شهامة
او فكر في مصر مثل ما طالب للزير وتكون الحكومة النورية حكومة
هندية وحل يبعد مثل هذا علي من يسعى لخلع الخديو . ان الذي
يويد ماروي لنا في سبب قفل الاهرام هو ان نوبار باشا ماتحرك لحجز
العروة الوثقى عن دخول مصر الا عند ما ذكر فيها رياض باشا مع ذكر
بعض اوصافه والا فان كان السبب ذكر الاسلام والمسلمين فيها فذلك
ينذرنا بقفل الازهر بامر نوبار باشا .

اني انجب وكل ذي احساس يشجب من سكان الديار المصرية
من المصريين والأتراك والحجازيين واليمنيين . الا يوجد بين هؤلاء
فتى يشمر عن ساعده ويتقدم بصدرة ويخطو خطوة الى هذا الوزير
الارمني فيبطل هذه الصفقة وينقض هذه البيعة ويكشف له وللمغرورين
من امثاله حقيقة الوطنية ويرفع الحجاب عن واجبات الملية لاحول
ولا قوة الا بالله . ان المولعين بحب الحياة يقضونها من خوف الذل
في الذل ويعيشون من خوف العبودية في العبودية ويتجرعون مرارات
سكرات الموت في كل لحظة بخوفًا من الموت . لا الدين يسوقهم الى
رضاة الله ولا الحمية الوطنية تدفعهم الى مابه فخار بني الانسان .

لاهور

وصل الينارقيم من لاهور باللغة الهندية (ورجاءونا ان تكون
المكاتبة فيما بعد باللغة الفارسية) فرأينا ان نشر ملخصه قال الكاتب .
انا نسمع صاحب جريدة (اخبار عام) اللاهورية ينادي من صميم
قلبه بان الانكليز سلاطينا خصوصا عند كلامه في الانتقاد على العروة
الوثقى ومن غريب كلامه قوله ان غرض العروة ان تفصم رابطة
الاتحاد بين الرعايا الهنديين وسلاطينهم الانكليز . ولا يخجل من قوله
ان سلاطينا الانكليز هم الذين زينوا الهند باصلاح طرقه ومد السكك
الحديدية في انحاء ووصل ارجائه باسلاك التلغراف . كأنما الانكليز
من سلالة بكر (ماجيت) او من جنس (الجهتري) او من احفاد
(اكبرشاه الهندي) واذا سمع سامع صوت هذه الجريدة على بعد يظن
ان هذه الاعمال التي زينوا بها الهند (على رأي الجريدة) ماقام بها
الانكليز الا لمنفعة الهنديين ويتوهم ان الهنديين جنوا من ثمرتها شيا وان
ضجر الهنديين من سلطة الانكليز ونزوعهم الى التملص منها انما هو من
كفران النعمة يا عجباً من هذا البندت اللاهوري انه يرى فقر ابناء
وطنه ومسكنتهم ويشهد بعينه انهم لا يجدون مابه معيشتهم اليومية
وان اسعد الناس منهم من يحصل عشر رويات في الشهر بعد ان
يبلغ درجة عالية من الكمال ومن جملتهم نفس صاحب الجريدة .

فكيف يطيل لسانه بشكر هذه الحكومة ويضع على ظهور الهندين حملا ثقيلا من المنة لمد سكك الحديدي وخطوط التلغراف . ان كانت حكومة الانكليز تسوس الهند بالعدل فاين ذهبت ثروة اهاليه مع خصب الارض ووفرة الثمرات ولاي سبب ابتلى الناس بالفقر حتى لا يجدون قوتا ان الجرائد الانكليزية في الهند تنذر حكومتها بانه لو استمرت الادارة الهندية على حالها هذا فلا يمضي عشر سنوات الا وتكون فتنة عمومية تأخذ بجميع اطراف الهند ويكون منشاوها الجوع . اذا انشأت الحكومة الانكليزية سكك الحديد لنقل بضائع الانكليز وترويج تجارتهم وحمل العساكر لقتل ابناء البلاد وليس عند الهنود الان ما يباع ويشترى حتي يستفيدوا من سهولة نقله فلاي شي تكون المنة على الهنود واذا مدت خطوط التلغراف لاستطلاع ما يجري في ممالكها وتسهيل المخابرة بين رجالها فأي منفعة في هذا توجب مسرة الهنود .

ان رجال الانكليز بعد ما دخلوا البلاد على هيئة تجار وكانوا يخضعون للصغير والكبير ازيد من قرن بلغ من امرهم الان ان لا يعدوا الهنود من فصيلة الانسان . اذا اراد حكام الانكليز ان يجمعوا اعيان البلاد لالزامهم باداء ضريبة جديدة هيوا مكانا عليا يرتفع عن الارض نحو ثلاثة اذرع لتوضع عليه كراسي السادات الانكليز ويجلس الهنود في منخفض من الارض اظهارا للامتياز مع انهم ما جمعوهم الا لسلخ ما بقي من جلودهم وامتنصاص ثمة دماهم . اي امة متوحشة او متمدنة

تعامل امة اخرى بهذه المعاملة . احلف بالله ان جنس الهندو (قوم برهميا) حين ما قدموا من ايران وفتحوا الهند ما عاملوا السكنة القدماء بهذه المعاملة مع انهم كانوا يعتقدون انفسهم سماويين وما اذلو اجنس (الباريا) بهذه الدرجة مع انهم كانوا يزعمون انهم ابناء الالهة . قبلوا جنس (التلنكان) في مصافهم واشركوه في حقوقهم مع كونه مغلوبا لهم فتح المسلمون ارض الهند فعاملوا الوثنيين كعاملتهم ابني ملتهم وما حرموهم من الوظائف السامية وما من سلطان مسلم تسلط في الهند الا كان له من الوثنيين عمال ووزراء . كان المسلمون يسيرون مع الوثنيين سيرة الاخوة حتى اوقع الانكليز بينهم الشقاق في بنجاب واطراف مدراس . يزعم الانكليز ان المسلمين اولو تعصب ديني يجور بهم عن العدل مع اننا نرى الى الان في الهند حكومات صغيرة يحكمها راجوات ونوابون من اهل السنة والشيعة ونرى للاراجا الوثني وزيراً مسلماً وعمالاً مسلمين وللنواب المسلم وزيراً وثنياً وعمالاً وثنيين وهكذا السنيون مع الشيعة والشيعة مع اهل السنة ولا نرى في الملايين الكثيرة المحكومة بالانكليز رجلاً هندياً في وظيفة شريفة . ان هذا البند (صاحب اخبار عام) لا ينجل من قوله ان الانكليز سلاطينا اي سلطان يستنكف من شرف رعيته ويعددهم في عداد البهم . ان اللورد ريبون لما صار جاكماً على الهند وراى ان الروسية وصلت الى مرو واحس بنفرة الهنود من الحكومة الانكليزية واستعدادهم

لثورة اراد ان يطيب قلوبهم بامر حقير يسخر منه الابله فضلاً عن الحكيم وهو توظيف (رام جندر متر) ومولوي محمود بن احمد خان في وظيفة القضاء ببلدة صغيرة وهما من تعلم الشريعة الانكليزية في بلاد الانكليز (انظر كيف يطيب قلب امة عظيمة مجروحة الافئدة ساقطة في جحيم الشقاء بمثل هذه المنحة المضحكة) وهذا الالتفات من اللورد لكمال سياسته وحذقه . فماذا يكون موقع الهنود من نظره اذا كان يظن ان الامم العظيمة المحترقة بنيران الظلم من ازمان تعترف بعدالة الانكليز لمجرد توظيف شخصين في وظيفة صغيرة .

ان هذا مما عده اللورد الانكليزي امراً لازماً لصون سياسته مما عساه يظراً عليها ومع ذلك قام الانكليز في الهند ورفعوا شكواهم الى لوندرا من تصرف اللورد ولا يزالون يرفعون ويقولون كيف يجلس (كالا) اي الهندي الاسود على منصة القضاء وربما ياتي وقت تقام فيه الدعوى بين يديه على انكليزي فيصدر الحكم منه عليه (كيف يصدر الحكم من هندي على انكليزي) . فليعتبر من يعتبر . ان الانكليز لا تسمح نفوسهم ان يعترفوا بانسانية الهندي ولوللضرورة يحب البندت اللاهوري ان يلقي غشاوة الغش على عيذه واعين اخوانه ويفتري الكذب بقوله ان بين الهنديين وحكومتهم نوعاً من الالتئام . وهل مثل هذه الحكومة يلتئم معها ذو احساس . ان البندت يقول في جريدته وفي اثناء انتقاده على العروة ان سلالة الامراء وابناء العائلة

التيمورية (ملوك الهند) عراة في الاسواق يتضورون جوعاً ولا يجدون
 خصاً يأوون اليه . فان كان هذا حال الامراء باعترافه فكيف يكون
 حال سواهم وكيف طرعت له نفسه ان ينطق بكلمة تشعر بالرضا عن
 حكومة الانكليز . انه يتملق للحكام ولكن لا اظنه ينال على هذا التملق
 اكثر من عشر رويات في الشهر فليس له ان يتعب لسانه ويجهد نفسه
 مجاناً . لا ينكر البندت ان الانكليز اذا خاطبوا هندياً لا يكلمونه الا بالعصا
 واذا عدى انكليزي على هندي فقتله حكم اطباء الانكليز بان القتل
 مات بالسل المزمع او داء الكبد او بمرض عياء ورثه عن ابائه . كيلا
 يقاص انكليزي بدم هندي * فيذهب دم الهندي هدرآ * ان ظلم
 الانكليز وجورهم يظهر لكل ناظر من صفحة تلك الورقة الصغيرة
 (اخبار عام) واني اقول بلسان كل هندي وثني او مسلماً سنياً او شيعياً
 ان البندت لا يمكنه بورقته هذه ان يقطب جروح الهنديين ولا ان
 يظفي لهيب احشائهم مما يروونه كل يوم من سلب الاملاك واهانة
 الاديان وتضييع الحقوق وحرمان الاهالي من خدمة اوطانهم وليس في
 طاقة قلمه ان يرفع شيئاً من الواقع ولا ان يحدث خاطر محبة الانكليز
 في قلب هندي الا من خربت ذمته ومرق من عهود دينه ووطنه .
 وان البندت يعرف هذا ولكنه يسعى لعله يحصل شيئاً زهيداً ويقنع به
 لان بعضاً منا وكثيراً من الشرقيين صارت حوصلتهم كحوصلة العصفور
 يملأوها حبتان من الخطة وسنكتب اليكم عن تفصيل الاعمال

ومن يضل الله فما له من هاد

يوجد بين بني البشر نفوس لم يرضها الاسلام ولم تنفع بالكفر
تتلون تلون الحرباء وتشكل تشكل الاغوال وتتقلب تقلب الدهر
الخنون لا ترضى بحال ولا تنسج على منوال يضحكون وقت البكاء
ويمرحون عند اشتداد اللأواء ويكون لاوقات المسرة ويضجرون
لسعة الرحمة مثلهم كمثل الحسك المثلث الاضلاع كله شوك حيثما قلبته
تراهم في النهار مسلمين متقلبين بين مذاهب الاسلام يصبحون سنيين
ويقولون شيعيين ويقضون طرف اليوم وهاييين فاذا جن الليل رأيتهم
دهر بين اباحيين اولئك الذين غضب الله عليهم وبلغهم الله ويلعنهم
اللاعنون . منهم اناس من ارباب الجرائد الساقطة في الهند يريدون
ان يتزلفوا للحكومة الهندية الانكليزية بما فيه مضرة اوطانهم وابناء الملة التي
ولدوا فيها لينالوا من ظالمهم جائزة ما اوليكون لهم في دوائرهم اسم ما
فاخذوا يؤولون بعض فصول العروة الوثقى ويحولونها عن وجهتها جهلا
او عناداً ولوماً ويجرفون الكلم عن مواضعه على حسب اهوائهم الخسيسة
وطباعهم الخبيثة قاتلم الله انى يوفكون . اولئك قوم عرفناهم وليس لهم
بين قومهم شان يعرفون به فليس يهمننا امرهم . وانا تقدم الشكر للجرائد
المهمة الهندية الناهجة في خدمة اوطانهم منهج الحق السالكة جادة

ومن يضل الله فما له من هاد

يوجد بين بني البشر نفوس لم يرضها الاسلام ولم تنفع بالكفر
تتلون تلون الحرباء وتشكل تشكل الاغوال وتتقلب تقلب الدهر
الخنون لا ترضى بحال ولا تنسج على منوال يضحكون وقت البكاء
ويمرحون عند اشتداد اللأواء ويكون لاوقات المسرة ويضجرون
لسعة الرحمة مثلهم كمثل الحسك المثلث الاضلاع كله شوك حيثما قلبته
تراهم في النهار مسلمين متقلبين بين مذاهب الاسلام يصبحون سنيين
ويقولون شيعيين ويقضون طرف اليوم وهاييين فاذا جن الليل رأيتهم
دهر بين اباحيين اولئك الذين غضب الله عليهم وبلغهم الله ويلعنهم
اللاعنون . منهم اناس من ارباب الجرائد الساقطة في الهند يريدون
ان يتزلفوا للحكومة الهندية الانكليزية بما فيه مضرة اوطانهم وابناء الملة التي
ولدوا فيها لينالوا من ظالمهم جائزة ما اوليكون لهم في دوائرهم اسم ما
فاخذوا يؤولون بعض فصول العروة الوثقى ويحولونها عن وجهتها جهلا
او عناداً ولوماً ويجرفون الكلم عن مواضعه على حسب اهوائهم الخسيسة
وطباعهم الخبيثة قاتلم الله انى يوفكون . اولئك قوم عرفناهم وليس لهم
بين قومهم شان يعرفون به فليس يهمننا امرهم . وانا تقدم الشكر للجرائد
المهمة الهندية الناهجة في خدمة اوطانهم منهج الحق السالكة جادة

الاعتدال علي ما تعني به من ترجمة فصول العروة الوثقى الى اللسان
الهندي تميمًا للفائدة في ابناء اوطانها جزاها الله عن المسلمين خيرًا

فرنسا والمانيا

جزمت جريدة نفيل بريس ليران الباعث علي سفر البارون
كورسل (سفير فرنسا في برلين) الى وارزين هو اهم امر سياسي
وفي ظنها ان الحديث بينه وبين البرنس بسمارك انتقل الى موضوع
الحرب الصيني ومسئلة الكونكو . قالت الجريدة ان بسمارك قد غير
منهجه السياسي الذي قد سلكه من سنة ١٨٧٠ . كان مضطراً لابعاد
فرنسا عن سائر الدول واليوم وجه عزمته لابعاد انكلترا . ولما اجتمع
الامبراطرة الثلاث في سنة ٧٢ اضطربت خواطر الفرنسيين وكان
كل منهم يحدث نفسه هل ينتظر اتفاق بين الامبراطرة علي مباواة
الجمهورية . اما اذا اجتمعوا في هذا العام فلا يخالط الريب قلب فرنساوي
بل تكون النفوس ساكنة مطمئنة . لا يوجد في دولة اوربية ما يوجب
حدوث قلق في باريس ولا بوجه ما . بل يوجد ما يثبت الطمانينة فان
من نية الاسناذ (بسمارك) في وارزين ان يقرب فرنسا الى سائر الدول
البرية وان زيارة البارون كورسل للبرنس تعد اكبر شاهد علي ما نقول اه .

الاعتدال علي ما تعني به من ترجمة فصول العروة الوثقى الى اللسان
الهندي تميمًا للفائدة في ابناء اوطانها جزاها الله عن المسلمين خيرًا

فرنسا والمانيا

جزمت جريدة نفيل بريس ليران الباعث علي سفر البارون
كورسل (سفير فرنسا في برلين) الى وارزين هو اهم امر سياسي
وفي ظنها ان الحديث بينه وبين البرنس بسمارك انتقل الى موضوع
الحرب الصيني ومسئلة الكونكو . قالت الجريدة ان بسمارك قد غير
منهجه السياسي الذي قد سلكه من سنة ١٨٧٠ . كان مضطراً لابعاد
فرنسا عن سائر الدول واليوم وجه عزمته لابعاد انكلترا . ولما اجتمع
الامبراطرة الثلاث في سنة ٧٢ اضطربت خواطر الفرنسيين وكان
كل منهم يحدث نفسه هل ينتظر اتفاق بين الامبراطرة علي مباواة
الجمهورية . اما اذا اجتمعوا في هذا العام فلا يخالط الريب قلب فرنساوي
بل تكون النفوس ساكنة مطمئنة . لا يوجد في دولة اوربية ما يوجب
حدوث قلق في باريس ولا بوجه ما . بل يوجد ما يثبت الطمانينة فان
من نية الاسناذ (بسمارك) في وارزين ان يقرب فرنسا الى سائر الدول
البرية وان زيارة البارون كورسل للبرنس تعد اكبر شاهد علي ما نقول اهـ .

باريس

يوم الخميس في ٢١ ذي القعدة سنة ١٣٠١ و ١١ سبتمبر سنة ١٨٨٤

ما للحكومة المصرية لاهية عن شأنها . ماذا تبغي من سكونها
 وميلها مع ربح الحكومة الانكليزية . ماذا تنتشر الدولة العثمانية بعد
 انحلال المؤتمر على غير طائل . انظن الحكومة المصرية ان خضوعها
 لاوامر بريطانيا واهتمامها بخدمة عساكرها الزاحفة الى السودان مما يوجب
 الخجل للحكومة الانكليزية فتستحي بعد ذلك ان تكفر نعمة الصداقة
 وترعى سابقة الخدمة فتترك مصر نقبة الراحة بريئة الذمة وتمكن الامر
 للحكومة المصرية وتشيد الخديوية لتوفيق باشا . ان خطر هذا الوهم
 يبال الحكام في مصر فقد خرفوا فليس يحوم مثل هذا الهاجس في فكر
 الا وقد مسه الخجل ولا يختلج في صدر حتى يختم عليه بطابع العمي .
 حكومة بريطانيا اتهمت بنفسها اسبابا للدخول في وادي النيل
 وانشأت له علافا غايتها من كل اعمالها ان تكون لها سلطة ممتازة فيه
 سواء تأيد توفيق باشا او تاود . لما احس رجالها ان بحث المؤتمر ربما
 ينجر الى ما يمس غايتهم هذه تملصوا منه واستبدوا باعمالهم واخذوا على
 انفسهم تسكين عاصفة الثورة السودانية . فان تم لهم ما ارادوا واستقلوا
 بالعمل في السودان فهل يرجي منهم ان يخلوا مصر بعد ما فتحوها من

باريس

يوم الخميس في ٢١ ذي القعدة سنة ١٣٠١ و ١١ سبتمبر سنة ١٨٨٤

ما للحكومة المصرية لاهية عن شأنها . ماذا تبتغي من سكوتها
وميلها مع ربح الحكومة الانكليزية . ماذا تنتظر الدولة العثمانية بعد
انحلال المؤتمر على غير طائل . اتظن الحكومة المصرية ان خضوعها
لاوامر بريطانيا واهتمامها بخدمة عساكرها الزاحفة الى السودان مما يوجب
الخجل لحكومة الانكليز فتستحي بعد ذلك ان تكفر نعمة الصداقة
وترعى سابقة الخدمة فتترك مصر نقية الزاخرة بريئة الذمة وتمكن الامر
للحكومة المصرية وتشيد الخديوية لتوفيق باشا . ان خطر هذا الوهم
ببال الحكام في مصر فقد خرفوا فليس يحوم مثل هذا الهاجس في فكر
الا وقد مسه الخجل ولا يختلج في صدر حتى يختم عليه بطابع العمي .
حكومة بريطانيا اتهمت بنفسها اسبابا للدخول في وادي النيل
وانشأت له عللا فغايتها من كل اعمالها ان تكون لها سلطة ممتازة فيه
سواء تأيد توفيق باشا او تاود . لما احس رجالها ان يحث المؤتمر ربما
ينجر الى ما يمس غايتهم هذه تملصوا منه واستبدوا باعمالهم واخذوا على
انفسهم تسكين عاصفة الثورة السودانية . فان تم لهم ما ارادوا واستقلوا
بالعمل في السودان فهل يرجى منهم ان يخلوا مصر بعد ما فتحوا من

ورائها ما فتحوا . ان هذا الاخيال باطل . هل تهورت انكثرا واغاظت
 جميع الدول العظام وهيأت نفسها خطر تاليهم عليها حبا في توفيق
 باشا ورغبة في حفظ مسنده . هذا مما لا يعقل . ربما تكون الدولة
 العثمانية والحكومة المصرية في رجاء ان الدول الاوربية يستفزها الغضب
 فتندفع بقواها على دولة الانكليز فتكبلها في سياستها وتلجئها للجلاء عن
 مصر فتتركها لاهلها وكفى الله المؤمنين القتال . ان كان ذلك سبب
 الفترة فهو ثقة في غير محلها ونوع من الطمع غريب . قد يكون اتفاق
 الدول على معاكسة الانكليز متعلقا بجهات اخر ولا يكون اخلاء مصر
 من مواضع الاتفاق كما اشار اليه كثير من الجرائد حيث ذكرت ان من
 المقاصد التي يجتمع لها القياصرة الثلاثة كف الروسية عن مطامعها في
 اوربا واطلاق العنان لها في اسيا والاقطار الهندية . اليس من الممكن
 ان مناوأة الدول للانكليز تنتهي بسلب جزء او اجزاء من اراضي
 المسلمين في مقابلة تمكن الانكليز في ارض مصر . نهت بعض الجرائد
 المهمة على شيء من هذا وصرحت بما لا ينطق اللسان بذكره . ان
 للدول اهتماما بنكاية الانكليز ومن اعظم البواعث على اجتماع القياصرة
 خروج انكثرا عن حدها في الاستئثار بالمنفعة على غيرها لكن اليس من
 الواجب على صاحب البيت ان يبدأ بعمل في الذود عن بيته قبل ان
 يساعده الجيران خصوصا ان كان للجيران اطماع متنوعة بعضها يمنع عن
 للمساعدة وبعضها يحمل على التواني وتأجيل العمل لافترات اخر

وما يدرينا لو حولنا الامر الى الجار لينقذ المغصوب من يد الغاصب لعله
 بعد استخلاصه يختص به نفسه فما الذي جنيناه من ثمار مساعيهِ واية
 فائدة حصلناها . لو شئت الحكومة المصرية بحياتها وابصرت ان
 بقاءها في اباؤها وترفعت عن هذا الخضوع البارد وتجاغت عن تسهيل
 الطرق وتمهيد السبل لمسير العساكر الانكليزية ثم قامت الدولة العثمانية
 على المطالبة بحقوقها وذهبت في الطلب مذهب العمل ولم تكف بلوائح
 تسطر وحجج تشر ولم تستند على سفرائها الذين ليس لهم خوض حقيقي
 الا في ملاذهم وشهواتهم لو كان كل هذا لشاركت الدولة العثمانية
 ومعها حكومة مصر سائر الدول في معاكسة انكلترا . وحيث ان للدولة
 العثمانية والحكومة المصرية الحق الاول والمملكية الشرعية في تلك الاقطار
 فما يكون منهما من الاعمال يكسبهما تخليص البلاد فان الدول تكون
 في عونهما ولا حق لواحدة منها فيما بعد ان تستأثر عليهما .
 ان اقدام الدولة على العمل وعدول الحكومة المصرية عن مسلكها
 المضربها مما يقرب المسافة ويقصر المدة ويقوي حجة الدول في مطاردة
 انكلترا * لو تساهلت الدولة العثمانية واطمأنت الحكومة المصرية لحالتها
 الخائرة فباي وجه توصل الحكومتان نفعاً من معارضة الدول على فرض
 لو استخلصت مصر من ايدي الانكليز * ماذا يبعث الدول على . مقارنة
 دولة عظيمة كدولة بريطانيا لسلبها ملكاً عظيماً ثم تسلمه للدولة العثمانية
 او الحكومة المصرية . لانتحاشي ان نقول ان الدولة العثمانية والحكومة

المصرية واقعتان بين خطرين عظيمين . ان فاز الانكليز في السودان فقد ضاع القطر المصري واستقرت فيه السلطة لحكومة انكلترا سواء عارضت الدول ام لم تعارض وضياح القطر المصري هو ضياح الكل كما اشرنا اليه مراراً وكما يشهد به موقع البلاد المصرية من سائر بلاد المسلمين وان خاب الانكليز في منازلة الثائرين فليس يخفى على عقل عاقل ما يترتب على هذه الحية وما ينشا عن غلبة محمد احمد واتباعه وانهازام العساكر الانكليزية . وربما كان هذا الامر الثاني سبباً لمداخلات اجنبية في جميع اقطارنا .

ليس من الصعب على الدلة العثمانية ولا على الحكومة المصرية ان تظهرنا شيا من الشدة وتأخذا بجانب من القوة وتقفا على قدم الثبات ودولة انكلترا في اختباط مع الدول وارتيابك بالسودان والمسلمون من جميع الاقطار في هياج شديد . لو قامت بما يسهل عليها لحفظ لهما الموجود ورد المفقود وسدت ابواب المطامع واخذت الدولة العثمانية مكانا من القوة تخشع له قلوب الجبارين ولا زدادت بذلك ثقة المسلمين وانبعث آمالم . سلكت جريدتنا مذهب الصدق في بيان حال الانكليز مع الدولة العثمانية واثبتت عن بصيرة وكمال خبرة ان الانكليز يهابون منافرة الدولة ويخشون سوء مغبتها . جريدتنا تنادي بذلك من يوم صدورها بينا ان للدولة سلطة معنوية في الهند لم تبلغها حكومة الانكليز بعد افراغ جهدها . هذه حقيقة الامر ومع ذلك لاندري سر هذه السياسة اللينة

التي لانرى لها اثر الا في الاوراق وتحت اسنة الافلام والانكليزيقاتلون
 ويتملكون وتزداد اقدامهم رسوخاً يوماً بعد يوم وانطلق بهم النفي الى
 ان اطالوا ايديهم الى الأوقاف المصرية يطلبون التصرف في خزينتها
 والقيام على ادارتها . نعيد الكلام مرة اخرى ونقول ان جميع المسلمين
 في الاقطار الهندية وما يتاخها قائمون على قدم وساق متهيثون لمواثبة
 اعدائهم وسالبي حقوقهم فبشبات مامن الدولة العثمانية يظهر له اثر عظيم
 يضطر الحكومة الانكليزية الى ترك مصر . ليس للدولة ان تضع
 هذه الفرصة فقلما ياتي الزمان بمثلها . الدول متالبة على الانكليز
 والروسية مشرفة على الهند والهنديون في هياج وخطب السودان غير
 يسير فان لم تاخذ الدولة حقها من الانكليز في هذا الوقت فمتى

تعظيم توفيق باشا لنورثبروك

ورد خبر من القاهرة بوصول اللورد نورثبروك اليها وحصلت الملائقة
 الرسمية بينه وبين توفيق باشا وقدم اليه رقباً من اللورد غرانفيل يوزن ان
 اللورد نورثبروك هو الوكيل الاعلى للحكومة الانكليزية في القطر المصري و يطلب
 من الحكومة المصرية ان تساعد في حل المشاكل الحالية خصوصاً المسائل المالية
 فاعطى توفيق باشا غاية المسرة من تعيينه بهذه الوظيفة واكد له خلوص الوداد
 وكامل الرضى بجميع مطالبه اهـ

يظهر ان توفيق سر بقدوم اللورد نورثبروك وان لم يكن بينه وبينه معارفة
 خصوصية ولا له سابقه علم باحواله ولا بما يريدان يعمل به في بلاده . هذا يمكن .
 ولكن ليت شعري ماذا يجني هذا الخديو الشاب من مراعاة هذا الخادع وماذا

التي لانرى لها اثر الا في الاوراق وتحت اسنة الافلام والانكليز يقاتلون
 ويتملكون وتزداد اقدامهم رسوخاً يوماً بعد يوم وانطلق بهم النفي الى
 ان اطالوا ايديهم الى الأوقاف المصرية يطلبون التصرف في خزينتها
 والقيام على ادارتها . نعيد الكلام مرة اخرى ونقول ان جميع المسلمين
 في الاقطار الهندية وما يتاخها قائمون على قدم وساق متهيثون لمواثبة
 اعدائهم وسالبي حقوقهم فبشبات مامن الدولة العثمانية يظهر له اثر عظيم
 يضطر الحكومة الانكليزية الى ترك مصر . ليس للدولة ان تضع
 هذه الفرصة فقلما ياتي الزمان بمثلها . الدول متالبة على الانكليز
 والروسية مشرفة على الهند والهنديون في هياج وخطب السودان غير
 يسير فان لم تاخذ الدولة حقها من الانكليز في هذا الوقت فمتى

تعظيم توفيق باشا لثورثورك

ورد خبر من القاهرة بوصول اللورد نورثبروك اليها وحصلت الملائقة
 الرسمية بينه وبين توفيق باشا وقدم اليه رقباً من اللورد غرانفيل يوزن ان
 اللورد نورثبروك هو الوكيل الاعلى للحكومة الانكليزية في القطر المصري و يطلب
 من الحكومة المصرية ان تساعد في حل المشاكل الحالية خصوصاً المسائل المالية
 فاعطى توفيق باشا غاية المسرة من تعيينه بهذه الوظيفة واكد له خلوص الوداد
 وكامل الرضى بجميع مطالبه اهـ

يظهر ان توفيق سر بقدوم اللورد نورثبروك وان لم يكن بينه وبينه معارفة
 خصوصية ولا له سابقه علم باحواله ولا بما يريد ان يعمل في بلاده . هذا يمكن .
 ولكن ليت شعري ماذا يجني هذا الخديو الشاب من مراعاة هذا الخادع وماذا

بصبيه من سهام حبله . بينا في بعض الاعداد الماضية بعض صفات هذا اللورد وطرفاً من اعماله في الهند فنذكر الان عملاً آخر منها * طلب وهو حكمدار الهند ان يمكن السلطة الانكليزية في مملكة (كابورتال) وهي مملكة واسعة تتاخم لاهورو (بتياله) فادعى على مهر اجنتها (ملكها) انه مجنون وهو في رشاد عقله واعتدال مزاجه وخلعه بهذه الدعوى وسجنه في (بكو) حتى مات حتف انفه وقيل بالسم وكان هذا الملك المخلوع ابن « راند هير منك » ونصب بدله ولداً صغيراً من اولاد كاتب من كتاب ذلك الملك ليعد المملكة بذلك للدخول في حوزة الحكومة الانكليزية

كانت الحكومة الانكليزية تركت لبعض الرجوات المخلوعين غابات صغيرة من بقايا املاكهم للعبيد فكان اولئك المساكين يسلون انفسهم على ضياع ممالكهم بصرف بعض الزمان فيها . فلما جاء اللورد نورثبروك حاكماً في الهند رآها كثيرة عليهم فنزعها من ايديهم وحرّمهم من هذه المنفعة الزهيدة . هذا اللورد هو الذي طلب سميع الله خان الدهري ليكون معيناً له في مصر على ارضاء المصريين بحكومة الانكليز وهو الذي اعطى المبالغ الوافرة للمعلم بالمر لينثرها بين العرب حتى يثوروا في اراضي الدولة العثمانية ايام الحرب المصرية كما اخبرنا الثقة الصادق من لوندرا ولكن العرب قتلوا رسوله هذا وشنق به اشخاص في مصر بلا جرم . هذا اللورد هو الذي يتنهج توفيق باشا بقدمه . صان الله الارضي المصرية المقدسة من شر هذا المحتال ومن شر صاحبه سميع الله خان الدهري .



افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او آذان يسمعون بها فانها لا تسمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
اهلك الله شعباً واباد قبائل ودمر بلاداً ولا يزال عدل الله

ببدل قومًا يقوم ويأتي لكل حين باناس آخرين * حكيم سبقت رحمته
 غضبه جعل لكل عمل جزاء وعين بحكمته لكل حادث سبباً ولا يظلم
 ربك احداً وليست افعاله جزافاً ولا يصدر عنه شيء عبثاً * امر الله
 عباده بالسير في الارض (قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان
 عاقبة المكذبين) ليريههم قضاء الحق وحكمه العدل فيمن سلف ومن
 خلف فيطيعوا اوامره ويقفوا عند حدود شرائعه ويفوزوا بخير الدنيا
 وسعادة الآخرة * من كان له قلب يعقل وعين تبصر وعقل يفقه وتبع
 حوادث العالم وتدير كيفية انقلاب الامم وخاض في توارخ الاجيال
 الماضية واعتبر بما قص الله علينا في كتابه المنزل بحكم حكماً لا يخالطه
 ريب بانه ما حاق السوء بامة وما نزلت بها نازلة البلاء وما مسها الضر
 في شيء والا وكانت هي الظالمة انفسها بما تجاوزت حدود الله وانتهكت
 حرماته ونبتت اوامره العادلة وانحرفت عن شرائعه الحقّة وحرفت
 الكلام عن مواضعه واولت من كلامه تعالى على حب الاهواء والشهوات
 كما ان للاغذية والادوية واختلاف الفصول والاهوية اثرا
 ظاهرا في الامزجة بتقدير العزيز العليم كذلك اقتضت حكمة الله ان
 يكون لكل عمل من الاعمال الانسانية ولكل طور من اطوار البشر اثر
 في الهيئة الاجتماعية . ولهذا كانت من رحمته بعباده تحديد الحدود
 وتقرير الاحكام ليتبين الخير من الشر ويتميز النفع من الضر فارسل
 الرسل وانزل الكتب فمن خالف الاوامر الالهية فقد ظلم نفسه فليستعد

لحزى الدنيا وعذاب الآخرة . ان تأثير الفواعل الكونية في اطوار الحياة قد يخفى سببه حتى على الطبيب الماهر اما تأثير احوال بني الانسان في هيئة اجتماعهم فيسهل الوقوف على سره لكل ذي ادراك ان لم تكن عين بصيرته عمياء .

الم تر ان الله جعل اتفاق الرأي في المصلحة العامة والاتصال بصلة الالفة في المنافع الكلية سبباً للقوة واستكمال لوازم الراحة في هذه الحياة الدنيا والتمكن من الوصول لخير الابد في الآخرة . وجعل التنازع والتغابن علة للضعف وداعياً للسقوط في هوة العجز عن كل فائدة دنيوية واخروية ومهيئاً لوقوع المتنازعين في مخاب العاديات من الامم . فمن نثر نظرة في احوال الشعوب ماضيها وحاضرها ولم يكن مصاباً بمرض القلب وعى البصيرة ادرك سر امر الله في قوله واعنصموا بجلل الله جميعاً وصره في قوله ولا تفرقوا . ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ربكم «جاهكم وعظمتكم وعلو كلمتكم» .

ان الله تعالى جعل الركون الى من لا يصح الركون اليه والثقة بمن لا تبغي الثقة به سبباً في اختلال الامر وفساد الحال فمن وثق في عمله بمن ليس منه في شيء ولا تجمععه معه جامعة حقيقية ولا تصله به رابطة صحيحة وليس في طبعه ما يبعثه على رعاية مصلحته او كتم سره ولا يحمله على بذل الجهد في جلب منفعته ودفع المضار عنه فلا ريب يفسد حاله ويسوء مآله وان كان ملكاً ضاع ملكه او اميراً بطل امره

والحوادث شاهدة واحوال المغرورين ناطقة فمن لم يرزأ بهي البصيرة
يدرك باول التفات سر نهي الله تعالى في قوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم
اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق وقوله لا تتخذوا
بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من
افواههم وما تخفي صدورهم اكبر وسائر نواهيه المبينة على الحكمة
البالغة المرشدة الى مصالح الدارين .

لكل شخص في طبقته من امته عمل مفروض عليه وواجب يلزمه
القيام به ليحفظ بذلك لنفسه حياة طيبة في هذه الدنيا وبعد لها ما لا
صالحا في الآخرة . وهو انسان له قلب واحد لو جعل معظم همه في
شيء فاته سائر الاشياء فلو توغل في الشهوات وبالغ في الترف وبطر
فيما انعم الله عليه فقد اغفل فرائضه واضر بنفسه وحرّم من منافعه وحل
به من عقاب الله اشد الوبال وخسر الدنيا والآخرة معا وربما مست آثار
اعماله بالسوء من يجاوره واحترق بناره الموقدة بفساد اخلاقه وانحرافه
عن سنن الحق من يساكنه في بلدته او يوطنه في مدينته . وهذه آثار
المترفين في كل امة تنطق بما لا يعجم الا على اذن صماء وتشهد بما لا يخفى
الا على بصيرة كهلاء . وان فيما قص الله علينا من احوال المترفين لا كبر
عبرة . وكما اهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن
من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين . حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب
اذا هم يجأرون لا تجأروا اليوم انكم منا لا تنصرون . ذلكم بما كنتم تفرحون

الارض بغير الحق وبما كنتم ترحون . هذه عواقب اللاهين بحظوظهم
عما اوجب الله عليهم ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا
ونحشره يوم القيامة . اعمى .

ما لوتي الانسان من العلم الا قليلا . لا يمكن لانسان وحده ان
يحيط بوجوه المنافع الخاصة بنفسه ولا ان يطلع على منابع فوائده
ليكسبها او يكشف مكان مضاره فيتقيها . خلق الانسان ضعيفا
فارشده الله للاستعانة بغيره من بني جنسه . جعلكم شعوبا وقبائل
لتعارفوا . خلقنا محتاجين للعون مضطرين للتصديق وهذا انار بالتعاون والتناصر
هذا مما يحكم به العقل في المصالح الخاصة فكيف لو كان شخص
ولاه الله رعاية امة والقي اليه بزمام شعب مصالحه العامة تحت ارادته
وهو الزاع فيه والواضع والرافع . لا ريب ان مثل هذا الشخص احوج
الى المشورة والاستفادة من اراء العقلاء وهو اشد افتقارا الى ذلك من
يكون سعيه لمتعلقات ذاته وتكون سعة دائرته افتقاره الى التشاور على
مقدار سعة سلطانه . وقد امر الله نبيه وهو المعصوم عن الخطأ بالمشورة
تعلما وارشادا فقال وشاورهم في الامر وقال فيما امتدح به المؤمنين .
وامرهم شورى بينهم . اي بصريزوغ عن هذا الصراط المستقيم . اي
بصيرة لا تهتدي الى هذا المنهج القويم . افلم يدبروا القول ام جاءهم مالم
يات اباؤهم الاولين .

ان وازع البلاد والقائم على الملك لو لمحة الى نفسه لرأى ان بلاده

في كل وقت معرضة لاطماع الطامعين وان الحرص المودع في طباع
البشر يترك جيرانه كل آن للسطوة على ممالكه ليدلوا قومه ويستعبدوا
اهله ويستأثروا بمنافع ارضهم وثمار كدهم وينحوها ابناء جلدتهم .
فعلية وعلى من بشره في امره من عماله والحكام النائين عنه في
اياتيه وقواد جيشه وعلى كل ارباب الرأي ومن بهم قوام الملك ان
يستعدوا لدفع طوارئ العدوان ورفع نوازل الغارات الاجنبية . فلو
فرطوا في اعداد لوازم الدفاع او تساهلوا فيما يكف عنهم سيل الاطماع
او تهاونوا فيما يشد قوتهم ويقوي شوكتهم باي وجه كان ومن اية
نوع كان فقد عرضوا ملكهم للهلاك والقوا بانفسهم في مهاوي
الايثار . هذا مما يفهمه الابله والحكيم ويصل اليه ادراك الجاهل
والعليم . وهو سر الافصاح والابهام في قوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم
من قوة امر باعداد القوة ووكلائها الى الطاقة وحكم الاستطاعة على
حسب ما يقتضيه الزمان وما تكون عليه حالة من تخشى غوائلهم . هذا
امر الله ينبه الغافل ويذكر الذاهل فما لهؤلاء القوم
لا يكادون يفقهون حديثا .

اعطاء كل ذي حق حقه ووضع الاشياء في مواضعها وتفويض
اعمال الملك للقادرين على ادائها مما يوجب صيانة الملك وقوة السلطان
ويشيد بناء السلطة ويحكم دعائم السطوة ويحفظ نظام الداخل من
الخلل ويشفي نفوس الامة من العلل . هذا مما تحكم به بدهة العقل

وهو عنوان الحكمة التي قامت بها السموات والارض وثبت بها نظام كل موجود وهو العدل المأمور به عَلَى اسان الشرع في قوله ان الله يأمركم بالعدل والاحسان . كما ان الجور عن الاعتدال والميل عن سبيل الاستقامة في كل جزء من اجزاء العالم يوجب فناء واضمحلاله كذلك الجور في الجمعيات البشرية يسبب دمارها . لهذا حثت الاوامر الالهية على العدل وكثر النهي في الكتاب المجيد عن الظلم . والجور . والحكام اولى من توجه اليه الاوامر والنواهي في هذا الباب . العدل هو الحكمة التي امان الله بها على عباده وقرنها بالخير الكثير فقال ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا . وهي مظهر من اجل مظاهر صفاته العلية فهو الحكم العدل وهو اللطيف الخبير .

من سار في الارض وتبع تورارنج الامم وكان بصير القلب علم انه ما انهدم بناء ملك ولا انقلب عرش مجد الالتحاق واختلاف او ثقة بمن لا يوثق به وتخلل العنصر الاجنبي او استبداد في الرأي واستنكاف عن المشورة او اهمال في اعداد القوة والدفاع عن الحوزة او تفويض الاعمال لمن لا يحسن اداءها ووضع الاشياء في غير مواضعها فيكون جور في الحكم واختلال في النظم وفي كل ذلك حيد عن سنن الله فيجلب غضبه بالخاطئين وهو احكم الحاكمين .

لو تدبرنا آيات القرآن واعتبرنا بالحوادث التي المت بالممالك الاسلامية لعلمنا ان فينا من حاد عن اوامر الله وضل عن هديه ومننا

من مال عن الصراط المستقيم الذي ضربه الله لنا وارشدنا اليه وبيننا
من اتبع اهواء الانفس وخطوات الشيطان . ذلك بان الله لم يك مغيراً
نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وان الله سميع عليم . فعلى
العلماء الراسخين وهم روح الامة وفواد الملة المحمدية ان يهتموا بتبنيه
الغافلين عن ما اوجب الله وايقاظ النائمة قلوبهم عما فرض الدين ويعلموا
الجاهل ويزعجوا نفس الداهل ويذكروا الجميع بما انعم الله به على ابائهم
ويستلفتوهم الى ما اعد الله لهم لو استقاموا ويحذروهم سوء العاقبة لو لم
يتداركوا امرهم بالرجوع الى ما كان عليه النبي واصحابه ورفض كل
بدعة والخروج عن كل عادة سيئة لا تنطبق على نصوص الكتاب
العزیز ويقصوا عليهم احوال الامم الماضية وما نزل بها من قضاء الله
عند ما حادت عن شرائعه ونبت اوامره فاذاقهم الخزي في الحياة
الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون . على العلماء ان يزيلوا اليأس
بذكير وعد الله ووعد الحق في قوله وعد الله الذين امنوا وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن
لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم منا . هذه وظيفة
العلماء الراسخين وما هم بقلائل بين المسلمين ولا نظنهم يتهاونون فيما فوض
الله اليهم ووكل الى ذمتهم وهم امناء الدين وحمله الشرع ورافعوا لواء
الاسلام واوصياء الله على المؤمنين اعانهم الله على خير اعمالهم ونفع
بهم المؤمنين بارشادهم .

✽ ونريد ان نمن عَلَى الذين استضعفوا في الارض ✽
ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين

للانسان عقل سمي وفكر علي وحدث قوي وبراعة في الاستدلال ومهارة في الاستنباط ومع هذا كله تراه في رأيه عليلا ولا يصيب في مقاصده الا قليلا . تشابه علل الحوادث في تنوعها بحول بين المرء وعلم الحوادث الالية ويحجب عن نظره جادة الصواب فينبط في خطأ ويخوض في عمه وتلبس عليه المقدمات فتشبه النتائج فيختل قياس الاستنباط * هذا ما يحمل كثيراً من الناس عَلَى الحكم باستحالة ممكن او امكان مستحيل * لو ان حاذقاً بصيراً بفنون السياسة خيرو باحوال الامم ذهب الى البلاد الهندية قبل اليوم باربعين سنة وساح في ارجائها ووقف عَلَى احوال اولاد السلاطين المغوليين وما هم فيه من الذلة واحقاد تيوسلطان وما اصابهم من الفقر والمسكة وسلالة سلاطين (اوده) وما نزل بهم من الهوان ونواحي (كارناتك) وامراء السند وما حل بهم من الصنار وتدبر شؤون (مرتة) تلك القبيلة العظيمة القاطنة في (فونا) و (وستارة) وما حولها واحاط بالبلاء المنصب على غيرهم من سائر الامراء والرجوات العظام ثم لاحظ سلطة الانكليز وتغلبهم عَلَى تلك البلاد وما اعدوه لقهرها من الآلات الحربية والحصون القوية وما هم عليه من الخدق في الحيل والخدع السياسية وما عليه رعاياهم من

الضعف والعجز وسلامة القلب وغرة الجنان ولواتي من الفكر في لواحق هذه الاحوال على غاية جهده لحكم بناء على ما لديه من المقدمات وما يحضره من الاقيسة بان اولئك الاقوام وسلاسل الامراء واحفاد السلاطين قد ضرب عليهم الذل الابدي وسجلت عليهم العبودية السرمدية بل ربما ذهب به الوهم الى الحكم عليهم بتعتم الفناء ولزوم الاضمحلال * فان الناظر في شؤونهم ما كان يحضره الا صولة الانكليز وسعة اقتدارهم وخضوع الهندين وشدة عجزهم * ما كان يخطر في ذلك الوقت بخاطر احد ان الايام تأتي بهذا الحادث الجديد .

ان الروسية تقطع الفيافي من وراء بحر الخزر حاملة عواملها رافعة اعلامها ضاربة في تلك البوادي زاحفة الى حدود الهند . ما كان يختلج في صدر احد في تلك الاوقات ان حرص الانكليز وطمعهم في الاستيلاء على مصر يوجب انحراف الدول عنهم ويقتضي قيام رجل السياسة (البرنس بسمارك) لجمع كلمة الدول على مضادتهم . ما كان يحوم في خيال ان قائماً يسمى محمد احمد يقوم بدعوة دينية في اعالي السودان وبعد ارغامه للانكليز مرات يحرك قلوب الهندين ويوقظ نائمهم ويثير الساكن من خواطرهم وينهض الممهد ويحيي الامال فيهم بعد القنوط وتنتشر دعوته في ارجاء الهند . نعم ومن اين يكون للانسان علم هذه الحوادث وهي محجوبة بستار الغيب . فهو معذور في احكامه مقصور على اوهامه .

نرى دوائر السوء تدور بالحكومة الانكليزية وقدتهيات ضاربات
 الشر للوثبة عليها وليس لها حليف في اوربا وان استشارها بمنافع الامم
 وطمعها في الاختصاص بمصالح العالم ابعد عنها الاصدقاء ونفر منها
 الاولياء . فكانت هذ السقطه نهزة لنهوض الروسية وتقدمها الى الحدود
 الهندية ومن مصلحة الدول في اوربا خصوصاً دولة الالماني على ما يظهر
 من جرائدها الرسمية ان تؤيد الروسية فيما تقصد من فتح الهند فان
 اندفاع السيل الروسي على تخوم الهند خير لاوربا عمومًا والمانيا خصوصاً
 من انحذاره الى بعض المواقع الاوربية وانحج في صيانة السلم الاوربي *
 اذا جاء يوم التصادم بين الروسية والانكليزي على حدود الهند وما هو بعيد
 كان قضاء السوء على الجيش الانكليزي في الصدمة الاولى فيما نظن
 لقلة عدده . لان العدد الغالب فيه من الهنديين الحرجة صدورهم المجروحة
 قلوبهم المترقبين لفرصة تمكهم من الخروج على حكامهم الظالمين . فاذا
 وقعت الهزيمة اشتعلت نار الثورة في عموم الهند ومحييت سلطة
 الانكليز بايدي الهنديين .

ليس من الممكن للروسية ان تستولي على الاقطار الهندية استيلاء
 مطلقاً لاول وهلة فان البلاد واسعة اطرافها شاسعة تحتاج في ادارتها
 والحفاظة عليها الى ملايين من الناس يعسر عليها جلبهم من بلادها
 البعيدة نعم ان الانكليز تسلطوا على الهند ولكن في احقاب . فدولة
 الروسية ملجأة بحكم الضرورة الى تشكيل ممالك في الهند يديرها رجال

من العائلات الملكية القديمة من اولاد سلاطين المغول وذرية تيبو سلطان وامراء السند و (اوده) و (كارناتك) والمرتين وغيرهم وتكتفي دولة الروس بمعد محالفات تجارية بينها وبين تلك الممالك . وربما كانت هذه السيرة توافق بعض الامارات الاسلامية المستقلة وبعض ممالك المسلمين وقد يكون من مصلحة دولة ايران وامارة افغانستان ان تتفقا مع الروسية اتفاقاً يفيد كلا من المتحالفين .

ان الروسية ما جاءت الى مرو لتهلك عساكرها في قفارها ولا يصددها عن سيرها اخلاصها في محبة الانكليز ولا ارتباطها معهم بعهد مع علمها ان لا عهد لهم . انما جاءت لتفتح باب التجارة مع اثرى قطر في المشرق وتهدم سلطان الانكليز فيه فان الاثرة الانكليزية ما تركت مصلحة تجارية تتمتع بها امة من الامم . هذا عارض سوء على حكومة بريطانيا ولكنه سبحانه رحمة على الهنديين بما انتقم الله لهم من عدوهم فبذلك فليفرحوا وليسعد الامرء انفسهم لما اعد الله لهم من العزة بعد الذلة والحرية بعد العبودية والخلاص من قهر حكومة لا ترحم صغيراً ولا توقر كبيراً .

لا نظن ولن نظن ان يجد الانكليز لهم يوم التصادم نصيراً من دول اوربا ولا من دول المشرق ولا من الهنديين ولا من صنف من اصناف البشر لانه لا توجد نفس تشعر بوجود حكومة الانكليز على سطح الارض الا وقد مسها منهم شيء من الضر * ان حكومة الانكليز

تشعر بقربها من هذا الخطر العظيم وتعلم ان ما ينزل بها من المصائب في الهند لا يقتصر ضرره على حالمها فيه وانكبه يزلزل جزائر بريطانيا فان حياتها ومجدها ليس الا بالهند كيف لا يشعر الانكليز بسوء عاقبتهم وهم يحسون بضعفهم في القوى العسكرية وانحراف قلوب رعاياهم الهنديين عنهم واخترامها غيظاً عليهم عجل الله لهم ما فيه خير الضعفاء .

—••••—

﴿ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم ﴾
﴿ الاينات واولئك لهم عذاب عظيم ﴾

ازفت هجمة الروسية على الهند وسير الدول في سياستها وحرصها على تقرير السلم في اوربا يمد الروس في مقاصدهم ويهيء لهم الاسباب ويقرب مدة الوصول . هذا طور من السياسة جديد لو اتفقت فيه دولة ايران مع امارة افغانستان لكان لكل منهما حظ وافر ونفع جزيل . ان الروسية وان كانت تنصرها نفرة القلوب الهنديين من الانكليز الا ان في طريقها عقبات لا يذللها الا موالاة الفرس والافغان . ان الهند بعيد من معسكرات الروس ودونه مسالك مجهولة وطرق ملتوية وليس الروس من الخبرة بها في شيء . الروس في حاجة للمواصلة مع امراء الهند وفي ضرورة للوقوف على اخلاقهم ومجاري ميلهم ومواقع اهوائهم ولا سبيل يرصلهم الى ذلك الا اشراك الفارسيين والافغانين في اعمالهم الحرية

تشعر بقربها من هذا الخطر العظيم وتعلم ان ما ينزل بها من المصائب في الهند لا يقتصر ضرره على حالمها فيه وانكبه يزلزل جزائر بريطانيا فان حياتها ومجدها ليس الا بالهند كيف لا يشعر الانكليز بسوء عاقبتهم وهم يحسون بضعفهم في القوى العسكرية وانحراف قلوب رعاياهم الهنديين عنهم واخذامها غيظاً عليهم عجل الله لهم ما فيه خير الضعفاء .



﴿ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم ﴾
﴿ الاينات واولئك لهم عذاب عظيم ﴾

ازفت هجمة الروسية على الهند وسير الدول في سياستها وحرصها على تقرير السلم في اوربا يمد الروس في مقاصدهم ويهيء لهم الاسباب ويقرب مدة الوصول . هذا طور من السياسة جديد لو اتفقت فيه دولة ايران مع اماره افغانستان لكان لكل منهما حظ وافر ونفع جزيل . ان الروسية وان كانت تنصرها نفرة القلوب الهنديين من الانكليز الا ان في طريقها عقبات لا يذللها الا موالاة الفرس والافغان . ان الهند بعيد من معسكرات الروس ودونه مسالك مجهولة وطرق ملتوية وليس الروس من الخبرة بها في شيء . الروس في حاجة للمواصلة مع امراء الهند وفي ضرورة للوقوف على اخلاقهم ومجاري ميلهم ومواقع اهوائهم ولا سبيل يرصلهم الى ذلك الا اشراك الفارسيين والافغانين في اعمالهم الحرية

والسلمية . ليس من السهل على الروسية ان تستعين بدولة فارس وامارة
الافغان على فتح ابواب الهند الا ان تساهمهما في النعمة وتشركما في
المنفعة والا كانا سداً محكماً دون اهم غاياتها .

كيف يمكن للروسية ان تخرق تلك الاجسام الآخذة بطريق
الهند وهي مراتب الاسود . كيف لتوهم السلامة في معابرها الضيقة
اذا قصدت الاختصاص بالفريسة . ان الروسية لا تخفى عليها صعوبة
الامر ولا يغيب عنها ان كشف امة عظيمة عن بلاد سكنتها احقاباً ونالت
فيها اعلى مجد واعظم فخار يعد من اعظم الاعمال ويحتاج لكثرة الاعوان
والانصار وليس بين يديها من يصح به الاستنصار الا دولة الفرس وحكومة
الافغان فليس من الحكمة في العمل ان تختص دونهما بشرايته خصوصاً
وانها لا تبغى سوى فتح ابواب الهند للتجارة . فعلى الافغانيين ان يرفعوا
ابصارهم ويستقبلوا حظهم بفكر سديد وعقل رشيد ويتقدموا
للاتفاق مع اخوانهم الايرانيين فليس بينهم وبينهم ما يصح عليه الاختلاف
في المصالح العمومة فالجميع من اصل واحد وتجمعهم رابطة
واحدة وهي اشرف الروابط « رابطة الدين الاسلامي » وليعلموا ان
استمرارهم على التحالف في مثل هذا الوقت ربما يجلب الضرر عليهم وعلى
اخوانهم الفارسيين بل وعلى اخوانهم المسلمين من الهنديين . وعلى
الفارسيين والافغانيين ان يراعوا الكمة الجامعة والعلة الجنسية ولا يجعلوا
الاختلاف الفرعي في المذهب سبباً في خفض الكلمة الاسلامية وقطع

الصلة الحقيقية فليس من العقل ان يقام من خلاف جزئي، علة
لاضمحلال الكل .

اظن ان قد علم كل من القبيلين ان الاختلاف بينهما هو الذي
جلب على كل منهما ما جلب . هذا الخلاف الفرعي بينهم استعمله
بعض السياسيين في الازمان السابقة لة للشقاق والمناوات وربما جنوا
من غرهم ثماراً اية ولكنه الان لا يشمر الا الدمار والبوار وهذا مما
لا اخاله يخفى على عاقل . لا يجوز للافغانين في هذا الوقت ان يقفوا
عند هذا الخلاف الفرعي فليجوزوه الى الوحدة الاصلية فان الاخطار
حاطتهم من كل جانب ولا منجاة لهم الا بالاتفاق مع اخوانهم الفارسيين
هذا وقت التآخي وهذه فرصة الانتقام ليس للافغانين عذر ولا للتعله
عندهم محل لاسيا وقد تولى الصدارة في الدولة الفارسية رجل عظيم
القدر رفيع الشان واسع العرفان لا تحجبه شؤون الكثرة عن ذات
الوحدة ولا تقف به اطوار التلوين دون منازل التمكن ولا تشغله
مظاهر الفرق عن مقامات الجمع يتبلى له الواحد في مراتب الكثير
وتنجلي له حقيقة الاحدية في المنازل العديدة فالاتحاد مشربه والائتلاف
مذنبه وعندي انه الاب الرحيم لكل ايراني بدون استثناء يسعى لجمع
كلهم بلا ملاحظة اختلاف في المذهب ولا تفارق في الفروع وانما
يراعي الجامعة الحققة فعلى الافغانين ان يمدوا سواعدهم في هذه الاوقات لمخالفة
اخوانهم ولا يضيعوا هذه الفرصة وعلى القبيلين ان يجعلوا وفاقهم سياجاً

لاوطانهم وعدة لمكاخفة اعدائهم ومنبعاً فياضاً لخير بلادهم فينالوا شرفاً
رفيعاً ويورثوا اعقابهم مجداً مخلداً .

كيد الانكليز في مصر

ارسل الانكليز مراكيهم الى ثغر اسكندريه سنة ١٨٨٢ بلا سبب او لتعهد
تتميع الحواطر الساكنة ثم اطلقوا نيران مدافعهم على ذلك الثغر فكان عملهم
الاول والثاني سببا في خسارات جسيمة نكب بها سكان البلاد ثم كان الضمان
عليهم . هذا اما من سوء حظ المصريين او لضعف الحكومة او خرقها . لاريب ان
خزانة الحكومة المصرية في عجز عن اداء هذه الذرمة الثقيلة التي هي في الحقيقة
قصاص بلا جنابة . ولكن مع ذلك للمصابين حق في المطالبة بخسائرهم وليس لهم
صبر على الامهال فيها . فحدثت ربكة وحكومة الانكليز كالصياد الماهر لا يطلب
السلك الا عند تعكير الماء رأيت ان تصيد صيداً او تخطوا خطوة اخرى الى
مقصدها في مصر بعد خطواتها السابقة او تمكن مغالبها في احشام مصر بل يصح ان
نقول ان الحكومة الانكليزية بجيشتها التي اشرفت على تسليمها تريد ان تقبض على
زمام البلاد المصرية فتكون باسرها في تصرفها .

من المعلوم ان عمار المساجد والمدارس الدينية انما هو بالاوقاف الشيء
انتاشها صلحاء الملة من ازمان مديدة ولا يزال ينشئها المقتفون لاثارهم وقيام الدين
الاسلامي انما هو بعمار المساجد والمدارس الدينية فالأوقاف عماد عظيم يقوم عليه
عرش الديانة الاسلامية . فتصد رجال الحكومة الانكليزية بكيدهم ان يجعلوا
العلماء الذين يعمرن مساجد الله ومعاهد العلوم الشرعية خاضعين لاحكامهم
مرتبطين بمعالمهم حتى يستعملوهم (وان طلبوا محالاً) في جلب قلوب الاهالي اليهم
وتأليفها على ولائهم وربما نالوا بهم حجة عند دول اوربا يشتون بها رغبة المصريين

لاوطانهم وعدة لمكاخفة اعدائهم ومنبعاً فياضاً لخير بلادهم فينالوا شرفاً
رفيعاً ويورثوا اعقابهم مجداً مخلداً .

كيد الانكليز في مصر

ارسل الانكليز مراكيهم الى ثغر اسكندريه سنة ١٨٨٢ بلا سبب او لتعقد
تمهيج الحواطر الساكنة ثم اطلقوا نيران مدافعهم على ذلك الثغر فكان عملهم
الاول والثاني سببا في خسارات جسيمة نكب بها سكان البلاد ثم كان الضمان
عليهم . هذا اما من سوء حظ المصريين او لضعف الحكومة او خرقها . لاريب ان
خزانة الحكومة المصرية في عجز عن اداء هذه الذرمة الثقيلة التي هي في الحقيقة
قصاص بلا جنابة . ولكن مع ذلك للمصابين حق في المطالبة بخسائرهم وليس لهم
صبر على الامهال فيها . فحدثت ربكة وحكومة الانكليز كالصياد الماهر لا يطلب
السلك الا عند تعكير الماء رأيت ان تصيد صيداً او تخطوا خطوة اخرى الى
مقصدها في مصر بعد خطواتها السابقة او تمكن مغالبها في احشام مصر بل يصح ان
نقول ان الحكومة الانكليزية بجيلائها التي اشرفت على تسليمها تريد ان تقبض على
زمام البلاد المصرية فتكون باسرها في تصرفها .

من المعلوم ان عمار المساجد والمدارس الدينية انما هو بالاوقاف الشيء
انتاشها صلحاء الملة من ازمان مديدة ولا يزال ينشئها المقتفون لاثارهم وقيام الدين
الاسلامي انما هو بعمار المساجد والمدارس الدينية فالأوقاف عماد عظيم يقوم عليه
عرش الديانة الاسلامية . فتصد رجال الحكومة الانكليزية بكيدهم ان يجعلوا
العلماء الذين يعمرن مساجد الله ومعاهد العلوم الشرعية خاضعين لاحكامهم
مرتبطين بمعالمهم حتى يستعملوهم (وان طلبوا محالاً) في جلب قلوب الاهالي اليهم
وتأليفها على ولائهم وربما نالوا بهم حجة عند دول اوربا يشتون بها رغبة المصريين

في بقائهم تحت سلطة الحكومة الانكليزية واطمئنانهم الى ما تقتضي به فيهم
هكذا رأى اللورد نورثبرك ان يحل مسألة التعويضات بان تدفع الحكومة
الانكليزية قرصاً لغزينة المصرية تؤدي به تعويضات الخسائر التي حدثت من
ضرب اسكندرية على شرط ان تكون الاوقاف العمومية كافلة للقرض وفوائده
وتكون ادارة الاوقاف في تصرف رجال من الانكليز .

الا ايها النائمون تيقظوا الا ايها الغافلون تنبهوا ايا اهل الشرف والناموس
ويا ارباب المروءة والنخوة ويا اولي الغيرة الدينية والحمية الاسلامية ارفعوا
رؤوسكم تروا بلاء منصباً على اوطانكم وما انتم ببعيد منه ولا معزل عنه ان لم
يكن اصابكم اليوم فسيصيبكم غداً تساهلتم في الذود عن حقوقكم المقدسة ولطوتم
عما اضمرت لكم هذه الحكومة الماكرة من الاهانة والتذليل وسوم الخسف وتعللتم
بالاوهام . فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم
بالله الغرور . اصبحتم على شفا جرف المذلة ويخشى ان يقذف بكم بعد قليل
في جحيم العبودية

الا ان وقت التدارك ما فات فالارواح في الاجساد والعقول في الرؤوس
والهمم في النفوس واقدام العدو في زلل وشؤونه في خلل فائتوا ولا تهنوا ولا
تحزنوا واتم الاعلون ان كنتم مؤمنين لاترضوا بالدنية خوفاً من المنية واعلموا
ان ثباتاً قليلاً واقداماً خفيفاً في هذا الوقت يفعل ما لا يفعله الجيش العرمرم .
نعم فان الدول متفتحة على معاكسة الانكليز والانكليز في شغل شاغل
بالمسئلة السودانية وقلوب رعاياهم في الشرق خصوصاً المسلمين منصرفه عنهم
وكوامن الاحتقاد متهتة للوثبة عليهم . فعمل صغير في مناواتهم من اهل مصر
يوجب بعون الله سقوطهم وتكيس اعلامهم ورجوعهم بالخيبة خاسرين فالثبات
الثبات وحذار حذار من التواني والتقاعد . هذا وقت بتقرب فيه المومنون الى
ربهم بافضل عمل شرعي هذا وقت تنال فيه سعادة الدارين . للعامل فيه خير
الدنيا وله في الاخرة الحسنى وزيادة هذا وقت تظهر فيه ثقة المؤمن بوعد ربه

هذا وقت يشكر فيه العامل على بساط الارض ويحمد له عمله فوق سبع سموات
الا ان الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوا اعداكم ولا تكونوا كالذين استحبوا الحياة
الدنيا على الآخرة . ان الله تعالى قد جعل من علامات الايمان حب الموت اختيارا
لرضا واعلاء لكلمته كونواع الله في نصره بنصركم ويثبت اقدامكم ثقوا بوعده
الله فلن يخلف الله وعده ان اخلصتم له في العمل سلوا قلوبكم وامتنحوا ايمانكم ولا
ترتابوا في وعود ربكم فلن يرتاب فيها الا القوم الكافرون .

فرانسا وانكلترا

اظهرت جريدة استندارد عند كلامها على السياسة الفرنسية حدة زائدة
وقالت انا وان كنا لا ننصح حكومتنا (الانكليزية) بمعاداة دولة فرانسا ولكن
علينا ان نتهج الطريق الذي يوافقنا بدون ان ننتظر فضلا من الامة الفرنسية
ولا ان نخشى غائلتها فان كل عمل لا يبنى على هذا الاساس لا تكون غايته الا
الحيلة ولا عاقبة له الا الخسارة وان تبين المصالح بين فرانسا وانكلترا في درجة
لا يمكن معها وفاق بين الدولتين ام ولم تنفرد جريدة استندارد بهذا القول ولكن
على شاكلتها جميع الجرائد الانكليزية المهمة وليست جرائد فرانسا باقل حدة
من جرائد انكلترا في تسوئة السياسة الانكليزية وهذا مما يرشد الى تمكن النفرة
بين الدولتين وربما ذهب بهما التباعد الذي يزداد يوما بعد يوم الى مقارعة
اشد من مقارعة الكلام والسياسيون في انكلترا يرون انهم يخسرون في ذلك اليوم
اكثر مما يخسر حكومة فرانسا فان انفرادهم عن الدول وضعفهم في القوى
العسكرية وجفول امتهم من الحرب خارج بلادهم اذا امتد زمنها او كان المنازل
فيها امة قوية حربية كل هذا سيوقعهم في فشل لا يسهل عليهم النجاة من عواقبه
نسال الله تحقيق ما يخافون .

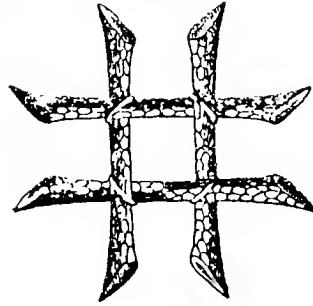
هذا وقت يشكر فيه العامل على بساط الارض ويحمد له عمله فوق سبع سموات
الا ان الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوا اعداكم ولا تكونوا كالذين استحبوا الحياة
الدنيا على الآخرة . ان الله تعالى قد جعل من علامات الايمان حب الموت اختيارا
لرضا واعلاء لكلمته كونواع الله في نصره بنصركم ويثبت اقدامكم ثقوا بوعده
الله فلن يخلف الله وعده ان اخلصتم له في العمل سلوا قلوبكم وامتنحوا ايمانكم ولا
ترتابوا في وعود ربكم فلن يرتاب فيها الا القوم الكافرون .

فرانسا وانكلترا

اظهرت جريدة استندارد عند كلامها على السياسة الفرنسية حدة زائدة
وقالت انا وان كنا لا ننصح حكومتنا (الانكليزية) بمعاودة دولة فرانسا ولكن
علينا ان نتهج الطريق الذي يوافقنا بدون ان ننتظر فضلا من الامة الفرنسية
ولا ان نخشى غائلتها فان كل عمل لا يبنى على هذا الاساس لا تكون غايته الا
الحيلة ولا عاقبة له الا الخسارة وان تبين المصالح بين فرانسا وانكلترا في درجة
لا يمكن معها وفاق بين الدولتين ام ولم تنفرد جريدة استندارد بهذا القول ولكن
على شاكلتها جميع الجرائد الانكليزية المهمة وليست جرائد فرانسا باقل حدة
من جرائد انكلترا في تسوئة السياسة الانكليزية وهذا مما يرشد الى تمكن النفرة
بين الدولتين وربما ذهب بهما التباعد الذي يزداد يوما بعد يوم الى مقارعة
اشد من مقارعة الكلام والسياسيون في انكلترا يرون انهم يخسرون في ذلك اليوم
اكثر مما يخسر حكومة فرانسا فان انفرادهم عن الدول وضعفهم في القوى
العسكرية وجفول امتهم من الحرب خارج بلادهم اذا امتد زمنها او كان المنازل
فيها امة قوية حربية كل هذا سيوقعهم في فشل لا يسهل عليهم النجاة من عواقبه
نسال الله تحقيق ما يخافون .

☆ (أسف) ☆

انبأت الاخبار الاخيرة بحدوث ثورة في دارسين من بلاد ارمنستان
 قصد الاخلال بالسلطة العثمانية في تلك الاقطار ومهب ريح هذه الثورة من جمعية
 الارامنة في تفليس والاسلحة والذخائر ترد الى الثائرين من تلك الجمعية . هذه
 هي الامم الخاملة التي لم يكن لها في الكون مكان ولا على صفحة الوجود اثر ولا
 في صفوف الامم العظام قدم اصبحت تطلب اسماً سميّاً وشأننا عليّاً . تنفق اموالاً
 وتبذل ارواحاً ولا تبالي باغوال المنايا فإنا بال المسلمين في بعض الاقطار وقد
 كانوا هامة العالم نراهم اليوم في قنوط و يأس نتخطف الدول الاجنبية ممالكهم
 وهم في سكون يكتفون بأسف العجايز وتحسر الزمنى مع ان لهم دولاً عظماً
 وعددهم يتجاوز مائتي مليون من النفوس . ان هذا الشيء عجب



باريس

يوم الخميس في ٦ ذي الحجة سنة ١٣٠١ و ٢٥ سبتمبر سنة ١٨٨٤

حركات العقلاء على حسب المقاصد ومقدرة تقدرها واولاها
بالاعتبار ما يصدر عن كبار الرجال الذين يدبرون شؤون الممالك على
قواعد العقل واصول الفكر . على رعاة الامم في كل مملكة ان يكون
بمرصد لكل حركة سياسية وبمقرب للنظر في غاياتها والتفكير عما بعث
عليها . رب نهضة من سياسي عظيم تقيدها الراسيات في كل دولة
وتضطرب لها الروابط العامة بين امة وامة . فليس لحنك في السياسة
ان يقصر نظره على ما عنده ويرد كل حادث سياسي الى ما رسم في
مخيلته واعتقده موافقاً لمصلحته فيضل عن الرشد بالقصور ويغيب عنه
الصواب بالغرور . بل عليه ان يطالع مقاصد السياسيين في لوح الامكان
ويتلوها في صفحات المنافع والمضار التي يحمل على جلبها او يدعو الى
دفعها طبائع الامم ولوازم مليتهم ومواقع بلدانهم وعلائقهم مع من
سواهم حتى يمكنه ان يكون بين هذه الجواذب والدوافع حافظاً لمداره
واقياً لنظام سيره . يكون على غوارب امواج الحوادث كالملاح الماهر
يضر بسفينة عروض البحار في امن من الاخطار يستفيد حتى من

باريس

يوم الخميس في ٦ ذي الحجة سنة ١٣٠١ و ٢٥ سبتمبر سنة ١٨٨٤

حركات العقلاء عَلَى حسب المقاصد ومقدرة نقدرها واولاها
 بالاعتبار ما يصدر عن كبار الرجال الذين يدبرون شؤون الممالك عَلَى
 قواعد العقل واصول الفكر . عَلَى رعاة الامم في كل مملكة ان يكون
 بمرصدا لكل حركة سياسية و بمرقب للنظر في غاياتها والتنقيص عما بعث
 عليها . رب نهضة من سياسي عظيم تميد لها الراسيات في كل دولة
 وتضطرب لها الروابط العامة بين امة وامة . فليس لحنك في السياسة
 ان يقصر نظره على ما عنده ويرد كل حادث سياسي الى مارسم في
 مخيلته واعتقده موافقا لمصلحته فيضل عن الرشد بالقصور ويغيب عنه
 الصواب بالغرور . بل عليه ان يطالع مقاصد السياسيين في لوح الامكان
 ويتلوها في صفحات المنافع والمضار التي يحمل عَلَى جلبها او يدعو الى
 دفعها طبائع الامم ولوازم مليتهم ومواقع بلدانهم وعلائقهم مع من
 سواهم حتى يمكنه ان يكون بين هذه الجواذب والدوافع حافظا لمداره
 واقيا لنظام سيره . يكون عَلَى غوارب امواج الحوادث كالملاح الماهر
 يضرب بسفينته عروض البحار في امن من الاخطار يستفيد حتى من

العواصف وينجو حتى من القواصف .

كانت حكومة فرنسا اشد الدول سية دفع انكثرا عن مطالبها المالية وبهذه الشدة سقط المؤتمر . بعد هذا بذل البرنس بسمارك جهده في اجتماع القباصرة الثلاثة فاجتمعوا في (اسكيارنيافيس) . ثلاثة ملوك عظام تلاقوا بعد طول المخابرة ومعههم وزراءهم رجال تميزوا بين السياسيين بعلوم الراي وبعد الغاية . هل كان هذا التلاقي لاطفاء لوعة الشوق واجابة داعي المحبة الشخصية . لا . هل كان كما قاله بعض الجرائد للتداول في الوسائل التي يجب استكمالها لقهر الفوضويين . كيف يكون هذا وليس اعوان الفوضى الا كل صرض تقمعهم السطوة الداخلية ويكفي لسد ابواب الفرار في وجوههم مخبرات خفيفة بين اولئك الملوك كما هو الشأن في امثالها من المسائل الجزئية . ما نقوله الجرائد من هذا التقييل انما يقصد به التعمية وصرف الاذهان عن النظر في الحقيقة * اي غرض عظيم دعاهم للاجتماع * لم يجتمعوا لنفع دولة واحدة فان حكم المنافسة محي فضيلة الايثار . قد انضم لهذا الاجتماع تعدد الملاقاة بين البرنس بسمارك بهذا الاتفاق الامبراطوري ان يجعل لفرنسا ركاً شديداً في معارضة انكثرا حتى يستحكم الشقاق ويفضي الى حرب توهي القوة الفرنسية ويصيب منها ما يجب . هذه فائدة خاصة بدولة الالمان لو قدرت على نيلها فماذا ينال الدولتين المنافستين لها من الاتفاق معها . او يريد البرنس مجرد الهجمة لفرنسا

وإقطيب جراحهما بتأييدها في رغباتها فتكون المصافاة بينها وبين ألمانيا وتنسى الاحقاد بينهما . غاية لا تطلب والشان فيها كسابقتهما . يقصد البرنس مجرد الانتقام من وزارة بريطانيا تشفيا من غيظ الالهانة التي لحقته في المؤتمر . ان كان هذا فما بال الدول لتتفق معه على انتقام شخصي لا يمس المصلحة المشتركة . هل هذه الحركة الشديدة موجهة الى ما يقصده بسمارك من التملك والفتوح في الشرق والى هذا القصد تنتهي . ايصح ان يكون ذلك الامر الكبير وسيلة لهذا الغرض الحقير . على ان انكثرتا كانت اقرب الى ألمانيا في هذه الوجهة واجدر بان يميل اليها البرنس ويتحالف معها لنيل هذه البغية .

هل اراد البرنس ان يختل الروسية ويلهي فرانساً بالمسئلة المصرية لتنام الاعين عن دولة النمسا فتتقدم من طرف هرسك وبوسنه الى ما شاء الله ووسعت القوة . شفقة في غير موضع وصنعة في محل القطيعة . هل احب البرنس ان يمتع نظره بشهود الفتوحات لبعدها فتح للنمسا باباً في الشرق من جهة هرسك رسم للروسية طريق هراة وقندها ومد لفرنسا خطأ في حدود تونس وهو قرير العين بما يرى ويسمع من توسع هذه الدول في فتوحاتها وان لم تعد من ذلك فائدة على الامة الالمانية . شيء لا يأتي عليه الفكر ولا يصيبه النظر . هذا ولا يصح لنا ان نقول ان الحلف العظيم بين القياصرة واهتمامهم بتأكيد الروابط بينهم لمجرد كف يد الانكليز عن مصر وابقاء فائدة الدين ومبلغ

الاستهلاك على ما كانا عليه وحفظ قانون المالية المصرية كما ظن مكاتب
المان البرليني قال ان في عزم البرنس بسمارك ان يؤيد الحجة الفرنسية
بشبات شديد وارادة صحيحة وسيكون مع فرانساً بدياً واحدة في ابقاء
الحالة المالية في مصر على ما كانت عليه وفي زعم المكاتب ان هذا
كان باعثاً لسياسي انكساراً على بذل الجهد لحل عقدة الاتفاق بين المانيا
والنمساويين فرانساً فان المسئلة المصرية بمجرد ما ليست مما يدعوا
الى حملة عمومية

اني ارى تحت هذا النقع جحافل احوال ووزراء هذا الغيم وابلات
ارزاء ارى تنقلاً قرياً في حدود الجغرافيا السياسية وتغيراً عظيماً في الخطط
الدولية وانقلاباً في هيئة الروابط العمومية نعم قد يكون من المبادي
الاولية لهذا العمل ان يتفق البرنس بسمارك مع فرانساً فانه لم يجد خيراً
في مناوراتها زمناً طويلاً وكما رام الوضع منها زادت علماً وارتفاعاً فيريد
ان يجرب صداقتها كما جرب عداوتها وان يدفع البرنس دولة الروسية
الى اسيا فهو اسلم للدولتين الالمانيتين ثم يبعث النمسا على التقدم خطوات
حيث تولي وجهها وفيما تخلفه ورأها فائدة البرنس النقدية * ارسل
البرنس ولده الكونت هيربرت بسمارك سفيراً في لوندرا ليكون حفيظاً
لسره اميناً على عمله حتى اذا فاتته ما يرجو من العزيمة الاولى لم ينجعل
من الانقلاب عنها الى الاخرى وربما يرى الارتباك الذي يؤدي به
الى ما يريد انما يكون بعقد مؤتمر جديد باسم المسئلة المصرية ويقال انه

سيثبت على شدته في هذه المسئلة الى حد كما روته الجرائد المهمة *
 قضت الحوادث ان تكون الدولة العثمانية والحكومة المصرية التي هي
 جزء من اجزاء الدولة في مهب رياح مختلفة فعلها التيقظ التام
 والاحتراس الشديد كيلا يكون خسارها في استفادة غيرهما . اذا
 قامت الدولة بعمل كما يليق بها حفظت حقوقها وصانت بقية ممالكها .
 الحكيم اليقظ يستفيد من كل حادثة والاخرق الغافل عرضة لكل
 خطر . الدول تطلب نكاية الانكليز من كل وجه فما الذي يمنع الدولة
 العثمانية من مجارة الدول العظام وهي اقدرهن على الاضرار بهم فانهم في
 بلادها يعيشون فيها مفسدين وسكان البلاد لا ينتظرون الا خطوة من
 دولتهم اليهم فيقيمون القيامة عليهم

اسماعيل باشا

رأينا في جريدة المتان نقلا عن الغلوا ان موسيو كورسيل سفير
 فرنسا في برلين اخبر حكومته بوجه رسمي ان القياصرة الثلاثة استقر
 عزمهم ان يبعثوا الى الخديو (توفيق باشا) بلائحة مقتضاها ان مسنده
 سيكون في خطر اذا استمر زمنا طويلا على الركون لانكلا ترافي الدسائس
 المالية بالقطر المصري . وان السعي في عود اسماعيل باشا الى مصر
 سيكون مؤيدا من وزارات برلين وسنترسبورج وفيينا وباريس وان

سيثبت على شدته في هذه المسئلة الى حد كما روته الجرائد المهمة *
 قضت الحوادث ان تكون الدولة العثمانية والحكومة المصرية التي هي
 جزء من اجزاء الدولة في مهب رياح مختلفة فعلها التيقظ التام
 والاحتراس الشديد كيلا يكون خسارها في استفادة غيرهما . اذا
 قامت الدولة بعمل كما يليق بها حفظت حقوقها وصانت بقية ممالكها .
 الحكيم اليقظ يستفيد من كل حادثة والاخرق الغافل عرضة لكل
 خطر . الدول تطلب نكاية الانكليز من كل وجه فما الذي يمنع الدولة
 العثمانية من مجارة الدول العظام وهي اقدرهن على الاضرار بهم فانهم في
 بلادها يعيشون فيها مفسدين وسكان البلاد لا ينتظرون الا خطوة من
 دولتهم اليهم فيقيمون القيامة عليهم

اسماعيل باشا

رأينا في جريدة المتان نقلا عن الغلوا ان موسيو كورسيل سفير
 فرنسا في برلين اخبر حكومته بوجه رسمي ان القياصرة الثلاثة استقر
 عزمهم ان يبعثوا الى الخديو (توفيق باشا) بلائحة مقتضاها ان مسنده
 سيكون في خطر اذا استمر زمنا طويلا على الركون لانكلا ترافي الدسائس
 المالية بالقطر المصري . وان السعي في عود اسماعيل باشا الى مصر
 سيكون مؤيدا من وزارات برلين وسنترسبورج وفيينا وباريس وان

موسيو هيربرت دو بسمارك ياخذ على نفسه ان يشهر الدوائر السياسية بلوندر مايترب على عود الخديو السابق من الفوائد حيث يظهر علنا ان عود اسماعيل باشا هو افضل في نظر الدول من الاعمال التي تصدر من انكلترا متعلقة بمصالح اوربا ومنافعها في البلاد المصرية اه

انا نعلم ان اسماعيل باشا لورجع الى مصر لا يكتفي بتخفيض سلطة الانكليز في وادي النيل بل يبذل جهده في محو النفوذ الانكليزي بالمرّة وربما مد بجماله الى سائر البلاد المشرقية الداخلة في سلطة الانكليز ليحبط اعمالهم فيها ويهدم اركان سلطتهم عليها لانه يعلم ان الدولة الانكليزية هي السبب في كل مصاب نزل به وكان الانكليز احسوا بذلك منه على ما روته بعض الجرائد فدفعوه عن نيل مقصده ولا يزالون يدفعونه * لكن لو اتفقت بقية الدول مع الدولة العثمانية على ارجاعه لم يبعد وقوعه غير ان احدي الجرائد ذكرت مانعا قويا وعائقا شديدا يحول دون نجاح هذا المقصد وهو امتناع الذات الشاهانية عن اصدار فرمان لاسماعيل باشا بخديوية مصر ايا كانت الحالة . واستعظام هذا المانع مبني على ما تراءى للسلطان من ان اسماعيل باشا وهو في اوربا اعزل فاقد السطوة لاحول له ولا قوة كان مهتما للتشويش على الخلافة العثمانية ومعارضة الذات الشاهانية وان الرسائل الكثيرة والمقالات المتعددة المطبوعة في الاسن المختلفة المشحونة بما يمس الخلافة وقد وصل الى علم السلطان ان الحامل على تحريرها

هو اسماعيل باشا فهذا الظن هو الذي يمنع السلطان من تسهيل الطريق لعودته لحسابه انه لو صاوله نفوذ وسلطة في مصر فربما صدرت عنه اعمال لا توافق مصلحة الدولة . فعلى راي صاحب الجريدة ان عود اسماعيل باشا الى مصر بعد اليأس من انكثرا لا يكون الا باصلاح الصلة مع السلطان واستمالة سائر الدول * هل يمكن هذا * ربما يمكن اذا وثق السلطان بما يطمئن به ووضح للدول ما يصح الركون اليه . هذا اذ لم تراع الدول ولا الدولة العثمانية حركة الافكار العمومية في مصر فان جعلت هذا اساس العمل زادت المسئلة صعوبة فان الراي في هذه الايام مختلف بالديار المصرية فمن الناس من سبقه ميله لتوفيق باشا ومنهم من قام يدعو الى حلیم باشا ويطلب من الناس ان يوقعوا على محضر بطلبه كما جانا به خبر الثقة ومنهم من هو ممسك عن الراي صامت عن القول وسنأتي على بيان هذه المسئلة فيما بعد اذا دعت الحوادث حقيقة للكلام فيها .

الفرصة

اذا تليت سطور الحوادث الاخيرة واعطيت حقها من الاعتبار ولو حظ ما وصلت اليه هيمنة السياسة في اوربا لهذا العهد القريب وما يشف عنه اجتماع القياصرة الثلاثة . وما يرشد اليه تداول الزيارات

هو اسماعيل باشا فهذا الظن هو الذي يمنع السلطان من تسهيل الطريق لعودته لحسابه انه لو صاوله نفوذ وسلطة في مصر فربما صدرت عنه اعمال لا توافق مصلحة الدولة . فعلى راي صاحب الجريدة ان عود اسماعيل باشا الى مصر بعد اليأس من انكثرا لا يكون الا باصلاح الصلة مع السلطان واستمالة سائر الدول * هل يمكن هذا * ربما يمكن اذا وثق السلطان بما يطمئن به ووضح للدول ما يصح الركون اليه . هذا اذ لم تراع الدول ولا الدولة العثمانية حركة الافكار العمومية في مصر فان جعلت هذا اساس العمل زادت المسئلة صعوبة فان الراي في هذه الايام مختلف بالديار المصرية فمن الناس من سبقه ميله لتوفيق باشا ومنهم من قام يدعو الى حلیم باشا ويطلب من الناس ان يوقعوا على محضر بطلبه كما جانا به خبر الثقة ومنهم من هو ممسك عن الراي صامت عن القول وسنأتي على بيان هذه المسئلة فيما بعد اذا دعت الحوادث حقيقة للكلام فيها .

الفرصة

اذا تليت سطور الحوادث الاخيرة واعطيت حقها من الاعتبار ولو حظ ما وصلت اليه هيمنة السياسة في اوربا لهذا العهد القريب وما يشف عنه اجتماع القياصرة الثلاثة . وما يرشد اليه تداول الزيارات

بين البارون دو كورسيل سفير فرنسا في برلين وبين البرنس إسمارك ولو تبصر متأمل فيما يتبع ذلك لصح له الحكم بخطور الحالة في مصر على انكثرا وانه لم يبق لتخليصها من يديها الا شي . واحد وهو قيام العثمانيين على حقوقهم واشتدادهم في طلبها وعدم اطمئنانهم لرقيا وكلاء الانكليز في الاستانة . خصوصاً في هذا الوقت الذي همت فيه الدول بتخفيض السلطة الانكليزية ونزع مصر من يد انكثرا ويرى السياسيون انه لاشي اشد تأثيرا واجل عائدة في تلطيف المسئلة المصرية من مداخله الدولة العثمانية . اخبر مكاتب الثان في فينا بناءً على ما وصل اليه من مصدر يوثق به ان دولة المانيا والنمسا والروسية من رأيهم ان تداخل الدولة العثمانية وتجديد سلطة السلطان في وادي النيل بوجب تعديل الحالة السياسية وليس الغرض من هذا الا كف ايدي الانكليز عن تلك الاقطار . . فليس من الرأي ان تصنع الدولة العثمانية لنصائح انكثرا ووكلائها وهي ترى ان جرائد الانكليز تنادي بلسان الامة الانكليزية على حكومة بريطانيا طالبة منها اعلان الحماية على مصر بل والتمكين في خرطوم بعد رفع الحصار عنها وتنصحها بمد سكة الحديد من سواكن الى مدينة خرطوم فلو تساهلت الدولة في هذا فقد فرطت في جزء عظيم من ممالكها واضاعت حقاً ثابتاً واي دولة سواها تهتم باخراج الانكليز من مصر فهي صاحبة الحق فيها فلا يكون للدولة نصيب من ملكها اذا اضاعته بالتفريط .

اللورد نورثبروك وزبائنه يسعون لجلب قلوب الاهالي بتزيين
 الاماني وتخيل الامال « يعدم ويمنيهم وما يعدم الشيطان الا غرورا »
 ليتخذوا من ميل المصريين حجة يجادلون بها الدول ويثبتون لانفسهم
 حقاً قانونيا في الاقامة بمصر . ثم من جهة اخرى يحشدون قوة عظيمة
 الى مصر استعدادا لتلقي الحوادث المنتظرة لكن تحت اسم انقاذ كوردون
 فلو وجد الانكليز برهاناً من الحيلة ومنعة بالقوة وحملهم الغرور والكبرياء
 على مشاورة الدول اعتماداً على عدم الاتصال في البر وتمكنهم من النقاط
 الحربية في البحر كمالطة وقبرس وان تحارب الدولة العثمانية فهم اقدر
 الناس على محاربتها من جهة العريش وفي عموم السواحل فماذا تكون
 العاقبة . هل تكظم الدول غيظهن ويتركن الانكليز وشأنهم . لانظن
 ذلك ولكن اذا حالت الموانع دون نكاية الانكليز في مصر عمدت الدول الى
 نكايتهم بالحصول على غنيمة تعادل مصر ولا تكون الا من بلاد المسلمين
 فتساهل اصحاب الحق الشرعي في وادي النيل يضيع لهم حقوقاً اخرى في غير
 ان الدولة العثمانية اولى من سائر الدول بالعمل في المسئلة المصرية
 واجدرهن بالاهتمام بها ومن الواجب ان تكون اشد حرصاً على الظفر
 بالانكليز فيها . ان الدولة في مقام المدافع عن حياته وهو بحكم الطبع
 اقوى باعثاً وادني للعمل من طالب الفائدة . ان شريع اولى بالتلافي
 من شر يتوقع وان خطراً عاجلاً احرى بالالتفات من وهم باطل * نفوس
 المصريين في هياج فان ما افسد قلوبهم على الانكليز من سوء التصرف في

الحكومة واستلام ادارتها وابطال الحقوق الوطنية وحشد الجيوش الى البلاد لقصد التمكن فيها كل هذه سهام خرقت شغاف القلوب وزاد الجراح نفرا ما اعترفت به جريدة التمس من اشتداد الارتباك وتعطل اسباب المعيشة ووقوف دولاب التجارة واشراف العائلات الكثيرة على الافتضاح خصوصاً الذين كانوا في خدمة اوطانهم وحرموا منها . فلو احس المصريون وهم في هذه الحالة بجرعة خفيفة من دولتهم (العثمانية) لكفوها شر الانكليز وقليل من العمل فيه الكفاية . اليوم يتوجه الانكليز الى السودان فلو لمحوا ثباتا من العثمانيين لوقفوا وقفة الحائر بل سقطوا فيما لا منجى لهم منه . ان الخطر كل الخطر في سكوت العثمانيين عن طلب حقوقهم وليس من الراي ان يخاطروا بانفسهم ثقة بمواعيد الانكليز وفي علمهم ان لاوفاء لها . فهذا هو الوقت الذي يتمكنون فيه من اعادة سلطتهم في القطر المصري الى اعالي السودان وفي ذلك صيانة ممالكهم من العدوان ولا يرضى بفوات هذه الفرصة الا من اسلم نفسه للموت والقي بها الى التهلكة . هذا ما يشتهه العيان ولا يختلف فيه اثنان . فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما اتاعليكم به كيـل

ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ذلك بان الله لم يك
مغيراً نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم
تلك آيات الكتاب الحكيم تهدي الى الحق والى مراتب مستقيم

ولا يرتاب فيها الا القوم الضالون : هل يخلف الله وعده ووعيده وهو اصدق من وعد واقدر من اوعده هل كذب الله رسله هل ودع انبياءه وقلائم هل غش خلقه وسلك بهم طريق الضلال * نعوذ بالله * هل انزل الايات البيّنات لغواً وعبثاً هل افترت عليه رسله كذباً هل اختلقوا عليه افكاً هل خاطب الله عبيده برموز لا يفهمونها واشارات لا يدركونها هل دعاهم اليه بما لا يعقلون * نستغفر الله * اليس قد انزل القرآن عربياً غير ذي عوج وفصل فيه كل امر واودعه تبياناً لكل شيء * * * * * تقدست صفاته وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً * هو الصادق في وعده ووعيده ما اتخذ رسولاً كذاباً ولا اتى شيئاً عبثاً وما هداها الا سبيل الرشاد ولا تبديل لاياته نزول السموات والارض ولا يزول حكم من احكام كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه يقول الله واقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون ويقول والله العزة ولسوله وللمؤمنين وقال وكان حقاً علينا نصر المؤمنين وقال ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً * هذا ما وعد الله في محكم الايات مما لا يقبل تأويل ولا ينال هذه الايات بالتاويل الا من ضل عن السبيل ورام تحريف الكلم عن مواضعه . هذا عهده الى هذه الامة المرحومة ولن يخلف الله عهده وعدها بالنصر والعزة وعلو الكمة ومهد لها سبيل ما وعدها الى يوم القيامة وما جعل لمجدها امداً ولا لعزتها حداً

